معاني القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء

المتوفى سنة ٢٠٧هـ

قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه

إبراهيم شمس الدين

الجزء الأوّل

المحتوى:

من أوّل سورة الفاتحة - إلى آخر سورة الرّعد

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السّنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive Rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Libanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المنتجبين.

وبعد،

فهذا كتاب «معاني القرآن» للفراء، ولفظ «معاني القرآن» يُعنى به ما يشكل في القرآن، ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه، من حيث المعنى واللفظ والتركيب اللغوي والقراءة.

وقد كتب في معاني القرآن عدد كبير من العلماء، ذكرهم حاجي خليفة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، أهمهم:

١ ـ محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي، وعليه اعتماد القراء، لم يسبق إلى مثله.

٢ ـ أبو جعفر أحمد محمد النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ.

٣ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام النحوي، المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد النحوي، المعروف بابن الخياط، المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

٦ ـ محمد بن الحسن الرواسي.

٧ ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة ٢٠٧هـ.

٨ ـ أبو عبيد معمر بن المثنى اللغوي، المتوفى سنة ٢١٠هـ.

٩ ـ أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البلخي، المتوفى سنة ٢٢١هـ.

١٠ ـ ابن درستويه عبد الله بن جعفر النحوي المتوفى سنة ٣٤٧هـ.

١١ ـ ابن كيسان محمد بن أحمد النحوي الكوفي، المتوفى سنة ٢٩٩هـ.

١٢ ـ أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي، المتوفى سنة ٣١٠هـ.

١٣ ـ أبو الحسن عبد الله بن محمد النحوي، المتوفى سنة ٣٢٥هـ.

١٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري، المعروف بالزجاج، المتوفى سنة ٣١١هـ.

١٥ ـ إسماعيل بن إسحاق الأزدي، المتوفى سنة ٢٨٢هـ.

١٦ ـ أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، المتوفى سنة ١٨٩هـ.

أما عملنا في هذا الكتاب، فهو:

أولاً: وضعنا ترجمة وافية للمؤلف.

ثانياً: وضعنا مقدمة في علم التفسير، مأخوذة من كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي ١/ ٣٣ ـ ٣٧، (طبعة دار الكتب العلمية).

ثالثاً: وضعنا مقدمة في علم القراءة مأخوذة من «كشف الظنون» لحاجي خليفة ٢/ ١٣١٧ ـ ١٣٢٢.

رابعاً: شرحنا في حواشي الكتاب ما في متنه من غريب اللغة أو صعب المتناول منها، وذلك استناداً إلى المعاجم اللغوية المشهورة.

خامساً: وضعنا في حواشي الكتاب تعريفاً وافياً ـ مع ذكر المراجع ـ بالأعلام الواردة بالمتن، وما أهملناه من ذلك إما معروف مشهور، ولم نجد ضرورة لنافل القول فيه، وإما لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المراجع والمصادر.

سادساً: خرّجنا جميع الأحاديث النبوية والآثار، تخريجاً وافياً، وضبطنا نص الحديث استناداً إلى كتب الحديث المعتبرة.

سابعاً: خرجنا جميع الشواهد الشعرية في مظانها.

ثامناً: خرّجنا جميع الآيات القرآنية على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

وأخيراً نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى، ولله الكمال وحده، وهو ولي التوفيق.

إبراهيم شمس الدين

مقدمة في علم التفسير[1]

هو علم يعرف به نزول الآيات، وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مَكيِّها ومَدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومُطلقها ومُقيَّدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، وعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها وغيرها.

وقال أبو حيان: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك.

قال: فقولنا: علم جنس، وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هو علم القراءة. وقولنا: ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم. وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية، يشتمل علم الصرف والنحو، والبيان والبديع.

وقولنا: ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب، يشتمل ما دلالته بالحقيقة، وما دلالته بالمجاز. فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز. وقولنا: وتتمات ذلك هو مثل معرفة النسخ، وسبب النزول، وتوضيح ما أبهم في القرآن، ونحو ذلك.

وقال الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات. ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. كذا في الاتقان. فموضوعه القرآن.

وأما وجه الحاجة إليه، فقال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، وأنزل كتابه على

---

(١) مأخوذة من كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي ١/ ٣٣ ـ ٣٧. (طبعة دار الكتب العلمية).

لغتهم. وإنما احتيج إلى التفسير، لما سيذكر بعد تقرير قاعدة، وهي أن كل من وضع من البشر كتاباً، فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة:

أحدها كمال فضيلة المصنف، فإنه بقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربّما عسُر فهم مراده، فقصد بالشروح وظهور تلك المعاني الدقيقة. ومن ههنا كان شرح بعض الأئمة لتصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها إغفاله بعض متممات المسألة أو شروطها، اعتماداً على وضوحها، أو لأنها من علم آخر، فيحتاج الشارح لبيان المتروك ومراتبه.

وثالثها احتمال اللفظ لمعان مختلف، كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه.

وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط، أو تكرار الشيء، أو حذف المهم وغير ذلك، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

وإذا تقرر هذا فنقول: إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن فصحاء العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر، مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر، كسؤالهم لما نزل: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[(١)] فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسره النبي ﷺ بالشرك، واستدل عليه ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[(٢)]. وغير ذلك مما سألوا عنه عليه الصلاة والسلام. ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه، مع أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد احتياجاً إلى التفسير.

وأما شرفه فلا يخفى، قال الله تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾[(٣)]. وقال الأصبهاني: شرفه من وجوه: أحدها من جهة الموضوع، فإن موضوعه كلام الله تعالى الذي ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة. وثانيها من جهة الغرض، فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي هي الغاية القصوى. وثالثها من جهة شدة الحاجة، فإن كل كمال

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٨٢.

(٢) سورة لقمان، آية: ١٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

ديني أو دنيوي مفتقر إلى العلوم الشرعية، والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى.

فائدة: اختلف الناس في تفسير القرآن، هل يجوز لكل أحد الخوض فيه؟ فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن، وإن عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة، والفقه، والنحو، والأخبار، والآثار، وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي ﷺ في ذلك.

ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها، وهي خمسة عشرة علماً: اللغة والنحو، والتصريف والاشتقاق، والمعاني والبيان والبديع، وعلم القراءات لأنه يعرف به كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض، وأصول الدين، أي الكلام، وأصول الفقه، وأسباب النزول، والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه، والناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره، والفقه والأحاديث المبنية لتفسير المبهم، والمجمل، وعلم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث: «من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم». وقال البغوي والكواشي وغيرهما: التأويل وهو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة، غير محظور على العلماء بالتفسير، كقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[1]، قيل: شباباً وشيوخاً، وقيل: أغنياء وفقراء، وقيل: نشاطاً وغير نشاط، وقيل: أصحاء ومرضى. وكل ذلك سائغ والآية تحتمله.

وأما التأويلُ المخالفُ للآية والشرع فمحظور، لأنه تأويل الجاهلين، مثل تأويل الروافض قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾[2] أنهما عليّ وفاطمة ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾[3] يعني الحسن والحسين.

فائدة: وأما كلام الصوفية في القرآن، فليس بتفسير. قال النسفي في عقائده: النصوصُ محمولة على ظواهرها، والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد. وقال التفتازاني في شرحه: سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها، بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم. وقصدهم بذلك نفي الشريعة

---

(١) سورة التوبة، آية: ٤١.

(٢) سورة الرحمٰن، آية: ٢٢.

(٣) سورة الرحمٰن، آية: ١٩.

بالكلية. وأما ما ذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص مصروفة على ظواهرها، ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق، تنكشف على أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان.

فإن قلت قال رسول الله ﷺ: «لكل آية ظهرٌ وبطنٌ، ولكلِّ حرف حدٌّ، ولكل حد مطلع»[١].

قلت: أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه: أحدها أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها، وقفت على معناها. والثاني ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها، كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه. والثالث أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها. والرابع، وهو أقرب إلى الصواب، أن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية، وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم. والخامس أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها ما تضمنه من الأسرار أطلع الله عليها أرباب الحقائق.

ومعنى قوله: ولكل حرف حد، أي منتهى فيما أراد من معناه. وقيل: لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب. ومعنى قوله: ولكل حد مطلع، لكل غامض من المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته، ويوقف على المراد به. وقيل: كل ما يستحقه من الثواب والعقاب، يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة.

وقال بعضهم: الظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد أحكام الحلال والحرام، والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد. قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم فهذا يدل على أن في فهم المعاني للقرآن مجالاً متسعاً، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير لتتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط.

ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر، بل لا بد أوّلاً إذ لا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. هذا كله مما وقع في الاتقان، وإن شئت الزيادة فارجع إليه.

وعلم القراءة، وهو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن. وموضوعه القرآن من حيث إنه كيف يُقرأ.

---

(١) غريب الحديث: ٢/ ٥٩.

ترجمة المؤلف[1]

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء أبو زكريا، أخذ عن أبي الحسن الكسائي، وروى عن قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم النمري وغيرهما. كان هو والأحمر أشهر أصحاب الكسائي، وكانا أعلم الكوفيين بالنحو من بعده. وأخذ أيضاً عن يونس بن حبيب البصري، فاستكثر منه، والبصريون ينكرون ذلك.

حكى محمد بن الجهم قال: حدثنا الفراء قال: أنشدني يونس النحوي: [الخفيف]

رب حلم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطى عليه النعيم

وعن الفراء أيضاً قال يونس: الآل من غدوة إلى ارتفاع النهار، ثم هو سراب سائر النهار، وإذا زالت الشمس فهو فيءٌ، وفي غدوة ظل.

وأنشد لأبي ذؤيب: [الطويل]

لعمري لأنت البيت أكرم أهله ... وأقعد في أفيائه بالأصائل

---

(١) مأخوذة من معجم الأدباء لياقوت الحموي ٥/ ٦١٩ ـ ٦٢١. وانظر ترجمته أيضاً في:
١ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٢٢٨.
٢ ـ الفهرست لابن النديم ٦٦ ـ ٧٧.
٣ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ٦/ ١٤٥.
٤ ـ الأعلام للزركلي ٨/ ١٤٥.
٥ ـ إرشاد الأريب ٧/ ٢٧٦.
٦ ـ مفتاح السعادة ١/ ١٤٤.
٧ ـ غاية النهاية ٢/ ٣٧١.
٨ ـ مراتب النحويين ٨٦.
٩ ـ الذريعة ١/ ٣٩.
١٠ ـ تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩.

وله روايات كثيرة لا نطيل بذكرها، وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب يقول: لولا الفراء ما كانت اللغة لأنه حصلها وضبطها، ولولاه لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب.

وكان الفراء فقيهاً عالماً بالخلاف وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها، عارفاً بالطب والنجوم متكلماً يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة.

وحكى أبو العباس قال: لما تصدى أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء للاتصال بالمأمون كان يتردد إلى الباب، فلما كان ذات يوم بالباب جاء ثمامة بن الأشرس، المتكلم المشهور قال: فرأيت صورة أديب وأبهة أدب فجلست إليه وفاتشته عن اللغة فوجدته بحراً، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيها عارفاً باختلاف القوم، وفي النجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً فقلت له: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو، قال: فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين بمكانته فاستحضره وكان سبب اتصاله به.

وقال أبو بريدة الوضاحي: أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار، ووكل بها جواري وخدماً للقيام بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شيء، حتى أنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان الوراقون يكتبون حتى صنف كتاب الحدود، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن، وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملي كتاب المعاني، وكان ورّاقيه سلمة بن عاصم وأبو نصر بن الجهم.

قال أبو بردة: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم نضبط عددهم، ولما فرغ من إملائه خزنه الوراقون عن الناس ليكتسّبوا به وقالوا: لا نخرجه لأحد إلا لمن أراد أن ننسخه له على أن يكون عن كل خمسة أوراق درهم، فشكا الناس إلى الفراء فدعا الوراقين وكلمهم في ذلك وقال: قاربوا الناس تنفعوا وتنتفعوا! فأبوا عليه فقال: سأريكم، وقال للناس: إني أريد أن أملي كتاب معان أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أمليت قبلاً، وجلس يملي فأملى في الحمد مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم.

قال أبو بكر بن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما. وكان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، توفي أبو زكريا الفراء في طريق مكة سنة سبع ومائتين، وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة.

ومن تصانيفه: كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، معاني القرآن أربعة أجزاء ألفه لعمر بن بكير، البهي ألفه للأمير عبد الله بن طاهر، كتاب المصادر في القرآن، كتاب اللغات، كتاب الوقف والابتداء، كتاب الجمع والتثنية في القرآن، آلة الكتّاب، الفاخر، كتاب النوادر، كتاب فعل وأفعل، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب يافع ويافعة، كتاب ملازم، كتاب الحدود ألفه بأمر المأمون، كتاب مشكل اللغة الكبير، كتاب المشكل الصغير، كتاب الواو وغير ذلك.

مقدمة في علم القراءة(1)

هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ومباديه مقدمات تواترية وله أيضاً استعداد من العلوم العربية والغرض منه تحصيل ملكه ضبط الاختلافات المتواترة وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير وقد يبحث فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة ومباديه مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم ذكره صاحب مفتاح السعادة.

قال الجعبري في شرح الشاطبية: اعلم أن القراء اصطلحوا على أن يسموا القراءة للإمام والرواية للآخذ عنه مطلقاً والطريق للآخذ عن الراوي فيقال: قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط ليعلم منشأ الخلاف فكما أن لكل إمام راو فلكل راوٍ طريق انتهى.

قال ابن الجزري في نشره: كان أول إمام معتبر جمع القراآت في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً (قرائه) مع السبعة مات سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين انتهى.

وقال في النشر بعد سرد كتب القراآت وذكر الكامل لأبي القاسم الهذلي فإنه جمع خمسين قراءة عن الأئمة من ألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً حيث قال فجملة من لقيت في هذا العلم ثلثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر العرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً ثم سوق العروس لأبي معشر الطبري فيه ألف ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقاً. قال: وهذان الرجلان أكثر من علمنا جمعاً في القراآت لا نعلم أحداً بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندري في الجامع الأكبر والبحر الأزخر يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق وتوفي سنة ٦٢٩ انتهى.

أول من نظم كتاباً في القراآت السبع الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير ولد أعمى ومات سنة ٣٧٨ ذكره ابن الجزري.

---

(1) مأخوذة من «كشف الظنون» لحاجي خليفة ٢/١٣١٧ ـ ١٣٢٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

به الإعانة بَدْءاً وخَتْماً، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

حدّثنا أبو منصور نَصر مَوْلَى أحمد بن رُسْته، قال: حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النَّيْسابُورِيّ، سنةَ إحدى وسبعين ومائتين، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن الجَهْم بن هارون السِّمَّرِيّ، سنةَ ثمانٍ وستين ومائتين، قال:

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله وبارك وسلَّم على محمد خاتِم النبيين، وعلى آله، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وإياه نسأل التوفيقَ والصوابَ، وحسنَ الثواب، والعِصْمَةَ من الخطايا والزَّلَلِ، في القول والعمل. قال:

هذا كتابٌ فيه معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء يرحمه الله عن حفظه من غير نسخة، في مجالسه أوّلَ النهار من أيام الثّلاثاوات والجُمَع في شهر رمضان، وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهورِ سنة ثلاث، وشهورٍ من سنة أربع ومائتين. قال:

حدّثنا محمد بن الجَهْم، قال: حدّثنا الفرّاء، قال:

تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه

قال: فأوّل ذلك اجتماع القرّاء وكُتّاب المصاحِف على حذف الألف من «بِسْمِ اللّه الرّحمٰنِ الرّحِيمِ»، وفي فواتح الكتب، وإثباتهم الألف في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الحاقة: ٧٤]؛ وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمٰن الرحيم» أول السور والكتب لأنها وقعت في موضع معروف لا يَجهل القارىء معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستُخِفّ طرحُها؛ لأن من شأن العرب الإيجازَ وتقليلَ الكثير إذا عُرِفَ معناه. وأُثْبتت في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [الواقعة: ٧٤] لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ابتداء كلّ فعل تأخذ فيه: من مَأكَلٍ أو مَشْربٍ أو ذَبِيحة. فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به.

وقد رأيت بعض الكُتّاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «اسم» لمعرفته بذلك، ولعلمه بأن القارىء لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تَحذِفنّ ألَف (اسم) إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تَحذِفَنّها مع غير الباء من الصفات، وإن كانت تلك الصفةُ حرفاً واحداً، مثل اللام والكاف. فنقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسمٌ كاسم الله؛ فتثبت الألف في اللام وفي الكاف؛ لأنهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله. ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولُهم: أَيْشٍ عندك، فحذفوا إعراب «أيّ» وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من «شيء»، وكُسرت الشين وكانت مفتوحة؛ في كثير من الكلام لا أُحْصِيهِ.

فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من «بسم الله» لأن الباء لا يُسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها. قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ [يس: ١٣] بالألف؛ والواو لا يُسكت عليها؛ في كثير من أشباهه. فهذا يُبْطِل ما ادّعي.

أمّ الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ . . .﴾.

اجتمع القرّاء على رفع ﴿الحمد﴾. وأمّا أهل البَدْو فمنهم من يقول: ﴿الحَمدَ لِلَّه﴾. ومنهم من يقول: «الحمدِ لِلَّه». ومنهم من يقول: «الحمدُ لُلّهِ» فيرفع الدال واللام.

فأمَا من نَصب فإنه يقول: ﴿الحمد﴾ ليس باسم إنما هو مَصْدر؛ يجوز لقائله أن يقول: أحمد الله، فإذا صَلح مكان المصدر (فَعل أو يَفْعل) جاز فيه النصب؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول: فاضربوا الرقاب. ومن ذلك قوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف: ٧٩]؛ يصلح أن تقول في مثله من الكلام: نعوذ بالله. ومنه قول العرب. سَقْياً لكَ، وَرَعْياً لك؛ يجوز مكانه: سقاك الله، ورعاك الله.

وأما مَن خَفَض الدال من ﴿الحمدِ﴾ فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد؛ فثقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمَّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرَةٌ بعدها ضَمّة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إِبِل؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم.

وأمّا الذين رفعوا اللاّم فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان؛ مثلُ: الحُلُم والعُقُب.

ولا تُنْكرنّ أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كَثُر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب: (بِأَبَا) إنما هو (بِأَبِي) الياءُ من المتكلم ليست من الأب؛ فلما كَثُرَ بهما الكلام توهّموا أنهما حرف واحد فصيّروها ألفاً ليكون على مثال: حُبْلَى وسَكْرَى؛ وما أشبهه من كلام العرب. أنشدني أبو ثَرْوان[١]:

(١) الشطران الأول والثاني من الرجز، بلا نسبة في لسان العرب (عيب)، (كعشب)، وتهذيب اللغة ٣/ =

قال الجوارِي ما ذَهَبْتَ مَذْهَبَا وَعِبْنَنِي ولم أكنْ مُعَيَّبَا
هل أنتَ إلا ذاهبٌ لِتلْعَبَا أرَيْتَ إنْ أعطِيتَ نَهْداً كَعْثَبَا
أذاك أم نُعطيكَ هَيْداً هَيْدَبَا أبْرَدَ في الظَّلماء من مَسِّ الصَّبَا
فقلتُ: لا، بل ذاكما يا بِيَبَا أجدرُ ألا تَفْضَحَا وتَحْرَبَا

«هل أنتَ ذاهبٌ لتلْعَبَا» ذهب بـ(هل) إلى معنى (ما).

﴿عَلَيْهُم﴾ و﴿عَلَيْهِمْ﴾ وهما لغتان؛ لكل لغة مذهبٌ في العربية.

فأما من رفع الهاء فإنه يقول: أصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفعها؛ فأما الرفع فقولهم: «هُم قالوا ذاك»، في الابتداء؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها. والنصب في قولك: «ضَرَبَهُمْ» مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها؛ فتركت في ﴿عليهُم﴾ على جهتها الأولى.

وأما من قال: ﴿عليهِم﴾ فإنه ٱستثقل الضمَّة في الهاء وقبلها ياء ساكنة، فقال: ﴿عليهِم﴾ لكثرة دَور المكنّى في الكلام. وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل «بِهِم» و«بِهُم»، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة. ولا تبال أن تكون الياء مفتوحاً ما قبلها أو مكسوراً؛ فإذا ٱنفتح ما قبل الياء فصارت ألفاً في اللفظ لم يُجز في (هم) إلا الرفع؛ مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٠] ولا يجوز: (مَوْلاَهِم الحَقِّ)، وقوله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] لا يجوز (فبِهُداهِم اقْتَدهْ).

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ياء ساكنة أو كسرة، قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الزخرف: ٤] و﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩] يجوز رفع الألف من (أمّ) و(أمها) وكسرها في الحرفين جميعاً لمكان الياء. والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١] وقول من روى عن النبي ﷺ «أُوصي امْرَأً بِأمّه». فمن رفع قال: الرفع هو الأصل في الأم. والأمّهات. ومن كسر قال: هي كثيرة المجرى في الكلام؛ فٱستثقل ضمةً قبلها ياء ساكنة أو كسرة. وإنما يجوز كسر ألف

= ٣٠٥، وتاج العروس (عيب)، (كعثب)، والشطران الرابع الخامس في لسان العرب (كعثب)، (هدب)، (نهد)، (هيد)، وتهذيب اللغة ٣/ ٣٠٥، ٦/ ٢١٠، وتاج العروس (كعثب)، (هدب)، (هيد).

(أمّ) إذا وليها كسرة أو ياء؛ فإذا ٱنفتح ما قبلها فقلت: فلان عند أمّه، لم يجز أن تقول: عند إمّه، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموماً لم يجز كسرها؛ فتقول: ٱتّبعتُ أمّه، ولا يجوز الكسر. وكذلك إذا كان ما قبلها حرفاً مجزوماً لم يكن في الأمّ إلا ضم الألف؛ كقولك: من أُمّه، وعن أُمّه. ألا ترى أنك تقول: عنهُم ومِنهُم وٱضربهُم. ولا تقول: عنهِم ولا مِنهِم، ولا ٱضرِبهِم. فكل موضع حَسُن فيه كسر الهاء مثل قولهم: فيهم وأشباهها، جاز فيه كسر الألف من (أمّ) وهي قياسها. ولا يجوز أن تقول: كتب إلى إمّه ولا على إمّه؛ لأن الذي قبلها ألف في اللفظ وإنما هي ياء في الكتاب: (إلى) و(على). وكذلك: قد طالت يدا أُمّه بالخير. ولا يجوز أن تقول: يدا إمّه. فإن قلت: جلس بين يَدَيْ أَمّه؛ جاز كسرها وضمها لأن الذي قبلها ياء. ومن ذلك أن تقول: هم ضاربو أُمّهاتهم؛ برفع الألف لا يكون غيره. وتقول: ما هم بضاربي أُمّهاتهم وإمّهاتهم؛ يجوز الوجهان جميعاً لمكان الياء. ولا تُبال أن يكون ما قبل ألف «أمّ» موصولاً بها أو منقطعاً منها؛ الوجهان يجوزان فيه؛ تقول: هذه أمّ زيد وإمُّ زيد. وإذا ٱبتدأتها لم تكن إلا مرفوعة، كما كانت «هُمْ» لا تكون إلا مرفوعة في الابتداء، فأما «هم» فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل «بِهِم».

[٧] وقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...﴾.

بخفض ﴿غيرِ﴾ لأنها نعت ﴿الذين﴾، لا للهاء والميم من ﴿عليهم﴾. وإنما جاز أن تكون ﴿غير﴾ نعتاً لمعرفة؛ لأنها قد أضيفت إلى ٱسم فيه ألف ولام، وليس بمصمودٍ له ولا الأوّل أيضاً بمصمود له، وهي في الكلام بمنزلة قولك: لا أمرّ إلا بالصادقِ غيرِ الكاذب؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب. ولا يجوز أن تقول: مررت بعبدِ اللّهِ غيرِ الظريفِ إلا على التكرير؛ لأنّ عبد الله مُوَقّت، و(غير) في مذهبِ نكرةٍ غير موقتة، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير موقتة. والنصب جائز في ﴿غير﴾، تجعله قطعاً من ﴿عليهم﴾. وقد يجوز أن تجعل ﴿الذين﴾ قبلها في موضعَ توقيت، وتخفض ﴿غيرِ﴾ على التكرير: «صراط غيرِ المغضوب عليهم».

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

فإن معنى (غيرِ) معنى (لا)؛ فلذلك رُدّت عليها ﴿ولا﴾. هذا كما تقول: فلان غير محسن ولا مُجْمِل؛ فإذا كانت (غير) بمعنى سوى لم يجز أن تُكَرَّ عليها (لا)؛ ألا ترى أنه لا يجوز: عندي سوى عبد الله ولا زيد.

وقد قال بعض من لا يعرف العربية: إن معنى ﴿غير﴾ في ﴿الحمد﴾ معنى

(سوى)، وإن ﴿لا﴾ صلة في الكلام، وٱحتجَّ بقول الشاعر[١]:

* فـي بـئـرِ لا حُـورٍ سَـرَى وَمـا شَـعَـرْ *

وهذا غير جائز، لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جَحْد محض. وإنما يجوز أن تجعل (لا) صلة إذا ٱتصلت بجَحْد قبلها؛ مثل قوله[٢]:

ما كـان يرضـى رسـولُ اللّٰهِ دينَـهـم والـطـيِّـبـان أبـو بـكـر ولا عـمـرُ

فجعل (لا) صلة لمكان الجحد الذي في أوّل الكلام؛ هذا التفسير أوضح؛ أراد في بئر لا حور، (لا) الصحيحة في الجحد؛ لأنه أراد في: بئر ماء لا يُحير عليه شيئاً؛ كأنك قلت: إلى غير رشد توجه وما درى. والعرب تقول: طحنت الطاحنةُ فما أحارت شيئاً؛ أي لم يتبين لها أثر عمل.

---

(١) يليه:

بـإفـكـه حـتـى رأى الـصـبـح جَـشَـرْ

والرجز للعجاج في ديوانه ص ٢٠، ٢٢، والأزهية ص ١٥٤، والأشباه والنظائر ٢/ ١٦٤، وخزانة الأدب ٤/ ٥١، ٥٢، ٥٣، وشرح المفصل ٨/ ١٣٦، وتاج العروس (حور)، (لا)، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٢٨، ١٥/ ٤١٨، وبلا نسبة في لسان العرب (حور)، (غير)، (لا)، وخزانة الأدب ١١/ ٢٢٤، والخصائص ٢/ ٤٧٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢٥، ومجمل اللغة ٢/ ١٢٠.

(٢) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في رصف المباني ص ٢٧٣، ولسان العرب (لا).

سورة البقرة

ومن سورة البقرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ...﴾

الهجاء موقوف في كل القرآن، وليس بجزم يسمَّى جزماً، إنما هو كلام جزمه نيَّة الوقوف على كل حرف منه؛ فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلَّ أو كثر. وإنما قرأت القرّاءُ: ﴿الٓمٓ ۝١ الله﴾ في آل عمران ففتحوا الميم؛ لأن الميم كانت مجزومة لينة الوقفة عليها، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف، فكانت القراءة: «ا ل مَ الله» فتركت العرب همزة الألف من (الله) فصارت فتحتها في الميم لسكونها ولو كانت جزماً مستحِقاً للجزم لكسرت، كما في ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٧]. وقد قرأها رجل من النحويين، وهو أبو جعفر الرؤاسيّ وكان رجلاً صالحاً: «الٓمْ أَللَّه» بقطع الألف، والقراءة بطرح الهمزة. قال الفراء: وبلغني عن عاصم[١] أنه قرأ بقطع الألف.

وإذا كان الهجاء أوّل سورة فكان حرفاً واحداً؛ مثل قوله: ﴿ص﴾ و﴿ن﴾ و﴿ق﴾ كان فيه وجهان في العربية؛ إن نويت به الهجاء تركته جزماً وكتبته حرفاً واحداً، وإن جعلته اسماً للسورة أو في مذهب قَسَم كتبته على هجائه (نون) و(صاد) و(قاف) وكسرت الدال من صاد، والفاء من قاف، ونصبت النون الآخرة من (نون) فقلت: «نونَ والقلم» و«صادِ والقرآن» و«قافِ» لأنه قد صار كأنه أداة؛ كما قالوا رجلانِ، فخفضوا النون من رجلانِ لأن قبلها ألفاً، ونصبوا النون في «المسلمونَ والمسلمينَ» لأن قبلها ياء وواواً. وكذلك فافعل بـ«ياسين والقرآن» فتنصب النون من (ياسين) وتجزمها.

(١) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي أبو بكر، أحد القراء السبعة، من التابعين، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمٰن السلمي، وروى عنه شعبة بن عياش وحفص بن سليمان، وخلق لا يحصون، توفي سنة ١٢٧هـ، (غاية النهاية ١/ ٣٤٦).

وكذلك ﴿حَم﴾ و﴿طَس﴾ ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل (طا سين ميم) لأنها لا تشبه الأسماء، و(طس) تشبه قابيل. ولا يجوز ذلك في شيء من القرآن مثل ﴿ألم﴾ و﴿المر﴾ ونحوهما.

[٢] وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ. . .﴾

يصلح فيه ﴿ذَٰلِكَ﴾ من جهتين، وتصلح فيه (هذا) من جهة؛ فأما أحد الوجهين من ﴿ذلك﴾ فعلى معنى: هذه الحروف يا أحمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أُوحِيه إليك. والآخر أن يكون ﴿ذلك﴾ على معنى يصلح فيه «هذا»؛ لأن قوله (هذا) و(ذلك) يصلحان في كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه. ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان؛ فيقول السامع: قد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه (هذا)؛ لأنه قد قرب من جوابه، فصار كالحاضر الذي تشير إليه، وصلحت فيه (ذلك) لانقضائه، والمنقضي كالغائب. ولو كان شيئاً قائماً يُرَى لم يجز مكان (ذلك) (هذا)، ولا مكان (هذا) (ذلك) وقد قال الله جل وعز: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ ثم قال: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ﴾ [ص: ٤٥ - ٤٩]. وقال جلّ وعزّ في موضع آخر: ﴿۞ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ ثم قال: ﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾ [ص: ٥٢ ـ ٥٣]. وقال جلّ ذكره: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]. ولو قيل في مثله من الكلام في موضع (ذلك): (هذا) أو في موضع (هذا): (ذلك) لكان صواباً. وفي قراءة عبد الله بن مسعود[١] ﴿هذا فذوقوه﴾ وفي قراءتنا ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ [الأنفال: ١٤].

فأما ما لا يجوز فيه (هذا) في موضع «ذلك» ولا (ذلك) في موضع (هذا) فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف: مَن هذا الذي معك؟ ولا يجوز ها هنا: مَن ذلك؟ لأنك تراه بعينه.

[٢] وأما قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. . .﴾

فإنه رَفْع من وجهين ونَصْب من وجهين؛ إذا أردت بـ ﴿الكتاب﴾ أن يكون نعتاً

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل، من بني زهرة، الصحابي الكبير، شهد بدراً والمشاهد كلها. ولازم النبي ﷺ، توفي بالكوفة سنة ٣٢هـ، وقيل: سنة ٣٣هـ (انظر ترجمته في البداية والنهاية ٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١١١، ٦/ ٩٣، كتاب الثقات لابن حبان، ٣/ ٢٠٨، الإصابة ترجمة رقم ٤٩٤٥، حلية الأولياء ١/ ١٢٤، المعارف لابن قتيبة ص ٢٤٩، صفة الصفوة ١/ ١٥٤، الكواكب الدرية ١/ ١٢١).

لـ ﴿ذلك﴾ كان الهُدَى في موضع رفع لأنه خبر لـ«ذلك»؛ كأنك قلت: ذلك هُدًى لا شكّ فيه. وإن جعلت ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبره رفعت أيضاً ﴿هُدًى﴾ تجعله تابعاً لموضع: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾؛ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩١] كأنه قال: وهذا كتاب، وهذا مبارك، وهذا من صفته كذا وكذا. وفيه وجه ثالث من الرفع: إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله؛ كما قرأت القرّاء: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان: ١-٣] بالرفع والنصب. وكقوله في حرف عبد الله: ﴿أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخ﴾ [هود: ٧٢] وهي في قراءتنا ﴿شَيْخاً﴾.

فأما النصب في أحد الوجهين فأن تجعل ﴿الكتاب﴾ خبراً لـ ﴿ذلك﴾ فتنصب ﴿هُدًى﴾ على القطع؛ لأن ﴿هُدًى﴾ نكرة اتّصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبتها؛ لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة. وإن شئت نصبت ﴿هُدًى﴾ على القطع من الهاء التي في ﴿فِيهِ﴾؛ كأنك قلت: لا شك فيه هادياً.

واْعلم أن (هذا) إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان:

أحدهما: أن ترى الرسم الذي بعد (هذا) كما ترى «هذا» ففعله حينئذٍ مرفوع، كقولك: هذا الحمار فارهٌ. جعلت الحمار نعتاً لهذا إذا كانا حاضرين، ولا يجوز ها هنا النصب.

والوجه الآخر ـ أن يكون ما بعد (هذا) واحداً يؤدّي عن جميع جنسه؛ فالفعل حينئذٍ منصوب؛ كقولك: ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفاً؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأُسْد كلّها بالخوف.

والمعنى الثالث: أن يكون ما بعد (هذا) واحداً لا نظير له؛ فالفعل حينئذ أيضاً منصوب. وإنما نصبت الفعل لأن (هذا) ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريباً، وكان الخبر بطرح (هذا) أجود؛ ألا ترى أنك لو قلت: ما لا يضرّ من السباع فالأسد ضارّ، كان أبين. وأما معنى التقريب: فهذا أوّل ما أخبركم عنه، فلم يجدوا بدّاً من أن يرفعوا هذا بالأسد وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة (هذا) نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته. ومثله «والله غفور رحيم» فإذا أدخلت عليه (كان) اْرتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته.

وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظير له مثل قولك: هذه الشمس ضياءً للعباد، وهذا القمر نوراً؛ فإن القمر واحد لا نظير له، فكان أيضاً عن قولك (هذا) مستغنياً؛

ألا ترى أنك إذا قلت: طلع القمر، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاجَ أن تقول(هذا) لحضوره، فٱرتفع بهذا ولم يكن نعتاً، ونصبت خبره للحاجة إليه.

[٧] **وقوله تعالى:** ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ . . .﴾

ٱنقطع معنى الختم عند قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾. ورفعت ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾ بـ ﴿على﴾، ولو نصبتها بإضمار (وجعل) لكان صواباً. وزعم المفضَّل أن عاصم بن أبي النَّجُود[١] كان ينصبها، على مثل قوله في الجاثية: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية: ٢٣] ومعناهما واحد، الله أعلم. وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدلّ أوّله على آخره؛ كقولك: قد أصاب فلان المال، فبنى الدورَ والعبيد والإماءَ واللباسَ الحسن؛ فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدوابّ ولا على الثياب، ولكنه من صفات اليَسَار؛ فحسن الإضمار لمّا عرف. ومثله في سورة الواقعة: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ١٨] ثم قال: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢﴾ فخفض بعض القراء، ورفع بعضهم الحور العين. قال الذين رفعوا: الحور العين لا يطاف بهنّ؛ فرفعوا على معنى قولهم: وعندهم حُورٌ عينٌ، أو مع ذلك حور عينٌ: فقيل: الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إنما يطاف بالخمر وحدها، والله أعلم. ثم أُتبع آخر الكلام أوّله. وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم، وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه[٢]:

عَلَفْتُهَا تِبْناً وماءً بارداً حتى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

والكتاب أعرب وأقوى في الحجة في الشعر. وأمّا ما لا يحسن فيه الضمير لقلّة ٱجتماعه، فقولك: قد أعتقت مباركاً أمس وآخرَ اليوم يا هذا؛ وأنت تريد: وٱشتريت آخرَ اليوم؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت ٱبتعت. ولا يجوز أن تقول: ضربت فلاناً وفلاناً؛ وأنت تريد بالآخر: وقتلت فلاناً؛ لأنه ليس ها هنا دليل. ففي هذين

(١) عاصم بن أبي النجود: تقدمت ترجمته قبل قليل.

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (زجج)، (قلد)، (علف)، والأشباه والنظائر ٢/ ١٠٨، ٧/ ٢٣٣، وأمالي المرتضى ٢/ ٢٥٩، والإنصاف ٢/ ٦١٢، وأوضح المسالك ٢/ ٢٤٥، والخصائص ٢/ ٤٣١، والدرر ٦/ ٧٩، وشرح الأشموني ١/ ٢٢٦، وشرح التصريح ١/ ٣٤٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٧، وشرح شذور الذهب ص ٣١٢، وشرح شواهد المغني / ٥٨، ٩٢٩٢، وشرح ابن عقيل ص ٣٠٥، ومغني اللبيب ٢/ ٦٣٢، والمقاصد النحوية ٣/ ١٠١، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٠، وتاج العروس (علف).

الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله.

[١٦] وقوله: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ...﴾

ربما قال القائل: كيف تَربح التجارة وإنما يَربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بَيْعُك وخسر بيعُك، فحسن القول بذلك؛ لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، فعلم معناه. ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم. ومثله في كتاب الله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [محمد: ٢١] وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير إلا في مثل هذا. فلو قال قائل: قد خسر عبدك؛ لم يجز ذلك، (إن كنت) تريد أن تجعل العبد تجارةً يُربَح فيه أو يُوضَع؛ لأنه قد يكون العبد تاجراً فيربح أو يُوضَع، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان مَتْجُوراً فيه. فلو قال قائل: قد ربحتْ دارهُمك ودنانيرُك، وخسر بَزُّك ورقيقك؛ كان جائزاً لدلالة بعضه على بعض.

[١٧] وقوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا...﴾

فإنما ضرب المثل ـ والله أعلم ـ للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مَثَل للنفاق؛ فقال: ﴿مثلهم كمثل الذي ٱستوقد ناراً﴾؛ ولم يقل: الذين ٱستوقدوا، وهو كما قال: ﴿تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [الأحزاب: ١٩]. وقوله: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ﴾ [لقمان: ٢٨] فالمعنى ـ والله أعلم ـ: إلا كبعثِ نفس واحدة؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً كما قال: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾ [المنافقون: ٤] أراد القِيَم والأجسام، وقال: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٧] فكان مجموعاً إذا أراد تشبيه أعيان الرجال؛ فأجْرِ الكلام على هذا. وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحَّداً في شِعْر فأجِزْه. وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعاً في شعر فهو أيضاً يراد به الفعل فأجزه؛ كقولك: ما فِعْلك إلا كفعل الحَمِير، وما أفعالكم إلا كفعل الذِّئب؛ فٱبنِ على هذا، ثم تُلْقِي الفعل فتقول: ما فعلك إلا كالحَمِير وكالذِّئب.

وإنما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ لأن المعنى ذهب إلى المنافقين فجمع ذلك. ولو وُحِّد لكان صواباً؛ كقوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٥] و﴿يَغْلِي﴾؛ فمن أنّث ذهب إلى الشجرة، ومن ذَكَّر ذهب إلى المهل. ومثله قوله عز وجل: ﴿أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ [آل عمران: ١٥٤] للأَمَنة، و(يَغْشَى) للنعاس.

[١٨] وقوله: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾...﴾

رُفعن وأسماؤهن في أوّل الكلام منصوبة؛ لأن الكلام تمّ وٱنقضت به آية، ثمّ

ٱستؤنفت ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٌ﴾ في آية أخرى، فكان أقوى للاستئناف، ولو تمّ الكلام ولم تكن آية لجاز أيضاً الاستئناف، قال الله تبارك وتعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ﴾ [النبأ ٣٦ ـ ٣٧] ﴿الرحمٰن﴾ يرفع ويخفض في الإعراب، وليس الذي قبله بآخر آية. فأما ما جاء في رؤوس الآيات مستأنفاً فكثير؛ من ذلك قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]. ثم قال جل وجهه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ بالرفع في قراءتنا، وفي حرف ٱبن مسعود ﴿التائبين العابدِين الحامِدِين﴾ وقال: ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلًا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ﴾ [الصافات: ١٢٥ ـ ١٢٦] يُقرأ بالرفع والنصب على ما فسّرت لك. وفي قراءة عبد الله: ﴿صُمّاً بُكماً عُمْياً﴾ بالنصب. ونصبُه على جهتين؛ إن شئت على معنى: تركهم صمّاً بكماً عمياً، وإن شئت ٱكتفيت بأن توقع التَرك عليهم في الظلمات، ثم تستأنف ﴿صُمّاً﴾ بالذمّ لهم. والعرب تنصب بالذمّ وبالمدح؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: وَيْلاً له، وَثَواباً له، وبُعْداً وسَقْياً ورَعْياً.

[١٩] وقوله: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ. . .﴾

مردود على قوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾. ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ﴾: أو كمثل صيِّب، فٱستُغني بذكر ﴿ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ فطُرِح ما كان ينبغي أن يكون مع الصيّب من الأسماء، ودلَّ عليه المعنى؛ لأن المَثَل ضُرِب للنفاق، فقال: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ فشبّه الظلمات بكفرهم، والبرَق إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمانهم، والرعد ما أتى في القرآن من التخويف. وقد قيل فيه وجه آخر؛ قيل: إن الرعد إنما ذُكِر مَثَلاً لخوفهم من القتال إذا دُعوا إليه. ألا ترى أنه قد قال في موضع آخر: ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [المنافقون: ٤] أي يظنُّون أنهم أبداً مغلوبون.

ثم قال: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ فنصب ﴿حَذَرَ﴾ على غير وقوع من الفعل عليه؛ لم ترد يجعلونها حذراً، إنما هو كقولك: أعطيتك خَوْفاً وفَرَقاً. فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجلِ الخوف؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل، كقوله جل وعز: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وكقوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعراف: ٥٥] والمعرفة والنكرة تفسِّران في هذا الموضع، وليس نصبه على طرح ﴿مِنْ﴾. وهو مما قد يستدل به المبتدىء للتعليم.

[٢٠] وقوله: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ. . .﴾

والقرّاء تقرأ: ﴿يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ﴾ بنصب الياء والخاء والتشديد. وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول: ﴿يَخِطِّفُ﴾. وبعضهم يكسر الياء والخاء

ويشدّد فيقول: ﴿يِخِطِّفُ﴾. وبعضٌ من قرَّاء أهل المدينة يسكِّن الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول: ﴿يَخْطِّف﴾. فأما من قال: ﴿يَخَطِّفُ﴾ فإنه نقل إعراب التاء المدغمة إلى الخاء إذ كانت منجزمة. وأما من كسر الخاء فإنه طلب كسرة الألف التي في ٱختطف والاختطاف؛ وقد قال فيه بعض النحويين: إنما كسرت الخاء لأنها سكنت وأُسكنت التاء بعدها فٱلتقى ساكنان فخفضَت الأوّل؛ كما قال: ٱضرِب الرجل؛ فخفضتَ الباء لاستقبالها اللام. وليس الذي قالوا بشيء؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لقالت العرب في يَمُدّ: يَمِدّ؛ لأن الميم كانت ساكنة وسكنت الأولى من الدالين. ولقالوا في يَعَضّ: يَعِضّ. وأما من خفض الياء والخاء فإنه أيضاً مِن طَلَبِهِ كسرة الألف؛ لأنها كانت في ٱبتداء الحرف مكسورة. وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على التبيان؛ إلا أنه إدغام خفيّ. وفي قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس: ٣٥] وفي قوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩] مثل ذلك التفسير. إلا أن حمزة الزيات[1] قد قرأ: ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾ بتسكين الخاء، فهذا معنى سوى ذلك.

[٢٠] **وقوله:** ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ . . .﴾

فيه لغتان: يقال: أضاءَ القمرُ، وضَاءَ القمرُ؛ فمن قال: ضاء القمرُ قال: يضوءُ ضَوءاً. والضَّوء فيه لغتان: ضم الضاد وفتحها.

﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ فيه لغتان: أظلم الليل وظَلِم.

[٢٠] **وقوله:** ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ . . .﴾

المعنى والله أعلم: ولو شاء الله لأذهب سمعهم. ومن شأن العرب أن تقول: أذهبت بصره؛ بالألف إذا أسقطوا الباء. فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من أذهبت. وقد قرأ بعض القرّاء: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣] بضمّ الياء والباء في الكلام. وقرأ بعضهم: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. فترى والله أعلم أن الذين ضمُّوا على معنى الألف شبَّهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم: خذْ بالخطام، وخُذِ الخطامَ، وتعلَّقتُ بزيدٍ، وتعلَّقتُ زيداً. فهو كثير في الكلام والشعر، ولستُ أستحبُّ ذلك لقلّته، ومنه قوله: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾

---

(١) حمزة الزيات: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، وإليه صارت إمامة الإقراء بعد عاصم والأعمش، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي في خلافة المنصور سنة ١٥٦هـ (غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٦١، شذرات الذهب ١/ ٢٤٠، معرفة القراء ١/ ٩٣، تقريب التهذيب ١/ ١٩٩).

[الكهف: ٦٢] المعنى والله أعلم ايتنا بغدائنا؛ فلما أسقطت الباء زادوا ألفاً في فعلت، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف: ٩٦] المعنى فيما جاء ٱيتوني بَقطر أُفرِغ عليه، ومنه قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم: ٢٣] المعنى والله أعلم فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة.

[٢٣] **وقوله:** ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ . . .﴾

الهاء كناية عن القرآن؛ فأتوا بسورة من مثل القرآن، ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ يريد آلهتكم. يقول: ٱستغيثوا بهم؛ وهو كقولك للرجل: إذا لقيت العدوّ خالياً فٱدع المسلمين. ومعناه: فٱستغث وٱستعن بالمسلمين.

[٢٤] **وقوله:** ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ . . .﴾

الناس وقودها والحجارة وقودها. وزعموا أنه كبريت يُحمى، وأنه أشدّ الحجارة حرّاً إذا أحميت. ثم قال: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني النار.

[٢٥] **وقوله:** ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ . . .﴾

ٱشتبه عليهم، فيما ذكر في لونه، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذي كان قبله.

[٢٦] **وقوله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ . . .﴾

فإن قال قائل: أين الكلام الذي هذا جوابه، فإنا لا نراه في سورة البقرة؟ فذكر لنا أن اليهود لما قال الله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ﴾ [العنكبوت: ٤١] قال أعداء الله: وما هذا من الأمثال؟ وقالوا مثل ذلك عند إنزاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا﴾ إلى قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] لذكر الذباب والعنكبوت؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾. فالذي ﴿فَوۡقَهَاۚ﴾ يريد أكبر منها، وهو العنكبوت والذباب، ولو جعلت في مثله من الكلام ﴿فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ تريد أصغر منها لجاز ذلك. ولست أستحسنه؛ لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر، فأحَبُّ إليّ أن أجعلَ مَا فوقها أكبر منها. ألا ترى أنك تقول: يُعْطَى من الزكاة الخمسُون فما دونها. والدرهمُ فما فوقه؛ فيَضيقُ الكلام أن تقول: فوقَه؛ فيهما، أو دونَه؛ فيهما. وأما موضع حسنها في الكلام فأن يقول القائل: إن فلاناً لشريف، فيقول السامع: وفوق ذاك؛ يريد المدح. أو يقول: إنه لبخيل، فيقول الآخرُ: وفوق ذاك، يريد بكليهما معنًى أكبرَ. فإذا عرفتَ أنتَ الرجل فقلتَ: دونَ ذلك؛ فكأنّك تحطّه عن غاية الشّرف أو غايةِ البُخل. ألا ترى أنك إذا قلتَ: إنه لبخيلٌ وفوق ذاك، تريد فوقَ

البخل، وفوق ذاك، وفوقَ الشّرف. وإذا قلت: دون ذاك، فأنت رجلٌ عرفته فأنزلَته قليلاً عن دَرَجته. فلا تقولنّ: وفوق ذاك، إلا في مدح أو ذمّ.

قال الفرّاء: وأما نصبهم ﴿بَعُوضَةً﴾ فيكون من ثلاثة أوجه:

أولها: أن تُوقع الضّربَ على البعوضَةِ، وتجعلُ ﴿ما﴾ صلةً؛ كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] يريد عن قليل المعنى والله أعلم إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً.

والوجه الآخر: أن تجعل ﴿ما﴾ اسماً، والبعوضةَ صلةً فتُعربّها بتَعْرِيب ﴿ما﴾. وذلك جائز في «مَنْ» و«ما» لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال؛ كما قال حسَّان بن ثابت[1]:

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيءِ مُحَمَّدٍ إِيّانَا

قال الفرّاء: ويروى:

* . . . عَلَى مَنْ غَيْرُنَا *

والرفع في ﴿بعوضة﴾ ها هنا جائز، لأن الصلة تُرفَعُ، وآسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه الثالث وهو أحبها إليّ فأن تجعل المعنى على: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها. والعربُ إذا ألقَتْ (بَيْنَ) من كلام تصلُح (إلَى) في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ«بَيْنَ» والآخر بـ«إلى». فيقولون: مُطرنا ما زُبالَةَ فالثّعْلبيةَ، وله عشرون ما ناقةً فجملاً، وهي أحسن الناس ما قَرْناً فقدَماً. يراد به ما بين قرنها إلى قدمها. ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة، فتقول: هي حسنةٌ ما قرنَها فقدمَها. فإذا لم تصلح «إلى» في آخر الكلام لم يجزْ سقوطُ «بَيْنَ»؛ مِن ذلك أن تقول: داري ما بَيْنَ الكوفة والمدينة. فلا يجوز أن تقول: داري ما

---

(١) البيت من الكامل، وهو لكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٨٩، وخزانة الأدب ٦/ ١٢٠، ١٢٣، ١٢٨، والدرر ٣/ ٧. وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٣٥، لبشير بن عبد الرحمٰن في لسان العرب (منن)، ولحسان بن ثابت في الأزهية ص ١٠١، ولكعب أو لحسان أو لعبد الله بن رواحة في الدرر ١/ ٣٠٢ ولكعب أو لحسان أو لبشير بن عبد الرحمٰن في شرح شواهد المغني ١/ ٣٣٧، والمقاصد النحوية ١/ ٤٨٦، وللأنصاري في الكتاب ٢/ ١٠٥، ولسان العرب (كفى)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٥٢، ورصف المباني ص ١٤٩، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ١٣٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٤١، وشرح المفصل ٤/ ١٢، ومجالس ثعلب ١/ ٣٣٠، والمقرب ١/ ٢٠٣، وهمع الهوامع ١/ ٩٢، ١٦٧.

الكوفةَ فالمدينةَ؛ لأن (إلى) إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلُّه من دارك، كما كان المطر آخذاً ما بين زُبَالَة إلى الثَّعلبية. ولا تصلح الفاء مكانَ الواو فيما لا تصلح فيه «إلى»؛ كقولك: دار فلان بَيْنَ الحَيرة فالكوفة؛ مُحالٌ. وجلست بين عبد الله فزيدٍ؛ محالٌ، إلا أن يكون مقعدُك آخذاً للفضاء الذي بينهما. وإنما آمتنعت الفاءُ من الذي لا تصلح فيه(إلى)؛ لأن الفعل فيه لا يأتي فيتَّصِلَ، و«إلى» تحتاج إلى آسمين يكون الفعل بينهما كَطَرْفَةِ عَيْنٍ، وإن قَصُر قدرُ الذي بينهما مما يوجد، فصلحت الفاءُ في (إلى)؛ لأنك تقول: أخذ المطرُ أوّلَه فكذا وكذا إلى آخره. فلمَّا كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شيء في المعنى كان فيه تأويلٌ من الجزاء.. ومِثْلُه أنهم قالوا: إن تأتني فأنت مُحسنٌ. ومحال أن تقول: إن تأتني وأنت محسن؛ فرضُوا بالفاء جواباً في الجزاء ولم تصلح الواو.

قال الكسائيّ(١): سمعت أعرابيّاً ورأى الهلال فقال: الحمد لله ما إهلالَك إلى سَرارِك. يريد ما بين إهلالِك إلى سرارك؛ فجعلوا النصب الذي كان يكون في (بَيْنَ) فيما بَعْدَه إذا سقَطَت؛ ليُعلم أنّ معنى (بَيْنَ) مُرادٌ. وحكى الكسائيّ عن بعض العرب: الشّنَقُ ما خَمْساً إلى خمس وعشرين. يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين. والشَّنَق: ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل. والأَوْقَاصُ في البقر.

[٢٦] **وقوله:** ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾

كأنه قال، والله أعلم، ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا. قال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾.

[٢٨] **وقوله:** ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا...﴾

على وجه التعجُّب والتوبيخ؛ لا على الاستفهام المحض؛ أي وَيْحَكم كيف تكفرون! وهو كقوله: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦﴾ [التكوير: ٢٦]. وقوله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾. المعنى، والله أعلم، وقد كنتم، ولولا إضمار (قد) لم يجز مثله في

---

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي أحد أئمة النحو، توفي سنة ١٨٩هـ، بالري، صنف من الكتب: «اختلاف العدد»، «أشعار المعاياة وطرائقها» «قصص الأنبياء»، «كتاب الحروف»، «كتاب العدد»، «كتاب القراءات»، «كتاب المصادر»، «كتاب النوادر الأصغر»، «كتاب النوادر الأكبر»، «كتاب النوادر الأوسط»، «كتاب الهاءات المكنى في القرآن»، «كتاب الهجاء»، «مختصر في النحو»، «معاني القرآن»، «مقطوع القرآن وموصوله». (كشف الظنون ٥/ ٦٦٨).

الكلام. ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ [يوسف: ٢٧]. المعنى، والله أعلم، فقد كَذَبتْ. وقولك للرجل: أصبحتَ كَثُرَ مالُك، لا يجوز إلاّ وأنتَ تريدُ: قد كَثُرَ مالُك؛ لأنهما جميعاً قد كانا، فالثاني حال للأوّل، والحالُ لا تكون إلا بإضمار «قد» أو بإظهارها؛ ومثله في كتاب الله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]. يريد، والله أعلم، جاءوكم قد حصِرت صدورهم. وقد قرأ بعضُ القرّاء وهو الحسن البصريّ[1]: ﴿حَصِرَةً صدورهم﴾. كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة، كأنه يريدُ فقد أخَذَ شاة. وإذا كان الأوّل لم يَمْضِ لم يجز الثاني بقَدْ ولا بغير قد، مثل قولك: كاد قام، ولا أراد قام؛ لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل، ولذلك كان محالاً قولك: عسى قام؛ لأن عسى وإن كان لفظها على فَعَلَ فإنها لمستقبل، فلا يجوز عسى قد قام، ولا عسى قام، ولا كاد قد قام، ولا كاد قام؛ لأن ما بعدهما لا يكون ماضياً؛ فإن جئت بيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت: عسى أن يكون قد ذهب، كما قال الله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النمل: ٧٢].

وقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ﴾ يعني نُطَفاً، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نُطْفة فهو ميتة؛ والله أعلم. يقول: فأحياكم من النُّطَف، ثُم يميتكم بعد الحياة، ثم يحييكم للبعث.

[٢٩] وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ. . .﴾

الاستواء في كلام العرب على جهتين: إحداهما أن يستوِيَ الرجلُ وينتهي شبابُه، أو يستوي عن اعْوِجَاج، فهذان وجهان. ووجه ثالث أن تقول: كان مقبلاً على فلانٍ ثم ٱستوى عليّ يُشَاتِمُني وإليّ سَواءٌ. على معنى أَقْبَل إليّ وعليّ؛ فهذا معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ والله أعلم. وقال ٱبن عباس: ثم ٱستوى إلى السماء: صعِد، وهذا كقولك للرجل: كان قائماً فٱستوى قاعداً، وكان قاعداً فٱستوى قائماً، وكلٌّ في كلام العرب جائزٌ.

فأما قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ فإن السماء في معنى جَمْع، فقال ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ للمعنى المعروف أنهنّ سبعُ سمٰوات. وكذلك الأرض يقع عليها، وهي

(١) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين، ولد سنة ٢١هـ، وتوفي سنة ١١٠هـ (انظر ترجمته في: كتاب الوفيات ص ١٠٩، حلية الأولياء ٢/ ١٣١، ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤، وفيات الأعيان ١/ ٣٥٤، البداية والنهاية ٩/ ٢٨٣ ـ ٢٨٨).

واحدةٌ، الجمعُ. ويقع عليهما التوحيدُ وهما مجموعتان، قال الله عز وجل: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الصافات: ٥]. ثم قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ ولم يقل: بينهن، فهذا دليل على ما قلت لك.

[٣١] وقوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

فكان ﴿عَرَضَهُمْ﴾ على مذهب شُخوص العالمين سائر العالَم، ولو قُصِدَ قَصْد الأسماء بلا شخوص جاز فيه «عرضهنّ» و«عرضها». وهي في حرف عبد الله «ثم عرضهنّ» وفي حرف أبيّ[1] «ثم عرضها»، فإذا قلت: «عرضها» جاز أن تكون للأسماءِ دون الشخوص وللشخوص دون الأسماء.

[٣٣] وقوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ . . .﴾

إن همزت قلت: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ ولم يجز كسر الهاء والميم؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل (عليهِم). وإن ألقيتَ الهمزة فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفعُ (هُم) وكسرها على ما وصفت لك في (عليهِم) و(عليهُم).

[٣٥] وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا . . .﴾

إن شِئتَ جعلت ﴿فَتَكُونَا﴾ جواباً نصباً، وإن شِئتَ عطفتَه على أوّل الكلام فكان جزْماً؛ مثل قول امرىء القيس[2]:

فَـقُـلـت لـه صَـوِّبْ ولا تَـجْـهَـدَنَّـهُ فَـيُـذْرِكَ مِـنْ أُخْـرَى الْـقَـطـاةِ فَـتَـزْلِـقُ

فجزم. ومعنى الجزم كأنّه تكرير النهي، كقول القائل: لا تذهب ولا تعرض لأحد. ومعنى الجواب والنَّصْب لا تفعل هذا فيُفعَل بك مجازاةً، فلمّا عُطف حرف على غير ما يشاكله وكان في أوّله حادثٌ لا يصلح في الثاني نُصِبَ. ومثله قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١] و﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١] و﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩]. وما كان من نفي ففيه ما في هذا، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف؛

(١) أبي: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار من الخزرج صحابي أنصاري كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، توفي سنة ٢١هـ (الأعلام ١/ ٨٢).

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٧٤، ولسان العرب (ذرا)، والمحتسب ٢/ ١٨١، ولعمرو بن عمار الطائي في الكتاب ٣/ ١٠١، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٦٢، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ص/ ٤٣٦، والمقتضب ٢/ ٢٣، وخزانة الأدب ٨/ ٥٢٦، ويروى: «فتزلق»، بدل: «فتزلقُ».

بخلاف المعنيين؛ كقولك للرجل: لا تركب إلى فلان فيركبُ إليك؛ تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك، فهذا مخالف للمعنيين لأنه ٱستئناف، وقد قال الشاعر(١):

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ ... وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ

أراد: ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها، كما قال زهير بن أبي سُلْمَى المُزني(٢):

قِفْ بِالدِّيَارِ التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ ... بَلَى وَغَيَّرها الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ

فأكذب نفسه. وأما قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] فإنّ جوابَه قولُه: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والفاء في قوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب لقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ ففي قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الجزم والنصب على ما فسّرت لك، وليس في قوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ إلا النصب، لأن الفاء فيها مردودة على محلٍّ وهو قوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم﴾ و﴿عليك﴾ لا تشاكل الفعل، فإذا كان ما قبل الفاء ٱسماً لا فعل فيه، أو محلاً مثل قوله: «عندك وعليك وخلفك»، أو كان فعلاً ماضياً مثل: ﴿قام وقعد﴾ لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب. وجاز في قوله:

* فَيُدْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ *

لأن الذي قبل الفاء يَفْعَل والذي بعدها يفعل، وهذا مشاكل بعضُه لبعض؛ لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوّله، وعلى أوّله ما يقع على آخره؛ لأنه فعل مستقبل.

[٣٧] وقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾

فـ ﴿ءَادَمُ﴾ مرفوع والكلمات في موضع نصب. وقد قرأ بعض القرّاء: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٌ﴾ فجعلَ الفعلَ للكلمات، والمعنى، والله أعلم، واحد؛ لأن ما

---

(١) البيت من الطويل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٣٧، والأغاني ٨/ ١٤٦، وخزانة الأدب ٨/ ٥٢٤، ٥٢٥، والدرر ٤/ ٨١، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠١، وشرح التصريح ٢/ ٢٤٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٧٤، وشرح المفصل ٧/ ٣٦، ٣٧، ولسان العرب (سملق)، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٠٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ١٨٥، والجنى الداني ص ٧٦، والدرر ٦/ ٨٦، والرد على النحاة ص ١٢٧، ورصف المباني ص ٣٧٨، وشرح شذور الذهب ص ٣٨٨، والكتاب ٣/ ٣٧، ولسان العرب (حدب)، ومغني اللبيب ١/ ١٦٨، وهمع الهوامع ٢/ ١١، ١٣١.

(٢) البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٤٥، ولسان العرب (١)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٧٢، وتاج العروس (و١).

لَقِيَك فقد لقيته، وما نالك فقد نلته. وفي قراءتنا: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وفي حرف عبد الله: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ﴾.

[٤٠] **وقوله**: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ . . .﴾

المعنى لا تنسَوْا نعمتي، لتكن منكم على ذُكْر، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه، والله أعلم، على هذا: فٱحفظوا ولا تَنْسَوا. وفي حرف عبد الله: ﴿ٱدَّكِرُوا﴾. وفي موضع آخر: ﴿وَتَذَكَّروا ما فيه﴾. ومثله في الكلام أن تقول: «ٱذكُرْ مَكاني مِنْ أبيك».

وأمَّا نصب الياء من ﴿نِعْمَتِىَ﴾ فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان: الإِرسَالُ والسّكون، والفتح، فإذا لَقيتْها ألفٌ ولام، ٱختارت العربُ اللغة التي حرّكت فيها الياء وكرِهوا الأخرى؛ لأن اللاّم ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها، فٱستقبحوا أن يقولوا: نعمتي التي، فتكونَ كأنها مخفوضة على غير إضافة، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما. وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام؛ وقد قال الله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] فقرئت بإرسال الياء ونصبها، وكذلك ما كان في القرآن مما فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب. وأمَّا قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨]. فإن هذه بغير ياء، فلا تنصب ياؤها وهي محذوفة؛ وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن منه. وقوله: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل: ٣٦] زعم الكسائيّ[1] أن العرب تستحبُّ نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام، مثل قوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٧٢] و﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٨]. ولم أر ذلك عند العرب؛ رأيتهم يرسلون الياء فيقولون: عندِي أبوك، ولا يقولون: عنديَ أبوك بتحريك الياء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة في الياء في هذا ومثله. وأما قولهم: لِيَ ألفان، وبِيَ أخواك كفيلان، فإنهم ينصبون في هذين لقلتهما، فيقولون: بِيَ أخواك، ولِيَ ألفان، لقلتهما والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد.

[٤١] **وقوله**: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا . . .﴾

وكل ما كان في القرآن من هذا قد نُصِبَ فيه الثَّمَنُ وأدخلت الباء في المبيوع أو المشترَى، فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشيئين لا يكونان ثَمناً معلوماً مثل الدنانير والدراهم؛ فمن ذلك: ٱشتريتُ ثوباً بكساء؛ أيَّهما شئتَ تجعلْه ثَمناً لصاحبه؛ لأنه ليس من الأثمان. وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدُّور وجميع العُروض فهو على

(١) الكسائي: تقدمت ترجمته.

هذا. فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعتَ الباءَ في الثَّمن، كما قال في سورة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]؛ لأن الدراهم ثمنٌ أبداً، والباء إنما تدخل في الأثمان، فذلك قوله: ﴿ٱشْتَرَوْا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٩]، ﴿ٱشْتَرَوُا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦]، ﴿ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ ﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، فأدخِل الباء في أيّ هذين شئتَ حتى تصير إلى الدنانير والدراهم فإنك تُدخل الباء فيهن مع العُروض، فإذا ٱشتريتَ أحدهما يعني الدنانير والدراهم بصاحبه أدخلت الباء في أيِّهما شئت؛ لأن كل واحد منهما في هذا الموضع بيعٌ وثمنٌ، فإن أحببت أن تعرف فرق ما بين العُروض وبين الدراهم، فإنك تعلم أن من ٱشترى عبداً بألفِ درهم معلومة، ثم وَجد به عيباً فردّه لم يكن له على البائع أن يأخذ ألفه بعينه، ولكن ألفاً. ولو ٱشترى عبداً بجارية ثم وجد به عيباً لم يرجع بجارية أخرى مثلها، فذلك دليل على أن العُروض ليست بأثمان.

[٣٦] وقوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾

فإنه خاطب آدم وٱمرأته، ويقال أيضاً: آدم وإبليس، وقال: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ يعنيه ويعني ذرّيته، فكأنه خاطبهم. وهو كقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. المعنى، والله أعلم، أَتَيْنَا بما فينا من الخلق طائعين. ومثله قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾. ثم قال: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]. وفي قراءة عبد الله: ﴿وأرهم مناسكهم﴾ فجمع قبل أن تكون ذرّيته. فهذا ومثله في الكلام مما تتبيّن به المعنى أن تقول للرجل: قد تزوّجتَ ووُلِدَ لك فكثُرتم وعززتم.

[٤٨] وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا...﴾

فإنه قد يعود على اليوم والليلة ذِكْرُهما مرّة بالهاء وحدها ومرة بالصِّفَة فيجوز ذلك؛ كقولك: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً وتضمر الصفة، ثم تظهرها فتقول: لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً. وكان الكسائيّ لا يجيز إضمار الصفة في الصلات ويقول: لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت: أنت الذي تكلمتُ وأنا أريد الذي تكلمتُ فيه. وقال غيره من أهل البصرة: لا نجيز الهاء ولا تكون، وإنما يضمر في مثل هذا الموضع الصفة. وقد أنشدني بعض العرب(١):

يا رُبَّ يَوْم لو تَنَزّاهُ حول   أَلْفَيْتَني ذا عنزٍ وذا طول

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وأنشدني آخر(١):

قد صَبَّحتْ صبَّحها السّلامُ بِكَبِدٍ خالَطها سَنامُ
* في ساعة يُحَبُّها الطّعامُ *

ولم يقل يُحَبّ فيها. وليس يدخل على الكسائيّ ما أدخل على نفسه؛ لأن الصفة في هذا الموضع والهاء متّفق معناهما، ألا ترى أنك تقول: آتيك يومَ الخميس، وفي يوم الخميس، فترى المعنى واحداً، وإذا قلت: كلمتُك كان غيرَ كلّمتُ فيك، فلما ٱختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان (في) ولا إضمار (في) مكان الهاء.

[٤١] **وقوله**: ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ...﴾

فوحّد الكافَر وقبلَه جمعٌ وذلك من كلام العرب فصيحٌ جيدٌ في الاسم إذا كان مشتقّاً من فِعْل، مثل الفاعل والمفعول؛ يرادُ به ولا تكونوا أوّل مَن يَكْفُر فتحذف (مَن) ويقوم الفعل مقامها فيؤدِّي الفعلُ عن مثل ما أدّتْ (مَن) عنه مِن التأنيث والجمع وهو في لفظ توحيدٍ. ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: أنتم أفضل رجل، ولا أنتما خير رجل، لأن الرجل يثنّى ويُجمع ويُفرد فيُعرف واحده من جمعه، والقائم قد يكون لشيء ولمن فيؤدّى عنهما وهو موحَّد، ألا ترى أنك قد تقول: الجيْشُ مقبلٌ والجُنْد منهزمٌ، فتوحِّد الفعل لتوحيده، فإذا صرت إلى الأسماء قلت: الجيش رجالٌ والجند رجالٌ؛ ففي هذا تبيان؛ وقد قال الشاعر(٢):

وإذا هُمُ طَعِمُوا فَألأَمُ طاعِمٍ وإذا هُمُ جاعُوا فَشَرُّ جِياعِ

فجمعه وتوحيده جائز حسنٌ.

[٤٢] **وقوله**: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾...﴾

إن شئتَ جعلتَ: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ في موضع جَزْم؛ تريد به: ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل ولا تكتموا الحقّ، فتُلقي «لا» لمجيئها في أوّل الكلام. وفي قراءة أُبيٍّ: ﴿ولا تكونوا أوّل كافرٍ بهِ وَتَشْتَروا بِآياتي ثَمَناً قَليلاً﴾ فهذا دليل على أن الجزم في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ مستقيمٌ صوابٌ، ومثله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨] وكذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (حبب)، وتاج العروس (حبب)، وجمهرة اللغة ص ١٣١٨، والمخصص ١٢/ ٢٤٣، ١٤/ ٧٥.

(٢) البيت من الطويل، وهو لرجل جاهلي في نوادر أبي زيد ص ١٥٢.

أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧] وإنْ شئتَ جعلتَ هذه الأحرُفَ المعطوفة بالواو نصباً على ما يقولُ النحويّون من الصَّرْف؛ فإن قلتَ: وما الصَّرْف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفةً على كلام في أوّلِهِ حادثةٌ تستقيمُ إعادتُها على ما عُطِفَ عليها، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْفُ؛ كقول الشاعر(١):

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتأتِي مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فَعلتَ عظِيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله) فلذلك سُمّي صَرْفاً إذْ كان مَعطوفاً ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبلَه. ومِثْلُه من الأسماء التي نصبتها العربُ وهي معطوفة على مرفوع قولهم: لَوْ تُركَت والأسَد لأكلَك، ولَوْ خُلّيت ورأيَك لَضَلَلْتَ. لمّا لم يحسن في الثاني أن تقول: لو تُركت وتُرك رأيُك لضللت؛ تهيبوا أن يعطِفوا حرفاً لا يستَقِيمُ فيه ما حَدَثَ في الذي قبلَه. قال: فإنّ العرب تجيزُ الرّفع؛ لو تُركَ عبدُ الله والأسدُ لأكله، فهل يجوز في الأفاعيل التي نُصِبت بالواو على الصَّرْف أن تكون مردودة على ما قبلها وفيها معنى الصَّرْف؟ قلت: نعم، العرب تقول: لستُ لأبِي إنْ لم أقتُلْك أو تذهبْ نفسي، ويقولون: والله لأضربنّك أو تَسبقَنّي في الأرض، فهذا مردودٌ على أوّل الكلام، ومعناه الصَّرْف؛ لأنّه لا يجوز على الثاني إعادة الجزم بلم، ولا إعادة اليمين على والله لتَسبقَنّي، فتجد ذلك إذا امتحنتَ الكلام. والصَّرْف في غير (لا) كثير إلا أنا أخّرنا ذكره حتى تأتي مواضعُه.

[٧٢] وقوله: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ...﴾

---

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص ٤٠٤، والأزهية ص ٢٣٤، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٨، وشرح شذور الذهب ص ٣١٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٣، وللمتوكل الليثي في الأغاني ١٢/ ١٥٦، وحماسة البحتري ص ١١٧، والعقد الفريد ٢/ ٣١١، والمؤتلف والمختلف ص ١٧٩، ولأبي الأسود أو للمتوكل في لسان العرب (عظظ)، ولأحدهما أو للأخطل في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٢، ولأبي الأسود الدؤلي أو للأخطل أو للمتوكل الكناني في الدرر ٤/ ٨٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٩٣، ولأحد هؤلاء أو للمتوكل الليثي أو للطرماح أو للسابق البربري في خزانة الأدب ٨/ ٥٦٤، وللأخطل في الرد على النحاة ص ١٢٧، وشرح المفصل ٧/ ٢٤، والكتاب ٣/ ٤٢، ولحسان بن ثابت في شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٨٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦/ ٢٩٤، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٦٤، وأوضح المسالك ٤/ ١٨١، وجواهر الأدب ص ١٦٨، والجنى الداني ص ١٥٧، ورصف المباني ص ٤٢٤، وشرح الأشموني ٣/ ٥٦٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٥٣٥، وشرح ابن عقيل ص ٥٧٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٤٢، وشرح قطر الندى ص ٧٧، ولسان العرب (وا)، ومغني اللبيب ٢/ ٣٦١، والمقتضب ٢/ ٢٦.

وقوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠] يقول القائل: وأين جواب (إذ) وعلام عُطِفَت؟ ومثلها في القرآن كثيرٌ بالواو ولا جواب معها ظاهرٌ؟ والمعنى، والله أعلم، على إضمار (واذكروا إذ أنتم) أو (إذ كنتم) فٱجتزىء بقوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟﴾ في أوّل الكلام، ثم جاءت ﴿إذ﴾ بالواو مردودةً على ذلك. ومثلُه من غير (إذ) قولُ الله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣] وليس قبلَه شيءٌ تراه ناصباً لصالح، فعُلم بذكر النّبي ﷺ والمُرسَل إليه أنّ فيه إضمارَ أرسَلْنا، ومثله قوله: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٧٦] ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧] ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦] يجري هذا على مثل ما قال في ص: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [ص: ٤٥] ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير (وٱذكر) لأنّ معناهم مُتّفق معروفٌ، فجاز ذلك. ويستدل على أنّ «وٱذكروا» مضمرة مع (إذ) أنه قال: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦] ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦] فلو لم تكن ها هنا ﴿وٱذكروا﴾ لاستدْلَلتَ على أنها تُراد؛ لأنّها قد ذُكرت قبلَ ذلك. ولا يجوزُ مثلُ ذلك في الكلام بسقوط الواو إلاّ أن يكون معه جوابه متقدّماً أو متأخّراً؛ كقولك: ذكرتُك إذ ٱحتجتُ إليك أو إذ ٱحتجتُ ذكرتُك.

[٥٠] وقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾

يقال: قد كانوا في شُغل من أنْ يَنْظُروا، مَستورينَ بما ٱكْتَنَفَهم مِن البحر أن يروا فِرعون وغرقَه، ولكنّه في الكلام كقولك: قد ضُرِبتَ وأهلُكَ يَنْظُرون فما أتَوْك ولا أغاثوك؛ يقول: فهم قريبٌ بمرأى ومَسْمَعَ. ومثله في القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، وليس ها هنا رؤيةٌ إنّما هو عِلمٌ، فرأيت يكونُ على مذهبين: رُؤيَةُ العلْم ورُؤيَةُ العَيْن؛ كما تقول: رأيتُ فِرْعَوْنَ أعْتَى الخلق وأخْبَثَه، ولم تره إنما هو بلغك؛ ففي هذا بيانٌ.

[٥١] وقوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾

ثم قال في موضع آخر: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، فيقول القائل: كيف ذكر الثلاثين وأتمّها بالعشر والأربعون قد تكمل بعشرين وعشرين، أو خمسةٍ وعشرين وخمسةَ عشرَ؟ قيل: كان ذلك، والله أعلم، أنّ الثلاثين كانت عدد شهر، فذكِرت الثلاثون منفصلة لمكان الشّهر وأنّها ذو القعدة وأتممناها بعشر من ذي الحجة، كذلك قال المفسّرون ولهذه القِصّة خُصّت العشرُ والثلاثون بالانفصال.

[٥٣] وقوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾

ففيه وجهان:

أحدهما: أن يكون أراد ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني التوراة، ومحمداً ﷺ ﴿الفرقان﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. وقوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ كأنّه خاطبهم فقال: قد آتَيْناكم عِلمَ موسى ومحمد عليهما السلام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾؛ لأن التوراة أُنزلت جملة ولم تنزل مُفرّقة كما فُرّق القرآن؛ فهذا وجه. والوجه الآخر ـ أن تجعل التوراة هدًى والفرقان كمثله، فيكون: ولقدْ آتَيْنا موسى الهُدى كما آتينا مُحَمَّداً ﷺ الهدى. وكلُّ ما جاءت به الأنبياءُ فهو هُدًى ونورٌ. وإنّ العرب لتجمعُ بين الحَرْفَيْن، وإنّهما لواحِدٌ إذا ٱختلف لفظاهما؛ كما قال عَدِيّ بن زيد[1]:

وَقَـدَّمَـتِ الأَدِيـمَ لِـرَاهِـشَـيْـهِ ... وَأَلْـفَـى قَـوْلَـهـا كِـذبـاً وَمَـيْـنَـا

وقولهم: بُعْداً وسُحْقاً، والبُعد والسُّحق واحدٌ، فهذا وجهٌ آخرُ. وقال بعض المفسِّرين: الكتابُ التّوراةُ، والفُرقان ٱنفِراقُ البحر لبني إسرائيل. وقال بعضهم: الفرقان الحَلالُ والحرامُ الذي في التَّوراة.

[٥٧] وقوله: ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ . . .﴾

بلغنا أنَّ المَنّ هذا الذي يسقُط على الثُّمَام والعُشَر، وهو حلو كالعسل؛ وكان بعضُ المفسِّرين يسمِّيه التَّرَنْجبين الذي نعرف. وبلغنا أن النبيّ ﷺ قال: «الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين»[2]. وأما السَّلْوَى فطائِر كان يسقط عليهم لما أَجَموا المنّ شبيهٌ بهذه السُّمَانَى، ولا واحد للسَّلْوى.

[٥٨] وقوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ . . .﴾

يقول، والله أعلم، قولوا: ما أُمِرتم به؛ أي هي حطة، فخالَفُوا إلى كلام

---

(١) البيت من الوافر، وهو لعدي بن زيد في ذيل ديوانه ص ١٨٣، والأشباه والنظائر ٣/ ٢١٣، وجمهرة اللغة ص ٩٩٣، والدرر ٦/ ٧٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٦. والشعر والشعراء ١/ ٢٣٣، ولسان العرب (مين)، ومعاهد التنصيص ١/ ٣١٠، وبلا نسبة في مغني اللبيب ١/ ٣٥٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٩.

(٢) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في تفسير سورة ٢، باب ٤، وسورة ٧، باب ٢، والطب باب ٢٠، ومسلم في الأشربة حديث ١٥٨، و١٥٩، ١٦٢، والترمذي في الطب باب ٢٢، وابن ماجه في الطب باب ٨، وأحمد في المسند ١/ ١٨٧، ١٨٨، ٢/ ٣٠١، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٢١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥١١، ٣/ ٤٨.

بالنَّبَطِية، فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾.

وبلغني أنّ ٱبن عباس قال: أُمِروا أن يقولوا: نستغفر الله؛ فإن يك كذلك فينبغي أن تكون ﴿حِطّة﴾ منصوبة في القراءة؛ لأنك تقول: قلتُ: لا إلٰه إلا الله، فيقول القائل: قلتَ كلمةً صالحة، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمارُ ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوباً بالقول كقولك: مررت بزيد، ثم تجعل هذه كلمةً فتقول: قلت كلاماً حسناً، ثم تقول: قلتُ زيدٌ قائمٌ، فيقول: قلتَ كلاماً. وتقول: قد ضربتُ عمراً، فيقول أيضاً: قلتَ كلمةً صالحة.

فأما قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] إلى آخر ما ذكر من العدد فهو رفعٌ لأن قبله ضميرَ أسمائهم؛ سيقولون: هم ثلاثة إلى آخر الآية. وقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] رفع؛ أي قولوا: الله واحدٌ، ولا تقولوا الآلهةُ ثلاثةٌ. وقوله: ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] ففيها وجهان: إن أردت: ذلك الذي قلنا معذرةٌ إلى ربكم رفعتَ، وهو الوجه. وإن أردت: قلنا ما قلنا معذرةً إلى الله؛ فهذا وجهُ نصْب.

وأما قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟﴾ [النساء: ٨١] فإن العرب لا تقوله إلاّ رفعاً؛ وذلك أن القوم يُؤمَرون بالأمْر يكرهونه فيقول أحدهم: سمعٌ وطاعةٌ، أي قد دخلنا أوّلَ هذا الدِّين على أن نَسمعَ ونُطيعَ فيقولون: علينا ما ٱبتدأناكم به، ثم يخرجون فيخالفون، كما قال عز وجل: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ [النساء: ٨١] أي فإذا خرجوا من عندك بدّلوا. ولو أردت في مثله من الكلام: أي نطيع، فتكون الطاعة جواباً للأمر بعينه جازَ النصبُ، لأنّ كلّ مصدر وقع موقع فَعل ويَفْعل جاز نصبُه، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ﴾ [يوسف: ٧٩] معناه والله أعلم: نعوذ بالله أن نأخذ. ومثله في النور: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ﴾ [النور: ٥٣] الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهلُ السّمع والطاعة. وأما قوله في النحل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [النحل: ٢٤] فهذا قولُ أهل الجَحْد؛ لأنهم قالوا: لم ينزل شيئاً، إنما هذا أساطير الأوّلين.

وأما الذين آمنوا فإنهم أقرّوا فقالوا: أنزل ربُّنا خيراً، ولو رُفع خيرٌ على: الذي أنزله خيرٌ لكان صواباً، فيكون بمنزلة قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٩] و﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ﴾ النّصبُ على الفعل: يُنفقون العفوّ، والرفعُ على: الذي يُنفقون عفوُ الأمْوالِ.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ [هود: ٦٩]. فأما السلام: (فقولٌ يقال)، فنُصب لوقوع الفعل عليه، كأنّك قلتَ: قلتُ كلاماً. وأما قوله: ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ فإنه جاء فيه نحن ﴿سَلَامٌ﴾ وأنتم ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾. وبعض المفسرين يقول: ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ يريد سلّموا عليه فردّ عليهم، فيقول القائل: ألا كان السّلام رفعاً كلّه أو نصباً كله؟ قلت: السّلام على معنيين: إذا أردتَ به الكلام نصبتَه، وإذا أضمرت معه ﴿عليكم﴾ رفعتَه. فإن شِئتَ طرحتَ الإضمارَ من أحد الحرفين وأضمرتَه في أحدهما، وإنِ شِئتَ رفعتَهما معاً، وإن شِئْت نصبتهما جميعاً. والعرب تقول إذا التقوا فقالوا سلامٌ: سلامٌ، على معنى قالوا: السلام عليكم فردّ عليهم الآخرون. والنصب يجوز في إحدى القراءتين: ﴿قالوا سلاماً قال سلاماً﴾. وأنشدني بعضُ بني عُقَيْل[1]:

فَقُلْنا السَّلامُ فاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا ... فَما كَانَ إلاَّ وَمْؤُهَا بِالحَوَاجِبِ

فرفع السَّلام؛ لأنه أراد سلّمنا عليها فاتَّقَتْ أن تردّ علينا. ويجوز أن تنصب السلام على مثل قولك: قلنا الكلام، قلنا السلام، ومثله: قرأت الحمدَ وقرأتُ الحمدُ إذا قلت قرأت الحمدَ أوقعت عليه الفعل، وإذا رفعت جعلته حكاية على قرأتُ الحمدُ لله.

[٦٠] وقوله: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...﴾

معناه، والله أعلم، فضَرَب فانفجرت، فعُرِف بقوله: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ أنه قد ضَرَب، فٱكتفى بالجواب؛ لأنه قد أدّى عن المعنى، فكذلك قوله: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] ومثله في الكلام أن تقول: أنا الذي أمرتك بالتجارة فٱكتسبت الأموال، فالمعنى فتجَرت فٱكتسبت.

وأما قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ...﴾

فإن القائل يقول: وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار قد أُجريت لقوم بالمنِّ من الله والتَّفضل على عباده، ولم يقل: قد علم كل أناس مشربهم، لغيرهم؟ وإنما كان ذلك، والله أعلم، لأنّه حجرٌ ٱنفجرت منه ٱثنتا عشرة عيناً على عدد الأسباط لكل سبْطٍ عين، فإذا ٱرتحل القومُ أو شَرِبُوا ما يَكْفِيهم عادَ الحجرُ كما كان

---

(١) يروى البيت بلفظ:

صفحنا الحمول للسلام بنظرةٍ ... فلم يك إلا ومْؤُها بالحواجبِ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ومأ)، (صفح)، (سلم)، والتنبيه والإيضاح ١/ ٣٤، والمخصص ١٣/ ١٥٥، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٤٤، وتاج العروس (ومأ)، (صفح).

وذهبت العيونُ، فإذا احتاجوا انفجرت العيونُ من تلك المواضع، فأتى كل سِبْطٍ عَيْنَهم التي كانوا يشربون منها.

[٦١] وأما قوله: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا. . .﴾

فإن الفوم فيما ذكر لغةٌ قديمة وهي الحِنْطَة والخُبْز جميعاً قد ذُكِرا. قال بعضهم: سمعنا العربَ من أهل هذه اللغة يقولون: فَوِّموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا وهي في قراءة عبد الله ﴿وَثُومِهَا﴾ بالثاء، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصّواب؛ لأنّه مع ما يشاكله: من العَدَس والبَصَل وشِبْهه. والعرب تُبدل الفاء بالثّاء فيقولون: جَدَثٌ وجَدَفٌ، ووقَعوا في عاثُور شَرٍّ وعافور شرٍّ، والأَثاثيُّ والأثافيّ. وسمعت كثيراً مِن بني أسد يسمِّي المَغافير المغاثير.

وقوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ. . .﴾

أي الذي هو أقرب، من الدُّنوّ، ويقال من الدَّناءَة. والعرب تقول: إنه لَدنيٌّ [ولا يهمزون] يُدَنِّي في الأمور أي يتَّبع خَسيسَها وأصاغرها. وقد كان زُهير الفُرْقُبي[1] يَهْمِز: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَأ بِالَّذِي هو خيرٌ﴾ ولم نر العرب تهمزُ أَدْنَى إذا كان من الخِسّة، وهم في ذلك يقولون إنه لَدَانِىء خَبِيثٌ إذا كان ماجناً فيهمزون. وأنشدني بعض بني كلاب[2]:

باسلَةُ الوَقْعِ سَرَابِيلُهَا بِيضٌ إلَى دانِئِهَا الظَّاهِرِ

يعني الدروع على خاصّتها ـ يعني الكتيبة ـ إلى الخسيس منها، فقال: دانئها يريد الخسيس. وقد كنا نسمع المشْيَخَة يقولون: ما كنتَ دانِئاً ولقد دَنَاتَ، والعرب تترك الهمزة. ولا أراهم رَوَوْهُ إلاّ وقد سَمِعوه.

وقوله: ﴿اهْبِطُواْ مِصْرًا. . .﴾

كتبت بالألف، وأسماءُ البُلدان لا تنصرف خَفَّت أو ثَقُلت، وأسماء النساء إذا خَفَّ منها شيءٌ جرى إذا كان على ثلاثة أحْرفٍ وَأَوْسَطُها ساكنٌ مثلُ دَعدٍ وهِنْد وجُمْل. وإنما انصرفت إذا سمّى بها النِّساء؛ لأنها تُرَدَّد وتَكثُر بها التّسمية فتخفّ لكثرتها، وأسماء البلدان لا تكاد تعود. فإن شئت جعلت الألف التي في ﴿مِصْرًا﴾ ألفاً يُوقَفُ

(١) زهير الفرقبي: هو من القرّاء النحويين، كان في زمن عاصم بن أبي النجود، (انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري رقم ١٣٠١).

(٢) البيت من السريع، وهو بلا نسبة في لسان العرب (دنأ)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٨٧.

عليها، فإذا وصلتَ لم تنوِّن فيها، كما كتبوا ﴿سَلَٰسِلَا۟﴾ و﴿قَوَارِيرَا۟﴾ [الإنسان: ٤، ١٥] بالألف، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما. وإن شئت جعلت «مِصْرَ» غير المصر التي تُعْرَف، يريد اهبطوا مِصراً من الأمْصار، فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القُرَى والأمصار. والوجه الأوّل أحبّ إليّ؛ لأنها في قراءة عبد الله ﴿ٱهْبِطوا مِصْرَ﴾ بغير ألف، وفي قراءة أُبَيٍّ: ﴿ٱهْبِطُوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَاسْكُنُوا مِصْرَ﴾ وتصديق ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]. وقال الأعمش[١] وسئل عنها فقال: هي مصر التي عليها صالح بن عليّ[٢].

[٦٣] وقوله: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ...﴾

يقول: بجدٍّ وبتأدية ما افترض عليكم فيه.

[٦٦] وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا...﴾

يعني المَسخة التي مُسِخوها جُعلت نكالاً لما مضى من الذنوب ولما يعمل بعدها: ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مُسِخوا فيُمْسخوا.

[٦٧] وقوله: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ...﴾

وهذا في القرآن كثيرٌ بغير الفاء، وذلك لأنه جوابٌ يَستغني أوّلُه عن آخره بالوَقْفَة عليه، فيقال: ماذا قال لك؟ فيقول القائل: قال كذا وكذا؛ فكأنّ حُسنَ السّكوتِ يجوزُ به طرحُ الفاء. وأنت تراه في رؤوس الآيات لأنها فصولٌ حَسَناً من ذلك: ﴿۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ﴾ [الذاريات: ٣١، ٣٢] والفاء حسنة مِثل قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [هود: ٢٧] ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء. من ذلك: قُمتُ فَفَعَلْت، لا يقولون: قمت فعلت، ولا قلت قال، حتى يقولوا: قُلْتُ فقال: وقُمْتُ فقام؛ لأنها نَسَقٌ وليست باستفهام يوقف عليه؛ ألا ترى أنه: ﴿قال﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٥ ـ ٢٦] فيما لا أحصيه. ومثله من غير الفعل كثيرٌ في كتاب الله بالواو وبغير الواو؛ فأما الذي بالواو

---

(١) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، لقب بالأعمش، ولد بالكوفة سنة ٦١هـ، وفيها توفي سنة ١٤٨هـ، تابعي مشهور، عالم بالقرآن والحديث والفرائض، وهابه الناس والأمراء. (انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ٣/ ١٣٥، طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٨، وفيات الأعيان، ١/ ٢١٣، تاريخ بغداد ٩/ ٣).

(٢) هو صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، أوّل من ولي مصر من قبل أبي العباس السفاح سنة ١٣٣هـ، وتوفي بقنسرين وهو عامل على حمص سنة ١٥٤هـ (البداية والنهاية ١٠/ ١١٧).

فقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾. وقال في موضع آخر: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾ [التوبة: ١٢] وقال في غير هذا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠] ثم قال في الآية بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ولم يقل: وإنّ. فاْعْرِفْ بما جَرَى تَفْسِيرَ ما بقي، فإنّه لا يأتي إلا على الذي أنبأتُكَ به من الفصول أو الكلام المكتفي يأتي له جوابٌ. وأنشدني بعضُ العرب(١):

لَـمَّـا رَأيـتُ نَـبَـطـاً أنْـصَـارا   شَـمَّـرتُ عـن رُكْـبَـتـي الإزَارَا

* كُـنْـتُ لـهـا مِـنَ الـنَّـصَـارى جَـارَا *

[٦٨] وقوله: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ...﴾

والعَوانُ ليست بِنَعْتٍ للبِكْرِ؛ لأنّها ليست بهَرِمَة وَلا شابَّة؛ اْنقطع الكلام عند قوله: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ ثم اْستأنف فقال: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ والعَوانُ يقال منه: قد عَوَّنت. والفَارِضُ: قد فَرَضَت، وبعضهم: قد فَرُضَت وأما البكر فلم نسمع فيها بفِعْل. والبِكْر يُكْسَر أوّلها إذا كانت بِكْراً من النِّساء. والبَكْر مفتوح أوّلَه من بَكَارَة الإبل. ثم قال: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ و(بَيْن) لا تصلح إلاّ مع اْسمين فما زاد، وإنّما صلحت مع (ذلك) وحْدَه؛ لأنّه في مذهب اْثنَيْن، والفعلان قد يُجمعان بـ(ـذلك) و(ذاك)؛ ألا ترى أنّك تقول: أظنُّ زيداً أخاك، وكان زيدٌ أخاك، فلا بدّ لكان من شَيْئَين، ولا بدّ لأظن من شيئين، ثم يجوز أن تقول: قد كان ذاك، وأظنُّ ذلك. وإنما المعنى في الاسمين اللذين ضَمَّهما ذلك: بين الهَرم والشَّباب، ولو قال في الكلام: بَيْنَ هاتَينِ، أو بين تَيْنِك، يريد الفارِضَ والبِكْر كان صواباً، ولو أعيد ذكرهما لم يظهر إلا بتثنية؛ لأنهما اْسمان ليسا بفِعْلَيْن، وأنت تقول في الأفعال فتوحِّد فعلَهما بعدها. فتقول: إقْبالُك وإِدْبارُكَ يشقُّ عليّ، ولا تقول: أخوك وأبوك يزورُني. ومما يجوز أن يقع عليه (بَيْن) وهو واحدٌ في اللّفظ مما يؤدّي عن الاثنين فما زاد قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٦] ولا يجوز: لا نفرق بين رجل منهم؛ لأنَّ أحداً لا يُثَنّى كما يثنى الرجل ويُجمَع، فإن شئت جعلت أحداً في تأويل اْثنين، وإن شئت في تأويل أكثر؛ من ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٧] وتقول: بَيْنَ أَيِّهِم الْمَالُ؟ وَبَيْنَ مَنْ قُسِم المالُ؟ فتجري (مَن) و(أَيٌّ) مجرى أحد؛ لأنّهما قد يكونان لواحد ولجمع.

[٦٩] وقوله: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا...﴾

---

(١) الشطر الأول من الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نصر)، وتاج العروس (نصر).

اللَّونُ مرفوعٌ؛ لأنك لم تُرِد أن تجعل (ما) صلةً فنقول: بيّن لنا ما لونها ولو قرأ قارئٌ كان صواباً، ولكنه أراد، والله أعلم: ٱدع لنا ربك يُبيِّن لنا أيُّ شَيءٍ لونُها، ولم يصلح للفعل الوقوعُ على أي؛ لأن أصل (أيّ) تَفرُّق جَمْع مِن الاستفهام، ويقول القائل: بين لنا أسوداءُ هي أمْ صَفْراء؟ فلما لم يصلح للتَّبَيُّن أن يقع على الاستفهام في تفرّقه لم يقع على أيّ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرِّق، وكذلك ما كان في القرآن مثله، فأعملْ في (ما) و(أيّ) الفعلَ الذي بعدَهما، ولا تُعمِل الذي قبلهما إذا كان مُشتَقّاً من العلْم؛ كقولك: ما أعلم أَيُّهم قال ذاك، ولا أعلمنّ أَيُّهم قال ذاك، وما أدرَي أيَّهم ضربت، فهو في العِلمِ والإخبار والإنْباء وما أشبهها على ما وصفتُ لك.

منه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠﴾ [القارعة: ١٠] ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧﴾ [الانفطار: ١٧] ﴿ما﴾ الثانية رفعٌ، فرفعَتها بيوم؛ كقولك: ما أدراك أيُّ شيء يومُ الدّين، وكذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] رفعتَه بأَحْصَى، وتقول إذا كان الفعل واقعاً على أيّ: ما أدري أَيَّهم ضربت. وإنما ٱمتنعت من أن تُوقع على أي الفعل الذي قبلها من العلم وأشباهه؛ لأنك تجِدُ الفعلَ غيرَ واقع على أيّ في المعني؛ ألا ترى أنك إذا قلت: ٱذْهَبْ فٱعلم أيُّهما قام، أنك تسأل غيرهما عن حالهما فتجد الفعل واقعاً على الذي أعلمك، كما أنك تقول: سل أُيُّهمْ قام، والمعنى: سل الناس أيُّهم قام.

ولو أوقعت الفعل على (أيّ) فقلت: ٱسأل أَيُّهمْ قام لكنت كأنك تضمر أيّاً مرّة أخرى؛ لأنك تقول: سل زيداً أيُّهمْ قام، فإذا أوقعت الفعل على زيد فقد جاءت «أيّ» بعده. فكذلك (أيّ) إذا أوقعت عليها الفعل خرجت من معنى الاستفهام، وذلك إن أردته جائز، تقول: لأَضْرِبَنَّ أَيَّهُم يقول ذاك؛ لأنّ الضرب لا يقع على ٱسم ثم يأتي بعد ذلك ٱستفهام، وذلك لأن الضرب لا يقع على ٱثنين، وأنتَ تقول في المسألة: سل عبد الله عن كذا، كأنك قلت: سله عن كذا، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب، فأما الأسماء فلا.

وقول الله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩﴾ [مريم: ٦٩] من نصب أيّاً أوقع عليها النزع وليس بٱستفهام، كأنه قال: ثم لنستخرجن العاتيَ الذي هو أشد. وفيها وجهان من الرفع؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفياً بمن في الوقوع عليها، كما تقول: قد قتلنا من كل قوم، وأصبنا من كل طعام، ثم تستأنف أيّاً فترفعها بالذي بعدها، كما قال جلّ وعزّ: ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧] أي

ينظرون أَيُّهم أقرب. ومثله: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]. وأما الوجه الآخر فإن في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ لننزعن من الذين تشايعوا على هذا، ينظرون بالتشايع أيهم أشدّ وأخبث، أيهم أشدّ على الرحمٰن عِتِيّاً، والشيعة ويتشايعون سواء في المعنى.

وفيه وجه ثالث من الرفع أن تجعل ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ بالنداء؛ أي لننادين ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ وليس هذا الوجه يريدون. ومثله مما تعرفه به قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] فقال بعض المفسرين ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: ألم يعلم، والمعنى، والله أعلم، أفلم ييأسوا علماً بأن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً. وكذلك ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ يقول يريد ننزعهم بالنداء.

[٧١] وقوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا. . .﴾

غير مهموز؛ يقول: ليس فيها لونٌ غير الصُّفرة، وقال بعضهم: هي صفراء حتى ظِلفها وقَرْنها أصفران.

[٧٢] وقوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾

يقال: إنه ضُرِب بالفخذ اليمنى، وبعضهم يقول: ضُرِب بالذَّنَب.

ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ معناه والله أعلم ﴿ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ فيحيا ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي ٱعتبروا ولا تجحدوا بالبعث، وأضمر فيحيا، كما قال: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣] والمعنى، والله أعلم، فضرب البحر فٱنفلق.

[٧٣] وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ. . .﴾

تذكير ﴿مِنْهُ﴾ على وجهين؛ إن شئت ذهبت به ـ يعني ﴿منه﴾ ـ إلى أن البعض حَجرٌ، وذلك مذكر، وإن شئت جعلت البعض جمعاً في المعنى فذكَّرته بتذكير بعض، كما تقول للنسوة: ضربني بعضكنّ، وإن شئت أنثته ها هنا بتأنيث المعنى كما قرأت القرّاء: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ﴾ [الأحزاب: ١٣] ﴿وَمَنْ تَقْنُتْ﴾ بالياء والتاء، على المعنى، وهي في قراءة أُبيّ: ﴿وإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الأَنْهَارُ﴾.

[٧٨] وقوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ. . .﴾

فالأمانيّ على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية؛ فأمّا في العربية فإنّ من

العرب من يخفّف الياء فيقول: ﴿إلاَّ أَمَانِيَ وَإِنْ هُمْ﴾ ومنهم من يشدِّد، وهو أجودُ الوجهين. وكذلك ما كان مثل أمنيّة، ومثل أضحيّة، وأغنيّة، ففي جمعه وجهان: التخفيف والتشديد، وإنما تشدّد لأنك تريد الأفاعيل، فتكون مشدّدة لاجتماع الياء من جمع الفعل والياء الأصلية. وإن خفّفت حذفتَ ياء الجمع فخففت الياء الأصلية، وهو كما يقال: القَراقير والقَراقر، فمن قال الأمانِيَ بالتخفيف فهو الذي يقول القراقِر، ومن شدّد الأماني فهو الذي يقول القراقير. والأمنيّة في المعنى التلاوة، كقول الله عزّ وجلّ: ﴿نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] أي في تلاوته، والأماني أيضاً أن يفتعل الرجل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لابن دَأب[1] وهو يحدّث الناس: أهذا شيء رويتَه أم شيء تَمنَّيته؟ يريد ٱفتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب الله، وهذا أبين الوجهين.

[٨٠] وقوله: ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً...﴾

يقال: كيف جاز في الكلام: لآتينك أياماً معدودة، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نَوَوا الأيام التي عبدوا فيها العجل، فقالوا: لن نُعذَّب في النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل. فلما كان معناها مؤقّتاً معلوماً عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله: قل يا محمد: هل عندكم من الله عهدٌ بهذا الذي قلتم ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[٧٦] وقوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾

هذا من قول اليهود لبعضهم؛ أي لا تُحدثوا المسلمين بأنكم تجدون صفة محمد ﷺ في التوراة وأنتم لا تؤمنون به، فتكونَ لهم الحجة عليكم. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال الله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ هذا جوابهم من قول الله.

[٨٥] وقوله: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ...﴾

إن شئت جعلت ﴿هُوَ﴾ كناية عن الإخراج ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ أي وهو محرّم عليكم؛ يريد: إخراجهم محرّم عليكم، ثم أعاد الإخراج مرة أخرى تكريراً على (هو) لمّا حالَ بين الإخراج وبين (هو) كلامٌ، فكانَ رفع الإخراج بالتكرير على (هو) وإن شئت جعلت (هو) عماداً ورفعت الإخراج بمحرم، كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] فالمعنى، والله أعلم، ليس

---

(١) ابن دأب: هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدني، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسب إلى العرب، فسقط وذهبت روايته، توفي سنة ١٧١هـ.

بمزحزحه من العذاب التّعمِير؛ فإن قلت: إن العرب إنما تجعل العماد في الظَّنّ لأنّه ناصب، وفي (كان) و(ليس) لأنهما يرفعان، وفي (إنّ) وأخواتها لأنهن ينصِبْن، ولا ينبغي للواو وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عمادٌ قلت: لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض، إنما وضع في كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العمادُ؛ كقولك: أتيت زيداً وأبوه قائم، فقبيحٌ أن تقول: أتيت زيداً وقائم أبوه، وأتيت زيداً ويقوم أبوه؛ لأنّ الواو تطلب الأبَ، فلما بدأتَ بالفعل وإنما تطلب الواوُ الاسمَ أدخلوا لها (هو) لأنّه اسمٌ. قال الفرّاء: سمعت بعض العرب يقول: كان مرّة وهو ينفع النّاسَ أحسابُهم. وأنشدني بعض العرب(١):

فَأَبلِغْ أبا يَحيى إذا ما لَقِيتَهُ ... على العِيسِ في آباطِها عَرَقٌ يَبْسُ

بِأنَّ السُّلامِيَّ الذي بِضَرِيَّةٍ ... أَمِيرَ الحِمَى قَدْ بَاعَ حَقّي بَنِي عَبْسِ(٢)

بِثَوْبٍ ودِينَارٍ وَشَاةٍ ودِرهمٍ ... فهَلْ هو مَرْفُوعٌ بما ها هنا رَأْسُ

فجعل مع (هَلْ) العمادَ وهي لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلاً؛ قال: وكذلك (ما) و(أمّا)، تقول: ما هو بذاهب أحدٌ، وأمّا هو فذاهبٌ زيد، لقبح أمّا ذاهب فزيد.

[٨١] وقوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً...﴾

وُضِعت ﴿بَلَىٰ﴾ لكل إقرار في أوّله جَحْد، ووُضِعت (نَعَمْ) للاستفهام الذي لا جَحْدَ فيه، فـ«بلى» بمنزلة «نَعَمْ» إلا أنها لا تكون إلاّ لمَا في أوّله جَحْد؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤] فـ«بلى» لا تصلح في هذا الموضع. وأما الجحد فقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩]. ولا تصلح ها هنا (نَعَمْ) أداة؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ (نَعَمْ) و(لا) ما لم يكن فيه جَحْدٌ، فإذا دخل الجحدُ في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه (نَعَمْ) فتكونُ كأنك مقرٌّ بالجحد وبالفعل الذي بعدَه؛ ألا ترى أنّك لو قلتَ لقائل قال لك: أما لك مالٌ؟ فلو قلتَ: نعم كنتَ مقرّاً بالكلمة بطَرْحِ الاستفهام وحدَه، كأنك قلت: نعم مالي

(١) الأبيات من الطويل، والبيت الثالث بلا نسبة في الدرر ٥/ ٢٨٤، ٢٨٧، وشرح التصريح ٢/ ٧٢، وهمع الهوامع ٢/ ٩٩، ١٠١.

(٢) البيت فيه إقواء، لأن رويّ قافية البيتين الأول والثالث مرفوع، والثاني مجرور.

مالٌ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويُقرّوا بما بعده فاختاروا بلى لأنّ أصلها كان رجوعاً مَحضاً عن الجحد إذا قالوا: ما قال عبد الله بل زيدٌ فكانت بَلْ كلمة عَطْف ورُجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد، فقالوا: بلى فدلّت على معنى الإقرار والإنعام، ودلّ لفظ (بل) على الرجوع عن الجحد فقط.

[٨٣] وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا . . . ٱللَّهَ﴾

رُفِعت ﴿تَعْبُدُونَ﴾ لأنّ دخول (أنْ) يصلح فيها، فلمّا حُذف الناصب رُفِعت، كما قال الله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤] قرأ الآية وكما قال: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: ٦] وفي قراءة عبد الله ﴿وَلاَ تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ﴾ فهذا وجهٌ من الرفع، فلما لم تأت بالناصب رفعتَ. وفي قراءة أُبيّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُوا﴾ ومعناها الجزم بالنهي، وليست بجواب لليمين. ألا ترى أنه قد قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] فأُمِروا، والأمر لا يكون جواباً لليمين؛ لا يكون في الكلام أن تقول: واللّهِ قُمْ، ولا أن نقول: والله لا تَقُمْ. ويدلّ على أنه نهيٌ وجزمٌ أنه قال: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ كما تقول: افعلوا ولا تفعلوا، أو لا تفعلوا وافعلوا. وإن شئت جعلت ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ جواباً لليمين؛ لأنّ أخذ الميثاق يمينٌ، فتقول: لا يعبدون، ولا تعبدون، والمعنى واحد، وإنّما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غُيَّبٌ كما قال: ﴿قُلْ للذين كَفَروا سيُغْلَبون﴾ [آل عمران: ١٢]، و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ بالياء والتاء؛ ﴿سَيُغْلَبُونَ﴾ بالياء على لفظ الغيب، والتّاء على المعنى؛ لأنه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين.

وكذلك قولك: استخلفتُ عبدَ الله ليقومنّ لغيبته، واستخلفتهُ لتقومنّ لأني قد كنتُ خاطبته ويجوز في هذا استحلفت عبد الله لأقومَنّ، أي قلت له: احلف لأقومَنّ، كقولك: قُلْ لأقومنّ. فإذا قلتَ: استحلفتُ فأوقعتَ فعلك على مستحلَفٍ جاز فعلُه أن يكون بالياء والتاء والألف، وإذا كان هو حالفاً وليس معه مستحلَف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء؛ من ذلك حَلَفَ عبدُ الله ليقومنّ فلم يَقُمْ، وحَلَفَ عبد الله لأقومنّ؛ لأنه كقولك قال لأقومنّ، ولم يجز بالتّاء؛ لأنه لا يكون مخاطِباً لنفسه؛ لأنّ التاء لا تكون إلاّ لرجل تُخاطبه، فلما لم يكن مستحلَفٌ سقَط الخطاب.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل: ٤٩] فيها ثلاثةُ أوجهٍ: ﴿لتُبَيِّتُنَّهُ﴾ و﴿لَيُبَيِّتُنَّهُ﴾ و﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ بالتاء والياء والنون. إذا جعلت ﴿تَقَاسَمُوا﴾ على وجه فَعَلوا،

فإذا جعلتَها في موضع جَزْم قلتَ: تقاسموا لتبيتنه ولنبيتَنه، ولم يجز بالياء، ألا تَرى أنّك تقولُ للرجل: ٱحلِفْ لَتقومَنّ، أو ٱحلف لأقومنّ، كما تقول: قل لأقومنّ. ولا يجوز أن تقول للرَّجل ٱحلِف ليقومنّ، فيصير كأنّه لآخر، فهذا ما في اليَمين.

[٨٩] وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ...﴾

إن شئت رفعتَ المصدِّق ونويتَ أن يكون نعتاً لِلكتاب لأنّه نكرةٌ ولو نصبته على أن تجعل المصدِّق فِعْلاً للكتاب لكان صواباً. وفي قراءة عبد الله في آل عمران: ﴿ثم جاءكم رسول مصدقا﴾ فجعله فِعلاً. وإذا كانت النكرة قد وُصلت بشيءٍ سوى نعتها ثم جاء النّعت، فالنّصْب على الفعل أمكنُ منه إذا كانت نكرة غير موصولةٍ، وذلك لأنّ صلة النكرة تَصيرُ كالموقِّتة لها، ألا تَرى أنك إذا قلتَ: مررتُ برجل في دارك، أو بعبدٍ لك في دارك، فكأنك قلت: بعبدك أو بسايس دابّتك، فقس على هذا؛ وقد قال بعض الشعراء[١]:

لـو كـان حَـيٌّ نـاجـيـاً لَـنَـجَـا مِـنْ يـومِـهِ الـمُـزَلَّـمُ الأعْـصَـمْ

فنصب ولم يصل النّكرةَ بشيء وهو جائزٌ. فأما قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢] فإنّ نصب اللِّسان على وجهين؛ أحدُهما أن تُضمر شيئاً يقعُ عليه المصدّقُ، كأنك قلت: وهذا يصدّق التوراةَ والإنْجيلَ ﴿لِساناً عربياً﴾ لأنّ التوراة والإنجيل لم يكونا عربيّين فصار اللسان العربيّ مفسِّراً. وأما الوجْهُ الآخرُ فعلى ما فسّرت لك، لما وصلت الكتاب بالمصدِّق أخرجتَ ﴿لساناً﴾ ممّا في ﴿مُصدّق﴾ مِنْ الرّاجع مِنْ ذكره. ولو كان اللّسان مرفوعاً لكان صواباً؛ على أنه نعتٌ وإن طال.

[٩٠] وقوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ...﴾

معناه، والله أعلم، باعوا به أنفسَهم. وللعرب في شَرَوْا وَٱشْتَروا مذهبان، فالأكثرُ منهما أن يكون شَرَوْا: باعوا، وٱشتروا: ٱبتاعوا، وربّما جعلوهما جميعاً في معنى باعوا، وكذلك البيع؛ يقال: بعت الثوب. على معنى أخرجتُه من يدي، وبعته: ٱشتريْتُه، وهذه اللُّغة في تميم وربيعة. سمعت أبا ثَرْوانَ يقول لرجل: بِعْ لي تمراً بدرهم. يريد ٱشتر لي؛ وأنشدني بعض ربيعة[٢]:

---

(١) البيت من السريع، وهو للمرقش الأكبر في ديوانه ص ٥٨٦، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٣/ ٢١٩.

(٢) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٤١، ولسان العرب (بيع)، والمخصص ١٣/ ٢٦١، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٣٧، وتاج العروس (بتت)، وفصل المقال ص ١٠٣، وبلا نسبة في لسان العرب (بتت)، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢٥٩.

ويأْتِيكَ بالأخْبارِ مَنْ لَم تَبِعْ لَهُ بَتَاتاً ولم تَضْرِبْ له وَقْتَ مَوْعِدِ

على معنى لم تشتر له بتاتاً؛ قال الفرّاء: والبتاتُ الزاد. وقوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا﴾ ﴿أَن يَكْفُرُوا﴾ في موضع خفض ورفع؛ فأما الخفض فأن تردّه على الهاء التي في ﴿بِهِۦ﴾ على التكرير على كلامين كأنّك قلتَ ٱشتروا أنفسهم بالكفر. وأما الرفع فأن يكون مكروراً أيضاً على موضع (ما) التي تلي (بِئس). ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك بئس الرجل عبد الله، وكان الكسائي يقول ذلك.

قال الفراء: وبئس لا يليها مرفوعٌ موقّت ولا منصوبٌ موقَّت، ولها وجهان؛ فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفةً بحدوث ألِفٍ ولام فيها نصبت تلك النكرةَ كقولك: بِئس رجلاً عمرو، ونِعم رجلاً عمرو، وإذا أوليتها معرفة فلتكن غير موقَّتة، في سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول: نِعم الرجلُ عمرو، وبِئْس الرجلُ عمرو، فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت، كقولك: نِعم غلامُ سفر زيدٌ، وغلامَ سفر زيدٌ وإن أضفت إلى المعرفة شيئاً رفعتَ، فقلت: نِعم سائسُ الخيل زيدٌ، ولا يجوز النّصب إلا أن يضطرَّ إليه شاعرٌ، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أحْرى ألاّ يَنْصبوا.

وإذا أوليتَ نِعم وبِئس من النكرات ما لا يكون معرفةً مثل (مثْل) و(أَي) كان الكلام فاسداً؛ خطأٌ أن تقول: نِعْمَ مِثْلُك زيدٌ ونعم أَيُّ رجل زيد؛ لأن هذين لا يكونان مفسِّرين، ألا ترى أنك لا تقول: لله دَرُّك مِن أيّ رجل، كما تقول: لِلَّهِ دَرُّك مِن رجل. ولا يصلح أن تُولِي نِعْم وبِئْسَ (الذي) ولا (مَنْ) ولا (ما) إلا أن تَنْوِي بهما الاكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك ٱسمٌ مرفوع، من ذلك قولك: بِئسما صنعت، فهذه مكتفية، وساء ما صنعت. ولا يجوز ساء ما صنيعك. وقد أجازه الكسائي في كتابه على هذا المذهب.

قال الفراء: ولا نعرف ما جهته، وقال: أرادت العرب أن تجعل (ما) بمنزلة الرجل حرفاً تامّاً، ثم أضمروا لِصنعتَ (ما) كأنه قال: بئسما ما صنعت، فهذا قوله وأنا لا أجيزه، فإذا جعلت (نعم) صلة لما بمنزلة قولك (كلما) و(إنما) كانت بمنزلة (حَبَّذَا) فرفعت بها الأسماء؛ من ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ رفعت ﴿هِيَ﴾ بـ ﴿نعِمّا﴾ ولا تأنيث في (نِعم) ولا تثنيةَ إذا جعلت (ما) صلة لها فتصير (ما) مع (نِعم) بمنزلة (ذا) من (حَبَّذَا) ألا ترى أنّ (حبذا) لا يدخلها تأنيث ولا جمعٌ. ولو جعلت (ما) على جهة الحشو كما تقول: عما قليلٍ آتيك، جاز فيه التأنيث

والجمع، فقلت: بئسما رجلين أنتما، وبئست ما جاريةً جاريتُك. وسمعت العرب تقول في (نِعم) المكتفية بما: بئسما تزويجٌ ولا مهر، فيرفعون التزويج بـ ﴿بئسما﴾.

وقوله: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ. . .﴾

موضع ﴿أَن﴾ جزاءٌ، وكان الكسائي يقول في (أنْ): هي في موضع خفض، وإنما هي جزاءٌ.

إذا كان الجزاء لم يقع عليه شيءٌ قبله وكان ينوي بها الاستقبال كسرتَ (إنْ) وجزمتَ بها فقلت: أكرمك إنْ تَأتِني. فإن كانت ماضية قلت: أكرمك أن تَأتِيَنِي. وأبْيَنُ من ذلك أن تقول: أكرمك أنْ أتيْتَنِي؛ كذلك قال الشاعر[1]:

أتَـجْـزَعُ أنْ بَـانَ الـخَـلِـيـطُ الـمُـوَدّعُ وحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةَ الـمُـتَـقَطِّعُ

يريد أتجزع بِأنْ، أو لأن كان ذلك. ولو أراد الاستقبال ومَحْض الجزاء لكسر (إنْ) وجزم بها، كقول الله جلّ ثناؤه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ [الكهف: ٦] فقرأها القُرَّاء بالكسر، ولو قرِئت بفتح (أن) على معنى إذ لم يؤمنوا ولأن لم يؤمنوا، ومن أن لم يؤمنوا لكان صواباً وتأويلُ (أن) في موضع نصب، لأنها إنما كانت أداة بمنزلة (إذْ) فهي في موضع نصب إذا ألقيتَ الخافضَ، وتَمَّ ما قبلها، فإذا جعلتَ لها الفعل أو أوقَعْته عليها أو أحدثت لها خافضاً فهي في موضع ما يصيبها من الرفع والنصب والخفض.

[٨٩] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ. . .﴾

وقبلها ﴿وَلَمَّا﴾ وليس للأولى جوابٌ، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت: ﴿كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ كافية من جوابهما جميعاً ومثله في الكلام: ما هو إلاّ أن أتاني عبد الله فلما قَعدَ أوسعتُ له وأكرمتُه، ومثله قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨] في البقرة ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [طه: ١٢٣] في طه اكتفى بجوابٍ واحد لهما جميعاً ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في البقرة ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في طه وصارت الفاء في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ﴾ كأنها جواب لـ«إمّا»، ألا تَرى أنّ الواو لا تصلح في موضع الفاء، فذلك دليلٌ على أن الفاء جوابٌ وليست بنَسَقٍ.

[٨٨] وقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ. . .﴾

يقول القائل: هل كان لهم قليلٌ من الإيمان أو كثيرٌ؟ ففيه وجهان من العربية:

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

أحدهما ـ ألاّ يكونوا آمنوا قليلاً ولا كثيراً. ومثله مما تقوله العرب بالقِلّة على أن ينفوا الفعل كلّه قولهم: قَلَّ ما رأيتُ مثلَ هذا قَطّ. وحكى الكسائي عن العرب: مررتُ بِبِلادٍ قَلَّ ما تُنبت إلاّ البصلَ والكرّاث. أي ما تنبت إلاّ هذين. وكذلك قول العرب: ما أكاد أبرحُ منزلي، وليس يَبرحُه وقد يكون أَنْ يبرحه قليلاً. والوجه الآخر ـ أن يكونوا يصدقون بالشيء قليلاً ويكفرون بما سواه: بالنبي ﷺ فيكونون كافرين؛ وذلك أنه يقال: مَن خلقكم؟ ومَن رزقكم؟ فيقولون: الله تبارك وتعالى، ويكفرون بما سواه: بالنبي ﷺ وبآيات الله، فذلك قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، وكذلك قال المفسرون في قوله الله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦] على هذا التفسير.

[٩٠] وقوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ . . . غَضَبٍ﴾

لا يكون ﴿باءوا﴾ مفردةً حتى توصل بالباء. فيقال: باءَ بإثم يَبُوءُ بَوْءاً. وقوله: ﴿بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ أن الله غضب على اليهود في قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]. ثم غَضِب عليهم في تكذيب محمد ﷺ حين دخل المدينة، فذلك قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾.

[٩١] وقوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ . . .﴾

يريد سِواه، وذلك كثيرٌ في العربية أن يتكلّم الرجلُ بالكلام الحسن فيقول السّامع: ليس وراء هذا الكلام شيءٌ، أي ليس عنده شيءٌ سواه.

وقوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ. . .﴾

يقول القائل: إنما ﴿تقتلون﴾ للمستقبل فكيف قال: ﴿مِن قَبْلُ﴾؟ ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربُك أمس، وذلك جائز إذا أردتَ بتفعلون الماضي، ألا ترى أنّك تعنِّف الرجلَ بما سلف من فعله فتقول: وَيْحَك لِمَ تكذب! لم تُبَغِّض نفسك إلى الناس! ومثله قول الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ولم يقل ما تَلَت الشياطين، وذلك عربيّ كثير في الكلام؛ أنشدني بعضُ العرب(١):

إذا ما ٱنْتَسَبْنَا لم تَلِدْني لئيمةٌ ولم تَجِدِي مِن أَنْ تُقِرِّي بها بُدّا

فالجزاء للمستقبل، والوِلادة كلها قد مضت، وذلك أن المعنى معروفٌ؛ ومثله في

---

(١) البيت من الطويل، وهو لزائد بن صعصعة الفقعسي في حاشية الأمير على المغني ١/ ٢٥، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٠٥، وشرح شذور الذهب ص ٤٤٠، وشرح شواهد المغني ص ٨٩، ومغني اللبيب ص ٢٧.

الكلام: إذا نظرت في سِيرِ عمر رحمه الله لم يُسِىء؛ المعنى لم تجده أساء؛ فلما كان أمرُ عمر لا يشك في مضيّه لم يقع في الوهم أنه مستقبل؛ فذلك صلحت ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ مع قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة، إنما قتل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مَضوا فتولَّوهم على ذلك ورَضُوا به فنُسِب القتلُ إليهم.

[٩٣] وقوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا...﴾

معناه سمعنا قولك: وعصينا أمرك.

وقوله: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ...﴾

فإذا أراد: حُبَّ العِجل، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثيرٌ؛ قال الله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] والمعنى سل أهل القرية وأهل العِير؛ وأنشدني المفضّل(١):

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتي عَنَاقاً ... وما هِيَ وَيْبَ غَيْرِك بالعَنَاقِ

ومعناهُ: بُغام عَناق؛ ومثله من كتاب الله: ﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] معناه والله أعلم: ولكنّ البِرّ برٌّ من فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله. والعرب قد تقول: إذا سرّك أن تنظر إلى السّخاء فأنظر إلى هَرِم أو إلى حاتم. وأنشدني بعضهم(٢):

يَقُولون جاهِدْ يا جَمِيلُ بغَزْوَةٍ ... وإنّ جِهَاداً طَيِّءٌ وقِتالُها

يجزىء ذكر الاسم من فعله إذا كان معروفاً بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك.

[٩٤] وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ...﴾

يقول: إن كان الأمر على ما تقولون من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهودياً أو نصرانياً ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فأبوا، وذلك أن رسول الله ﷺ قال: «والله لا يقوله أحد إلا غصّ بريقه»(٣). ثم إنه وصفهم فقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ

---

(١) البيت من الوافر، وهو لذي الخرق الطهوي في تذكرة النحاة ص ١٨، ولسان العرب (بغم)، (عقا)، وتاج العروس (بغم)، ونوادر أبي زيد ص ١١٦، ولقريط (وهو تحريف «قرط» وهو ذو الخرق الطهوي) في تاج العروس (عنق)، ولسان العرب (عنق)، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٣٧٢، ولسان العرب (ويب)، ومجالس ثعلب ١/ ٧٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٦٩، ولسان العرب (غزا)، ومجالس ثعلب ص ١٦٩.

(٣) أخرجه بنحوه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/ ١١٧.

﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ معناه، والله أعلم: وأَحْرَص من الذين أشركوا على الحياة. ومثْله أن تقول: هذا أَسْخَى النّاس ومِن هَرم. لأن التأويل للأوّل هو أسخى من الناس ومن هرِم؛ ثمّ أنه وصف المجوس.

[٩٦] فقال: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وذلك أن تحيتهم فيما بينهم: (زِه هَزَارْ سَالْ). فهذا تفسيره: عِشْ ألفَ سنة.

[٩٧] وأما قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ...﴾

يعني القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ هذا أمرٌ أمر الله به محمداً ﷺ فقال: قل لهم لما قالوا: عدّونا جبريل وأخبره الله بذلك، فقال: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يعني قلب محمد ﷺ، فلو كان في هذا الموضع (على قلبي) وهو يعني محمداً ﷺ لكان صواباً. ومثله في الكلام: لا تقل للقوم إن الخير عندي، وعندَك؛ أمّا عندكَ فجازَ؛ لأنه كالخطاب، وأمّا عندي فهو قول المتكلم بعينه. يأتي هذا من تأويل قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] ﴿سَيُغْلَبُونَ﴾ بالتاء والياء.

[١٠٢] وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ...﴾

كما تقول في ملك سليمان. تصلح (في) و (على) في مثل هذا الموضع؛ تقول: أتيته في عهد سليمان وعلى عهده سواء.

وقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ...﴾

القرّاء يقرءون ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ من الملائِكة. وكان ابن عباس يقول: ﴿المِلِكَيْن﴾ من الملوك.

وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ...﴾

أما السِّحْر فمن عمل الشياطين، فيتعلمون من الملكين كلاماً إذا قيل أُخِّذَ به الرجلُ عن امرأته. ثم قال: ومن قول الملكين إذا تُعلِّم منهما ذلك: لا تكفر. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ ليست بجواب لقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ إنما هي مردودة على قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فيتعلَّمُون ما يضرهم ولا ينفعهم؛ فهذا وجه. ويكون ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ متصلة بقوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فيأبَوْنَ فَيَتعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ، وكأنه أجود الوجهين في العربية. والله أعلم.

[١٠٦] وقوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا...﴾

﴿أَوْ نُنسِئْهَا ـ أَوْ نُنْسِهَا﴾ عامة القرّاء يجعلونه من النسيان، وفي قراءة عبد الله:

﴿مَا نُنْسِكَ مِنْ آيَةٍ نَنْسَخْها نَجِيءْ بِمِثْلِهَا أَوْ خَيْرٍ مِنها﴾ وفي قراءة سالم مولى أبي حذيفة: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكَهَا﴾، فهذا يقوّي النّسيان، النّسخ أن يُعمَل بالآية ثم تَنزل الأخرى فيعمل بها وتُترك الأولى. والنّسيان ها هنا على وجهين: أحدهما ـ على الترك؛ نتركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره: ﴿نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] يريد تركوه فتركهم. والوجه الآخر ـ من النّسيان الذي ينسى، كما قال الله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] وكان بعضهم يقرأ: ﴿أَوْ نَنْسَأْهَا﴾ يَهمز يريد نؤخرها من النَّسِيئة؛ وكلٌّ حسن. حدثنا الفرّاء قال: وحدثني قيس عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه إلى النبيّ ﷺ أنه سمع رجلاً يقرأ فقال: «يرحم الله هذا، هذا أذكرني آياتٍ قد كنت أُنسِيتهنّ»(١)..

[١٠٢] وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ...﴾

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع وهي جزاء؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيّروا فعله على جهة فَعل. ولا يكادون يجعلونه على يَفعل كراهة أن يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم؛ ألا ترى أنهم يقولون: سل عمّا شئت، وتقول: لا آتيك ما عشت، ولا يقولون ما تعش؛ لأن (ما) في تأويل جزاءٍ وقد وقع ما قبلها عليها، فصرفوا الفعل إلى فَعل؛ لأن الجزم لا يستبين في فَعل فصيّروا حدوث اللام ـ وإن كانت لا تُعرِّب شيئاً ـ كالذي يُعرِّب، ثم صيّروا جواب الجزاء بما تُلْقى به اليمين ـ يريد تستقبل به ـ إمّا بلامٍ، وإما بـ (لا)، وإما بـ (إنّ) وإما بـ(ما) فتقول في (ما): لئن أتيتني ما ذلك لك بضائعٍ، وفي (إنَّ): لئن أتيتني إنّ ذلك لمشكور لك.

قال الفراء: لا يكتب لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن ـ وفي (لا): ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢] وفي اللام ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ [الحشر: ١٢] وإنما صيّروا جواب الجزاء كجواب اليمين لأن اللام التي دخلت في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ وفي قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] وفي قوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾ إنما هي لام اليمين؛ كان موضعها في آخر الكلام، فلمّا صارت في أوله صارت كاليمين، فلُقيت بما يُلقَى به اليمين، وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته؛ فقلت: لئن تقم لا يقم إليك، وقال الشاعر(٢):

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في فضائل القرآن باب ٢٦، ومسلم في المسافرين حديث ٢٢٥، وأحمد في المسند ٦/١٣٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو للكميت بن معروف في ديوانه ص ١٧٢، وخزانة الأدب ١٠/٦٨،٧٠. ١١/٣٣١، ٣٥١، ٤٢٩، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٤٩٦، ٣/٥٩٥، وشرح التصريح ٢/٢٥٤، والمقاصد النحوية ٤/٣٢٧.

لَئِنْ تَكُ قد ضاقتْ عليكُم بُيوتُكُمْ لَيَعْلَمُ رَبِّي أنّ بَيْتِي واسِعُ

وأنشدني بعضُ بني عُقَيل[١]:

لئِن كان ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادِقاً أَصُمْ في نهارِ القَيْظِ لِلشَّمْسِ بادِيَا

وَأَرْكَبْ حِمَاراً بينَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ وأُعْرِ مِن الخاتامِ صُغْرَى شِمالِيَا

فألقى جواب اليمين من الفعل، وكان الوجه في الكلام أن يقول: لئن كان كذا لآتينك، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر[٢]:

فَلاَ يَدعُنِي قَوْمي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ لئنْ كُنتُ مقتولاً ويَسْلَمُ عامِرُ

فاللام في (لئن) ملغاة، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة (إِنْ)، ألا ترى أن الشاعر قد قال[٣]:

فَلَئِنْ قومٌ أَصابُوا غِرَّةً وأَصَبْنَا من زمانٍ رَقَقَا

لَلَقَدْ كانوا لَدَى أزمانِنَا لِصَنِيعَيْن لِبَأْسٍ وتُقَى

فأدخل على (لَقَد) لاماً أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللام في «لَقَد» حتى صارت كأنها منها. وأنشدني بعض بني أسد[٤]:

---

(١) البيتان من الطويل، وهما لامرأة من عقيل في خزانة الأدب ١١/٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٦، والدرر ٤/٢٣٧، وشرح التصريح ٢/٢٥٤، وشرح شواهد المغني ٢/٦١٠، والمقاصد النحوية ٤/٤٣٨، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٢١٩، وشرح الأشموني ٣/٥٩٥، ولسان العرب (ختم)، وتاج العروس (ختم)، ومغني اللبيب ١/٢٣٦، وهمع الهوامع ٢/٤٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لقيس بن زهير في الدرر ٤/٨٩، والرد على النحاة ص ١٢٩، والكتاب ٣/٤٦، ولورقاء بن زهير العبسي في شرح أبيات سيبويه ٢/٢٠٤، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٤٨٠، وتذكرة النحاة ص ٣٣، وخزانة الأدب ١١/٣٣٠، ٣٣٩، وهمع الهوامع ٢/١٦.

(٣) البيتان بلا نسبة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٤٧.

(٤) البيتان من الوافر، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب (لدد)، وتهذيب اللغة ١٤/٦٨، وتاج العروس (لدد)، والبيت الثاني لمسلم بن معبد الوالبي في خزانة الأدب ٢/٣٠٨، ٣١٢، ٥/١٥٧، ٩/٥٢٨، ٥٣٤، ١٠/١٩١، ١١/٢٦٧، ٢٨٧، ٣٣٠، والدرر ٥/١٤٧، ٦/٥٣، ٢٥٦، وشرح شواهد المغني ص ٧٧٣، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٥٧١، وأوضح المسالك ٣/٣٤٣، والجنى الداني ص ٨٠، ٣٤٥، والخصائص ٢/٢٨٢، ورصف المباني ص ٢٠٢، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٩، وسر صناعة الإعراب ص ٢٨٢، و٣٣٢، وشرح الأشموني ٢/٤١٠، وشرح التصريح ٢/١٣٠، ٢٣٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ٥٦، والمحتسب ٢/٢٥٦، ومغني اللبيب ص ١٨١، والمقاصد النحوية ٤/١٠٢، والمقرب ١/٣٣٨، وهمع الهوامع ٢/١٢٥، ١٥٨.

لَـدَدْتُـهُـم الـنَّـصِـيـحَـةَ كـلَّ لَـدٍّ فَـمَـجُّوا الـنُّصْح ثـم ثَـنَـوْا فـقَـاءُوا

فَـلاَ وَالـلَّـهِ لا يُـلْـفَـى لِـمَـا بِـي ولا لِـلْـمَـا بِـهِـم أبـداً دَواءُ

ومثله قول الشاعر(١):

كَمَا ما ٱمْرُؤٌ في مَعْشَرٍ غيرَ رَهْطِهِ ضَعيفُ الكلامِ شَخْصُهُ مُتضائِلُ

قال: (كما) ثم زاد معها (ما) أخرى لكثرة (كما) في الكلام فصارت كأنها منها. وقال الأعشى(٢):

لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عن غِبِّ مَعْرَكَةٍ لا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوم نَنْتَفِلُ

فجزم (لا تلفِنا) والوجه الرفع كما قال الله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢] ولكنه لمَّا جاء بعد حرفٍ يُنْوى به الجزمُ صُيِّر جزماً جواباً للمجزوم وهو في معنى رفع. وأنشدني القاسم بن مَعْنٍ (عن العرب)(٣):

حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لا يَزَلْ أَمَامَكَ بيتٌ مِنْ بُيوتِي سائرُ

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ، فلما جاء بعد المجزوم صُيِّر جواباً للجزم. ومثله في العربية: آتيك كي إن تُحدثْني بحيث أَسْمعه منك، فلما جاء بعد المجزوم جزم.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا . . .﴾

هو من الإرعاء والمراعاة (وفي) قراءة عبد الله ﴿لاَ تَقُولُوا رَاعُونَا﴾ وذلك أنها كلمة باليهودية شتم، فلمّا سمعت اليهودُ أصحابَ محمد ﷺ يقولون: يا نبيّ الله راعنا، اغتنموها فقالوا: قد كنا نسبّه في أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السَّبَّ، فجعلوا يقولون لرسول الله ﷺ: راعِنا، ويضحك بعضهم إلى بعض، ففطن لها رجلٌ من الأنصار، فقال لهم: والله لا يتكلم بها رجل إلا ضربت عنقه، فأنزل الله ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ ينهى المسلمين عنها؛ إذْ كانت سبّاً عند اليهود، وقد قرأها الحسن

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ١١/ ٣٣٠، والدرر ٦/ ٢٥١، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٧.

(٢) البيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ١١٣، وخزانة الأدب ١١/ ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، و٣٥٧، ولسان العرب (نفل)، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٨٣، ٤/ ٤٣٧، وتاج العروس (نفل)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١١/ ٣٤٣، وشرح الأشموني ٣/ ٥٩٤، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ١١/ ٣٢٨، ٣٣١، ٣٤١، والمقرب ١/ ٢٠٨.

البصريّ[١]: ﴿لاَ تَقُولُوا رَاعِناً﴾ بالتنوين، يقول: لا تقولوا حُمْقاً، وينصب بالقول، كما تقول: قالوا خيراً وقالوا شرّاً.

وقوله: ﴿وَقُولُواْ انظُرْنَا﴾ أي انتظرنا. و﴿أَنْظِرْنا﴾: أخّرنا، (قال الله): ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] يري، أخّرني، وفي سورة الحديد ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] خفيفة الألِف على معنى الانتظار. وقرأها حمزة الزيّات: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا﴾ على معنى التأخير.

وقوله: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ . . .﴾

معناه: ومن المشركين، ولو كانت المشركون رفعاً مردودةً على ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ كان صواباً تريد ما يودّ الذين كفروا ولا المشركون، ومثلها في المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥٧]، قُرِئت بالوجهين: والكفارِ، والكفارَ، وهي قراءة عبد الله: ﴿ومِن الكفّارِ أولياء﴾. وكذلك قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١] في موضع خفض على قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: ومن المشركين، ولو كانت رفعاً كان صواباً؛ تردّ على الذين كفروا.

[١٠٨] وقوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ . . .﴾

﴿أَمْ﴾ في المعنى تكون ردّاً على الاستفهام على جهتين؛ إحداهما: أن تفرّق معنى «أيّ»، والأخرى أن يُسْتَفهم بها. فتكون على جهة النسق، والذي يُنوى بها الابتداءُ إلا أنّه ابتداء متصلٌ بكلام. فلو ابتدأت كلاماً ليس قبله كلامٌ، ثم استفهمت لم يكن إلاّ بالألِفِ أو بهَلْ؛ ومن ذلك قول الله: ﴿الم ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة: ١ ـ ٣]، فجاءت (أَمْ) وليس قبلها استفهام، فهذا دليل على أنها استفهامٌ مبتدأ على كلامٍ قد سبقه. وأمّا قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ فإن شئت جعلته على مثل هذا، وإن شئت قلت: قبله استفهام فرُدّ عليه؛ وهو قول الله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وكذلك قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ۝٦٣﴾ [ص: ٦٢ ـ ٦٣] فإن شئت جعلته استفهاماً مبتدأ قد سبقه كلامٌ، وإن شئت

(١) الحسن البصري: تقدمت ترجمته.

جعلته مردوداً على قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ وقد قرأ بعض القُرّاء: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِياً﴾ يستفهم في ﴿أَتَّخذْناهُمْ سِخْرِياً﴾ بقطع الألف لِينسّق عليه ﴿أَمْ﴾ لأن أكثرَ ما تجيءُ مع الألف؛ وكلٌّ صواب. ومثله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ ثم قال: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا﴾ والتفسير فيهما واحد، وربمّا جعلتِ العربُ ﴿أَمْ﴾ إذا سبقها ٱستفهام لا تصلح أيٌّ فيه على جهة بل؛ فيقولون: هل لك قِبلنَا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظّلم. يريدون: بل أنت رجلٌ معروف بالظُّلم؛ وقال الشاعر(١):

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ ... أَمِ النَّوْمُ أَمْ كُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبُ

معناه بل كلّ إليّ حبيب.

وكذلك تفعل العرب في (أَوْ) فيجعلونها نَسقاً مُفرِّقة لمعنى ما صلحت فيه (أَحَدٌ)، و (إِحْدَى) كقولك: ٱضرب أحدهما زيداً أو عمراً، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحدٌ وإن صلحت جعلوها على جهة بل؛ كقولك في الكلام: ٱذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم. فقد دَلّك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأوّل وجعل (أو) في معنى (بل)؛ ومنه قول الله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٧] وأنشدني بعض العرب(٢):

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشّمسِ في رَوْنَقِ الضُّحَى
وصُورَتِها أَوْ أَنْتِ في العَيْنِ أَمْلَحُ

يريد: بل أنتِ.

وقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ...﴾

و﴿سَوَآءُ﴾ في هذا الموضع قصد، وقد تكون ﴿سَوَآءُ﴾ في مذهب غير؛ كقولك للرجل: أتيت سواءك.

[١٠٩] وقوله: ﴿كُفَّارًا...﴾

ها هنا ٱنقطع الكلامُ، ثم قال: ﴿حَسَدًا﴾ كالمفسّر لم يُنصبْ على أنه نعتٌ

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الأزهية ص ١٢٩، والدرر ٦/ ١٠٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٢٦، ولسان العرب (درك)، (أمم)، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ١٨٥٧، والأزهية ص ١٢١، وخزانة الأدب ١١/ ٦٥ - ٦٧، والخصائص ٢/ ٤٥٨، ولسان العرب (أوا)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٤٧٨، وجواهر الأدب ص ٢١٥.

للكفار، إنما هو كقولك للرجل: هو يريد بك الشر حسداً وبغياً.

وقوله: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم . . .﴾

من قِبَل أنفسهم لم يؤمروا به في كتبهم.

[١١١] وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ . . .﴾

يريد يهوديّاً، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهوديّة، وهي في قراءة أُبيٍّ وعبد الله: ﴿إِلاَّ مَنْ كَانَ يَهُودِيّاً أَو نَصْرَانِيّاً﴾ وقد يكون أن تجعل اليهود جمعاً واحده هائِد ممدود، وهو مثل حائِل ممدود ـ من النوق ـ وحُول، وعائِط وعُوط وعِيط وعُوطَط.

[١١٤] وقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ . . .﴾

هذه الرُّومُ كانوا غَزَوا بيت المقدس فقتلوا وحرّقوا وخرّبوا المسجد. وإنما أظهر الله عليهم المسلمين في زمن عمر ـ رحمه الله ـ فبنوه، ولم تكن الروم تدخله إلا مستخفِين، لو عُلِم بهم لقتِلوا.

وقوله: ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ . . .﴾

يقال: إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتِلَتهم، وسبَوا الذراري والنساء، فذلك الخزي.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . . .﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم، ولم يكن بعد.

[١١٦] وقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ . . .﴾

يريد مطيعون، وهذه خاصّة لأهل الطاعة ليست بعامّة.

[١١٧] وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ . . .﴾

رفعٌ ولا يكون نصباً، إنما هي مردودة على ﴿يقول﴾ فإنما يقول فيكون. وكذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] رفعٌ لا غير. وأمّا التي في النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠] فإنها نصبٌ، وكذلك التي في يٰس نصبٌ؛ لأنّها مردودةٌ على فعل قد نُصب بأن، وأكثر القرّاء على رفعهما. والرفع صوابٌ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفياً عند قوله: ﴿إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن﴾ فقد تمّ الكلام، ثم قال: فسيكون ما أراد الله. وإنّه لأحبُّ الوجهين إليّ، وإن

كان الكسائيّ لا يُجيز الرفعَ فيهما ويذهبُ إلى النَّسق.

[١١٨] وقوله: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾

يقول: تشابهت قلوبهم في آتفاقهم على الكفر، فجعله آشتباهاً. ولا يجوز تشابهت بالتثقيل؛ لأنّه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين في تفاعلت ولا في أشباهها. وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال: تتشابه عن قليل فتدغم التاء الثانية عند الشين.

[١١٩] وقوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ...﴾

قرأها آبن عباس وأبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين جزماً، وقرأها بعض أهلِ المدينة جزماً، وجاء التفسير بذلك، إلا أنّ التفسير على فتح التاء على النهي. والقرّاء بعد على رفعها على الخبر: ولستَ تُسْئلُ، وفي قراءة أبيّ ﴿وما تُسألُ﴾ وفي قراءة عبد الله: ﴿ولن تُسألَ﴾ وهما شاهدان للرفع.

[١٢٣] وقوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ...﴾

يقال: فِدْيةٌ.

[١٢٤] وقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ...﴾

يقال: أمره بخلالٍ عشرٍ من السُّنَّة؛ خمسٌ في الرأس، وخمس في الجسد؛ فأما اللاتي في الرأس فالفَرْق، وقصّ الشّارب، والاستنشاق، والمضمضة، والسِّواك. وأما اللاتي في الجسد فالخِتَان، وحَلْق العانة، وتقليم الأظافر، ونتف الرُّفْغَين يعني الإبطين. قال الفرّاء: ويقال للواحد رُفْغ. والاستنجاء.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾: عمل بهنّ؛ فقال الله تبارك تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: يُهتَدى بِهَدْيك ويُستنّ بك، فقال: ربِّ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ على المسألة.

وقوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ...﴾

يقول: لا يكون للمسلمين إمام مشرك. وفي قراءة عبد الله: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمونَ﴾. وقد فسّر هذا لأن ما نالك فقد نِلته، كما تقول: نلت خيرك، ونالني خيرُك.

[١٢٥] وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ...﴾

يثوبون إليه ـ من المثابة والمثاب ـ أراد: من كل مكان. والمُثابة في كلام العرب كالواحد؛ مثل المقام والمقامة.

وقوله: ﴿وَأَمْنًا . . .﴾

يقال: إن من جنى جناية أو أصاب حدّا ثم عاذ بالحرم ولم يُقَم عليه حدّه حتى يخرج من الحرم، ويؤمر بألاّ يخالَط ولا يبايَع، وأن يضيِّق عليه حتى يخرج ليقام عليه الحدّ، فذلك أمنه. ومنْ جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدّاً أقيم عليه في الحَرَم.

وقوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى . . .﴾

وقد قرأت القُرّاء بمعنى الجزم والتفسير مع أصحاب الجزم، ومن قرأ ﴿واتَّخذوا﴾ ففتح الخاء كان خبراً؛ يقول: جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى، وكلّ صواب إن شاء الله.

وقوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ . . .﴾

يريد: من الأصنام ألاّ تعلَّق فيه.

وقوله: ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ . . .﴾

يعني أهله ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يعني أهل الإسلام.

[١٢٦] **وقوله:** ﴿وَمَن كَفَرَ . . .﴾

من قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ على الخبر. وفي قراءة أُبَيّ ﴿ومَنْ كَفَرَ فَنُمَتِّعُه قَلِيلاً ثُمَّ تَضْطَرُّهُ إلى عذابِ النارِ﴾ فهذا وجه. وكان ابن عباس يجعلها متّصلة بمسألة إبراهيم ﷺ على معنى: رَبّ: ﴿ومن كفَرَ فأمتعه قليلاً ثُمَّ اضطَرَّه﴾ منصوبة موصولة. يريد ثم اضْطَرِرْه؛ فإذا تركت التضعيف نصبت، جاز في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون مُدِّهِ. وقرأ يحيى بن وَثَّاب(١): ﴿فَإِمْتِعُه قلِيلاً ثم إضطَرُّه﴾ بكسر الألف كما تقول: أنا إعلَمَ ذلك.

[١٢٧] **وقوله:** ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ . . .﴾

يقال هي إساس البيت. واحدتها قاعدة، ومن النساء اللواتي قد قعدن عن المحيض قاعد بغير هاء، ويقال لامرأة الرجل قعيدته.

وقوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا . . .﴾

---

(١) يحيى بن وثاب: هو يحيى بن وثاب الأسدي، الكوفي، تابعي ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ. (المعارف لابن قتيبة ص ٣٣٠).

يريد: يقولان ربنا. وهي في قراءة عبد الله ﴿ويقولانِ ربنا﴾.

[١٢٨] وقوله: ﴿وَأَرِنَا . . . مَنَاسِكَنَا﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿وَأَرِهِم مناسِكهم﴾ ذهب إلى الذُّرِّيَّة. ﴿وأرنا﴾ ضمَّهم إلى نفسه، فصاروا كالمتكلّمين عن أنفسهم؛ يدلّك على ذلك قوله: ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ رجع إلى الذُّرِّيَّة خاصّة.

[١٣٠] وقوله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ . . .﴾

العرب توقع سِفه على نَفسه وهي مَعْرِفة. وكذلك قوله: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨] وهي من المعرفة كالنكرة، لأنه مفسّر، والمفسِّر في أكثر الكلام نكرة؛ كقولك: ضِقْت بهِ ذَرْعاً، وقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] فالفعل للذَّرْع؛ لأنك تقول: ضاق ذَرْعي به، فلمّا جعلت الضِيق مسنَداً إليك فقلت: ضقت جاء الذِّرْع مفسر لأن الضيق فيه؛ كما تقول: هو أوسعكم داراً. دخلتِ الدار لتدلّ على أن السعة فيها لا في الرَّجُل؛ وكذلك قولهم: قد وَجِعْتَ بَطْنَكَ، ووثِقْتَ رأيك ـ أو ـ وَفِقْت، قال أبو عبد الله: أكثر ظنِّي وثِقت بالثاء إنما الفعل للأمر، فلمَّا أُسند الفعل إلى الرجُل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير؛ ولذلك لا يجوز تقديمه، فلا يقال: رأيَه سَفِهَ زيدٌ، كما لا يجوز داراً أنت أوسعهم؛ لأنّه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة، ويصيبه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه.

[١٣٢] وقوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ . . .﴾

في مصاحف أهل المدينة ﴿وأوصى﴾ وكلاهما صوابٌ كثيرٌ في الكلام.

وقوله: ﴿وَيَعْقُوبُ . . .﴾

أي ويعقوبُ وصّى بهذا أيضاً. وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة أُبَيٍّ: أَنْ يَا بَنيَّ إن الله ٱصطفى لكم الدين» يوقع وصى على ﴿أن﴾ يريد وصّاهم بأن، وليس في قراءتنا (أن)، وكلّ صواب. فمن ألقاها قال: الوصيَّة قول، وكلّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ، وجاز إلقاء أنْ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ في النساء: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] لأن الوصيَّة كالقول؛ وأنشدني الكسائي[١]:

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (شجن)، ومقاييس اللغة ٣/ ٢٤٩، والمخصص ١٢/ ٢٢٣، وتاج العروس (شجن).

إنـي سـأُبـدي لـك فـيـمـا أُبـدي لـي شَـجَـنـان شَـجـن بـنـجـد

* وشَـجـن لـي بـبـلاد الـسِّـنْـدِ *

لأن الإبداء في المعنى بلسانه؛ ومثله قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ [الفتح: ٢٩] لأن العِدَّة قول، فعلى هَذا يُبنى ما ورد من نحوه.

وقول النحويّين: إنما أراد: أن فأُلقِيتُ ليس بشيء؛ لأن هذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره.

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف. وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام.

فأمّا الذي يأتي بمعنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١] جاءت أن مفتوحة؛ لأن الرسالة قول. وكذلك قوله: ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾ [القلم: ٢٣ ـ ٢٤]. والتخافت قول. وكذلك كلّ ما كان في القرآن، وهو كثير. منه قول الله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ١٠]. ومثله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤] الأذان قول، والدعوى قول في الأصل.

وأمّا ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ [السجدة: ١٢] فلمّا لم يكن في ﴿أَبْصَرْنَا﴾ كلام يدلّ على القول أضمرت القول فأسقطت أن؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن. ومنه قول الله: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]. معناه: يقولون أخرجوا. ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة: ١٢٧] . معناه يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ وهو كثير. فقِس بهذا ما ورد عليك.

[١٣٣] **وقوله**: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ . . .﴾

قرأت القُرّاء: ﴿نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ﴾، وبعضُهم قرأ ﴿وإلٰه أَبيك﴾ واحداً. وكأن الذي قال: أبيك (ظنّ أن العمّ لا يجوز في الآباء) فقال: ﴿وإلٰه أَبيك إبراهيم﴾، ثم عدّد بعد الأب العمَّ. والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهلَ الأمّ كالأخوال. وذلك كثير في كلامهم.

وقوله: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا . . .﴾

أمر الله محمداً ﷺ. فإن نصبتها بـ(نكون) كان صواباً، وإن نصبتها بفعل مضمر صواباً؛ كقولك بل نتّبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، وإنما أمر الله النبي محمداً ﷺ فقال: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾.

[١٣٦] **وقوله:** ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ . . .﴾

يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى.

[١٣٨] **وقوله:** ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ . . .﴾

نَصْب، مردودة على المِلَّة، وإنما قيل: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلد المولود جعلوه في ماء لهم يجعلون ذلك تطهيراً له كالخِتانة. وكذلك هي في إحدى القراءتين. قل ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ وهي الخِتَانَة، اختتن إبراهيم ﷺ فقال: قل ﴿صِبغة اللَّهِ﴾ يأمر بها محمداً ﷺ فجرت الصِّبْغة على الخِتَانَة لصَبغهم الغِلْمَان في الماء، ولو رفعت الصبغة والمِلَّة كان صواباً كما تقول العرب: جَدُّك لا كَدُّك، وجَدَّك لا كَدَّك. فمن رفع أراد: هي مِلَّة إبراهيم، هي صبغة الله، هو جَدُّك. ومن نصب أضمر مثل الذي قلتُ لك من الفعل.

[١٤٣] **وقوله:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا . . .﴾

يعني عَدْلاً ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يقال: إن كلّ نبيّ يأتي يوم القيامة فيقول: بلّغت، فتقول أمّته: لا، فيكذّبون الأنبياء، ثم يجاء بأمّة محمد ﷺ فيصدِّقون الأنبياء ونبيّهم، ثم يأتي النبيُّ ﷺ فيصدّق أمّته، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، ومنه قول الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ . . .﴾

أسند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوّل القبلة. فقالوا للنبي ﷺ: كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في المِلَّة، وهو كقولك للقوم: قد قتلناكم وهزمناكم، تريد، قتلنا منكم، فتواجههم بالقتل وهم أحياء.

[١٤٤] **وقوله:** ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ . . .﴾

يريد: نحوه وتلقاءه، ومثله في الكلام: ولِّ وجهك شطره، وتلقاءه، وتُجاهه.

[١٤٥] **وقوله:** ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ . . .﴾

أجيبت ﴿لئن﴾ بما يجاب به لو. ولو في المعنى ماضية، ولئن مستقبلة، ولكن الفعل ظهر فيهما بفَعَل فأُجيبتا بجواب واحدٍ، وشُبِّهت كلّ واحدة بصاحبتها. والجواب في الكلام في ﴿لئن﴾ بالمستقبل مثل قولك: لئن قمت لأقومنَّ، ولئن أحسنت لتُكرمنّ، ولئن أسأت لا يُحْسَنْ إليك. وتجيب لو بالماضي فتقول: لو قمت لقمت، ولا تقول: لو قمت لأقومنَّ. فهذا الذي عليه يُعمل، فإذا أُجيبت لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ فِعْلَيهما بالمضيّ، ألا ترى أنك تقول: لو قمت، ولئن قمت، ولا تكاد ترى تَفعل تأتي بعدهما، وهي جائزة، فلذلك قال: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟﴾ [الروم: ٥١] فأجاب (لئن) بجواب (لو)، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣] الآية.

[١٤٦، ١٤٧] **وقوله:** ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ . . .﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القِبْلة التي صُرِف إليها محمد ﷺ قبلة إبراهيم ﷺ وعلى جميع الأنبياء، ثم ٱستأنف (الحقُّ) فقال: يا محمد هو ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، إنها قبلة إبراهيم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾: فلا تشكّنَّ في ذلك. والممتري: الشاكّ.

[١٤٨] **وقوله:** ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ . . .﴾

يعني قبلة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾: مستقبلها، الفعل لِكلٍّ، يريد: مولٍّ وجهَه إليها. والتولية في هذا الموضع إقبال، وفي ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [آل عمران: ١١١]، ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥] ٱنصراف. وهو كقولك في الكلام: انصرف إليَّ، أي أَقبل إليّ، وانصرف إلى أهلك. وقد قرأ ابن عباس وغيره ﴿هو مُوَلَّاها﴾، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن عليّ[١]، فجعَل الفعل واقعاً عليه، والمعنى واحد. والله أعلم.

وقوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ . . .﴾ إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ(ما)، مثل قوله: أينما، ومتى ما، وأيُّ ما، وحيث ما، وكيف ما، و﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾ [الإسراء: ١١٠] كانت جزاء ولم تكن استفهاماً. فإذا لم توصَل بـ(ما) كان الأغلبَ عليها الاستفهامُ، وجاز فيها الجزاء.

---

(١) هو الإمام الباقر: محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي، أبو جعفر الباقر، ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ، وتوفي فيها سنة ١١٤هـ، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ناسك عابد، عالم بالتفسير (الأعلام ٦/ ٢٧٠).

فإذا كانت جزاء جزمْتَ الفعلين: الفعلَ الذي مع أينما وأخواتها، وجوابَه؛ كقوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٨] فإن أدخلت الفاء في الجواب رفعت الجواب؛ فقلت في مثله من الكلام: أينما تكن فآتيك. كذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

فإذا كانت ٱستفهاماً رفعْتَ الفعل الذي يلي أين وكيف، ثم تجزم الفعل الثاني؛ ليكون جواباً للاستفهام، بمعنى الجزاء؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠] ثم أجاب الاستفهام بالجزم؛ فقال تبارك وتعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الصف: ١٢].

فإذا أدخلت في جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [المنافقون: ١٠] فنصب.

فإذا جئت إلى العُطوف التي تكون في الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك في العطف ثلاثة أوجه؛ إن شئت رفعت العطف؛ مثل قولك: إن تأتني فإني أهل ذاك. وتُؤجَرُ وتحمدُ، وهو وجه الكلام، وإن شئت جزمت، وتجعله كالمردود على موضع الفاء. والرفعُ على ما بعد الفاء. وقد قرأت القرّاء ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦]. رَفْع وجَزْم. وكذلك ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ﴾ [البقرة: ٢٧١] جَزْم ورفع. ولو نصبْتَ على ما تنصب عليه عُطُوف الجزاء إذا ٱستغني لأصبت؛ كما قال الشاعر[١]:

فإن يَهْلِكِ النعمانُ تُعْرَ مطيَّةٌ وتُخْبأَ في جوفِ العِيابِ قُطوعُها

وإن جزمت عطفاً بعدما ما نصبت تردّه على الأوّل، كان صواباً؛ كما قال بعد هذا البيت:

وتَنْحِط حَصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطةً تَقَصَّمُ مِنها ـ أو تَكادُ ـ ضُلوعها

وهو كثير في الشعر والكلام. وأكثر ما يكون النصب في العُطوف إذا لم تكن في جواب الجزاء الفاءُ، فإذا كانت الفاءُ فهو الرفع والجزم.

وإذا أجبت الاستفهام بالفاء فنصبت فٱنصِبِ العطوف، وإن جزمتها فصواب. من ذلك قوله في المنافقين: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠] رددت ﴿وأكُنْ﴾ على موضع الفاء؛ لأنها في محلّ جزمٍ؛ إذ كان الفعل إذا وقع موقعها

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

بغير الفاء جُزم. والنصب على أن تردّه على ما بعدها، فتقول: «وأكونَ» وهي في قراءة عبد الله بن مسعود ﴿وأكونَ﴾ بالواو، وقد قرأ بها بعض القُرّاء. قال: وأرى ذلك صواباً؛ لأن الواو ربما حذفت من الكتَاب وهي تراد؛ لكثرة ما تُنْقَص وتُزاد في الكلام؛ ألا ترى أنهم يكتبون الرحمٰن وسُلَيمن بطرح الألف والقراءةُ بإثباتها؛ فلهذا جازت. وقد أُسقطت الواو من قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [القلم: ١٨] ومن قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] الآية، والقراءة على نيَّة إثبات الواو. وأسقطوا من الأَيكةِ أَلِفين فكتبوها في موضع ليكة، وهي في موضع آخر الأَيْكَة، والقُرَّاء على التمام، فهذا شاهد على جواز (وأكون من الصَّالِحَين).

وقال بعض الشعراء[1]:

فـأَبـلُـونِـي بَـلِـيَّـتَـكُـم لَـعَـلِّـي ... أُصـالِـحُـكُـمْ وأَسْـتَـدْرِجْ نَـوَيّـا

فجزم (وأستدرجْ). فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة في لعلّي، وإن شئت جعلته في موضع رفع فسكّنْت الجيم لكثرة توالي الحركات. وقد قرأ بعض القراء: ﴿لا يَحْزُنْهُم الفَزَعُ الأَكْبَر﴾ [الأنبياء: ١٠٣] بالجزم وهم ينوون الرفع، وقرءوا ﴿أَنُلْزِمْكُموها وأَنْتُمْ لها كارِهون﴾ [هود: ٢٨] والرفع أحبُّ إليَّ من الجزم.

[١٥٠] وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ...﴾

يقول القائل: كيف آستثنى الذين ظلموا في هذا الموضع؟

ولعلهم توهَّموا أن ما بعد إلاّ يخالف ما قبلها؛ فإن كان ما قبل إلاّ فاعلاً كان الذي بعدها خارجاً من الفعل الذي ذُكر، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد إلا؛ كما تقول: ذهب الناس إلاّ زيداً، فزيد خارج من الذهاب، ولم يذهب الناس إلا زيد، فزيد ذاهب، والذهاب مثبَت لزيد.

فقوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ معناه: إلا الذين ظلموا منهم، فلا حجّة لهم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ وهو كما تقول في الكلام: الناسُ كلّهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك، فإن ذلك لا يعتدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة. وكذلك الظالم لا حجّة له. وقد سُمِّي ظالماً.

---

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص ٣٥٠، والخصائص ١/ ١٧٦، ٢/ ٣٤١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٠١. وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٣٩، وللهذلي في مغني اللبيب ٢/ ٤٧٧، وبلا نسبة في لسان العرب (علل)، ومغني اللبيب ٢/ ٤٢٣.

وقد قال بعض النحويين: إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو؛ كأنه قال: لِئَلاً يكون لِلناسِ عليكم حجة ولا للذين ظلموا. فهذا صواب في التفسير؛ خطأ في العربية؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على ٱستثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة الواو؛ كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد بـ(إلاّ) الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت: اللهمّ إلا مائة. فالمعنى له عليّ ألف ومائة، وأن تقول: ذهب الناس إلا أخاك، اللهمّ إلا أباك. فتستثني الثاني، تريد: إلا أباك وإلا أخاك؛ كما قال الشاعر(١):

ما بالمدينةِ دار غيرُ واحدةٍ دارُ الخَليفة إلا دارُ مَرْوانا

كأنه أراد: ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان.

وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ...﴾

العرب تقول: هي أمر ليس له وِجهة، وليس له جِهة، وليس له وَجْه؛ وسمعتهم يقولون: وجِّه الحَجَر، جِهَةٌ مّاله، ووِجْهَةٌ مّاله، وَوَجْهٌ مّاله. ويقولون: ضَعْه غير هذه الوضْعة، والضِّعة، والضَعَة، ومعناه: وجّه الحَجَر فله جهة؛ وهو مَثَل، أصله في البناء يقولون: إذا رأيت الحجر في البناء لم يقع موقعه فأدِرْه فإنك ستقع على جهته. ولو نصبوا على قوله: وجِّهه جِهتَه لكان صواباً.

[١٥٠] وقوله: ﴿وَٱخْشَوْنِي...﴾

أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها، وكلّ ذلك صواب، وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلّ عليها، وليست تَهَيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً، من ذلك ﴿رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَهَٰنَنِ﴾[الفجر: ١٥، ١٦] في سورة الفجر، وقوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل: ١٢٦] ومن غير النون ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] و﴿ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٦، ٨] وهو كثير، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمّة ما قبلها؛ مثل قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ [العلق: ١٨] - ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١] وما أشبهه، وقد تُسقط العرب الواو وهي واو جِماع، اكتُفِي بالضمَّة قبلها فقالوا في ضربوا: قد ضَرَبُ، وفي قالوا: قد قال ذلك، وهي في هوازن وعُلْيا قيس؛ أنشدني بعضهم(٢):

(١) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في الكتاب ٢/ ٣٤٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٥٩٦، والجنى الداني ص ٥١٩، والمقتضب ٤/ ٤٢٥.

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/ ٣٨٦، وخزانة الأدب ٥/ ٢٣١، ٢٣٢، والدرر ١/ ١٨٠، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٩٧، ومغني اللبيب ٢/ ٥٥٢، وهمع الهوامع ١/ ٥٨.

إذا مــا شــاءُ ضــرُّوا مــن أرادوا ولا يــألــو لــهــم أحــد ضــرارا

وأنشدني الكسائي[١]:

متى تقول خَلَتْ من أهلِها الدارُ كــأنــهــم بــجــنــاحــي طــائــر طــاروا

وأنشدني بعضهم[٢]:

فــلــو أن الأطــبّــا كــان عِــنــدِي وكــان مــن الأَطِــبــاءِ الأُسَــاةُ

وتفعل ذلك في ياء التأنيث؛ كقول عنترة[٣]:

إن الــعــدوّ لــهــم إلــيــك وسِــيــلــة إِن يــأُخــذوكِ تــكــحّــلِي وتَــخَــضَّــبِ

يحذفون ياء التأنيث وهي دليل على الأنثى اكتفاء بالكسرة.

وقوله: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ . . .﴾

جواب لقوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾: كما أرسلنا، فهذا جواب مقدّم ومؤخَّر.

وفيها وجه آخر: تجعلها من صِلَة ما قبلها لقوله: ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ ألا ترى أنه قد جعل لقوله: ﴿اذكروني﴾ جواباً مجزوماً، فكان في ذلك دليل على أن الكاف التي في (كما) لِمَا قبلها؛ لأنك تقول في الكلام: كما أحسنتُ فأَحسِن. ولا تحتاج إلى أن تشترط لـ(أحسن)؛ لأن الكاف شرط، معناه افعل كما فعلت، وهو في العربية أنفذ من الوجه الأول مما جاء به التفسير، وهو صواب بمنزلة جزاء يكون له جوابان؛ مثل قولك: إذا أتاك فلان فأتِه تُرْضِهِ. فقد صارت (فأتِه) و(ترضه) جوابين.

---

(١) يروى البيت بلفظ:

ألـم تـنـبّـئـك عـن سـكـانـهـا الـدارُ كـأنـمـا بـجـنـاحـي طـائـرٍ طـاروا

والبيت من البسيط، وهو لحاضر بن حطاطي في التكملة (جنح)، وبلا نسبة في لسان العرب (جنح)، وتاج العروس (جنح)، وتهذيب اللغة ٤/ ١٥٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/ ١٩، والإنصاف ص ٣٨٥، والحيوان ٥/ ٢٩٧، وخزانة الأدب ٥/ ٢٢٩، ٢٣١، والدرر ١/ ١٧٨، وشرح المفصل ٧/ ٥، ٩/ ٨٠، ومجالس ثعلب ص ١٠٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٥١، وهمع الهوامع ١/ ٥٨.

(٣) يروى البيت بلفظ:

أنّ الـرجـال لـهـم إلـيـك وسـيـلـةٌ إنْ يـأخـذوك تـكـحّـلـي وتـخـضّـبي

والبيت من الكامل، وهو لعنترة بن شداد في ديوانه ص ٢٧٣، ولخزز بن لوذان السدوسي في لسان العرب (نعم)، وتاج العروس (عتق)، ولعنترة أو لخزز في لسان العرب (عتق)، وتاج العروس (نعم).

[١٥٢] وقوله: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي . . .﴾

العرب لا تكاد تقول: شكرتك، إنما تقول: شكرت لك، ونصحت لك. ولا يقولون: نصحتك، وربما قيلتا؛ قال بعض الشعراء[(١)]:

هُمُ جَمعوا بُؤْسَى ونُعْمَى عَليكُمُ   فهلاّ شكرتَ القومَ إذ لم تقاتِلِ

وقال النابغة[(٢)]:

نصحتُ بنِي عوفٍ فلم يَتَقَبّلُوا   رسولي ولم تَنجحْ لديهِم وسائِلي

[١٥٤] وقوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ . . .﴾

رَفْع بإضمار مَكْنِيّ مِن أسمائهم؛ كقولك: لا تقولوا: هم أموات بل هم أحياء. ولا يجوز في الأموات النصب؛ لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أُضمرت وُصُوفها أو أظهِرت؛ كما لا يجوز قلت عبدَ الله قائماً، فكذلك لا يجوز نصب الأموات؛ لأنك مضمِر لأسمائهم، إنما يجوز النصب فيما قَبله القول إذا كان الاسم في معنى قولٍ؛ من ذلك: قلت خيراً، وقلت شرّاً. فترى الخير والشرّ منصوبين؛ لأنهما قول؛ فكأنك قلت: قلت كلاماً حسناً أو قبيحاً. وتقول: قلت لك خيراً، وقلت لك خير، فيجوز، إن جعلت الخير قولاً نصبته كأنك قلت: قلت لك كلاماً، فإذا رفعته فليس بالقول، إنما هو بمنزلة قولك: قلت لك مال.

فأَبن على ذا ما ورد عليك؛ من المرفوع قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] و﴿خَمْسَةٌ﴾ و﴿سَبْعَةٌ﴾، لا يكون نصباً؛ لأنه إخبار عنهم فيه أسماء مضمرة؛ كقولك: هم ثلاثة، وهم خمسة. وأمّا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [النساء: ٨١] فإنه رَفْع على غير هذا المذهب. وذلك أن العرب كانوا يقال لهم: لا بدّ لكم من الغَزْو في الشتاء والصيف، فيقولون: سمع وطاعة؛ معناه: مِنّا السمع والطاعة، فجرى الكلام على الرفع. ولو نصب على: نسمع سمعاً ونطيع طاعة كان صواباً.

وكذلك قوله تبارك وتعالى في سورة محمد ﷺ: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢٠، ٢١]. عيَّرهم وتهدّدهم بقوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾، ثم ذكر ما يقولون فقال:

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٤٣، وتاج العروس (نصح)، وديوان الأدب ٢/ ١٩٩، وبلا نسبة في المخصص ١٢/ ٢٥٠، ١٤/ ٧٣).

يقولون إذا أُمِروا ﴿طَاعَةٌ﴾. ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ نكلُوا وكذبوا فلم يفعلوا. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، وربما قال بعضهم: إنما رُفِعت الطاعة بقوله: لهم طاعة، وليس ذلك بشيء. والله أعلم. ويقال أيضاً «وذكِر فيها القِتال» و«طاعة» فأضمر الواو، وليس ذلك عندنا مِن مذاهب العرب، فإنْ يك موافقاً للتفسير فهو صواب.

[١٥٥] وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ. . .﴾

ولم يقل (بأشياء) لاختلافها. وذلك أن من تدلّ على أن لكل صنفٍ منها شيئاً مضمراً: بشيء من الخوف وشيء من كذا، ولو كان بأشياء لكان صواباً.

[١٥٦] وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ. . .﴾

لم تكسِرِ العرب (إنا) إلا في هذا الموضع مع اللام في التوجّع خاصّة. فإذا لم يقولوا (لِلَّهِ) فتحوا فقالوا: إنا لِزيد محبُّون، وإنا لِربِّنا حامدون عابدون. وإنما كسرت في «إنا لِلَّه» لأنها ٱستعملت فصارت كالحرف الواحد، فأشير إلى النون بالكسر لِكسرة اللام التي في «لِلَّه»؛ كما قالوا: هالِك وكافِر، كسرت الكاف من كافِر لكسرة الألف؛ لأنه حرف واحد، فصارت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ كالحرف الواحد لكثرة ٱستعمالهم إياها، كما قالوا: الحمدِ لِلَّهِ.

[١٥٨] وقوله: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾

كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة، لِصَنَمَين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيماً للصنمين، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وقد قرأها بعضهم ﴿ألا يطوّف﴾ وهذا يكون على وجهين؛ أحدهما أن تجعل (لا) مع (أنْ) صِلَة على معنى الإلغاء؛ كما قال: ﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾ [الأعراف: ١٢] والمعنى: ما منعك أن تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخّص في تركه. والأوّل المعمول به.

وقوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا. . .﴾

تنصب على جهة فعل. وأصحاب عبد الله وحمزة ﴿وَمَنْ يَطَّوَّعْ﴾؛ لأنها في مصحف عبد الله ﴿يتطوع﴾.

[١٥٩] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ . . .﴾

قال ابن عباس: ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ كل شيء على وجه الأرض إلا الثقلين.

وقال عبد الله بن مسعود: إذا تلاعن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وليس أحدهما مستحِقّ اللعن رجعتِ اللعنة على المستحِقّ لها، فإن لم يستحقّها واحد منهما، رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى. فجعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسّر.

[١٦١] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ . . .﴾

فـ ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ﴾ في موضع خفض؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى: عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس. وقرأها الحسن ﴿لعنة الله والملائكة والناس أجمعون﴾ وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتّاب. وذلك أن قولك: عليهم لعنة اللّهِ كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس. والعرب تقول: عجبت من ظلمك نفسَك، فينصبون النفس؛ لأن تأويل الكاف رفع. ويقولون: عجبت من غلبتك نَفْسُك، فيرفعون النفَس؛ لأن تأويل الكاف نصب، فأبن على ذا ما ورد عليك.

ومن ذلك قول العرب: عجبت من تساقط البيوت بعضُها على بعض، وبعضها على بعض. فمن رفع رَدّ البعض إلى تأويل البيوت؛ لأنها رفع؛ ألا ترى أن المعنى: عجبت من أن تساقطتْ بعضُها على بعض. ومَنْ خفض أجراه على لفظ البيوت، كأنه قال: من تساقِط بعضِها على بعض.

وأجودُ ما يكون فيه الرفع أن يكون الأوّل الذي في تأويل رفع أن نصب قد كُني عنه؛ مثل قولك: عجبت من تساقطها. فتقول ها هنا: عجبت من تساقطها بعضُها على بعض؛ لأن الخفض إذا كَنَيت عنه قبح أن ينعت بظاهر، فردّ إلى المعنى الذي يكون رفعاً في الظاهر، والخفض جائز. وتعمل فيما تأويله النصب بمثل هذا فتقول: عجبت من إدخالهم بعضَهم في إثر بعض؛ تؤثر النصب في (بعضهم)، ويجوز الخفض.

[١٦٤] وقوله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ . . .﴾

تأتي مرّة جَنُوباً، ومرّة شَمَالاً، وقَبُولاً، ودَبُوراً، فذلك تصريفها.

[١٦٥] وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ . . .﴾

يريد، والله أعلم، يحبّون الأنداد، كما يحبّ المؤمنون الله. ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ

ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ من أولئك لأندادهم.

وقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ...﴾

يوقع ﴿يَرَى﴾ على ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ و﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾، وجوابه متروك. والله أعلم. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ﴾ [الرعد: ٣١] وتَرك الجواب في القرآن كثير؛ لأن معاني الجنة والنار مكرر معروف. وإن شئت كسرت إنّ وإنّ وأوقعت (يرى) على (إذ) في المعنى. وفَتْحُ أنّ وأنّ مع الياء أحسن من كسرها.

ومن قرأ: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالتاء كان وجه الكلام أن يقول ﴿إن القوة...﴾ بالكسر ﴿وإن...﴾؛ لأن (ترى) قد وقعت على ﴿الذين ظلموا﴾. فاستؤنفت (إن - وإنّ) ولو فتحتهما على تكرير الرّؤية مِن «ترى» ومِن «يرى» لكان صواباً؛ كأنه قال: ﴿ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب﴾ يرون ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

[١٧٠] وقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ...﴾

تَنصب هذه الواو؛ لأنها واو عطفٍ أُدخلتْ عليها ألِفُ الاستفهام، وليست بـ(ـأو) التي واوها ساكنة؛ لأن الألِف من أَوْ لا يجوز إسقاطها، وألف الاستفهام تسقط؛ فتقول: ولو كان، أو لو كان إذا ٱستفهمت.

وإنما عيَّرهم الله بهذا لِمَا قالوا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ قال الله تبارك وتعالى: يا محمد قل: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ فقال: ﴿آباؤهم﴾ لغيبتهم، وولو كانت آباؤكم لجاز؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطباً؛ مثل قولك: قل لزيد يَقُم، وقل له قُمْ. ومثله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ [لقمان: ٢١]، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ [الروم: ٩].

ومَنْ سَكَّن الواو من قوله: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الواقعة: ٤٨] وأشباه ذلك في القرآن، جعلها (أو) التي تُثْبت الواحدَ من الاثنين. وهذه الواو في فتحها بمنزلة قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١] دخلت ألفُ الاستفهام على (ثُمَّ) وكذلك ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ [يوسف: ١٠٩].

[١٧١] وقوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ...﴾

أضاف المَثَل إلى الذين كفروا، ثم شبَّههم بالراعي. ولم يَقُل: كالغنم. والمعنى، والله أعلم، مثل الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها: ٱرعَيْ أو ٱشربي، لم تَدْرِ ما يقول لها. فكذلك مَثل الذين كفروا

فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول. فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى، والله أعلم، في المَرْعِيّ. وهو ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: فلان يخافك كخوف الأسَد، والمعنى: كخوفه الأسَد؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المُخوف. قال الشاعر(١):

لقد خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مخافتي ... على وَعِلٍ في ذي المَطَارَة عاقِلِ

والمعنى: حتى ما تزيد مخافة وعلٍ على مخافتي. وقال الآخر(٢):

كانت فريضَةَ ما تقول كما ... كان الزناءُ فريضَةَ الرَّجْمِ

والمعنى: كما كان الرجم فريضة الزناء. فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحَّتها لاتّضاح المعنى عند العرب. وأنشدني بعضهم(٣):

إن سِراجاً لكريم مَفْخَرُهْ ... تَحْلَى بِهِ العينُ إذا ما تَجْهَرُهْ

والعينْ لا تحلى به، إنما يَحْلَى هو بها.

وفيها معنًى آخر: تضيف المَثَل إلى الذين كفروا، وإضافته في المعنى إلى الوعظ؛ كقولك مَثَل وَعْظ الذين كفروا وواعِظهم كمثل الناعق؛ كما تقول: إذا لقيت فلاناً فسلِّم عليه تسليمَ الأمير، وإنما تريد به: كما تسلّم على الأمير.

وقال الشاعر(٤):

فلستُ مُسَلِّماً ما دمْتُ حيّاً ... على زيدٍ بِتسليم الأمير

وكلٌّ صواب.

وقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ...﴾

رَفْع؛ وهو وَجْه الكلام؛ لأنه مستأنفُ خبرٍ، يدلّ عليه قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

(١) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٤٤، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٢، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٦، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/ ٢١٦، والإنصاف ١/ ٣٧٢، ولسان العرب (خوف)، ومجالس ثعلب ص ٦١٨، والمقتضب ٣/ ٢٣١.

(٢) البيت من الكامل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/ ٢١٦، والإنصاف ١/ ٣٧٣.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نوأ)، (حلا)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٥٤٠، وأساس البلاغة (جهر)، وديوان الأدب ٤/ ٩٤، وتاج العروس (حلا).

(٤) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

كما تقول في الكلام: هو أصَمّ فلا يسمع، وهو أخرس فلا يتكلّم. ولو نُصِب على الشتم مثل الحروف في أوّل سورة البقرة في قراءة عبد الله ﴿وتركهم في ظلماتٍ لا يبصِرون صُمّاً بُكْماً عُمْياً﴾ [البقرة: ١٨] لجاز.

[١٧٣] وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ...﴾

نَصْب لوقوع: ﴿حرّم﴾ عليها. وذلك أن قولك «إنّما» على وجهين:

أحدهما أن تجعل (إنّما) حرفاً واحداً، ثم تُعْمِل الأفعالَ التي تكون بعدها في الأسماء، فإن كانت رافعة رفعت، وإن كانت ناصبة نصبت؛ فقلت: إنما دخلت دارَك، وإنما أعجبتني دارُك، وإنّما مالي مالُك. فهذا حرف واحد.

وأمّا الوجه الآخَر فأن يجعل (ما) منفصِلة من (إنّ) فيكون «ما» على معنى الذي، فإذا كانت كذلك وَصَلْتَها بما يوصل به الذي، ثم يرفع الاسم الذي يأتي بعد الصلة؛ كقولك إنّ ما أخذت مالُكَ، إن ما ركبت دابَّتُك. تريد: إن الذي ركبت دابتُك، وإن الذي أخذت مالك، فأجْرِهما على هذا.

وهو في التنزيل في غير ما موضع؛ من ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢] فهذه حرف واحد، وهي وإنَّ، لأن (الذي) لا تَحسُن في موضع (ما).

وأمّا التي في مذهب (الذي) فقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه: ٦٩] معناه: إن الذي صنعوا كيدُ ساحرٍ، ولو قرأ قارِىء: إنما صنعوا كيدَ ساحِرٍ نصباً كان صواباً إذا جعل إنَّ وما حرفاً واحداً. وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ [العنكبوت: ٢٥] قد نصب المودّة قوم، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسَّرت لك. وفي قراءة عبد الله ﴿إنما مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾ [هود: ١٢] فهذه حجَّة لمن رفع المودّة؛ لأنها مستأنفة لم يوقع الاتّخاذ عليها، فهو بمنزلة قولك: إن الذي صنعتموه ليس بنافع، مودّة بينكم ثم تنقطع بعد، فإن شئت رفعت المودّة بـ (بين)؛ وإن شئت أضمرت لها اسماً قبلها يرفعها؛ كقوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] وكقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ﴾ [الأحقاف: ٣].

فإذا رأيت (إنّما) في آخِرها اسم من الناس وأشباههم ممَّا يقع عليه (مَنْ) فلا تجعلنَّ (ما) فيه على جهة (الذي)؛ لأن العرب لا تكاد تجعل (ما) للناس.

من ذلك: إنما ضربت أخاك، ولا تقل: أخوك، لأن ما لا تكون للناس.

فإذا كان الاسم بعد (إنَّما) وصِلتِها من غير الناس جاز فيه لك الوجهان؛ فقلت: إنَّما سكنت دارَك. وإن شئت: دارُك.

وقد تجعل العرب (ما) في بعض الكلام للناس، وليس بالكثير. وفي قراءة عبد الله ﴿وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى والذَّكَرِ والأُنْثى﴾ وفي قراءتنا ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل: ٣] فمن جعل ﴿ما خلق﴾ للذكر والأنثى جاز أن يخفض ﴿الذَّكَرِ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ كأنه قال والذي خلق: الذكر والأنثى. ومن نصب (الذكر) جعل (ما) و(خلق) كقوله: وخَلْقِه الذكر والأنثى، يوقع خَلَق عليه. والخفض فيه على قراءة عبد الله حَسَن، والنصب أكثر.

ولو رفعت «إنّما حَرَّم عليكم الميتةُ» كان وجهاً. وقد قرأ بعضهم: ﴿إِنَّما حُرِّم عليكم الميِّتة﴾ ولا يجوز ها هنا إلا رفع الميتة والدم؛ لأنك إن جعلت (إنما) حرفاً واحداً رفعت الميتة والدم، لأنه فعل لم يسمَّ فاعله، وإن جعلت (ما) على جهة (الذي) رفعت الميتة والدم؛ لأنه خبر لـ(ـما).

وقوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ . . .﴾ الإهلال: ما نودي به لغير الله على الذبائح وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ (غير) في هذا الموضع حال للمضطر؛ كأنك قلت: فمن اضطرّ لا باغياً ولا عادياً فهو له حلال. والنصب ها هنا بمنزلة قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] ومثله ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] و(غير) ها هنا لا؛ تصلح (لا) في موضعها؛ لأن (لا) تصلح في موضع غير. وإذا رأيت (غير) يصلح (لا) في موضعها فهي مخالفة (لغير) التي لا تصلح «لا» في موضعها.

ولا تحِلّ الميتة للمضطَرّ إذا عدا على الناس بسيفه، أو كان في سبيل من سُبُل المعاصي. ويقال: إنه لا ينبغي لآكلها أن يشبع منها، ولا أن يتزوّد منها شيئاً. إنما رُخِّص له فيما يُمْسِك نَفْسه.

[١٧٥] وقوله: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ . . .﴾

فيه وجهان: أحدهما معناه: فما الذي صبَّرهم على النار؟. والوجه الآخر: فما أجرأهم على النار! قال الكسائيّ: سألني قاضي اليمن وهو بمكّة، فقال: ٱختصم إليَّ رجلان من العرب، فحلف أحدهما على حقّ صاحبه، فقال له: ما أصبرك على الله! وفي هذه أن يراد بها: ما أصبرك على عذاب الله، ثم تلقى العذاب فيكون كلاماً؛ كما تقول: ما أشبه سخاءك بحاتم.

[١٧٧] وقوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ. . .﴾

إن شئت رفعت (البرّ) وجعلت (أن تولوا) في موضع نصب. وإن شئت نصبته وجعلت (أن تولّوا) في موضع رفع؛ كما قال: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ﴾ [الحشر: ١٧] في كثير من القرآن. وفي إحدى القراءتين ﴿ليس البرُّ بِأن﴾، فلذلك ٱخترنا الرفع في «البرّ»، والمعنى في قوله: ﴿وليس البر بأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ أي ليس البرُّ كله في توجّهكم إلى الصلاة وٱختلاف القبلتين ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ ثم وَصَف ما وصف إلى آخر الآية. وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم.

وأمّا قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ فإنه من كلام العرب أن يقولوا: إنما البِرُّ الصادق الذي يصل رَحِمه، ويُخفي صَدَقته، فيجعل الاسم خبراً للفعل والفعلَ خبراً للاسم؛ لأنه أمر معروف المعنى.

فأمّا الفعل الذي جُعِل خبراً للاسم فقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٠] فـ(هو) كناية عن البخل. فهذا لِمن جعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصبٍ وقرأها ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء. ومن قرأ بالياء جعل (الذين) في موضع رفع، وجعل (هو) عِماداً للبخل المضمر، فٱكتفى بما ظهر في ﴿يبخلون﴾ من ذكر البخل؛ ومثله في الكلام[١]:

هم الملوك وأبناء الملوكِ لهم   والآخِذون بِهِ والساسة الأُوَلُ

قوله: به يريد: بالمُلْك، وقال آخر[٢]:

إذا نُهِي السفِيهُ جَرَى إليهِ   وخالف والسفِيه إلى خِلافِ

يريد إلى السفه.

وأما الأفعال التي جُعِلت أخباراً لِلناس فقول الشاعر[٣]:

---

(١) يروى البيت بلفظ:

هُمُ الملوكُ وأبناء الملوكِ لهم   فَضْلٌ على الناس في الآلاء والنعمِ

والبيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٠١، ولسان العرب (ألا)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٤٣٠، وتاج العروس (ألا)، وبلا نسبة في المخصص ١/ ٢٣٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ص ٩٠٢، والأشباه والنظائر ٥/ ١٧٩، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٣، والإنصاف ١/ ١٤٠، وخزانة الأدب ٣/ ٣٦٤، ٤/ ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، والخصائص ٣/ ٤٩، والدرر ١/ ٢١٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٤٤، ومجالس ثعلب ص ٧٥، والمحتسب ١/ ١٧٠، ٢/ ٣٧٠، وهمع الهوامع ١/ ٦٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٩٦٤، ومغني اللبيب ٢/ ٦٩١.

لعمرك ما الفِتيان أن تَنْبُتَ اللحى ... ولكِنما الفِتيانُ كُلُّ فتًى نَدِي

فجعل (أنْ) خبراً للفتيان.

وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ (من) في موضع رفع، وما بعدها صلة لها، حتى ينتهي إلى قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ فتردُ ﴿الموفون﴾ على ﴿مَنْ﴾ و﴿الموفون﴾ مِن صفة ﴿مَن﴾ كأنه: من آمن ومن فعل وأوفى. ونصبت ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ لأنها من صفة ﴿مَنْ﴾ وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد، فكأنه ذهب به إلى المدح؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذمّ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدحٍ مجدّدٍ غير مُتْبَع لأوّل الكلام؛ من ذلك قول الشاعر(١):

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ ... سُمُّ العُدَاةِ وآفة الجُزُرِ

النازلِينَ بِكلّ معتركٍ ... والطَّيِّبِينَ مَعاقِدَ الأُزُرِ

ربما رفعوا (النازلون) و(الطيبون)، وربما نصبوهما على المدح، والرفع على أن يُتْبَع آخِر الكلام أوّله، وقال بعض الشعراء(٢):

إلى الملِكِ القَرْمِ وأبنِ الهُمَام ... وليثَ الكتِيبةِ في المُزْدَحمْ

وذا الرأي حين تُغَمُّ الأمور ... بِذَاتِ الصليلِ وذاتِ اللُّجُمْ

فنصب (ليث الكتيبة) و(ذا الرأي) على المدح والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنه من صفةِ واحدٍ، فلو كان الليث غير الملِك لم يكن إلا تابعاً؛ كما تقول مررت بالرجل والمرأة، وأشباهه. قال: وأنشدني بعضهم(٣):

فليت التي فيها النجوم تواضعت ... على كل غثّ مِنهُم وسَمِين

(١) البيتان من الكامل، وهما للخرنق بنت بدر بن هفان في ديوانها ص ٤٣، والأشباه والنظائر ٦/ ٢٣١، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٥، والإنصاف ٢/ ٤٦٨، وأوضح المسالك ٣/ ٣١٤، والحماسة البصرية ١/ ٢٢٧، وخزانة الأدب ٥/ ٤١، ٤٢، ٤٤، والدرر ٦/ ١٤، وسمط اللآلىء ص ٥٤٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٦، وشرح التصريح ٢/ ١١٦، والكتاب ١/ ٢٠٢، ٢/ ٥٧، ٥٨، ٦٤، ولسان العرب (نضر)، والمحتسب ٢/ ١٩٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٠٢، ٤/ ٧٢، وأساس البلاغة (أزر)، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٦، وشرح الأشموني ٢/ ٣٩٩.

(٢) البيتان من المتقارب، وهما بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٦٩، وخزانة الأدب ١/ ٤٥١، و٥/ ١٠٧، ٦/ ٩١، وشرح قطر الندى ص ٢٩٥.

(٣) البيتان لم أجدهما في المصادر، والمراجع التي بين يدي.

غيوثَ الحَيَا في كل مَحْلٍ ولَزْبَةٍ أسود الشَّرى يحمِين كلَّ عَرينِ

فنصب. ونُرى أنّ قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] أنّ نصب ﴿المقِيمِين﴾ على أنه نعت للراسخين، فطال نعته ونُصِب على ما فسَّرت لك. وفي قراءة عبد الله ﴿والمقيمون﴾ و﴿المؤتون﴾ وفي قراءة أبيّ ﴿والمقِيمين﴾ ولم يُجتمع في قراءتنا وفي قراءة أُبَيّ إلا على صوابٍ، والله أعلم.

حدّثنا الفرّاء: قال: وقد حدّثني أبو مُعاوية الضرير عن هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة أنها سئِلت عن قوله: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] وعن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩] وعن قوله: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فقلت: يا بن أخي هذا كان خطأ مِن الكاتِب.

وقال فيه الكسائيّ ﴿المقيمين﴾ موضعه خفض يُرَدّ على قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾: ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة. قال: وهو بمنزلة قوله: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] وكان النحويّون يقولون ﴿المقيمين﴾ مردودة على ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ - ﴿إلى المقيمين﴾ وبعضهم لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ من ﴿المقيمين﴾ وبعضهم ﴿مِن قَبۡلِكَ﴾ ومن قَبْل ﴿المقيمين﴾.

وإنما أمتنع مِن مذهب المدح - يعني الكسائيّ - الذي فسَّرت لك؛ لأنه قال: لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم يتمم الكلام في سورة النساء. إلا ترى أنك حين قلت ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿المقيمين﴾ و﴿المؤتون﴾ كأنه منتظر لخبره، وخبره في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ والكلام أكثره على ما وَصف الكسائيّ. ولكن العرب إذا تطاولتِ الصفةُ جعلوا الكلام في الناقص وفي التامّ كالواحد؛ ألا ترى أنهم قالوا في الشعر[1]:

حتى إذا قَمِلت بطونُكُمُ ورأيتُم أبناءكم شبُّوا

وقلبتم ظهر المِجَنِّ لنا إنّ اللئيم العاجزُ الخِبُّ

---

(١) البيتان من الكامل، وهما للأسود بن يعفر في ديوانه ص ١٩، وبلا نسبة في الأزهية ص ٢٣٦، والإنصاف ص ٤٥٨، وتذكرة النحاة ص ٤٥، والجنى الداني ص ١٥٦، وخزانة الأدب ١١/ ٤٤، ٤٥، ورصف المباني ص ٤٢٥، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٦، ٦٤٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٤٩، وشرح المفصل ٨/ ٩٤، ولسان العرب (قمل) (وا)، ومجالس ثعلب ص ٤٧، والمعاني الكبير ص ٥٣٣، والمقتضب ٢/ ٨١.

فجعل جواب (حتى إذا) بالواو، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو، فاجتزىء بالإتباع ولا خبر بعد ذلك. وهذا أشدّ مما وصفت لك.

ومثله في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ ومثله في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [الصافات: ١٠٣ ـ ١٠٤] جعل بالواو. وفي قراءة عبد الله ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ وجَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] وفي قراءتنا بغير واو. وكلٌّ عربيّ حسن.

وقد قال بعضهم: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم. والوجه أن يكون نَصْباً على نيّة المدح؛ لأنه من صفة شيء واحد. والعرب تقول في النكرات كما يقولونه في المعرفة، فيقولون: مررت برجل جميل وشاباً بعد، ومررت برجل عاقل وَشَرْمَحاً طُوَالا؛ وينشدون قوله[1]:

ويَأوِي إلى نِسوةٍ بائساتٍ وشُعْثاً مراضِيعِ مِثل السَّعَالِي

(وَشُعْثٍ) فيجعلونها خفضاً باتباعها أوّل الكلام، ونصباً على نية ذمّ في هذا الموضع.

[١٧٨] وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ...﴾

فإنه نزل في حَيَّين من العرب كان لأحدهما طَوْل على الآخر في الكثرة والشرف، فكانوا يتزوّجون نساءهم بغير مُهُور، فقَتَل الأوضع مِن الحيَّيْن من الشريف قَتْلى، فأقسم الشريف ليقتلَنّ الذَّكر بالأنثى والحرّ بالعبد وأن يضاعِفوا الجِراحَاتِ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذا على نبيّه، ثم نسخه قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] إلى آخر الآية. فالأولى منسوخة لا يُحكَم بها.

وأما قوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ فإنه رَفْع. وهو بمنزلة الأمر في الظاهر؛ كما تقول: مَنْ لقي العدوّ فصبراً واحتِساباً. فهذا نصب؛ ورفعه جائز. وقوله

(١) البيت من المتقارب، وهو لأمية بن أبي عائذ الهذلي في خزانة الأدب ٢/ ٤٢، ٤٣٢، ٥/ ٤٠، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٤٦، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٠٧، وشرح التصريح ٢/ ١١٧، والكتاب ١/ ٣٩٩، ٢/ ٦٦، وتاج العروس (سعل)، ولأبي أمية في المقاصد النحوية ٤/ ٦٣، وللهذلي في شرح المفصل ٢/ ١٨، ولسان العرب (رضع)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٢٢، وأوضح المسالك ٣/ ٣١٧، ورصف المباني ص ٤١٦، وشرح الأشموني ٢/ ٤٠٠، والمقرب ١/ ٢٢٥.

تبارك وتعالى: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ رفع ونصبه وجائز. وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام؛ لأنها عامّة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل. فكأنه قال: فالأمر فيها على هذا، فيرفع. وينصب الفعل إذا كان أمراً عند الشيء يقع ليس بدائم؛ مثل قولك للرجل: إذا أخذت في عملك فجِدّاً جِدّاً وسَيْراً سيرا. نصبت لأنك لم تنوِ به العموم فيصير كالشيءِ الواجب على من أتاه وفعله؛ ومثله قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] ومثله ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ومثله في القرآن كثير، رفع كله؛ لأنها عامّة. فكأنه قال: من فعل هذا فعليه هذا.

وأمّا قوله: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] فإنه حثّهم على القتل إذا لَقُوا العدوَّ؛ ولم يكن الحثّ كالشيء الذي يجب بفعلٍ قبله؛ فذلك نصب، وهو بمنزلة قولك: إذا لقِيتم العدوّ فتهليلاً وتكبيراً وصِدْقاً عند تِلك الوقعة ـ قال الفرّاء: ذلك وتِلك لغة قريشٍ، وتميم تقول ذاك وتيكَ الوقعة ـ كأنه حثّ لهم، وليس بالمفروض عليهم أن يكبّروا، وليس شيء من هذا إلا نصبه جائز على أن توقِع عليه الأمر؛ فليصم ثلاثة أيّامٍ، فليمسك إمساكاً بالمعروف أو يسرّح تسريحاً بإحسانٍ.

[١٧٩] وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ . . .﴾

يقول: إذا علم الجاني أنه يُقتصّ منه: إن قَتَل قُتِل انتهى عن القتل فحيي. فذلك قوله: ﴿حَيَوٰةٌ﴾.

[١٨٠] وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ . . .﴾

معناه في كلّ القرآن: فرِض عليكم.

وقوله: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ . . .﴾

كان الرجل يوصي بما أحبّ مِن ماله لِمن شاء من وارثٍ أو غيره، فنسختها آيةُ المواريث. فلا وصِية لوارثٍ، والوصيّة في الثلث لا يجاوَز، وكانوا قبل هذا يوصي بماله كلّه وبما أحبَّ مِنه.

و﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ مرفوعة بـ ﴿كُتِبَ﴾، وإن شئت جعلت ﴿كُتِبَ﴾ في مذهب قِيلٍ فترفع الوصية باللام في ﴿الوالدين﴾ كقوله تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

[١٨٢] وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا . . .﴾

والعرب تقول: وصَّيتك وأوصيتك، وفي إحدى القراءتين ﴿وأوصى بِها إبراهيم﴾

بالألف. والجَنف: الجَوْر. ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ وإنما ذكر الموصِي وحده فإنه إنما قال: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يريد أهل المواريث وأهل الوصايا؛ فلذلك قال ﴿بَيْنَهُمْ﴾ ولم يذكرهم؛ لأن المعنى يدلّ على أن الصلح إنما يكون في الورثة والموصَى لهم.

[١٨٣] وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ...﴾

يقال: ما كُتب على الذين قبلنا، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من صيامنا وفي غير شهرنا؟ حدّثنا الفرّاء قال: وحدّثني محمد بن أبان القرشي عن أبي أُميَّة الطنافِسيّ عن الشّعْبِيّ[١] أنه قال: لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يُشَكّ فيه فيقال: مِن شعبان، ويقال: مِن رمضان. وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا، فحوّلوه إلى الفَصْل. وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القيظ فعدّوه ثلاثين يوماً، ثم جاء بعدهم قَرْن منهم فأخذوا بالثقة في أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوماً وبعدها يوماً، ثم لم يزل الآخِر يستنّ سُنَّة الأوّل حتى صارت إلى خمسين. فذلك قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.

وقوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ...﴾

نصبت على أن كلّ ما لم تسمِّ فاعله إذا كان فيها أسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحداً ونصبت الآخر؛ كما تقول: أُعطِيَ عبدُ الله المالَ. ولا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة. فإن كان الآخِر نعتاً للأوّل وكانا ظاهرين رفعتهما جميعاً فقلت: ضرب عبد الله الظريف، رفعته؛ لأنه عبد الله. وإن كان نكرة نصبته فقلت: ضرِب عبد الله راكباً ومظلوماً وماشياً وراكباً.

[١٨٤] وقوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾

رفع على ما فسرت لك في قوله: ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ولو كانت نصباً كان صواباً.

وقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ...﴾

يقال: وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم مسكيناً مكان كل يوم يفطره. ويقال: على الذين يطيقونه الفِدية يريد الفِداء. ثم نسخ هذا فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الإطعام.

[١٨٥] وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ...﴾

---

(١) الشعبي: هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، توفي سنة ١٠٩هـ (أسماء التابعين ١/ ٢٦٧، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٢٥٩).

رَفْع مستأنَف أي: ولكم ﴿شهر رمضان﴾ ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وقرأ الحسن نصباً على التكرير ﴿وَأَن تَصُومُوا۟﴾ شهر رمضان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ والرفع أجود. وقد تكون نصباً من قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ﴿شهرَ رمضان﴾ توقع الصِّيام عليه: أن تصوموا شهر رمضان.

وقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ دليل على نَسْخ الإطعام. يقول: من كان سالماً ليس بمريض أو مقيماً ليس بمسافر فليصم ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ قضى ذلك. ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ في الإفطار في السفر ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ الصومَ فيه.

وقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ . . .﴾

في قضاء ما أفطرتم. وهذه اللام في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ لام كَي لو أُلْقِيت كان صواباً. والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعلٍ بعدها. ولا تكون شرطاً للفعل الذي قبلها وفيها الواو. ألا ترى أنك تقول: جئتُك لتحسن إليّ، ولا تقول جئتك ولتحسن إليّ. فإذا قلته فأنت تريد: ولتحسنَ إليّ جئتك. وهو في القرآن كثير. منه قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣] ومنه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾ لو لم تكن فيه الواو كان شرطاً، على قولك: أريناه مَلَكُوت السمٰوات ليكون. فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ أريناه. ومنه في غير اللام قوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصافات: ٦] ثم قال: ﴿وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٧] لو لم تكنِ الواو كان الحفظ منصوباً بـ ﴿زينا﴾. فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شيء يُنْسَق عليه فهو دليل على أنه منصوب بفعلٍ مضمرٍ بعد الحفظ؛ كقولك في الكلام: قد أتاك أخوك ومكرِماً لك، فإنما ينصب المكرم على أن تضمر أتاك بعده.

[١٨٦] وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ . . .﴾

قال المشركون للنبيّ ﷺ: كيف يكون ربُّنا قريباً يسمع دعاءنا، وأنت تخبرنا أن بيننا وبينه سبع سموات غِلَظ كلّ سماءٍ مسيرة خمسمائة عام وبينهما مِثل ذلك؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ أسمع ما يَدْعُون ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ يقال: إنها التلبية.

[١٨٧] وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ . . .﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿فلا رُفُوث ولا فسوق﴾ [البقرة: ١٩٧] وهو الجِماع فيما

ذكروا؛ رفعته بـ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾؛ لأنك لم تسمّ فاعله.

وقوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ. . .﴾

يقول: عند الرُّخْصة التي نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم. وقوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يقال: الولد، ويقال: ﴿اتبعوا﴾ بالعِين. وسئل عنهما ابن عباس فقال: سواء.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ. . .﴾

فقال رجل للنبيّ ﷺ: أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود؟ فقال له النبيّ ﷺ: «إنك لعريض القفا؛ هو الليل من النهار»[١].

وقوله: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ وفي قراءة أبيّ: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكام﴾ فهذا مِثْل قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ [البقرة: ٤٢] معناه: ولا تكتموا. وإن شئت جعلته إذا ألقيت منه (لا) نَصْباً على الصرفِ؛ كما تقول: لا تَسْرِقْ وَتَصَدَّقَ. معناه: لا تجمع بين هذين كذا وكذا؛ وقال الشاعر[٢]:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظِيم

والجزم في هذا البيت جائز أي لا تفعلن واحداً من هذين.

[١٨٩] وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ. . .﴾

سئل النبيّ ﷺ عن نقصان القمر وزيادته ما هو؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحلّ ديونكم وانقضاء عَدَدِ نسائكم.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا. . .﴾

وذلك أن أهل الجاهلية ـ إلا قريشاً ومن ولدته قريش من العرب ـ كان الرجل منهم إذا أحرم في غير أشهر الحج في بيت مَدَرٍ أو شعَرٍ أو خِباءٍ نقب في بيته نَقْباً مِن مُؤَخَّره فخرج منه ودخل ولم يخرج من الباب، وإن كان من أهل الأخبِية والفساطِيطِ خرج مِن مُؤَخَّره ودخل منه. فبينما رسول الله ﷺ وهو محرِم ورجل محرم يراه، دخل

(١) أخرجه بنحوه البخاري في تفسير سورة ٢، باب ٢٨.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه.

من باب حائطٍ فاتّبعه ذلك الرجل، فقال له: تنحّ عني. قال: ولِمَ؟ قال دخلتَ من الباب وأنت مُحْرِم. قال: إني قد رضيت بسنَّتك وهَدْيك. قال له النبيّ ﷺ: «إني أحْمَس» قال: فإذا كنت أحمس فإني أحمس[1]. فوفّق الله الرجل، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

[١٩١] وقوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ . . .﴾

فهذا وجه قد قرأتْ به العامَّة. وقرأ أصحاب عبد الله: ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم﴾ والمعنى ها هنا: فإن بدءوكم بالقتل فاْقتلوهم. والعرب تقول: قد قُتِل بنو فلان إذا قُتِل منهم الواحد. فعلى هذا قراءة أصحاب عبد الله. وكلّ حسن.

وقوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا﴾ فلم يبدءوكم ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ على الذين انتهوا، إنما العُدْوان على من ظَلَم: على من بدأكم ولم ينته.

فإن قال قائل: أرأيت قوله: ﴿فَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أعدوانٌ هو وقد أباحه الله لهم؟ قلنا: ليس بعُدْوان في المعنى، إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله؛ ألا ترى أنه قال: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٩٤] فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى؛ والعدوان الذي أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هو قِصَاص. فلا يكون القصاص ظلماً، وإن كان لفظه واحداً. ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] وليست مِن الله على مثل معناها من المسيء؛ لأنها جزاء.

[١٩٦] وقوله: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ . . .﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿وأَتمُّوا الحجَّ وَالْعُمْرَةَ إلى البيت لِلَّهِ﴾ فلو قرأ قارىء ﴿وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾ فرفع العمرة لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته. والحج يأتي فيه عرفاتٍ وجميعَ المناسك؛ وذلك قوله: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾ يقول: أتِموا العمرة إلى البيت في الحج إلى أقصى مناسكه.

﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ العرب تقول للذي يمنعه مِن الوصول إلى إتمام حَجّه أو عمرته خوف أو مرض، وكل ما لم يكن مقهوراً كالحَبْس والسِّجْن يقال للمريض: قد أُحصر،

(١) أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٣٢٧، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٤.

وفي الحبس والقهر: قد حُصِر، فهذا فَرْق بينهما. ولو نويت في قهر السلطان أنها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول: قد أُحصر الرجل. ولو قلت في المرض وشبهه: إن المرض قد حصره أو الخوف، جاز أن تقول: حُصِرتم. وقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩] يقال إنه المحصَر عن النساء؛ لأنها علّة وليس بمحبوسٍ. فعلى هذا فابْنِ.

وقوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ. . .﴾

(ما) في موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع. ولو نصبت على قولك: أهدوا ما ٱسْتَيْسَر.

وتفسير الهدْي في هذا الموضع بَدَنة أو بقرة أو شاة.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الهَدْيَ صام ثلاثة أيام يكون آخِرها يوم عرفة، واليومان في العَشْر، فأمّا السبعة فيصومها إذا رجع في طريقه، وإن شاء إذا وصل إلى أهله والسبعة فيها الخفض على الاتباع للثلاثة. وإن نصبتها فجائز على فعل مجدّد؛ كما تقول في الكلام: لا بدّ من لقاء أخيك وزيدٍ وزيداً.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: ذلك لمن كان من الغُرَباء من غير أهل مكّة، فأمّا أهل مكة فليس ذلك عليهم. و﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع. وعلى تصلح في موضع اللام؛ أي ذلك على الغرباء.

وقوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ معناه: وقتُ الحج هذه الأشهر. فهي وإن كانت في تصلح فيها فلا يقال إلاّ بالرفع، كذلك كلام العرب، يقولون: البَرْد شهران، والحَرّ شهران، لا ينصبون؛ لأنّه مقدار الحج. ومثله قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب. ووجه الكلام الرفع؛ لأن الاسم إذا كان في معنى صِفةٍ أو محلّ قوِي إذا أسند إلى شيء؛ ألا ترى أن العرب يقولون: هو رجل دونَك وهو رجل دونٌ، فيرفعون إذا أفردوا، وينصبون إذا أضافوا. ومن كلامهم المسلمون جانِبٌ، والكفّار جانب، فإذا قالوا: المسلمون جانِبَ صاحِبِهم نصبوا. وذلك أن الصاحب يدلّ على محلّ كما تقول: نحوَ صاحبهم، وقُرْبَ صاحبَهم، فإذا سقط الصاحب لم تجده محلاً تقيده قرب شيء أو بعده.

والأشهر المعلومات شوّالٌ وذو القَعْدَة وعَشْر من ذي الحجة. والأشهر الحُرُم المحرَّم ورجب وذو القعدة وذو الحِجة. وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران

وعشر من ثالثٍ؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشيء يكون فيه الحج وشِبهه جعلوه في التسمية للثلاثة والاثنين، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وإنما يتعجَّل في يومٍ ونِصف، وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شيء تامّ، وكذلك تقول العرب: له اليومَ يومان منذ لم أره، وإنما هو يوم وبعضُ آخرَ، وهذا ليس بجائزٍ في غير المواقيت؛ لأن العرب قد تفعل الفِعْل في أقلَّ من الساعة، ثم يوقعونه على اليوم وعلى العام والليالي والأيام، فيقال: زرته العام، وأتيتك اليوم، وقُتل فلان لياليَ الحجاجُ أمير، لأنه لا يراد أوّل الوقت وآخِره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به إذ ذاك الحين.

وأما قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ يقال: إن الرفث الجماع، والفسوق السِباب، والجدال المماراة ﴿فِي الْحَجِّ﴾ فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهداً[1] فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال. وكلّ ذلك جائز. فمن نصب أتبع آخِر الكلام أوّلَه، ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً فلأن التبرئة فيها وجهان: الرفع بالنون، والنصب بحذف النون. ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك في غير القرآن؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنونٍ، فإذا عطفوا عليها بـ(لا) كان فيها وجهانِ، إن شئت جعلت (لا) معلَّقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون؛ لأن «لا» في معنى صِلةٍ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها، ولم تكن معلَّقة فتنصبَ بلا نونٍ؛ قال في ذلك الشاعر[2]:

رأت إبلي برمل جَدُودَ أنْ لا ... مَقِيلَ لها ولا شِرْباً نَقُوعا

فنوَّن في الشرب، ونوى بـ«لا» الحذف؛ كما قال الآخر[3]:

فلا أب وٱبنا مِثلُ مروان وٱبنِهِ ... إذا هو بالمجدِ ٱرتدى وتأزّرا

---

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقري المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي، ثقة، توفي بمكة سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/ ٣٦٣، كشف الظنون ٦/ ٤).

(٢) البيت لم أجده في المصادر، والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الطويل، وهو لرجل من عبد مناة بن كنانة في تخليص الشواهد ص ٤١٣، ٤١٤، وخزانة الأدب ٤/ ٦٧، ٦٨، وشرح التصريح ١/ ٢٤٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٠٧، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٥٥، وله أو للفرزدق في الدرر ٦/ ١٧٢، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٤١٩، ٢/ ٥٩٣، ٨٤٧، وأوضح المسالك ٢/ ٢٢، وجواهر الأدب ص ٢٤١، وشرح الأشموني ١/ ١٥٣، وشرح قطر الندى ص ١٦٨، وشرح المفصل ٢/ ١٠١، ١١٠، والكتاب ٢/ ٢٨٥، واللامات ص ١٠٥، واللمع ص ١٣٠، والمقتضب ٤/ ٣٧٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٣.

وهو في مذهبِ بمنزلة المدعوّ تقول: يا عمرو والصَّلْتَ أقبِلا. فتجعل الصلت تابعاً لعمرٍو وفيه الألف واللام؛ لأنك نويت به أن يتبعه بلا نيَّة (يا) في الألف واللام. فإن نويتها قلت: يا زيد ويأيها الصَّلْتُ أقبِلاَ. فإن حذفت (يأيها) وأنت تريدها نصبت؛ كقول الله عز وجل: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] نصب الطير على جهتين: على نيَّة النداء المجدَّد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال، وإن شئت أوقعت عليه فعلاً: وسخرنا له الطير فتكون النية على سخرنا. فهو في ذلك متبع؛ كقول الشاعر(١):

ورأيت زوجَكِ في الوغى ... متقلِّداً سيفاً ورمحا

وإن شئت رفعت بعض التبرئة ونصبت بعضاً، وليس مِن قراءة القراء ولكنه يأتي في الأشعار؛ قال أميَّة(٢):

فلا لَغْوٌ ولا تأْثِيمَ فيها ... وما فاهوا بهِ لَهُمُ مقيمُ

وقال الآخر(٣):

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٨، ٦/ ٢٣٨، وأمالي المرتضى ١/ ٥٤، والإنصاف ٢/ ٦١٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٣١، ٣/ ١٤٢، ٩/ ١٤٢، والخصائص ٢/ ٤٣١، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢، وشرح المفصل ٢/ ٥٠، ولسان العرب (رغب)، (زجج)، (مسح)، (قلد)، (جدع)، (هدى)، والمقتضب ٢/ ٥١.

(٢) البيت من الوافر، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٥٤، وتخليص الشواهد ص ٤٠٦، ٤١١، والدرر ٦/ ١٧٨، وشرح التصريح ١/ ٢٤١، ولسان العرب (أثم)، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٤٦، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ١٩، وجواهر الأدب ص ٩٣، ٢٤٥، وخزانة الأدب ٤/ ٤٩٤، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٤١٥، وشرح الأشموني ١/ ١٥٢، وشرح شذور الذهب ص ١١٥، وشرح ابن عقيل ص ٢٠٣، ولسان العرب (فوه)، واللمع ص ١٢٩، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٤.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

هذا لعمركم الصَّغار بعينه

والبيت من الكامل، وهو من أكثر الشواهد المختلف عليها، فهو لرجل من مذحج من الكتاب ٢/ ٢٩٢، وهو لضمرة بن جابر في خزانة الأدب ٢/ ٣٨، ٤٠، وهو لرجل من مذحج أو لضمرة بن ضمرة، أو لهمام أخي جساس ابي مرّة في تخليص الشواهد ص ٤٠٥، وهو لرجل من مذحج، أو لهمام بن مرة، في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٠٩، وهولرجل من بني عبد مناف، أو لابن أحمر، أو لضمرة بن ضمرة، أو لرجل من مذحج، أو لهمام بن مرة، أو لرجل من بني عبد مناة في الدرر ٦/ ١٧٥، وهو لهني بن أحمر أو لزرافة الباهلي في لسان العرب (حيس)، وهو لرجل من مذحج أو لهمام بن مرة أو لرجل من بني عبد مناة أو لابن أحمر أو لضمرة بن ضمرة في شرح التصريح ١/ ٢٤١، ولابن أحمر في المؤتلف والمختلف ص ٣٨، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٣٩، =

ذاكم - وجَدِّكم - الصَّغار بِعينهِ   لا أمَّ لِي إن كان ذاك ولا أبُ

وقبله:

وإذا تكون شديدةٌ أُدعَى لها   وإذا يحاس الحَيْس يدْعى جُنْدبُ

[٢٠٠] **وقوله:** ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ . . . ذِكْرًا﴾

كانتِ العرب إذا حجُّوا في جاهليَّتهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل، فذكر أحدُهم أباه بأحسنِ أفاعِيلهِ: اللّهم كان يَصِل الرَّحِم، ويَقْرِي الضيف، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ فأنا الذي فعلت ذلك بِكم وبِهِم.

وقوله: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي . . . الدُّنْيَا﴾

كان أهل الجاهلية يسألون المال والإبل والغنم فأنزل الله: «منهم من يسأل الدنيا فليس له في الآخرة خلاق» يعني نصيباً.

[٢٠٣] **وقوله:** ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ. . .﴾

هي العَشْر والمعلومات: أيام التشريق كلها، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق. فمِن المفسرين من يجعل المعدوداتِ أيام التشريق أيضاً، وأما المعلومات فإنهم يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق؛ لأن الذبح إنما يكون في هذه الثلاثة الأيام، ومِنهم من يجعل الذبح في آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها العشر.

وقوله: ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ. . .﴾

يقول: قتل الصيدِ في الحَرَم.

[٢٠٤] **وقوله:** ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ. . .﴾

كان ذلك رجلاً يُعجب النبي ﷺ حديثُه، ويُعلمه أنه معه ويحلف على ذلك

= ولرجل من مذحج أو لهمام أخي حسان بن مرة أو لضمرة بن ضمرة أو لابن أحمر في شرح شواهد المغني ص ٩٢١، ولهمام بن مرة في الحماسة الشجرية ١/٢٥٦، ولعامر بن جوين الطائي أو منقذ بن مرة الكناني في حماسة البحتري ص ٧٨ ولرجل من بني عبد مناة بن كنانة في سمط اللآلىء ص ٢٨٨، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٤١، والأشباه والنظائر ٤/١٦٢، وأمالي ابن الحاجب ص ٥٩٣، وأوضح المسالك ٢/١٦، ورصف المباني ص ٢٦٧، وشرح الأشموني ص ١٥١، وشرح ابن عقيل ص ٢٠٢، وشرح المفصل ٢/٢٩٢، وكتاب اللامات ص ١٠٦، واللمع في العربية ص ١٢٩، ومغني اللبيب ص ٥٩٣، والمقتضب ٤/٣٧١.

فيقول: الله يعلم. فذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ أي ويستشهِد الله. وقد تقرأ: ﴿ويَشْهَدُ اللَّهُ﴾ رفع ﴿على ما فِي قلبِهِ﴾.

وقوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ . . .﴾

يقال للرجل: هو ألدّ من قوم لُدّ، والمرأة لدّاء ونسوةٌ لُدّ، وقال الشاعر(١):

اللـدُّ أقـرانُ الـرجـالِ الـلُّـدِّ ثـم أُرَدِّي بِـهِـم مَـنْ يَـرْدِي

ويقال: ما كنتَ أَلَدَّ فقد لَدِدْتَ، وأنت تَلَدّ. فإذا غلبت الرجل في الخصومة قلت: لَدَدته فأنا أَلُدّه لَدّاً.

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ نُصِبت، ومنهم من يرفع ﴿ويهلكُ﴾ رَفع لا يردّه على ﴿لِيُفْسِدَ﴾ ولكنه يجعله مردوداً على قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾ قوله ـ و﴿يهلِك﴾ والوجه الأول أحسن.

[٢٠٥] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ . . .﴾

مِن العرب من يقول: فسد الشيءُ فسوداً، مثل قولهم: ذهب ذُهوباً وذهاباً، وكسد كُسوداً وكساداً.

[٢٠٨] وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ . . .﴾

أي لا تتبعوا آثاره، فإنها معصية.

[٢١٠] وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ . . .﴾

رَفْع مردود على ﴿ٱللَّهُ﴾ تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهلِ المدينة. يريد «في ظللٍ مِن الغمام وفي الملائكةِ». والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظللٍ من الغمامِ».

[٢١١] وقوله: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ . . .﴾

لا تُهمز في شيءٍ من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت «اسْأَل» بألفٍ. وإنما ترك همزها في الأمر خاصّة؛ لأنها كثيرة الدَّوْر في الكلام؛ فلذلك ترك همزه كما قالوا: كُلْ وخُذْ، فلم يهمِزوا في الأمر، وهمزوه في النهي وما سِواه، وقد تهمزه العرب. فأمَّا في

(١) يروى الشطر الأول من الرجز:

أَلُـدُّ أقـران الـخـصـوم الـلُّـدِّ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (لدد)، وتاج العروس (لدد)، وديوان الأدب ٣/ ١٢٠.

القرآن فقد جاء بترك الهمز. وكان حمزة الزَّيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو؛ مثل قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] ومثل قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [يونس: ٩٤] ولست أشتهي ذلك؛ لأنها لو كانت مهموزة لكُتبت فيها الألف كما كتبوها في قوله: «﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾ [طه: ٧٧]، ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ [يس: ١٣] بالألف.

وقوله: ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم...﴾

معناه: جئناهم به من آية. والعرب تقول: أتيتك بآيةٍ، فإذا ألقُوا الباء قالوا: آتيتك آية؛ كما جاء في الكهف ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢] والمعنى: ايتنا بغدائِنا.

[٢١٢] وقوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا...﴾

ولم يقل «زُينت» وذلك جائز، وإنّما ذُكِّر الفعل والاسم مؤنث؛ لأنه مشتقّ من فعل في مذهب مصدر. فمن أنَّث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكَّر ذهب إلى تذكير المصدر. ومثله ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾ [البقرة: ٢٧٥] و﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧] على ما فسَّرت لك.

فأمَّا في الأسماء الموضوعة فلا تكاد العرب تذكِّر فعلَ مؤنَّثٍ إلا في الشعر لضرورته. وقد يكون الاسم غير مخلوقٍ مِن فعلٍ، ويكون فيه معنى تأنيثٍ وهو مذكَّر فيجوز فيه تأنيث الفِعل وتذكيره على اللفظ مرَّة وعلى المعنى مرَّة؛ من ذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦] ولم يقل «كَذَّبَتْ» ولو قِيلت لكان صواباً؛ كما قال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الشعراء: ١٠٥] و﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ [الشعراء: ١٦٠] ذهب إلى تأنيث الأُمَّة، ومثله من الكلام في الشعر كثير؛ منه قول الشاعر(١):

فإن كِلاباً هذهِ عَشْرُ أَبطنٍ وأنت بريء مِن قبائِلِها العَشْرِ

وكان ينبغي أن يقول عشرة أبطنٍ؛ لأن البطن ذَكَر، ولكنه في هذا الموضع في معنى قبيلة، فأنّث لتأنيث القبيلة في المعنى. وكذلك قول الآخر(٢):

---

(١) البيت من الطويل، وهو للنواح الكلابي في الدرر ٦/ ١٩٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٤، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٥، ٥/ ٤٩، وأمالي الزجاجي ص ١١٨، والإنصاف ٢/ ٧٦٩، وخزانة الأدب ٧/ ٣٩٥، والخصائص ٢/ ٤١٧، وشرح الأشموني ٣/ ٦٢٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٠٢، والكتاب ٣/ ٥٦٥، ولسان العرب (كلب)، (بطن)، والمقتضب ٢/ ١٤٨، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٩.

(٢) البيت من المتقارب، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥/ ٢٣٦، ٢٥٧، والإنصاف ٢/ ٧٦٩. والدرر =

وقــائِـع فــي مُــضَــرٍ تِــســعــة وفــي وائــلٍ كــانــتِ الــعــاشِــره

فقال: تِسعة، وكان ينبغي له أن يقول: تِسع؛ لأن الوقعة أنثى، ولكنه ذهب إلى الأيام؛ لأن العرب تقول في معنى الوقائع: الأيام؛ فيقال هو عالم بأيَّام العرب، يريد وقائعها. فأمّا الله تبارك وتعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة: ٩] فإنه أريد به، والله أعلم: جُمِعَ الضياءان. وليس قولهم: إنما ذكّر فِعْل الشمس لأن الوقوف لا يحسن في الشمس حتى يكون معها القمر بشيءٍ، ولو كان هذا على ما قيل لقالوا: الشمس جمع والقمر. ومثل هذا غير جائزٍ، وإن شئت ذكَّرته؛ لأن الشمس اسم مؤنث ليس فيها هاء تدلّ على التأنيث، والعرب ربما ذكَّرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث. قال الفرّاء: أنشدني بعضهم[١]:

فـهِـي أَحـوى مِـن الـربـعـيّ خـاذِلـة والـعـينَ بـالإثـمـد الـحـارِيّ مكـحـولُ

ولم يقل: مكحولة والعين أنثى للعلة التي أنبأتك بها. قال: وأنشدني بعضهم[٢]:

فــلا مُــزْنَــةٌ وَدَقَــتْ وَدْقَــهــا ولا أرضَ أَبْــقَــل إبــقــالَــهــا

قـال: وأنـشـدنـي يـونـس ـ يـعـنـي الـنـحـويّ الـبـصـريّ[٣] ـ عـن الـعـرب قـول

= ١٩٦/٦، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٢٠، ولسان العرب (يوم)، ومجالس ثعلب ٤٩٠/٢، وهمع الهوامع ١٤٩/٢.

(١) يروى البيت بلفظ:

إذ هـي أحـوى مـن الـربـعـي حـاجـبُـه والـعـيـن بـالإثـمـد الـحـاريّ مـكـحـولُ

والبيت من البسيط، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ص ٥٥، والإنصاف ٧٧٥/٢، وشرح أبيات سيبويه ١٨٧/١، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٤٢، والكتاب ٤٦/٢، ولسان العرب (صرخد)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٦٦٩/٢، وشرح المفصل ١٨/١، ولسان العرب (هجج).

(٢) البيت من المتقارب، وهو لعامر بن جوين في تخليص الشواهد ص ٤٨٣، وخزانة الأدب ٤٥/١، ٤٩، ٥٠، والدرر ٢٦٨/٦، وشرح التصريح ٢٧٨/١، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٩، ٤٦٠، وشرح شواهد المغني ٩٤٣/٢، الكتاب ٤٦/٢، ولسان العرب (أرض)، (بقل)، والمقاصد النحوية ٤٦٤/٢، وتاج العروس (ودق)، (بقل)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٥٢/١، وأوضح المسالك ١٠٨/٢، وجواهر الأدب ص ١١٣، والخصائص ٤١١/٢، وشرح الأشموني ١٧٤/١، والرد على النحاة ص ٩١، ورصف المباني ص ١٦٦، وشرح أبيات سيبويه ٥٥٧/١، وشرح ابن عقيل ص ٢٤٤، وشرح المفصل ٩٤/٥، ولسان العرب (خضب)، والمحتسب ١١٢/٢، ومغني اللبيب ٦٥٦/٢، والمقرب ٣٠٣/١، وهمع الهوامع ١٧١/٢.

(٣) يونس: هو أبو عبد الرحمٰن يونس بن حبيب البصري الأديب النحوي، ولد سنة ٩٤هـ وتوفي سنة ١٨٣هـ، له من المصنفات: «كتاب الأمثال»، «كتاب اللغات»، «كتاب النوادر الصغير»، «كتاب =

الأعشى[١]:

إلى رجلٍ منهم أسيفٍ كأنما يضمّ إلي كَشْحَيهِ كفّاً مخضبا

قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨] فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلمّا لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكّر فعلها كما فعل بالعين والأرض في البيتين. ومِن العرب من يذكّر السماء؛ لأنه جَمْع كأن واحدته سماوة أو سماءة. قال: وأنشدني بعضهم[٢]:

فلو رَفَع السماءُ إليهِ قوما لحِقنا بالسماءِ من السحابِ

فإن قال قائل: أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادِر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها؟ قلت: ذلك قبيح وهو جائز. وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنى من الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكّراً قبله مؤنث، والذين ٱستجازوا ذلك قالوا: يُذْهب به إلى المعنى، وهو في التقديم والتأخير سواء؛ قال الشاعر[٣]:

فإن تعهدِي لامرِىء لمَّةً فإن الحوادِث أَزْرَى بِها

ولم يقل: أزرين بها ولا أزرْت بها. والحوادث جَمْع ولكنه ذهب بها إلى معنى الحَدَثانِ. وكذلك قال الآخر[٤]:

هنِيئاً لِسعدٍ ما ٱقتضى بعد وقعتِي بِناقةِ سعدٍ والعِشيَّةُ بارِدُ

= النوادر الكبير»، «معاني الشعر»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٦/ ٥٧١)، وانظر ترجمته في أخبار النحويين ص ١٢٧، ومراتب النحويين ٢١، وطبقات النحويين ٥١، وإنباه الرواة ٤/ ٦٨، وبغية الوعاة ٤٢٦).

(١) البيت في الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٦٥، وجمهرة اللغة ص ٢٩١، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٥٨، ولسان العرب (خضب)، (أسف)، (كفف)، (بكى)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥/ ٢٣٥، والإنصاف ص ٧٧٦، وخزانة الأدب ٧/ ٥، ومجالس ثعلب ص ٤٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (سما)، والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٣٦٧، والمذكر والمؤنث للفراء ص ١٠٢، والمخصص ١٧/ ٢٢.

(٣) البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٢١، وخزانة الأدب ١١/ ٤٧٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٤٦، وشرح المفصل ٥/ ٩٥، ٩/ ٤١، والكتاب ٢/ ٤٦، ولسان العرب (حدث)، (ودي)، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٦٦، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٧٦٤، وأوضح المسالك ٢/ ١١٠، ورصف المباني ص ١٠٣، ٣٠٦، وشرح الأشموني ١/ ١٧٥، وشرح المفصل ٩/ ٦.

(٤) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٧٦٨.

كأن العشية في معنى العشِيّ؛ ألا ترى قول الله ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] وقال الآخر(١):

إن السماحة والشجاعة ضُمِّنا قبرا بِمَرْوَ على الطريق الواضح

ولم يقل: ضُمنتا، والسماحة والشجاعة مؤنثتان لِلهاءِ التي فيهما. قال: فهل يجوز أن تذهب بالحَدَثانِ إلى الحوادث فتؤنّث فعله قبله فتقول أهلكتنا الحَدَثانُ؟ قلت: نعم؛ أنشدني الكسائيّ(٢):

ألا هَلَكَ الشِّهاب المستنير ومِدْرَهُنا الكَمِيُّ إذا نغِيرُ
وحَمَّال المِئين إذا ألمّت بنا الحَدَثانُ والأَنفِ النَّصُورُ

فهذا كافٍ مِما يُحتاج إليه من هذا النوع.

وأما قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] ولم يقل «بطونِها» والأنعام هي مؤنثة؛ لأنه ذهب به إلى النَعَم والنَعَم ذَكَر. وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع؛ كما قال الشاعر(٣):

إذا رأيت أنْجُماً مِن الأَسَدْ جَبْهتَهُ أو الخَرَاتَ والكَتَدْ
بال سُهَيلٌ في الفَضِيخ ففسدْ وطاب أَلْبانُ اللِّقاح فبردْ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفي مِن الألبان، وقد كان الكسائيّ يذهب بتذكيرِ الأنعام إلى مثلِ قول الشاعر(٤):

ولا تَذْهَبْن عيناكِ في كل شَرْمَح طُوَالٍ فإن الأقصرين أمازِرُهْ

ولم يقل: أمازِرُهُمْ، فذَكَّر وهو يريد أمازر ما ذكرنا. ولو كان كذلك لجاز أن

---

(١) البيت من الكامل، وهو لزياد الأعجم في ديوانه ص ٥٤، والأغاني ١٥/٣٠٨، وأمالي المرتضى ١/ ٧٢، وسمط اللآلي ص ٩٢١، والشعر والشعراء ١/٤٣٨، والمقاصد النحوية ٢/ ٥٠٢، وللصلتان العبدي في أمالي المرتضى ٢/ ١٩٩، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٧٦٣، وشرح شذور الذهب ص ٢٢٠.

(٢) البيتان من الوافر، وهما بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٧٦٦، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٤٧، ولسان العرب (حدث)، وتاج العروس (حدث)، وتهذيب اللغة ٤/ ٤٠٥، والمخصص ١٦/ ٨٢.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (خرت)، (فضخ)، (كتد)، (بول)، (جبه)، وتهذيب اللغة ٦/ ٦٦، وتاج العروس (خرت)، (فضخ)، (جبه).

(٤) البيت من الطويل، وهو لسلام بن حبيش الصموي في العباب (مزر)، وبلا نسبة في لسان العرب (شرمح)، (قصر)، (مزر)، وتاج العروس (شرمح)، (قصر)، (مزر)، وتهذيب اللغة ١٣/ ٢٠٩، وأساس البلاغة (مزر).

تقول هو أحسنكم وأجمله، ولكنه ذهب إلى أن هذا الجنس يظهر مع نكرةٍ مؤقّتة يضمر فيها مثل معنى النكرة؛ فلذلك قالت العرب: هو أحسن الرجلين وأجمله؛ لأن ضمير الواحد يصلح في معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل في الاثنين، وكذلك قولك هي أحسن النساء وأجمله. من قال وأجمله قال: أجمل شيء في النساء، ومن قال: وأجملهن أخرجه على اللفظ؛ واحتجَّ بقول الشاعر(١):

* مثل الفِراخ نَتَقَتْ حواصلُه *

ولم يقل حواصلها. وإنما ذكَّر لأن الفراخ جمع لم يُبْن على واحده، فجاز أن يُذهَب بالجمع إلى الواحد. قال الفرَّاء: أنشدني المفضَّل(٢):

ألا إن جيراني العشيةَ رائح   دعتهم دواعٍ من هوى ومنازِحُ

فقال: رائح ولم يقل رائحون؛ لأن الجيران قد خرج مَخْرَج الواحد من الجمع إذ لم يبن جمعه على واحدِهِ.

فلو قلت: الصالحون فإن ذلك لم يجز؛ لأن الجمع منه قد بني على صورة واحده. وكذلك الصالحات نقول، ذاك غير جائز؛ لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهب عنه توهّم الواحدة. ألا ترى أن العرب تقول: عندي عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندي عشرون جِياداً فينصبون الجياد؛ لأنها لم تبن على واحدها، فذهب بها إلى الواحد ولم يُفعل ذلك بالصالحين؛ قال عنترة(٣):

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبةً   سُوداً كخافِيةِ الغرابِ الأسحمِ

فقال: سوداً ولم يقل: سُود وهي من نعت الاثنتين والأربعين؛ للعِلة التي أخبرتك بها. وقد قرأ بعض القرّاء ﴿زَيَّن لِلذين كفروا الحياةَ الدنيا﴾ ويقال إنه مجاهد فقط.

[٢١٣] وقوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ...﴾

ففيها معنيان؛ أحدهما أن تجعل اختلافهم كفر بعضِهم بكتابِ بعضٍ ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ للإيمان بما أُنزل كلّه وهو حقّ. والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى

(١) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص ١٩٣، والحيوان ٣/ ٤٢٥، وخزانة الأدب ٧/ ٣٩٠، وشرح شذور الذهب ص ٣٢٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٧، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣/ ٦٢٥، وشرح المفصل ٣/ ٥٥، ٦/ ٢٤.

التبديل كما بدَّلت التوراة. ثم قال: ﴿فهدى الله الذين آمنوا﴾ به للحق مما اختلفوا فيه. وجاز أن تكون اللام في الاختلاف ومِن في الحق كما قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ [البقرة: ١٧١] والمعنى، والله أعلم، كمثل المنعوق به؛ لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٨] كمثلِ البهائمِ، وقال الشاعر(١):

كانت فريضةَ ما تقول كما   كان الزِّناءُ فريضةَ الرجمِ

وإنما الرجم فريضة الزناء، وقال(٢):

إن سِراجاً لكريم مفخره   تَحلَى بهِ العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ

والعين لا تحلى إنما يحلى بها سِرَاج، لأنك تقول: حَلِيتَ بعيني، ولا تقول حَلِيَتْ عيني بك إلاّ في الشعر.

[٢١٤] وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ...﴾

استفهم بِأم في ابتداءٍ ليس قبله ألِف فيكون أم رَدّاً عليه، فهذا مما أعلمتك أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتّصل به. ولو كان ابتداء ليس قبله كلام؛ كقولك للرجل: أعندك خير؟ لم يجز ها هنا أن تقول: أم عندك خير. ولو قلت: أنت رجل لا تنصِف أم لك سلطان تُدِلّ به، لجاز ذلك؛ إذ تقدَّمه كلام فاتّصل به.

وقوله: ﴿أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ معناه: أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثلُ ما أصاب الذين قبلكم فتُختَبروا. ومثله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ٢٤١] وكذلك في التوبة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ١٦].

وقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ...﴾ قرأها القرّاء بالنصب إلا مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنهما رفعاها.

ولها وجهان في العربية: نصب، ورفع، فأمّا النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يَتطاول كالترداد. فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِب بعده بحتَّى وهو في المعنى ماضٍ. فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماضٍ رُفِع الفعل بعد حتّى إذا كان ماضياً.

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) تقدم الرجز مع تخريجه.

فأمّا الفعل الذي يَتطاول وهو ماضٍ فقولك: جَعَل فلان يديم النظر حتى يعرفك؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول. فإذا طال ما قَبْل حتَّى ذُهِب بما بعدها إلى النصب إن كان ماضياً بتطاوله. قال: وأنشدني بعض العرب وهو المفضَّل[(١)]:

مَطَوتُ بهم حتَّى تَكِلّ غُزَاتهم وحتّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

فنصب (تكِلّ) والفعل الذي أدّاه قبل حتَّى ماض؛ لأنّ المَطْو بالإبل يتطاول حتى تكلّ عنه. ويدلّك على أنه ماض أنك تقول: مطوت بهم حتى كلّت غُزَاتهم. فبِحُسْن فَعَل مكان يفعل تعرِف الماضي من المستقبل. ولا يحسن مكان المستقبل فَعَل؛ ألا ترى أنك لا تقول: أضرِب زيداً حتى أقَرَّ، لأنك تريد: حتى يكون ذلك منه.

وإنما رَفَع مجاهد لأن فَعَل يحسنُ في مثله من الكلام؛ كقولك: زُلزِلوا حتى قال الرسول. وقد كان الكِسائيّ قرأ بالرفع دهراً ثم رجع إلى النصب. وهي في قراءة عبد الله: ﴿وزلزِلوا ثم زلزِلوا ويقول الرسول﴾ وهو دليل على معنى النصب.

ولحتى ثلاثة معان في يفعل، وثلاثة معان في الأسماء.

فإذا رأيت قبلها فَعَل ماضياً وبعدها يفعل في معنَى مُضِيّ وليس ما قبل (حتى يفعل) يطول فارفع يفْعَل بعدها؛ كقولِك جئت حتى أكونُ معك قريباً. وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد حتَّى وإن كان ماضياً إذا كان لغير الأوّل، فيقولون: سرت حتى يدخلَها زيد، فزعم الكسائيّ أنه سمع العرب تقول: سرنا حتى تطلعُ لنا الشمس بزُبالة، فرفع والفعل للشمس، وسَمِع: إنا لجلوس فما نَشْعُرُ حتى يسقطُ حَجَر بيننا، رفعاً. قال: وأنشدني الكسائيّ[(٢)]:

وقد خُضْنَ الهَجِير وعُمْن حتى يُفرّج ذاك عنهنّ المَسَاءُ

وأنشد قول الآخر[(٣)]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٩٣، والدرر ٦/ ١٤١، وشرح أبيات سيبويه ٤/ ٤٢٠، وشرح الأشموني ٢/ ٤٢٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٨، ٢٥٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٧٤، وشرح المفصل ٥/ ٧٩، والكتاب ٣/ ٢٧، ٦٢٦، ولسان العرب (مطا)، ومغني اللبيب ١/ ١٢٧، ١٣٠، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٦٧، وجواهر الأدب ص ٤٠٤، ورصف المباني ٥/ ١٨١، وشرح المفصل ٨/ ١٩، ولسان العرب (غزا)، والمقتضب ٢/ ٧٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٦.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٥٠، والأزهية ص ٢١٥، وأمالي المرتضى ١/ ٢٦٨، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٨٥، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٤١.

وَنُنكِر يوم الروع ألوانَ خيلِنا من الطعن حتى نحسبَ الجَوْن أشقرا

فنصب ها هنا؛ لأنّ الإنكار يتطاول. وهو الوجه الثاني من باب حتى.

وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين، وهما ممّا يتطاول، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسنَ من فَعَل، فنصِب وهو ماضٍ لِحُسْن يفعل فيه. قال الكسائيّ: سمعت العرب تقول: إنّ البعير ليهرَم حتى يجعلَ إذا شرِب الماء مجَّه. وهو أمر قد مضى، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل). وإنما حسنت لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع، معناه: إنّ هذا ليكون كثيراً في الإبل. ومثله: إنّ الرجل ليتعظَّم حتى يمرّ فلا يسلم على الناس. فتنصب (يمرّ) لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ؛ وأنشدني أبو ثَرْوان[1]:

أحِبّ لحبِّهَا السودان حتى أحِبَّ لحبّها سُودَ الكلابِ

ولو رَفع لِمضيه في المعنى لكان صواباً. وقد أنشدنيه بعض بني أَسَد رفعا. فإذا أدخلت فيه (لا) اعتدل فيه الرفع والنصب؛ كقولك: إنّ الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سرّاً، ترفع لدخول (لا) إذا كان المعنى ماضياً. والنصب مع دخول لا جائز.

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت (لا) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ١٧] رفعاً ونصباً. ومثله: ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً﴾ [طه: ٨٩] يُنصَبان ويُرفَعان، وإذا ألقيت منه (لا) لم يقولوه إلاّ نصباً؛ وذلك أنّ (ليس) تصلح مكان (لا)، فيمن رفع بِحتَّى وفيمن رفع بـ(أَنْ)؛ ألا ترى أنك تقول: إنه تقول: إنه ليؤاخيك حتى ليس يكتمك شيئاً، وتقول في (أن): حسبت أن لست تذهب فتخلّفتُ. وكلّ موضع حَسُنت فيه (ليس) مكان (لا) فافْعَل به هذا: الرفع مرّة، النصب مرّة. ولو رُفع الفعل في (أن) بغير (لا) لكان صواباً؛ كقولك حسبت أن تقولُ ذاك؛ لأنّ الهاء تحسن في (أن) فتقول حسبت أنه يقول ذاك؛ وأنشدني لقاسم بن مَعْنٍ[2][3]:

---

(١) البيت بلا نسبة في عيون الأخبار ٤/ ٤٣.

(٢) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود الصحابي، أبو عبد الله الكوفي الهذلي، المعروف بالمسعودي، المتوفى سنة ١٧٥هـ، من تصانيفه: «غريب المصنف»، «كتاب النحو»، «نوادر اللغة» (كشف الظنون ٥/ ٨٢٥).

(٣) الأبيات من مجزوء الكامل، والبيت الأول بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/ ٣٨٤، والبيت الثالث للقاسم بن معن في المقاصد النحوية ٢/ ٢٩٧، وبلا نسبة في الأزهية ص ٦٥، وخزانة الأدب ٨/

إنـــي زَعـــيـــم يـــا نُـــوَيْـــ ـقَـــةُ إن نَـــجـــوتِ مِـــن الـــزَّوَاحِ
وســلِـمــتِ مِـن عَـرَضِ الـحُـتُـو فِ مِـنَ الـغُـدوّ إلـى الـرواحِ
أن تـهـبـطِـيـن بِـلاد قـو م يَـرتَـعُـون مِـن الـطِّـلاحِ

فرفع (أن تهبِطين) ولم يقل: أن تهبطي.

فإذا كانت (لا) لا تصلح مكانها (ليس) في (حتى) ولا في (أن) فليس إلا النصب، مثل قولك: لا أبرح حتى لا أحكم أمرك، ومثله في (أن): أردت أن لا تقول ذاك. لا يجوز هٰهنا الرفع.

والوجه الثالث في يفعل مِن (حتى) أن يكون ما بعد (حتى) مستقبلاً، ولا تبالِ كيف كان الذي قبلها ـ فتنصب؛ كقول الله جل وعز: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]، و﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ [يوسف: ٨٠] وهو كثير في القرآن.

وأمّا الأوجه الثلاثة في الأسماء فأن ترى بعد حتى اسماً وليس قبلها شيء يشاكِلُه يصلح عطفُ ما بعد حتّى عليه، أو أن ترى بعدها اسماً وليس قبلها شيء. فالحرف بعد حتّى مخفوض في الوجهين؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الذاريات: ٤٣] و﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ٥] لا يكونان إلا خفضاً؛ لأنه ليس قبلهما اسم يُعطف عليه ما بعد حتى، فذُهِب بحتى إلى معنى (إلى). والعرب تقول: أضمنه حتى الأربِعاء أو الخميسِ، خفضاً لا غير، وأضمن القوم حتى الأربعاءِ. والمعنى: أن أضمن القوم في الأربعاء؛ لأنّ الأربعاء يوم من الأيام، وليس بمشاكِل للقوم فيعطفَ عليهم.

والوجه الثاني أن يكون ما قبل حتى من الأسماء عدداً يكثر ثم يأتي بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء. فإذا كان كذلك فانظر إلى ما بعد حتى؛ فإن كانت الأسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان: الخفض والإتباع لما قبل حتى؛ من ذلك: قد ضُرِب القوم حتى كبيرُهم، وحتى كبيرِهم، وهو مفعول به، في الوجهين قد أصابه الضرب. وذلك أنّ إلى قد تحسن فيما قد أصابه الفعل، وفيما لم يصبه؛ من ذلك أن تقول: أعتق عبيدك حتى

= ٤٢١، ورصف المباني ص ١١٣، وسر صناعة الإعراب ٢/٤٤٨، وشرح الأشموني ١/١٤٧، وشرح المفصل ٧/٩، ولسان العرب (طلح)، (حلف)، (أنن).

أكرمهم عليك. تريد: وأعتق أكرمهم عليك، فهذا مما يحسن فيه إلى، وقد أصابه الفعل. ونقول فيما لا يحسن فيه أن يصيب الفعل ما بعد حتى: الأيام تُصام كلها حتى يومِ الفِطر وأيامِ التشريق. معناه يمسَك عن هذه الأيام فلا تُصام. وقد حسنت فيها إِلى.

والوجه الثالث أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شيء مما أصاب ما قبلَ حتّى؛ فذلك خفض لا يجوز غيره؛ كقولك: هو يصوم النهار حتى الليل، لا يكون الليل إلا خفضاً، وأكلت السمكة حتى رأسِها، إنا لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضاً. وأمّا قول الشاعر(١):

فيا عجباً حتى كُلَيْب تَسُبُّنِي كأنّ أباها نَهْشَل أو مُجاشِعُ

فإنّ الرفع فيه جيّد وإن لم يكن قبله أسم؛ لأنّ الأسماء التي تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتي من المواقيت؛ كقولك: أقم حتى الليلِ. ولا تقول أضرب حتى زيدٍ؛ لأنه ليس بوقت؛ فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهِه، فرفع بفعله، فكأنه قال: يا عجباً أتسبُّني اللئام حتى يسبني كليبيّ. فكأنه عطفه على نيّة أسماء قبله. والذين خفضوا توهموا في كليبٍ ما توهموا في المواقيت، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليبٍ؛ كأنه قال: قد انتهى بي الأمر إلى كليبٍ، فسكت. ثم قال: تسبني.

[٢١٥] وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ...﴾

تجعل (ما) في موضع نصبٍ وتوقع عليها ﴿يُنفِقُونَ﴾، ولا تنصبها بـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ لأنّ المعنى: يسألونك أيَّ شيء ينفقون. وإن شئت رفعتها من وجهين؛ أحدهما أن تجعل (ذا) اسماً يرفع ما، كأنك قلت: ما الذي ينفقون. والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي؛ فيقولون: ومن ذا يقول ذاك؟ في معنى: من الذي يقول ذاك؟ وأنشدوا(٢):

---

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١/ ٤١٩، وخزانة الأدب ٥/ ٤١٤، ٩/ ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، والدرر ٤/ ١١٢، وشرح شواهد المغني، ١/ ١٢، ٣٧٨، وشرح المفصل ٨/ ١٨، والكتاب ٣/ ١٨، ومغني اللبيب ١/ ١٢٩، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٨١، وشرح المفصل ٨/ ٦٢، والمقتضب ٢/ ٤١، وهمع الهوامع ٢/ ٢٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ١٧٠، وأدب الكاتب ص ٤١٧، والإنصاف ٢/ ٦١٧، وتخليص الشواهد، ص ١٥٠، وتذكرة النحاة ص ٢٠، وجمهرة اللغة ص / ٦٤٥، وخزانة الأدب ٦/ ٤١، ٤٢، ٤٨، والدرر ١/ ٢٦٩، وشرح التصريح ١/ ١٣٩، ٣٨١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٥٩، وشرح المفصل ٤/ ٧٩. والشعر والشعراء، ١/ ٣٧١، ولسان العرب (حدس)، (عدس)، والمقاصد النحوية ١/ ٤٤٢، ٣/ ٢١٦، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص ٣٦٢، ٤٤٧، وأوضح =

عَدَسْ ما لِعَبَادٍ عليكِ إمارة أَمِنْتِ وهذا تحملين طَلِيقُ

كأنه قال: والذي تحملين طليق. والرفع الآخر أن تجعل كلّ ٱستفهام أوقعت عليه فعلاً بعده رفعاً؛ لأن الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام. فجعلوه بمنزلة الذي، إذ لم يعمل فيه الفعل الذي يكون بعدها. ألا ترى أنك تقول: الذي ضربت أخوك، فيكون الذي في موضع رفع بالأخ، ولا يقع الفعل الذي يليها عليها. فإذا نويت ذلك رفعت قولَه: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوُ كَذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢١٩]؛ كما قال الشاعر[1]:

ألا تسألانِ المرء ماذا يُحاوِل أَنَحبٌ فَيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِلُ

رفع النحب؛ لأنه نوى أن يجعل (ما) في موضع رفع. ولو قال: أنحباً فيقضي أم ضلالاً وباطلاً كان أبين في كلام العرب. وأكثر العرب تقول: وأيُّهم لم أضرب وأيُّهم إلا قد ضربت رفعاً؛ للعلَّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألاّ يسبقها شيء.

ومما يشبه الاستفهام مما يُرفع إذا تأخّر عنه الفعل الذي يقع عليه قولهم: كُل الناس ضربت. وذلك أن في (كلّ) مِثْل معنى هل أحدٌ إلا ضربت، ومثل معنى أيُّ رجل لم أضرب، وأيُّ بلدة لم أدخل؛ ألا ترى أنك إذا قلت: كلُّ الناس ضربت؛ كان فيها معنى: ما منهم أحد إلا قد ضربت، ومعنى أيهم لم أضرب. وأنشدني أبو ثَرْوان[2]:

= المسالك ١/ ١٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ٣٣٣، ٦/ ٣٨٨، وشرح الأشموني ١/ ٧٤، وشرح شذور الذهب ص ١٩٠، وشرح قطر الندى ص ١٠٦، وشرح المفصل ٢/ ١٦، ٤/ ٢٣، ولسان العرب (ذوا)، والمحتسب ٢/ ٩٤، ومغني اللبيب ٢/ ٤٦٢، وهمع الهوامع ١/ ٨٤، وتاج العروس (ذا).

(١) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢٥٤، والأزهية ص ٢٣٩، وخزانة الأدب ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣، ٦/ ١٤٥، ١٤٧، وديوان المعاني ١/ ١١٩، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٤٠، وشرح التصريح ١/ ١٣٩، وشرح شواهد المغني، ١/ ١٥٠، ٢/ ٧١١، والكتاب ٢/ ٤١٧، ولسان العرب (نحب)، (حول)، (ذو)، والمعاني الكبير ص ١٢٠١، ومغني اللبيب ص ٣٠٠، وتاج العروس (نحب)، (ما)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ١٥٩، ورصف المباني ص ١٨٨، وشرح الأشموني ١/ ٧٣، وشرح المفصل ٣/ ١٤٩، ١٥٠، و٤/ ٢٣، وكتاب اللامات ص ٦٤، ومجالس ثعلب ص ٥٣٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه ص ٢٨، وخزانة الأدب ٦/ ٢٦٨، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٣، وشرح التصريح ١/ ١٩٨، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥٤، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٧٠، والكتاب ١/ ٧٢، ١٤٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٩٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٢٣٣، وأوضح المسالك ١/ ٢٨٢، والخصائص ٢/ ٣٥٤، ٣٧٦، وشرح الأشموني ١/ ١٢٢، ولسان العرب (عرف)، ومغني اللبيب ٢/ ٦٩٤.

وقالوا تعرَّفْها المنازلَ من مِنًى وما كُلُّ من يغشى مِنًى أنا عارفُ

رفعاً، ولم أسمع أحداً نَصَب كل. قال: وأنشدونا(١):

وما كُلُّ مَنْ يَظَّنُّنِي أنا مُعتِب وما كُلُّ ما يُرْوَى عليَّ أقولُ

ولا تتوهَّم أنهم رفعوه بالفعل الذي سبق إليه؛ لأنهم قد أنشدونا(٢):

قد عَلِقَت أُمّ الخيار تدَّعي عليَّ ذنباً كُلُّه لم أصنعِ

رفعاً. وأنشدني أبو الجرَّاح(٣):

أرَجَزاً تريد أم قريضا أم هكذا بينهما تعريضا

* كلاهما أجِدُ مستريضا *

فرفع كُلاّ وبعدها (أجد)؛ لأن المعنى: ما منهما واحد إلا أجده هيّناً مستريضاً. ويدلّك على أن فيه ضمير جحد قولُ الشاعر(٤):

فكلهُم حاشاك إلا وجدته كعين الكذوب جهدها واحتفالها

[٢١٧] وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾

وهي في قراءة عبد الله ﴿عن قتال فيه﴾ فخفضته على نيّه (عن) مضمرة.

﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ففي الصدّ وجهان: إن شئت جعلته مردوداً على الكبير، تريد: قل القتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به. وإن شئت جعلت الصدّ كبيراً؛ تريد: قل القتال فيه كبير، وكبير الصدّ عن سبيل الله والكفر به.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ظنن) ٨/ ١٥٢، وتهذيب اللغة ١٤/ ٣٦٤، وكتاب العين ٨/ ١٥٢، ومقاييس اللغة ٣/ ٤٦٣، والمخصص ١٢/ ٣١٩، ومجمل اللغة ٣/ ٣٥٩.

(٢) الرجز لأبي النجم في تخليص الشواهد ص ٢٨١، وخزانة الأدب ١/ ٣٥٩، والدرر ٢/ ١٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٤، ٤٤١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٤٤، وشرح المفصل ٦/ ٩٠، والكتاب ١/ ٨٥، والمحتسب ١/ ٢١١، ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٧، ومغني اللبيب ١/ ٢٠١، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٢٤، وتاج العروس (خير)، وبلا نسبة في الأغاني ١٠/ ١٧٦، وخزانة الأدب ٣/ ٢٠، و٦/ ٢٧٢، و٢٧٣، والخصائص ٢/ ٦١، وشرح المفصل ٢/ ٣٠، والكتاب ١/ ١٢٧، ١٣٧، ١٤٦، والمقتضب ٤/ ٢٥٢، وهمع الهوامع ١/ ٩٧.

(٣) الرجز لحميد الأرقط في تاج العروس (عضض)، والمخصص ١٠/ ١٣٢، ولسان العرب (روض)، وللأغلب العجلي في لسان العرب (قرض)، وتاج العروس (قرض)، وبلا نسبة في الدرر ٢/ ١٥، ومجالس ثعلب ١/ ٧٢، وهمع الهوامع ١/ ٩٧، ومقاييس اللغة ٢/ ٤٥٩، ومجمل اللغة ٢/ ٤٣٦.

(٤) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ مخفوض بقوله: يسألونك عن القتال وعن المسجد. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ﴾ أهلِ المسجد ﴿مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾. من القتال في الشهر الحرام. ثمّ فسَّر فقال تبارك وتعالى: ﴿والفتنة﴾ ـ يريد الشرك ـ أَشَدُّ من القتال فيه.

[٢١٩] وقوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ. . .﴾

وجهُ الكلام فيه النصب، يريد: قل ينفقون العفو، وهو فَضْل المال قد نسخته الزكاة تقول: قد عفا.

[٢٢٠] وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ. . .﴾

يقال للغلام يتم يَيْتَم ويَتْماً. قال: وحُكي لي يَتَم يَيْتِم.

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ ترفع الإخوان على الضمير (فهم)؛ كأنك قلت: فهم إخوانكم ولو نصبته كان صواباً؛ يريد: فإخوانكم تخالطون، ومثله ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] ولو نصبت ههنا على إضمار فعل (ادعوهم إخوانكم ومواليكم). وفي قراءة عبد الله ﴿إنْ تُعَذِّبْهُمْ فعِبادُكَ﴾ وفي قراءتنا ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨].

وإنما يُرفع مِن ذا ما كان اسماً يحسن فيه (هو) من المرفوع. فإذا لم يحسن فيه (هو) أجريته على ما قبله؛ فقلت: إن اشتريت طعاماً فجيِّداً، أي فاشترِ الجيِّد، وإن لبِست ثياباً فالبياضَ، تنصب لأن (هو) لا يحسن ههنا، والمعنى في هذين ههنا مخالف للأوّل؛ ألا ترى أنك تجد القوم إخواناً وإن جُحِدوا، ولا تجد كلّ ما يُلْبَس بياضاً، ولا كلّ ما يشترى جيِّداً. فإن نويت أن ما ولي شراءه فجيّد رفعت إذا كان الرجل قد عُرِف بجودَة الشراء وبلبوس البياض. وكذلك قول الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] نصب؛ لأنه شيء ليس بدائم، ولا يصلح فيه (هو)؛ ألا ترى أن المعنى: إن خفتم أن تُصَلُّوا قياماً فَصَلّوا رِجَالاً أو ركباناً رجالاً يعني: رجَّالة فنُصِبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبراً.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ المعنى في مثله من الكلام: الله يعلم أيُّهم يُفْسد وأيُّهم يُصلح. فلو وضعت أيّاً أو مَنْ مكان الأوّل رفعته، فقلت: أنا أعلم أيُّهم قام مِن القاعد، قال الفرّاء: سمعت العرب تقول: ما يعرِف أيّ مِن أيّ. وذلك أن (أيّ) و(مَن) استفهامان، والمفسد خبر. ومثله ما أبالي قيامَك أو قعودَك، ولو جعلت في الكلام استفهاماً بطل الفعل عنه فقلت: ما أبالي أقائم أنت أم قاعد. ولو ألقيت الاستفهام اتّصل الفعل بما قبله فانتصب. والاستفهام كله منقطع مما قبله لِخلقة الابتداء به.

[٢٢٠] وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ . . .﴾

يقال: قد عَنِتِ الرجل عَنَتاً، وأعنته الله إعناتاً.

[٢٢١] وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ . . .﴾

يريد: لا تَزَوّجوا. والقُرَّاء على هذا. ولو كانت: ولا تُنْكِحُوا المشركاتِ أي لا تُزوّجوهن المسلمين كان صواباً. ويقال: نَكَحَها نَكْحاً ونِكاحاً.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ . . .﴾

كقوله: وإن أعجبتكم. ولَوْ وإنْ متقارِبان في المعنى. ولذلك جاز أن يجازي لَو بجواب إنْ، وإن بجواب لَوْ في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الروم: ٥١]. وقوله: ﴿فَرَأَوْهُ﴾ يعني بالهاء الزَّرعَ.

[٢٢٢] وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ . . .﴾

بالياء. وهي في قراءة عبد الله إن شاء الله ﴿يتطهرن﴾ بالتاء، والقُرَّاء بعدُ يقرءون ﴿حتى يَطْهُرن﴾، و﴿يَطَّهرن﴾ يَطْهُرْنَ: ينقطع عنهن الدم، ويتطهرن: يغتسلن بالماء. وهو أحبُّ الوجهين إلينا: يطَّهَّرن.

﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ولم يقل: في حَيْثُ، وهو الفرج. وإنما قال: من حيث كما تقول للرجل: اِيت زيداً من ما أتاه أي من الوجه لذي يؤتى منه. فلو ظهر الفرج ولم يَكُنْ عنه قلت في الكلام: اِيت المرأة في فرجها. ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يقال: اِيت الفرج من حيث شئت.

[٢٢٣] وقوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ . . .﴾

أي كيف شئتم. حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدثني شيخ عن ميمون بن مِهران قال: قلت لابن عباس: إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها في قُبُلها خرج الولد أحول. قال: فقال ابن عباس: كذبتْ يهودُ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يقول: اِيت الفرج من حيث شئت.

[٢٢٤] وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ . . .﴾

يقول: لا تجعلوا الحلف بالله مانعاً معترِضاً ﴿أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ يقول: لا يمتنعنَّ أحدُكم أن يَبرَّ ليمين إن حلف عليها، ولكن لِيكفِّرْ يمينه ويأت الذي هو خير.

[٢٢٥] وقوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ...﴾

فيه قولان. يقال: هو ممَّا جرى في الكلام من قولهم: لا والله، وبلى والله. والقول الآخر: الأيمان أربع. فيمينان فيهما الكفَّارة والاستغفار. وهو قولك: والله لا أفعل، ثم تفعل، ووالله لأفعلنَّ ثم لا تفعل. ففي هاتين الكفارة والاستغفار لأن الفعل فيهما مستقبل. واللتان فيهما الاستغفار ولا كفَّارة فيهما قولك: والله ما فعلتُ وقد فعلتَ، وقولك: والله لقد فعلتُ ولم تفعل. فيقال: هاتان لَغْو؛ إذ لم تكن فيهما كفَّارة. وكان القول الأوّل ـ وهو قول عائشة: إن اللغو ما يجري في الكلام على غير عَقْد ـ أشبهَ بكلام العرب.

[٢٢٦] وقوله: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ...﴾

التربّص إلى الأربعة. وعليه القرّاء. ولو قيل في مثله من الكلام: تَربُّصٌ أربعةَ أشهر كان صواباً كما قرءوا ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [البلد: ١٤ ـ ١٥] وكما قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: ٢٥ - ٢٦] والمعنى تكفتهم أحياء وأمواتاً. ولو قيل في مثله من الكلام: كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ كان صواباً. ولو قيل: تربصٌ: أربعةُ أشهر كما يقال في الكلام: بيني وبينك سير طويل: شهر أو شهران؛ تجعل السير هو الشهر، والتربّص هو الأربعة. ومثله ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾ [النور: ٦]. وأربع شهادات. ومثله ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] فمن رفع (مثل) فإنه أراد: فجزاؤه مثلُ ما قتل. قال: وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله ﴿فجزاؤه﴾ بالهاء، ومن نصب (مثل) أراد: فعليه أن يَجزي مِثْلَ ما قَتل من النَّعَم.

﴿فَإِن فَآءُو﴾ يقال: قد فاءوا يفيئون فَيْئاً وفُيُوءاً. والفيء: أن يرجع إلى أهله فيجامع.

[٢٢٨] وقوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ...﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿بردتهن﴾.

[٢٢٩] وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ...﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿إلا أنْ تخافوا﴾ فقرأها حمزة على هذا المعنى ﴿إلا أنْ يُخافا﴾ ولا يعجبني ذلك. وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة. وهي في قراءة أبيّ: ﴿إلا أنْ يَظنَّا ألاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله﴾ والخوف والظنّ متقاربان في كلام العرب. من ذلك أن الرجل يقول: قد خرج عبدك بغير إذنك، فتقول أنت: قد ظننت ذاك، وخفت

ذاك، والمعنى واحد، وقال الشاعر[١]:

أتاني كلام عن نُصَيب يقوله   وما خفتُ يا سلاَّم أنك عائبي

وقال الآخر[٢]:

إذا مت فادفنّي إلى جَنْب كَرْمة   تُرَوِّي عظامي بعد موتي عروقُها
ولا تدفَننِّي في الفلاة فإنني   أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقُها

والخوف في هذا الموضع كالظنّ. لذلك رفع (أذوقُها) كما رفعوا ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١] وقد روى عنه ﷺ: «أُمِرتُ بالسواك حتى خفت لأَدْرَدَنَّ»[٣] كما تقول: ظَنَّ ليذهبنَّ.

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه، والله أعلم، لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال: ألا يخافوا أن لا، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن؛ ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع بما لم يسمَّ فاعله. فلو أراد ألاَّ يُخافا على هذا، أو يُخافا بذا، أو من ذا، فيكون على غير اعتبار قول عبد الله كان جائزاً؛ كما تقول للرجل: تُخاف لأنك خبيث، وبأنك، وعلى أنك...

وقوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا﴾ يقال كيف قال: فلا جناح عليهما، وإنما الجناح، فيما يذهب إليه الناس، على الزوج لأنه أَخَذَ ما أعطى؟ ففي ذلك وجهان:

أن يراد الزوج دون المرأة، وإن كان قد ذُكِرا جميعاً؛ في سورة الرحمٰن ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٢٢﴾ [الرحمٰن: ٢٢]، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من المِلح لا من العذب. ومنه ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] وإنما الناسي صاحب موسى وحده. ومثله

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيتان من الطويل، وهما لأبي محجن الثقفي في ديوانه ص ٤٨، والأزهية ص ٦٧، وخزانة الأدب ٨/ ٣٩٨، ٤٠٢، والدرر ٤/ ٥٧، وشرح شواهد المغني ١/ ١٠١، والشعر والشعراء ١/ ٤٣١، ولسان ا لعرب (فنع)، (كرم)، وكتاب العين ٥/ ٣٦٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨١، وهمع الهوامع ٢/ ٢، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣/ ٥٥٣، ومغني اللبيب ١/ ٣٠، وتاج العروس (كرم).

(٣) روي الحديث بلفظ: «أمرت بالسؤال حتى خفت على أسناني». أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٢٤، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢/ ١١٢، بلفظ: «لزمت السؤال حتى خشيت أن يدردني» أي يذهب بأسناني، والدَّرَدُ: سقوط الأسنان.

في الكلام أن تقول: عندي دابّتان أركبهما وأستقي عليهما، وإنما يُركب إحداهما ويُستَقى على الأخرى؛ وقد يمكن أن يكونا جميعاً تُركبان ويُستقى عليهما. وهذا من سعة العربية التي يحتج بسعتها. ومثله من كتاب الله ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣] فيستقيم في الكلام أن تقول: قد جعل الله لنا ليلاً ونهاراً نتعيَّش فيهما وننام فيهما. وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل وبالتعيُّش إلى النهار.

والوجه الآخر أن يشتركا جميعاً في ألاَّ يكون عليهما جُناح؛ إذ كانت تعطِي ما قد نُفي عن الزوج فيه الإثم، أُشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يُطرح فيه المأثم احتاجت هي إلى مثل ذلك. ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وإنما موضع طرح الإثم في المتعجِّل، فجعل للمتأخّر، وهو الذي لم يقصِّر، مثلُ ما جعل على المقصِّر. ومثله في الكلام قولك: إن تصدَّقت سِرّاً فحسن وإن تصدّقت جهراً فحسن.

وفي قوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وجه آخر؛ وذلك أن يريد: لا يقولنّ هذا المتعجل للمتأخر: أنت مقصِّر، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك، فيكون قوله: ﴿فلا إثم عليهِ﴾ أي فلا يؤثِّمنَّ أحدُهما صاحبه.

وقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ يريد: فلا جناح عليهما في أن يتراجعا، (أَن) في موضع نصب إذا نُزِعت الصفة كأنك قلت: فلا جناح عليهما أن يراجعها، قال وكان الكسائيّ يقول: موضعه خفض. قال الفرّاء: ولا أعرف ذلك.

وقوله: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا﴾ (أن) في موضع نصب لوقوع الظنّ عليها.

[٢٣١] وقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ . . .﴾

كان الرجل منهم إذا طلَّق امرأته فهو أحقّ برَجْعتها ما لم تغتسل من الحَيْضة الثانية. وكان إذا أراد أن يُضِرّ بها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها، ويفعل ذلك في التطليقة الثانية. فتطويله لرجعتها هو الضِّرار بها.

[٢٣٢] وقوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ . . .﴾

يقول: فلا تضيِّقوا عليهنَّ أن يراجعن أزواجهنّ بمهر جديد إذا بانت إحداهنّ من زوجها، وكانت هذه أخت معقِل، أرادت أن تزوّج زوجها الأوّل بعدما انقضت عدّتها فقال مَعْقِل لها: وجهي من وجهِك حرام إن راجعتِه، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ ولم يقل: ذلكم، وكلاهما صواب. وإنما جاز أن يخاطب القوم بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ لأنه حرف قد كثر في الكلام حتى تَوَهَّم بالكاف أنها (من الحرف) وليست بخطاب. ومن قال: «ذلك» جعل الكاف منصوبة وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة. ومن قال: «ذلكم» أسقط التوهّم، فقال إذا خاطب الواحد: ما فعل ذلك الرجل وذانِك الرجلان، وأولئِك الرجال. ويقاس على هذا ما ورد. ولا يجوز أن تقول في سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج المخاطب في الاثنين والجميع والمؤنث؛ كقولك للمرأة: غلامكِ فعل ذلِك؛ ولا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها في الغلام؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهَّم أنها من الغلام. ويجوز أن تقول: غلامكِ فعل ذاك وذاكَ، على ما فسَّرت لك: من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم.

[٢٣٣] وقوله: ﴿ٱلرَّضَاعَةَ . . .﴾

القرّاء تقرأ بفتح الراء. وزعم الكسائيّ أن من العرب من يقول: الرضاعة بالكسر. فإن كانت فهي بمنزلة الوِكالة والوَكالة، والدِّلالة والدَّلالة، ومهرت الشيء مِهارة ومَهارة؛ والرَّضاع والرِّضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر، ومثله الحِصاد والحَصاد.

وقوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ يريد: لا تضارَرْ، وهو في موضع جزم، والكسر فيه جائز ﴿لا تضارِّ والدة﴾ ولا يجوز رفع الراء على نيَّة الجزم، ولكن ترفعه على الخبر. وأما قوله: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠] فقد يجوز أن يكون رفعاً على نيَّة الجزم؛ لأن الراء الأولى مرفوعة في الأصل، فجاز رفع الثانية عليها، ولم يجز (لا تضارُّ) بالرفع لأن الراء إن كانت تفاعَل فهي مفتوحة، وإن كانت تفاعِل فهي مكسورة. فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون في معنى رفع. وقد قرأ عمر بن الخطّاب ﴿ولا يضارَرْ كاتِب ولا شهيد﴾.

ومعنى ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ يقول: لا يُنزَعنّ ولدها منها وهي صحيحة لها لبن فيدفَع إلى غيرها. ﴿وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾ يعني الزوج: يقول: إذا أَرضعت صبيَّها وألِفها وعرفها فلا تضارَّنَّ الزوجَ في دفع ولده إليه.

[٢٣٤] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ . . .﴾

يقال: كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن ﴿الذين﴾؟ فذلك جائز إذا ذكرتِ أسماء ثم ذُكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأوّل ويكون الخبر عن المضاف إليه. فهذا من ذلك؛ لأن المعنى، والله

أعلم، إنما أريد به: ومن مات عنها زوجها تربصتْ. فترِكَ الأوّل بلا خبر، وقُصِد الثاني؛ لأن فيه الخبر والمعنى. قال: وأنشدني بعضهم[١]:

بني أَسَد إن ابن قيس وقتله ... بغير دم دارُ المذَلَّة حُلَّتِ

فألقى ابن قيس وأخبر عن قتله أنه ذُلّ. ومثله[٢]:

لعلِّي إن مالت بِيَ الرِّيح مَيْلَة ... على ابن أبي ذِبَّان أن يتندَّما

فقال: لعلِّي ثم قال: أن يتندما؛ لأن المعنى: لعلَّ ابن أبي ذبَّان أن يتندّم إِن مالت بي الريح. ومثله قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ [البقرة: ٢٤٠] إلا أن الهاء من قوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ رجعتْ على (الذين) فكان الإعراب فيها أبين؛ لأن العائد من الذِّكر قد يكون خبراً؛ كقولك: عبدالله ضربته.

وقال: ﴿وَعَشْرًا﴾ ولم يقل: «عشرة» وذلك أن العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلَّبوا عليه الليالي حتى أنهم ليقولون: قد صمنا عشراً من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام: فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء، والذُّكْران بالهاء؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]، فأدخل الهاء في الأيام حين ظهرن، ولم تدخل في الليالي حين ظهرت. وإن جعلت العدد غير متّصل بالأيام كما يتّصل الحافظ بما بعده غلَّبت الليالِيَ أيضاً على الأيَّام. فإن اختلطا فكانت ليالي وأياماً غلَّبت التأنيث، فقلت: مضى له سبع، ثم تقول بعد: أيام فيها بَرْد شديد. وأمّا المختلِط فقول الشاعر[٣]:

أقامت ثلاثاً بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضِيف وتَجْأرا

فقال: ثلاثاً وفيها أيام. وأنت تقول: عندي ثلاثة بين غلام وجارية، ولا يجوز ها هنا ثلاث؛ لأن الليالي من الأيام تغلب الأيام. ومثل ذلك في الكلام أن تقول: عندي عَشْر من الإبل وإن عنيت أجمالاً، وعشر من الغنم والبقر. وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء، مثل البقر واحدته بقرة، فتقول: عندي عشر من البقر

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو لثابت بن كعب العتكي في المخصص ١٣/ ١٧٥، وبلا نسبة في لسان العرب (ذبب)، وتاج العروس (ذبب).

(٣) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٤١، وأدب الكاتب ص ٢٧٥، وإصلاح المنطق ص ٢٩٨، وخزانة الأدب ٧/ ٤٠٧، و٤٠٨، ٤١١، ٤١٣، والكتاب ٣/ ٥٦٣، ولسان العرب (خمس)، (ضيف)، وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢/ ٦٦٠، والمقرب ١/ ٣١١.

وإن نويت ذُكْرانا. فإذا اختلطا وكان المفسِّر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت: عندي خمس عشرة ناقة وجملاً، فأنَّثت لأنك بدأت بالناقة فغلَّبتها. وإن بدأت بالجمل قلت: عندي خمسة عشر جملاً وناقة. فإن قلت: بين ناقة وجمل فلم تكن مفسَّرة غلَّبت التأنيث ولم تبالِ أبدأت بالجَمَل أو بالناقة؛ فقلت: عندي خمس عشرة بين جمل وناقة. ولا يجوز أن تقول: عندي خمس عشرة أمَة وعبداً، ولا بين أمة وعبد إلاّ بالتذكير؛ لأن الذُّكْران من غير ما ذكَرت لك لا يُجتزأ منها بالإناث، ولأن الذَّكَر منها موسوم بغيرِ سِمَة الأنثى، والغنم والبقرة يقع على ذَكَرها وأنثاها شاة وبقرة، فيجوز تأنيث المذكَّر لهذه الهاء التي لزِمت المذكَّر والمؤنَّث.

وقوله: ﴿مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ الخِطبة مصدر بمنزلة الخِطْب، وهو مثل قولك: إنه لحسن القِعدة والجِلسة؛ يريد القعود والجلوس، والخُطْبة مثل الرسالة التي لها أوّل وآخِر، قال: سمعت بعض العرب يقول: اللهم ارفع عنا هذه الضُّغْطة، كأنه ذهب إلى أن لها أوّلاً وآخِراً، ولو أراد مرّة لقال: الضَّغْطة، ولو أراد الفعل لقال الضِّغْطة؛ كما قال المِشْيَة. وسمعت آخَر يقول: غلبني فلان على قُطْعةٍ لي من أرضي؛ يريد أرضاً مفروزة مثل القِطعة لم تُقسم، فإذا أردت أنها قطعة من شيء قطع منه[٤] قلت: قَطْعة.

وقوله: ﴿أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ﴾ للعرب في أكننت الشيء إذا سترته لغتان: كننته وأكننته، قال: وأنشدوني قول الشاعر[١]:

ثلاثٌ من ثلاثِ قُدَاميَاتٍ من اللاتي تَكُنُّ من الصَّقيعِ

وبعضهم يرويه تُكِنّ من أكننت. وأمّا قوله: ﴿لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطور: ٢٤] و﴿بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الصافات: ٤٩] فكأنه مذهب للشيء يصان، وإحداهما قريبة من الأخرى.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ يقول: لا يصفنَّ أحدكم نفسه في عِدَّتها بالرغبة في النكاح والإكثار منه. حدّثنا محمد بن الجهم قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني حِبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: السرُّ في هذا الموضع النكاح. وأنشد عنه بيت امرىء القيس[٢]:

ألا زعمت بَسْباسة اليوم أنني كبِرتُ وألاّ يشهدَ السِّرَّ أمثالِي

---

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (كنن)، وتهذيب اللغة ٩/ ٤٥٢، وتاج العروس (كنن).

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٢٨، وديوان الأدب ٣/ ٣٠.

قال الفرّاء: ويرى أنه مما كنى الله عنه قال: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣].

[٢٣٦] وقوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ. . .﴾

بالرفع، ولو نُصب كان صواباً على تكرير الفعل على النيَّة، أي ليعط الموسع قدره، والمقتر قدره. وهو مِثل قول العرب: أخذت صدقاتهم، لكل أربعين شاةً شاةٌ؛ ولو نصبت الشاة الآخِرة كان صواباً.

وقوله: ﴿مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجاً من القَدَر؛ لأنه نكرة والقدر معرفة. وإن شئت كان خارجاً من قوله: ﴿مَتِّعُوهُنَّ﴾ مَتَاعاً ومُتْعَة.

فأمَّا ﴿حَقًّا﴾ فإنه نَصْب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع. وهو كقولك في الكلام: عبدُ الله في الدار حقّاً. إنما نصب الحق من نيَّة كلام المخبِر؛ كأنه قال: أخبركم خبراً حقاً، وبذلك حقاً؛ وقبيح أن تجعله تابعاً للمعرفات أو للنكرات؛ لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء؛ إنما يأتي بالأخبار. من ذلك أن تقول: لي عليك المال حقّاً، وقبيح أن تقول: لي عليك المال الحق، أو: لي عليك مال حقّ، إلا أن تذهب به إلى أنه حقّ لي عليك، فتخرجَه مُخرج المال لا على مذهب الخبر.

وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى الحق فوجهُ الكلام فيه النصب؛ مثل قوله: ﴿وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] و﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾ [الأحقاف: ١٦] ومثل قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤] فالنصب في الحقّ جائز؛ يريد حقّاً، أي أخبركم أن ذلك حقّ. وإن شئت خفضت الحقّ، تجعله من صفة الله تبارك وتعالى. وإن شئت رفعته فتجعلُه من صفة الولاَية. وكذلك قوله: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٠] تجعله من صفة الله عزّ وجلَّ. ولو نصبت كان صواباً، ولو رُفع على نيَّة الاستئناف كان صواباً؛ كما قال: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة: ١٤٧] وأنت قائل إذا سمعت رجلاً يحدث: حقّاً أي قلت: حقاً، والحقُّ، أي ذلك الحقُّ. وأمّا قوله في ص: ﴿قال الحقُّ والحق أقول﴾ [ص: ٨٤] فإن القرّاء قد رفعتِ الأوّل ونصبته. وروي عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعا الأوّل وقالا: تفسيره الحقُّ مني، وأقول الحق، فينصبان الثاني بـ «أقول». ونصبهما جميعاً كثير منهم؛ فجعلوا الأوّل على معنى: والحقِّ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. وينصب الثاني بوقوع القول عليه. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] رفعه حمزة والكسائيّ، وجعلا الحق هو الله تبارك وتعالى؛ لأنها في حرف عبد الله ﴿ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَالَ

اللَّهِ﴾ كقولك: كلمةَ الله؛ فيجعلون (قال) بمنزلة القول؛ كما قالوا: العاب والعَيْب. وقد نصبه قوم يريدون: ذلك عيسى ابن مريم قولاً حقاً.

[٢٣٧] وقوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن . . . تَمَسُّوهُنَّ﴾

تُماسُّوهن وتَمَسُّوهن واحد، وهو الجماع؛ المماسَّة والمسُّ.

وإنما قال: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ بالنون لأنه فعل النسوة، وفعل النسوة بالنون في كل حال. يقال: هنَّ يضربن، ولم يضربن، ولن يضربن؛ لأنك لو أسقطت النون منهن للنصب أو الجزم لم يَستَبِنْ لهنّ تأنيث، وإنّما قالت العرب «لن يَعفُوا» للقوم، و«أن يعفُوَا» للرجلين لأنهم زادوا للاثنين في الفعل ألفاً ونوناً، فإذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلَّت الألفُ على الاثنين. وكذلك واو يفعلون تدلّ على الجمع إذا أُسقِطَت النون جزماً أو نصباً.

﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ وهو الزوج..

[٢٣٨] وقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ. . .﴾

في قراءة عبد الله ﴿وعلى الصلاة الوسطى﴾ فلذلك آثرت القرَّاء الخفض، ولو نُصِب على الحثّ عليها بفعل مضمر لكان وجهاً حسناً. وهو كقولك في الكلام: عليك بقرابتك والأُمّ، فخصَّها بالبرّ.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً. . .﴾

وهي في قراءة عبد الله: ﴿كتب عليهم الوصية لأزواجهم﴾ وفي قراءة أبيّ: ﴿يتوفون منكم ويذرون أزواجاً فمتاع لأزواجهم﴾ فهذه حجّة لرفع الوصيَّة. وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار وفعل كأنه أمر؛ أي ليوصوا لأزواجهم وصيَّة. ولا يكون نصباً في إيقاعِ و﴿يذرون﴾ عليه.

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ يقول: من غير أن تخرجوهن؛ ومثله في الكلام: أتيتك رغبة إليك. ومثله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [النمل: ١٢] لو ألقيت ﴿مِنْ﴾ لقلت: غيرَ سواء. والسوء ههنا البرص، حدّثنا محمد بن الجهم، قال: حدّثنا الفرّاء، قال: حدّثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مِقْسَم عن ابن عباس أنه قال: من غير برص. قال الفراء كأنه قال: تخرج بيضاء غير برصاء.

[٢٤٥] وقوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ. . .﴾

تقرأ بالرفع والنصب. فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة (الذي)، ومن نصب

أخرجها من الصلة وجعلها جواباً لـ(ـمن)؛ لأنها استفهام، والذي في الحديد مثلها.

[٢٤٦] وقوله: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ. . .﴾

﴿نُقَاتِلْ﴾ مجزومة لا يجوز رفعها، فإن قرئت بالياء ﴿يُقاتل﴾ جاز رفعها وجزمها. فأمّا الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأمّا الرفع فأن تجعل (يُقاتل) صلة للملك؛ كأنك قلت: ابعث لنا الذي يقاتل.

فإذا رأيت بعد الأمر اسماً نكرة بعده فعل يَرجع بذكره أو يصلح في ذلك الفعل إضمار الاسم، جاز فيه الرفع والجزم؛ تقول في الكلام: علِّمنِي عِلْماً أنتفعُ به، كأنك قلت: علمني الذي أنتفع به، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطاً للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك. فإن ألقيت (به) لم يكن إلا جزماً؛ لأن الضمير لا يجوز في (انتفع)؛ ألا ترى أنك لا تقول: علِّمني علماً انتفعه.

فإن قلت: فهلاَّ رفعت وأنت تريد إضمار (به)؟

قلت: لا يجوز إضمار حرفين، فلذلك لم يجز في قوله (نقاتل) إلا الجزم. ومثله: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩] لا يجوز إلا الجزم لأن ﴿يَخلُ﴾ لم يَعُدْ بذِكْر الأرض. ولو كان: «أرضاً تخل لكم» جاز الرفع والجزم؛ كما قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وكما قال الله تبارك وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠] ولو كان جزماً كان صواباً؛ لأن في قراءة عبد الله: ﴿أنزل علينا مائدة من السماء تكن لنا عيدا﴾ [المائدة: ١١٤] وفي قراءتنا بالواو ﴿تكون﴾.

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن؛ وذلك بأن يكون الفعل الذي قد يُجزم ويرفع في آية، والاسم الذي يكون الفعل صلة له في الآية التي قبله، فيحسن الجزم لانقطاع الاسم من صلته؛ من ذلك: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى﴾ [مريم: ٥ ـ ٦] جزمه يحيى بن وَثّاب والأعمش ـ ورفعه حمزة ﴿يرثُني﴾ لهذه العلّة، وبعض القراء رفعه أيضاً ـ لمّا كانت ﴿وَلِيًّا﴾ رأسَ آية انقطع منها قوله: ﴿يَرِثُنِى﴾، فحسن الجزم. ومن ذلك قوله: ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ يَأْتُوكَ﴾ [الشعراء: ٣٦ ـ ٣٧] على الجزم. ولو كانت رفعاً على صلة «الحاشرين» قلت: يأتونك.

فإذا كان الاسم الذي بعده فِعْل معرفةً يَرجع بذكره، مما جاز في نكرته وجهان جزمت فقلت: ابعث إليّ أخاك يُصِب خيراً، لم يكن إلا جزماً؛ لأن الأخ معرفة

والمعرفة لا توصل. ومنه قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢] الهاء معرفة و﴿غَدًا﴾ معرفة فليس فيه إلا الجزم، ومثله قوله: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ١٤] جَزْم لا غير.

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعلٌ لها جاز فيه الرفع والجزم؛ مثل قوله: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٦٤] وقوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟﴾ [الحجر: ٣] ولو كان رفعاً لكان صواباً؛ كما قال تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] ولم يقل: يلعبوا. فأمّا رفعه فأن تجعل ﴿يَلْعَبُونَ﴾ في موضع نصب كأنك قلت في الكلام: ذرهم لاعبين. وكذلك دَعْهم وخلِّهم واتركهم. وكل فعل صلح أن يقع على اسم معرفة وعلى فعله ففيه هذان الوجهان، والجزم فيه وجه الكلام؛ لأن الشرط يحسن فيه، ولأن الأمر فيه سهل، ألا ترى أنك تقول: قل له فليقم معك.

فإن رأيت الفعل الثاني يحسن فيه مِحْنة الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد، وفي إحدى القراءتين: ﴿ذرهم يأكلون ويتمتعون ويلهيهم الأمل﴾ [الحجر: ٣].

وفيه وجه آخر يحسُن في الفعل الأوّل. من ذلك: أوصِه يأتِ زيداً، أو مُرْه، أو أرسل إليه. وإنما يجزم على أنه شرط لأوّله. من ذلك قولك: مُرْ عبد الله يذْهب معنا؛ ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع في موضع (مُرْ)، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] فـ ﴿يَغْفِرُوا۟﴾ في موضع جزم، والتأويل، والله أعلم: قل للذين آمنوا اغفروا، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية. ومثله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] فتجزمه بالشرط ﴿قُل﴾، وقال قوم: بنيّة الأمر في هذه الحروف: من القول والأمرِ والوصيّة. قيل لهم: إن كان جزم على الحكاية فينبغي لكم أن تقولوا للرجل في وجهه: قلت لك تَقُمْ، وينبغي أن تقول: أمرتك تَذْهَبْ معنا، فهذا دليل على أنه شرط للأمر.

فإن قلت: فقد قال الشاعر(١):

فلا تستطِلْ مني بقائي ومُدّتي ... ولكن يكن للخير فيك نصيبُ

قلتُ: هذا مجزوم بنيّة الأمر، لأن أوّل الكلام نهي، وقوله: (ولكن) نَسَق وليست

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص ١١٢، والجنى الداني ص ١١٤، ورصف المباني ص ٢٥٦، وسرّ صناعة الإعراب ص ٣٩٠، وشرح الأشموني ٣/٥٧٥، وشرح شواهد المغني ص ٥٩٧، ومجالس ثعلب ص ٥٢٤، ومغني اللبيب ص ٢٢٤، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٢٠.

بجواب. فأراد: ولكن ليكن للخير فيك نصيب. ومثله قول الآخر(١):

مَن كان لا يزعم أني شاعرُ ... فَيَدْنُ مني تنهَه المزاجِرُ

فجعل الفاء جواباً للجزاء، وضمَّن (فيدن) لا ما يجزم بها. وقال الآخر(٢):

فقلت ٱدْعِي وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى ... لصوتٍ أن ينادِيَ داعيانِ

أراد: ولأَدْعُ. وفي قوله: (وأَدْع) طرَف من الجزاء وإن كان أمراً قد نُسِق أوّله على آخِره. وهو مِثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] والله أعلم. وأما قوله: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ [غافر: ٢٦] فليس تأويل جزاء، إنما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو وردَّه إلى الجزاء لا يحسن فليس إلى الجزاء؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذروني أقتله يدع؛ كما حسن «اتَّبِعوا سبِيلنا نَحْملْ خطاياكم».

والعرب لا تجازِي بالنهي كما تجازي بالأمر. وذلك أن النهي يأتي بالجحد، ولم تجاز العرب بشيء من الجحود. وإنما يجيبونه بالفاء. وألحقوا النهي إذا كان بلا، بليس وما وأخواتِهن من الجحود. فإذا رأيت نهياً بعد اسمه فِعْل فارفع ذلك الفعل. فتقول: لا تدعَنّه يضربُه، ولا تتركه يضربُك. جعلوه رفعاً إذ لم يكن آخِره يشاكل أوّله؛ إذ كان في أوّله جَحد وليس في آخره جحد. فلو قلت: لا تدعه لا يؤذك جاز الجزم والرفع؛ إذ كان أوّله كآخره؛ كما تقول في الأمر: دَعْه ينامُ، ودعه ينم؛ إذ كان لا جحد فيهما. فإذا أمرت ثم جعلت في الفعل (لا) رفعت؛ لاختلافهما أيضاً، فقلت: إيتنا لا نسيء إليك؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ

---

(١) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٥٣٣، ورصف المباني ص ٢٥٦، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٢، والشعر الشعراء، ١/ ١٠٦، ولسان العرب (زجر)، وتاج العروس (زجر).

(٢) البيت من الوافر، وهو للأعشى في الدرر ٤/ ٨٥، والرد على النحاة ص ١٢٨، والكتاب ٣/ ٤٥، وليس في ديوانه، وللفرزدق في أمالي القالي ٢/ ٩٠، وليس في ديوانه، ولدثار بن شيبان النمري في الأغاني ٢/ ١٩، وسمط اللآلي ص ٧٢٦، ولسان العرب (ندى)، وللأعشى أو للحطيئة أو لربيعة بن جشم في شرح المفصل ٧/ ٣٥، ولأحد هؤلاء الثلاثة أو لدثار بن شيبان في شرح التصريح ٢/ ٢٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٢٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٩٢، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٦٤، والإنصاف ٢/ ٥٣١، وأوضح المسالك ٤/ ١٨٢، وجواهر الأدب ص ١٦٧، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٢، وشرح الأشموني ٣/ ٥٦٦، وشرح شذور الذهب ص ٤٠١، وشرح ابن عقيل ص ٥٧٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٤١، ولسان العرب (لوم)، ومجالس ثعلب، ٢/ ٥٢٤، مغني اللبيب ١/ ٣٩٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٣.

رِزْقًا﴾ [طه: ١٣٢] لمّا كان أوّل الكلام أمراً وآخره نهياً فيه (لا) فاختلفا، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت. ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] رَفْع. ومنه قوله: ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ﴾ [طه: ٥٨] ترفع، ولو نويت الجزاء لجاز في قياس النحو. وقد قرأ يحيى بن وثّاب وحمزة: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧] بالجزاء المحض.

فإن قلت: فكيف أثبتت الياء في ﴿تَخْشَىٰ﴾؟ قلت: في ذلك ثلاثة أوجه؛ إن شئت استأنفت ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ بعد الجزم، وإن شئت جعلت ﴿تخشى﴾ في موضع جزم وإن كانت فيها الياء؛ لأن من العرب من يفعل ذلك؛ قال بعض بني عَبْس[1]:

ألـم يـأتـيـك والأنـبـاءُ تَـنْـمِـي ... بـمـا لاقـت لَـبُـونُ بـنـي زيـادِ

فأُثبتت الياء في (يأتيك) وهي في موضع جزم؛ لأنه رآها ساكنة، فتركها على سكونها؛ كما تفعل بسائر الحروف. وأنشدني بعض بني حَنِيفَة[2]:

قال لـهـا مِـن تـحـتـهـا ومـا اسـتـوى ... هُزِّي إليكِ الجِذْع يَجنيكِ الجَنَى

وكان ينبغي أن تقول: يجنكِ. وأنشدني بعضهم في الواو[3]:

---

(١) البيت من الوافر، وهو لقيس بن زهير في الأغاني ١٧/ ١٣١، وخزانة الأدب ٨/ ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، والدرر ١/ ١٦٢، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٤٠، وشرح شواهد الشافية ص ٤٠٨، وشرح شواهد المغني ص ٣٢٨، ٨٠٨، والمقاصد النحوية ١/ ٢٣٠، ولسان العرب (أتى)، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٠٣، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٨٠، والإنصاف، ١/ ٣٠، وأوضح المسالك ١/ ٦، والجنى الداني ص ٥٠. وجواهر الأدب ص ٥٠. وخزانة الأدب ٩/ ٥٢٤، والخصائص ١/ ٣٣٣، ٣٣٧ ورصف المباني ص ١٤٩، وسرّ صناعة الإعراب ١٠/ ٨٧، و٢/ ٦٣١، وشرح الأشموني، ١/ ١٦٨، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٨٤، وشرح المفصل، ٨/ ٢٤، ١٠/ ١٠٤، والكتاب ٣/ ٣١٦، ولسان العرب (قدر)، (رضي)، (شظي)، (يا)، والمحتسب ١/ ٦٧، ٢١٥، ومغني اللبيب، ١/ ١٠٨، ٢/ ٣٨٧، والمقرب ١/ ٥٠، ٢٠٣، والممتع في التصريف ٢/ ٥٣٧، والمنصف ٢/ ٨١، ١١٤، ١١٥، وهمع الهوامع ١/ ٥٢.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من البسيط، وهو لزبان بن العلاء في معجم الأدباء ١١/ ١٥٨، وبلا نسبة في تاج العروس (زبب)، (زبن)، والإنصاف، ١/ ٢٤، وخزانة الأدب ٨/ ٣٥٩، والدرر ١/ ١٦٢، وسر صناعة الإعراب، ٢/ ٦٣٠، وشرح شواهد الشافية ص ٤٠٦، وشرح المفصل ١٠/ ١٠٤، ولسان العرب (يا)، والمقاصد النحوية ١/ ٢٣٤، والممتع في التصريف ٢/ ٥٣٧، والمصنف ٢/ ١١٥، وهمع الهوامع ١/ ٥٢، ويروى: «ولم أدعِ» بدل: «ولم تدعِ».

هجوتَ زَبّان ثم جئت معتذِراً من سبّ زَبّان لم تهجو ولم تدعِ

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين؛ كما قال امرؤ القيس[١]:

* ألا أيُّها الليلُ الطويل ألا انجلي *

فهذه الياء ليست بلام الفعل؛ هي صلة لكسرة اللام؛ كما توصل القوافي بإعراب رَوِيّها؛ مثل قول الأعشى[٢]:

* بانت سُعَادُ وأمسى حبلُها انقطعا *

وقول الآخر[٣]:

* أمِن أُمِّ أوفى دِمْنةٌ لم تكلمي *

وقد يكون جزم الثاني إذا كانت فيه (لا) على نيّة النهي وفيه معنًى مِن الجزاء؛ كما كان في قوله: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ طرف من الجزاء وهو أمر. فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨] المعنى والله أعلم: إن تدخلن حُطّمتُنَّ، وهو نهي محض؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشديدة ولا الخفيفة؛ ألا ترى أنك لا تقول: إن تضربني أضربنَّك إلا في ضرورة شعر؛ كقوله[٤]:

---

(١) عجزه: بصبحٍ وما إلا صباح منك بأمثلِ

والبيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٨، والأزهية ص ٢٧١، وخزانة الأدب ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥١٣، ولسان العرب (شلل)، والمقاصد النحوية ٤/ ٣١٧، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ٩٣، وجواهر الأدب ص ٧٨، ورصف المباني ص ٧٩، وشرح الأشموني ٢/ ٤٩٣.

(٢) عجزه: واحتلت الغمر فالجدَّين فالفرعا

والبيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٥١، وتاج العروس (فرع)، وبلا نسبة في لسان العرب (آ)، وتاج العروس (آ)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٦٣.

(٣) عجزه: بحومانة الراج فالمتثلّمِ

والبيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٤، ولسان العرب (درج، (ثلم)، (حمن)، وتهذيب اللغة ٥/ ١٢١، و٢٧٨، وجمهرة اللغة ص ٣٣٧، ١٣١٣، وتاج العروس (درج)، (ثلم)، (حمن).

(٤) البيت من الطويل، وهو للكميت بن معروف في ديوانه ص ١٩٥، وحماسة البحتري ص ١٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٧٢، وللكميت بن ثعلبة في خزانة الأدب ١١/ ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ولسان العرب (قزع)، وللكميت بن معروف أو للكميت بن ثعلبة الفقعسي في المقاصد النحوية ٤/ ٣٣٠، ولعوف بن =

فمهما تشأ منه فَزارة تُعْطِكُم ومهما تَشأ منه فَزارة تمنَعَا

[٢٤٦] وقوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ. . .﴾

جاءت (أَن) في موضع، وأُسقِطت من آخر؛ فقال في موضع آخر: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ [الحديد: ٨] وقال في موضع آخر: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١٢] فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربيّة التي لا عِلة فيها، والفعل في موضع نصب؛ كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [المعارج: ٣٦] وكقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: ٨٨] فهذا وجه الكلام في قولك: ما لك؟ وما بالُك؟ وما شأنك: أن تنصب فعلها إذا كان اسماً، وترفَعه إذا كان فعلاً أوّله الياء أو التاء أو النون أو الألف؛ كقول الشاعر[١]:

* مالك تَرْغِين ولا تَرْغُو الخَلِفْ *

الخَلِفَة: التي في بطنها ولدها.

وأما إذا قال (أن) فإنه مِما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أن)؛ ألا ترى أن قولك للرجل: ما لك لا تصلي في الجماعة؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلي، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع. والدليل على ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] وفي موضع آخر: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢] وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناهما واحد وإن اختلفا. ومثله ما حُمِل على معنى هو مخالف لصاحبه في اللفظ قول الشاعر[٢]:

يقول إذا اقْلَوْلَى عليها وأَقْرَدَتْ ألا هل أخو عيشٍ لذيذ بدائم

= عطية بن الخرع في الدرر ٥/ ١٦٥، والكتاب ٣/ ٥١٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧/ ٥٠٩، ٥١٠، وشرح الأشموني ٢/ ٥٠٠، وهمع الهوامع ٢/ ٧٩.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (خلف)، (عرف)، وتهذيب اللغة ٣٤٤، وتاج العروس (خلف)، (عرف)، وأساس البلاغة (عرف).

(٢) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٨٦٣، والأزهية ص ٢١٠، وتخليص الشواهد ص ٢٨٦، وجمهرة اللغة ص ٦٣٦، وخزانة الأدب ٤/ ١٤٢، والدرر ٢/ ١٢٦، وشرح التصريح ١/ ٢٠٢، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٢، ولسان العرب (قلا)، والمقاصد النحوية ٢/ ١٣٥، ١٤٩، وبلا نسبة في أساس البلاغة (قرد)، والأشباه والنظائر ٣/ ١٢٦، وأوضح المسالك ١/ ٢٩٩، والجنى الداني ص ٥٥، وجواهر الأدب ص ٥٢، وخزانة الأدب ٥/ ١٤، والدرر ٥/ ١٣٩، وشرح الأشموني ١/ ١٢٤، ولسان العرب (قرد)، (هلل)، والمنصف ٣/ ٦٧، وهمع الهوامع ١/ ١٢٧، ٢/ ٧٧، وتاج العروس (هلل).

فأدخل الباء في (هل) وهي استفهام، وإنما تدخل الباء في ما الجحدِ؛ كقولك: ما أنت بقائل. فلمّا كانت النيّة في (هل) يراد بها الجحد أُدخِلت لها الباء. ومثله قوله في قراءة عبد الله ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ [التوبة: ٧]: ليس للمشركين. وكذلك قول الشاعر(١):

فاذهب فأيّ فتًى في الناس أحرزه ... من يومه ظُلَمٌ دُعْج ولا جَبَلُ

رد عليه بلا كأن معنى أيّ فتى في الناس أحرزه معناه: ليس يُحرِز الفتى من يومه ظلم دعج ولا جبل. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: أين كنتَ لتنجو مني! لأن المعنى: ما كنت لتنجو مني، فأدخل اللام في (أين) لأن معناها جحد: ما كنت لتنجو مني. وقال الشاعر(٢):

فهذي سيوف يا صُدَيُّ بن مالك ... كثير ولكن أين بالسيف ضارب

أراد: ليس بالسيف ضارب، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدّم صلة اسم قبله؛ ألا ترى أنك لا تقول: ضربت بالجارية كفيلاً، حتى تقول: ضربت كفيلاً بالجارية، وجاز أن تقول: ليس بالجارية كفيل؛ لأن (ليس) نظيرة لـ(ـما)؛ لأنها لاينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه.

وقال الكسائي في إدخالهم (أنْ) في (ما لَك): هو بمنزلة قوله: «ما لكم في ألا تقاتلوا» ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول: ما لك أنْ قمت، وما لك أنك قائم؛ لأنك تقول: في قيامك، ماضياً ومستقبلاً، وذلك غير جائز؛ لأن المنع إنما يأتي الاستقبال؛ تقول: منعتك أن تقوم، ولا تقول: منعتك أن قمتَ. فلذلك جاءت في (ما لك) في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماض. فذلك شاهد على اتفاق معنى ما لك وما منعك. وقد قال بعض النحويين: هي ما أضمِرت فيه الواو، حذِفت من نحو قولك في الكلام: ما لك ولأن تذهب إلى فلان؟ فألقى الواو منها؛ لأن (أن) حرف ليس بمتمكن في الأسماء.

فيقال: أتجيز أن أقول: ما لك أن تقوم، ولا أجيز: ما لك القيام فقال: لأن القيام اسم صحيح و(أن) اسم ليس بالصحيح. واحتجّ بقول العرب: إياك أن تتكلم،

(١) البيت من البسيط، وهو للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣، وبلا نسبة في لسان العرب (قلا)، والخصائص ٢/ ٤٣٣.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم. فردّ ذلك عليه أن العرب تقول: إياك بالباطل أن تنطق، فلو كانت الواو مضمرة في (أن) لم يجز لما بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلها؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقول: ضربتك بالجارية وأنت كفيل، تريد: وأنت كفيل بالجارية، وأنك تقول: رأيتك وإيانا تريد، ولا يجوز رأيتك إيَّانا وتريد؛ قال الشاعر(١):

فبُحْ بالسرائر في أهلها وإيّاك في غيرهم أن تبوحا

فجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (في غيرهم)، فدلّ ذلك على أن إضمار الواو في (أن) لا يجوز.

وأمّا قول الشاعر(٢):

فإياك المَحَايِن أن تحينا

فإنه حذّره فقال: إياك، ثم نوى الوقفة، ثم استأنف (المحاين) بأمر آخر، كأنه قال: احذر المحايِن، ولو أراد مثل قوله: (إيّاك والباطلَ) لم يجز إلقاء الواو؛ لأنه اسم أُتبع اسماً في نصبه، فكان بمنزلة قوله في غير الأمر: أنت ورأيُكَ وكلُّ ثوب وثُمنه، فكما لم يجز أنت رأيك، أو كلُّ ثوب ثمنه فكذلك لا يجوز: (إيَّاك الباطل) وأنت تريد: إيّاك والباطل.

[٢٤٩] وقوله: ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ...﴾

وفي إحدى القراءتين: ﴿إلا قليل منهم﴾.

والوجه في (إلاّ) أن يُنصَب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه، فإذا كان ما قبل إلاّ فيه جحد جَعَلت ما بعدها تابعاً لما قبلها؛ معرفة كان أو نكرة. فأمّا المعرفة فقولك: ما ذهب الناس إلا زيد. وأمّا النكرة فقولك: ما فيها أَحَدٌ إلاّ غلامُك، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد إلا ما قبلها. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] لأن في (فعلوه) اسماً معرفة، فكان الرفع الوجهَ في الجحد الذي يَنفي الفعل عنهم، ويثبته لما بعد إلاّ. وهي في قراءة أبيّ ﴿ما فعلوه إلا قليلاً﴾ كأنه نَفَى الفعل وجَعَل ما بعد إلاّ كالمنقطِع عن أوّل الكلام؛ كقولك: ما قام القومُ، اللهم إلاّ رجلاً أو رجلين.

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.
(٢) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

فإذا نويت الانقطاع نصبت، وإذا نويت الاتّصال رفعت، ومثله قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٨] فهذا على هذا المعنى، ومثله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦] ثم قال: ﴿إلا قليلاً ممن أنجينا منهم﴾ فأوّل الكلام ـ وإن كان استفهاماً ـ جحد؛ لأن لولا بمنزلة هَلاَّ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل: «هَلاّ قمت» أنّ معناه: لَم تَقُمْ. ولو كان ما بعد (إلاّ) في هاتين الآيتين رفعاً على نِيَّة الوصل لكان صواباً؛ مثل قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] فهذا نيّة وصل؛ لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل (إلا).

وإذا لم تر قبل (إلا) اسماً فأعمِلْ ما قبلها فيما بعدها. فتقول: ما قام إلا زيد، رفعت (زيداً) لإعمالك (قام)؛ إذ لم تجد (قام) اسماً بعدها. وكذلك: ما ضربت إلا أخاك، وما مررت إلا بأخيك.

وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها، كقولك: ما عندي أحد إلاّ أخوك. فإن قدّمت إلاّ نصبت الذي كنت ترفعه؛ فقلت: ما أتاني إلا أخاك أحد. وذلك أن (إلاّ) كانت منسوقة على ما قبلها فاتّبعه، فلما قُدِّمت فمنع أن يتبع شيئاً هو بعدها فاختاروا الاستثناء. ومثله قول الشاعر(١):

لَـمِـيَّـة مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ يـلـوح كـأنـه خِـلَـلُ

المعنى: لمية طلل موحش، فصلح رفعه لأنه أُتبع الطلل، فلمّا قدّم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله. وقد يجوز رفعه على أن تجعله كالاسم يكون الطَلَل ترجمة عنه؛ كما تقول: عندي خُراسانِيَّةٌ جاريةٌ، والوجه النصب في خراسانية. ومن العرب من يرفع ما تقدَّم في إلاَّ على هذا التفسير. قال: وأنشدونا(٢):

بالثِنْيِ أسفلَ من جَمَّاءَ ليس له إلاَّ بـنـيـةِ وإلا عِـرْسَـه شِـيـع

---

(١) البيت من مجزوء الوافر، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٥٠٦، وخزانة الأدب ٣/ ٢١١، وشرح التصريح ١/ ٣٧٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٤٩، والكتاب ٢/ ١٢٣، ولسان العرب (وحش)، والمقاصد النحوية ٣/ ١٦٣، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٤٧، وأوضح المسالك ٢/ ٣١٠، وخزانة الأدب ٦/ ٤٣، والخصائص ٢/ ٤٩٢، وشرح الأشموني ١/ ٢٤٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٦٦٤، ١٨٢٥، وشرح قطر الندى ص ٢٣٦، ولسان العرب (خلل)، ومغني اللبيب ١/ ٨٥، ٢/ ٤٣٦، ٦٥٩.

(٢) البيت لأبي زبيد الطائي في الطرائف الأدبية ص ٩٨.

وينشد: إلا بنوه وإلاّ عِرْسُه. وأنشد أبو ثَرْوان[١]:

ما كان منذ تركنا أهل أَسْنُمةٍ إلا الوجيفَ لها رِغْيٌ ولا عَلَفُ

ورفع غيره. وقال ذو الرَّمة[٢]:

مُقَزَّعٌ أطلسُ الأطمارَ ليس له إلا الضراءَ وإلا صيدَها نَشَبُ

ورَفْعُه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلا الضراءُ وإلا صيدُها، ثم ذكر في آخر الكلام (نشب) ويبيّنه أن تجعل موضعه في أوّل الكلام.

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ وفي قراءة أُبيّ ﴿كأين من فئة قليلة غلبت﴾ وهما لغتان. وكذلك ﴿وكأين من نبي﴾ [آل عمران: ١٤٦] هي لغات كلّها معناهنّ معنى كم. فإذا ألقيت (مِنْ) كان في الاسم النكرةِ النصبُ والخفضُ. من ذلك قول العرب: كم رجلٍ كريم قد رأيت، وكم جيشاً جَرّاراً قد هزمت. فهذان وجهان، يُنْصَبان ويُخفَضان والفعل في المعنى واقع. فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضاً والخفض. وجاز أن تُعْمِل الفعل فترفعَ به النكرة، فتقول: كم رجلٌ كريمٌ قد أتاني، ترفعه بفعله، وتُعْمِل فيه الفعلَ إن كان واقعاً عليه؛ فتقول: كم جيشاً جرّاراً قد هزمت، نصبته بهزمت. وأنشدوا قول الشاعر[٣]:

كم عمَّة لك يا جَرِيرُ وخالة فَدْعاء قد حَلَبَتْ عليَّ عِشارِي

رفعاً ونصباً وخفضاً، فمن نصب قال: كان أصل كم الاستفهام، وما بعدها من

---

(١) يروى البيت بلفظ:

ما كان مذ رحلوا من أرض أسنمة إلاّ الذميل لها وردٌ ولا علفُ

والبيت من البسيط وهو لجرير في ديوانه ص ١٧٣، وتاج العروس (سنم).

(٢) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٠٠، ولسان العرب (طلس)، (قزع)، (ضرا)، وتهذيب اللغة ١/ ١٨٥، وكتاب العين ١/ ١٣٢، وتاج العروس (قزع)، وأساس البلاغة (ضري) وجمهرة أشعار العرب ص ٩٥٩، وبلا نسبة في المخصص ٣/ ٣٨.

(٣) البيت من الكامل، وهو للفرزدق في ديوانه ١/ ٣٦١، والأشباه والنظائر ٨/ ١٢٣، وأوضح المسالك ٤/ ٢٧١، وخزانة الأدب ٦/ ٤٥٨، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٨، والدرر ٤/ ٤٥، وشرح التصريح ٢/ ٢٨٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٥١١، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٣٦، وشرح المفصل ٤/ ١٣٣، والكتاب ٢/ ٧٢، ١٦٢، ١٦٦، ولسان العرب (عشر)، واللمع ص ٢٢٨، ومغني اللبيب ١/ ١٨٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٩، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣١، وشرح الأشموني ١/ ٩٨، وشرح ابن عقيل ص ١١٦، ولسان العرب (كمم)، والمقتضب ٣/ ٥٨، والمقرب ١/ ٣١٢، وهمع الهوامع ١/ ٢٥٤.

النكرة مفسِّر كتفسير العدد، فتركناها في الخبر على جهتها وما كانت عليه في الاستفهام؛ فنصبنا ما بعد (كم) من النكرات؛ كما تقول: عندي كذا وكذا درهماً، ومن خفض قال: طالت صُحبة مِن للنكرة في كَمْ، فلمّا حذفناها أعملنا إرادتها، فخفضنا؛ كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم: كيف أصبحتَ؟ قال: خيرٍ عافاك الله، فخفض، يريد: بخير. وأمّا ن رفع فأعمل الفعل الآخِر ونوى تقديم الفعل كأنه قال: كم قد أتاني رجل كريم. وقال امرؤ القيس(١):

تَبُوصُ وكَمْ من دونها من مفازةٍ وكم أرضُ جَدْب دونها ولُصُوصُ

فرفع على نيّة تقديم الفعل. وإنما جعلت الفعل مقدّماً في النية لأن النكرات لا تَسبق أفاعِيلها؛ ألا ترى أنك تقول: ما عندي شيء، ولا تقول ما شيء عندي.

[٢٥٨] وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ. . .﴾

وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجُّب؛ كما تقول للرجل: أما ترى إلى هذا! والمعنى، والله أعلم: هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا! والدليل على ذلك أنه قال: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ فكأنه قال: هل رأيت كمِثْل الذي حاجّ إبراهيم في ربه ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ وهذا في جهته بمنزلة ما أخبرتُك به في ما لَك وما مَنعك. ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٥] ثم قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٦ ـ ٨٧] فجعل اللام جواباً وليست في أوّل الكلام. وذلك أنك إذا قلت: مَنْ صاحب هذه الدار؟ فقال لك القائل: هي لزيد، فقد أجابك بما تريد. فقوله: زيدٌ ولزيدٍ سواء في المعنى. فقال: أنشدني بعض بني عامر(٢):

فأعلمُ أنني سأكونُ رَمْساً إذا سار النواجعُ لا يَسيرُ

فقال السائرون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم: وزيرُ

ومثله في الكلام أن يقول لك الرجل: كيف أصبحتَ؟ فتقول أنت: صالح، بالرفع، ولو أجبتَه على نفس كلمته لقلت: صالحاً. فكفاك إخبارك عن حالك من أن

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٧٧، ولسان العرب (قصر)، (بوص)، (نوص)، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٣٥.

(٢) البيتان من الوافر، والبيت الثاني بلا نسبة في أساس البلاغة (نجع).

تلزم كلمته. ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وإذا نصبت أردت: ولكن كان رسول الله، وإذا رفعت أخبرت، فكفاك الخبر مما قبله. وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩] رفع وهو أوجه من النصب؛ لأنه لو نصب لكان على: ولكن احسبهم أحياء؛ فطرح الشكّ من هذا الموضع أجود. ولو كان نصباً كان صواباً كما تقول: لا تظننه كاذباً، بل اظْنُنْه صادقاً. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [القيامة: ٣ ـ ٤] إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل، كأنه في مثله من الكلام قول القائل: أتحسب أن لن أزورك؟ بل سريعاً إن شاء الله كأنه قال: بلى فاحسَبْني زائِرَكَ. وإن كان الفعل قد وقع على ﴿أن لن نجمع﴾ فإنه في التأويل واقع على الأسماء، وأنشدني بعضُ بني فَقْعَس(١):

أجِدَّكَ لن ترى بثُعَيلِبات ... ولا بَيْدان ناجيةً ذَمولا

ولا متداركٍ والشمسُ طِفْلٌ ... ببعض نواشغ الوادي حُمولا

فقال: ولا متداركٍ، فدلَّ ذلك على أنه أراد ما أنت بِراءٍ بثعيلبات كذا ولا بمتداركٍ.

وقد يقول بعض النحويّين: إنا نصبنا ﴿قَٰدِرِينَ﴾ على أنها صُرِفت عن نَقْدِر، وليس ذلك بشيء، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسَّرت لك: يكون خارجاً من (نجمع) كأنه في الكلام قول القائل: أتحسب أن لن أضربك؟ بلى قادراً على قتلك، كأنه قال: بلى أضربك قادراً على أكثر من ضربك.

وقوله: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء؛ لقيت التاءَ وهي مجزومة، وفي قراءة عبد الله ﴿اتَّخَتُّمُ العجل﴾ [البقرة: ٩٢] ﴿وإني عُتُّ بربي وربكم﴾ [الدخان: ٢٠] فأدغمت الذال أيضاً عند التاء. وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج، والثاء والذال مخرجهما ثقيل، فأنزل الإدغام بهما لثقلهما؛ ألا ترى أن مخرجهما من طَرَف اللسان. وكذلك الظاء تشاركهن في الثقل. فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس تركك الإدغام بخطأ، إنما هو استثقال. والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضاً إذا أسكنتا؛ كقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢] تخرج الطاء في اللفظ تاء، وهو

(١) البيتان من الوافر، وهما للمرار بن سعيد الفقعسي في ديوانه ص ٤٧٥، ولسان العرب (نشغ)، وكتاب الجيم ٢/ ٢١٩، وأساس البلاغة (طفل)، وتاج العروس (نشغ)، وبلا نسبة في لسان العرب (طفل)، (بيد)، وتهذيب اللغة ١٣/ ٣٤٩، ١٦/ ١٧٢، وتاج العروس (طفل)، (بيد).

أقرب إلى التاء من الأحرف الأُوَل، تجدُ ذلك إذا امتحنت مخرجيهما.

وقوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ جاء التفسير: لم يتغير بمرور السنين عليه، مأخوذ من السنة، وتكون الهاء من أصله من قولك: بعته مسانهة، تثبت وصلاً ووقفاً. ومن وصله بغير هاء جعله من المساناة؛ لأن لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو، وتكون زائِداً صلةً بمنزلة قوله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] فمن جعل الهاء زائدة جعل فعَّلت منه تسنيت؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعَّلت على صحة، ومن قال في تصغير السنة سُنَينة وإن كان ذلك قليلاً جاز أن يكون تسنيت تفعَّلت أبدلت النون بالياء لمَّا كثُرت النونات، كما قالوا تظنَّيت وأصله الظن. وقد قالوا هو مأخوذ من قوله: ﴿من حمإٍ مسنون﴾ [الحجر: ٢٠] يريد: متغيّر. فإن يكن كذلك فهو أيضاً مما أبدلت نونه ياء. ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أي لم تُغيّره السنون. والله أعلم. حدّثنا محمد بن الجهم، قال: حدَّثنا الفراء، قال: حدثني سفيان بن عُيَيْنة رفعه إلى زيد بن ثابت قال: كُتِبَ في حَجَر سرها ولم ينس وانظر إلى زيد بن ثابت فنقَط على الشين والزاي أربعاً وكتب (يتسنه) بالهاء. وإن شئت قرأتها في الوصل على وجهين: تثبت الهاء وتجزمها، وإن شئت حذفتها، أنشدني بعضهم[1]:

فليست بسَنْهاء ولا رُجَّبِيَّة ولكنْ عَرَايَا في السنينَ الجوائحِ

والرُّجَّبِيَّة: التي تكاد تسقط فيُعْمَد حولها بالحجارة. والسنهاء: النخلة القديمة. فهذه قوة لمن أظهر الهاء إذا وَصَل.

وقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ إنما أدخلت فيه الواو لنيّة فعل بعدها مضمر؛ كأنه قال: ولنجعلك آية فعلنا ذلك. وهو كثير في القرآن. وقوله: ﴿آية للناس﴾ حين بعث أسود اللحية والرأس وبنو بنيه شيب، فكان آية لذلك.

وقوله: ﴿ننشزها﴾ قرأها زيد بن ثابت[2] كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها. وقرأها ابن عباس ﴿نُنْشِرها﴾. إنشارها: إحياؤها. واحتجَّ بقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس: ٢٢] وقرأ الحسن فيما بلغنا ـ نَنْشُرها ذهب إلى النشر والطيّ. والوجه أن تقول:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن الصامت في لسان العرب (سنه)، (عرا)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/ ٤١٤، ٤١٨، ٢/ ٥٤٧، ولسان العرب (رجب)، (قرح).

(٢) هو زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة من كبار الصحابة، كان كاتب الوحي، هاجر مع النبي ﷺ وهو ابن إحدى عشر سنة، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، توفي سنة ٤٥هـ (الأعلام ٣/ ٥٧).

أنشر الله الموتى فنَشروا إذا حَيُوا، كما قال الأعشى(١):

* يـا عـجـبـاً لـلـمـيـت الـنـاشِـرِ *

وسمعت بعض بني الحارث يقول: كان به جَرَب فنَشَرَ، أي عاد وحيى. وقوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ جزمها ابن عبّاس، وهي في قراءة أُبَيّ وعبد الله جميعاً: ﴿قيل له اْعلَمْ﴾، واحتجَّ ابن عباس فقال: أهو خير من إبراهيم وأفقه؟ فقد قيل له: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ والعامة تقرأ: ﴿أعلم أن الله﴾ وهو وجه حسن؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من أمر الله: (أشهد أن لا إله إلا الله) والوجه الآخر أيضاً بيّن.

وقوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ضمّ الصادَ العامّة. وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد. وهما لغتان. فأمّا الضمُّ فكثير، وأما الكسر ففي هُذَيل وسُلَيم. وأنشدني الكسائيّ عن بعض بني سُلَيم(٢):

وَفَـرْعٍ يـصـيـر الـجِـيـدَ وَحْـفٍ كـأنـه على اللِّيتِ قِنْوانُ الكروم الدوالح

ويفسّر معناه: قطِّعهن، ويقال: وجِّههن. ولم نجد قَطِّعْهُنَّ معروفة من هذين الوجهين، ولكني أرى، والله أعلم، أنها إن كانت من ذلك أنها من صَرَيْت تصرِي، قدّمت ياؤها كما قالوا: عِثْتُ وعثَيْتُ، وقال الشاعر(٣):

صَرَتْ نظرة لو صادفت جَوْزَ دارِع غَدَا والعَوَاصِي من دمِ الجوف تنعَرُ

والعرب تقول: بات يَصْرِي في حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى؛ فلعله من ذلك.

وقال الشاعر(٤):

---

(١) صدر البيت: حـتـى يـقـول الـنـاس مـمـا رأوا
والبيت من السريع، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٩١، ولسان العرب (نشر)، وتهذيب اللغة ١١/ ٣٣٨، ومقاييس اللغة ٥/ ٤٣٠، وتاج العروس (نشر)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٣٤، والمخصص ٩/ ٩٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٤٠٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (نعر)، (عصا)، وتاج العروس (نعر)، (عصا)، وديوان الأدب ٢/ ٢٠٤، أساس البلاغة (نعر).

(٤) البيتان من الطويل، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب (شأم)، والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٤٧٠، والمذكر والمؤنث للفراء ص ١٠٥، وتاج العروس (شأم).

يقولون إن الشأم يقتلُ أهلَه ... فمَنْ لِيَ إن لم آتِه بخُلُود

تَعَرَّب آبائي فهلاَّ صَرَاهم ... من الموت أن لم يذهبوا وجُدُودِي

[٢٦٦] **وقوله**: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ...﴾

ثم قال بعد ذلك ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ ثم قال: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ فيقول القائل: فهل يجوز في الكلام أن يقول: أتودّ أن تصيب مالاً فضاع، والمعنى: فيضيع؟ قلت: نعم ذلك جائز في ودِدت؛ لأن العرب تَلْقاها مرَّة بـ(أن) ومرَّة بـ(لو) فيقولون: لودِدْت لو ذهبتَ عنا، ووددت أن تذهب عنا، فلما صلحت بَلْو وبأن ومعناهما جميعاً الاستقبال استجازوا أن يَرُدُّوا فَعَل بتأويل لَوْ، على يفعل مع أن. فلذلك قال: فأصابها، وهي في مذهبه بمنزلة لو؛ إذ ضارعت إن بمعنى الجزاء فوُضعت في مواضعها، وأجيبت إن بجواب لو، ولو بجواب إن؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] والمعنى، والله أعلم: وإن أعجبتكم، ثم قال: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الروم: ٥١] فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناهما مستقبل. ولذلك قال في قراءة أبيّ ﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلوا﴾ [النساء: ١٠٢] ردّه على تأويل: ودّوا أن تفعلوا. فإذا رفعت (فيميلون) رددت على تأويل لو؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم: ٩] وقال أيضاً: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] وربما جمعت العرب بينهما جميعاً؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] وهو مِثْل جمع العرب بين ما وإن وهما جحد؛ قال الشاعر[(١)]:

قد يكسِبُ المالَ الهِدَانُ الجافي ... بغير لا عَصْفٍ ولا اصطرافِ

وقال آخر[(٢)]:

ما إن رأينا مثلهن لمعشر ... سُود الرؤوس فوالج وفُيُول

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١/ ١٧١، والخصائص ٢/ ٢٨٣، ولسان العرب (صرف)، (عصف)، وتهذيب اللغة ٦/ ٢٠٣، وتاج العروس (صرف)، (عصف)، وكتاب العين ٤/ ٢٦، ولرؤبة في تاج العروس (هدن)، ولسان العرب (هدن)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٥٨١، والمحتسب ١/ ١١٦، ومقاييس اللغة ٤/ ٣٢٩، ومجمل اللغة ٣/ ٤٩١، وديوان الأدب ٢/ ٤١٢، وكتاب العين ٤/ ٢٦.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما لَغْواً. ومثله قولُ الشاعر[(١)]:

مـن الـنـفـر الـلاء الـذيـن إذا هُـمُ تهاب اللئام حَلْقة الباب قعقعوا

ألا ترى أنه قال: اللاء الذين، ومعناهما الذين، استجيز جميعهما لاختلاف لفظهما، ولو اتفقا لم يجز. لا يجوز ما ما قام زيد، ولا مررت بالذين الذين يطوفون. وأمّا قول الشاعر[(٢)]:

كما ما أمرؤٌ في معشرٍ غيرِ رَهطِه ضعيفُ الكلام شخصُه متضائلُ

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين ما لأن الأولى وُصِلت بالكاف ـ كأنها كانت هي والكاف اسماً واحداً ـ ولَم توصَل الثانية، واستُحسن الجمع بينهما. وهو في قول الله ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ [القيامة: ١١] كانت لا موصولةً، وجاءت الأخرى مفردة فحسن اقترانهما. فإذا قال القائل: (ما ما قلتُ بحسَنٍ) جاز ذلك على غير عيب؛ لأنه يجعل ما الأولى جحداً، والثانية في مذهب الذي. وكذلك لو قال: مَنْ مَنْ عندك؟ جاز؛ لأنه جعل من الأول استفهاماً، والثاني على مذهب الذي. فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما.

وأمّا قول الشاعر[(٣)]:

* كـم نِـعْـمَـةٍ كـانـت لـهـا كـم كـم وكـم *

إنما هذا تكرير حرف، لو وقعْتَ على الأوّل أجزأك من الثاني. وهو كقولك للرجل: نعم نعم، تكررها، أو قولك: اعجل اعجل، تشديداً للمعنى. وليس هذا من البابين الأولين في شيء. وقال الشاعر[(٤)]:

هـــلاّ ســـألـــتَ جُـــمُـــوع كـــنـــ ـــدَةَ يـــوم ولَّـــوْا أيـــن أيـــنـــا

وأمّا قوله: (لم أرَه منذُ يوم يوم) إنه يُنوَى بالثاني غير اليوم الأوّل، إنما هو في

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي الربيع في خزانة الأدب ٦/٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ولسان العرب (لوي)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٣٠٨، والحيوان ٣/٤٨٦، وخزانة الأدب ٦/١٥٦، والعقد الفريد ٥/٣٤٣، وتاج العروس(لي).

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ١١/ ٣٣٠، والدرر ٦/ ٢٥١، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٧.

(٣) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٤) انظر الحاشية التالية.

المعنى: لم أره منذ يوم تعلم. وأمَّا قوله[1]:

نـحـمِـي حـقـيـقـتَـنـا وبـعـــ ـضُ الـقـوم يـسـقـط بـيـنَ بـيـنـا

فإنه أراد: يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء. فكان اجتماعهما في هذا الموضع بمنزلة قولهم: هو جاري بيتَ بيتَ، ولقِيته كَفَّة كفّة؛ لأن الكَفَّتين واحدة منك وواحدة منه. وكذلك هو جارِي بيت بيتَ معناه: بيتي وبيتُه لصِيقان.

[٢٦٥] قال: كيف قال قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ . . .﴾

وهذا الأمر قد مضى؟ قيل: أُضمَرت (كان) فصلح الكلام. ومثله أن تقول: قد أَعتقتُ عبدين، فإن لم أُعتِق اثنين فواحداً بقيمتهما، والمعنى إلاَّ أكن؛ لأنه ماض فلا بدَّ من إضمار كان؛ لأن الكلام جزاء. ومثله قول الشاعر[2]:

إذا ما انتسبنا لم تلِدْني لئيمةٌ ولم تجِدِي مِن أن تُقِرّي بها بُدّا

[٢٦٧] وقوله: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ . . .﴾

فُتِحت (أن) بعد إلاَّ وهي في مذهب جزاء. وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفضٍ يصلح. فإذا رأيت (أن) في الجزاء قد أصابها معنى خفضٍ أو نصب أو رفع انفتحت. فهذا من ذلك. والمعنى، والله أعلم، ولستم بآخذيه إلا على إغماض، أو بإغماض، أو عن إغماض، صفة غير معلومة. ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى: إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه. ومثله قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ومثله ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧] هذا كلُّه جزاء، وقوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ ـ ٢٤] ألا ترى أن المعنى: لا تقُلْ إني فاعل إلا ومعها إن شاء الله؛ فلمَّا قطعتْها (إلا) عن معنى الابتداء، مع ما فيها من نيَّة الخافض فُتحت. ولو لم تكن فيها (إلاَّ) تركتْ على

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١٤١، وخزانة الأدب ٢/ ٢١٣، والدرر ٦/ ٣٢٤، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٤٩، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٥٨، وشرح المفصل ٤/ ١١٧، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٣، ولسان العرب (بين)، واللمع ص ٢٤٢، والمقاصد النحوية ١/ ٤٩١، وهمع الهوامع ٢/ ٢٢٩، وبلا نسبة في الدرر ٣/ ١٢٢، وشرح شذور الذهب ص ٩٧، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠٦، وهمع الهوامع ١/ ٢١٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لزائد بن صعصعة الفقعسي في حاشية الأمير على المغني ١/ ٢٥، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٠٥، وشرح شذور الذهب ص ٤٤٠، وشرح شواهد المغني ص ٨٩. ومغني اللبيب ص ٢٦.

كسرتها؛ من ذلك أن تقول: أحسِنْ إن قُبِل منك. فإن أدخلت (إلاَّ) قلت: أحسن إلا ألاَّ يقبل منك. فمثله قوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] هو جزاء، المعنى: إن تصوموا فهو خير لكم. فلما أنْ صارت (أن) مرفوعة بـ(ـخير) صار لها ما يُرافِعها إن فتحت وخرجت من حدّ الجزاء. والناصب كذلك.

ومثله من الجزاء الذي إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه الجزم قولك: اضربه مَنْ كان، ولا آتيك ما عشت. فمَن وما في موضع جزاء، والفعل فيهما مرفوع في المعنى؛ لأنَّ كان والفعل الذي قبله قد وقعا على (مَنْ) و(ما) فتغيَّر عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزاء؛ قال الشاعر(١):

فلستُ مقاتِلاً أبداً قُرَيْشاً مُصيباً رَغْمُ ذلك مَنْ أصابا

في تأويل رفع لوقوع مُصيب على مَنْ.

ومثله قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾ [آل عمران: ٩٧] إن جعلت ﴿مَنِ﴾ مردودة على خفض ﴿الناس﴾ فهو مِن هذا، ﴿ٱسْتَطَاعَ﴾ في موضع رفع، وإن نويت الاستئناف بمَنْ كانت جزاء، وكان الفعل بعدها جزماً، واكتفيت بما جاء قبله من جوابه. وكذلك تقول في الكلام: أيُّهم يقم فاضرب، فإن قدمْتَ الضرب فأوقعته على أيّ قلت اضرب أيَّهم يقوم؛ قال بعض العرب: فأيُّهم ما أخذها ركب على أيهم يريد. ومنه قول الشاعر(٢):

فإني لآتيكم تشكُّراً ما مضى من الأمر واستيجابَ ما كان في غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزاء أن تقول: كان في غد؛ لأن (كان) إنما خُلِقَتْ للماضي إلاَّ في الجزاء فإنها تصلح للمستقبل. كأنه قال: استِيجاب أيّ شيء كان في غد.

ومثل إنْ في الجزاء في انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب: قلت إنك قائم فإنّ مكسورة بعد القول في كل تصرّفه. فإذا وضعت مكان القول

---

(١) البيت من الطويل، وهو للحارث بن ظالم في شرح المفضليات لابن الأنباري ص ٥١٧.

(٢) يروى البيت بلفظ:

إنـي لآتيكم تشكّر ما مضَى من الأمر واستنجاز ما كان في غدِ

والبيت من الطويل، وهو للطرماح في ملحق ديوانه ص ٥٧٢، وتاج العروس (كون)، ولسان العرب (كون).

شيئاً في معناه مما قد يحدِث خفضاً أو رفعاً أو نصباً فتحت أنّ، فقلت: ناديت أنك قائم، ودعوت، وصحت وهتفت. وذلك أنك تقول: ناديت زيداً، ودعوت زيداً، وناديت بزيد، وهتفت بزيد فتجد هذه الحروف تنفرد بزيد وحده؛ والقول لا يصلح فيه أن تقول: قلت زيداً، ولا قلت بزيد. فنفذت الحكاية في القول ولم تنفُذ في النداء؛ لاكتفائه بالأسماء. إلا أن يُضطرَّ شاعر إلى كسر إنّ في النداء وأشباهه، فيجوز له؛ كقوله[1]:

إنـي سـأبـدي لـك فـيـمـا أُبـدِي لـي شَـجَـنـان شَـجَـنٌ بـنـجـدِ

* وشَـجَـن لـي بـبـلاد الـهـنـدِ *

لو ظهرت إنّ في هذا الموضع لكان الوجه فتحها. وفي القياس أن تكسر؛ لأن رفع الشجنين دليل على إرادة القول، ويلزم مِن فتح أنّ لو ظهرت أن تقول: ليس شجنين شجناً بنجد.

فإذا رأيت القول قد وقع على شيء في المعنى كانت أنّ مفتوحة. من ذلك أن تقول: قلت لك ما قلت أنك ظالم؛ لأنّ ما في موضع نصب. وكذلك قلت: زيد صالح أنه صالح؛ لأن قولك: قلت: زيد قائم، في موضع نصب. فلو أردت أن تكون أنّ مردودة على الكلمة التي قبلها كَسَرت فقلت: قلت ما قلت: إن أباك قائم، وهي الكلمة التي قبلها وإذا فتحت فهي سواها. قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا﴾ [عبس: ٢٤ ـ ٢٥] وإنا، قد قرىء بهما. فمن فتح نوى أن يجعل أنّ في موضع خفض، ويجعلها تفسيراً للطعام وسببه؛ كأنه قال: إلى صبّنا الماء وإنباتنا ما أنبتنا. ومن كسر نوى الانقطاع من النظر عن إنّا؛ كأنه قال: فلينظر الإنسان إلى طعامه، ثم أخبر بالاستئناف.

[٢٧٣] **وقوله**: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا . . .﴾

ولا غيرَ إلحاف. ومثله قولك في الكلام: قلَّما رأيت مثلَ هذا الرجل؛ ولعلَّك لم تر قليلاً ولا كثيراً من أشباهه.

[٢٧٥] **وقوله**: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ . . .﴾

أي في الدنيا: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (شجن)، ومقاييس اللغة ٣/٢٤٩، والمخصص ١٢/٢٢٣، وتاج العروس (شجن).

﴿ٱلۡمَسِّۚ﴾ والمسُّ: الجنون، يقال: رجل مَمْسوس.

[٢٧٨] **وقوله:** ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ...﴾

يقول القائل: ما هذا الربا الذي له بقيَّة، فإنّ البقيَّة لا تكون إلاَّ من شيء قد مضى؟ وذلك أن ثَقيفاً كانت تُرْبِي على قوم من قريش، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحَطّ، وما على ثَقيف من الربا موضوع عنهم. فلمَّا حلَّ الأجل على قريش، وطُلب منهم الحقُّ نزل على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ فهذه تفسير البقيَّة. وأُمِروا بأخذ رؤوس الأموال فلم يجدوها متيسّرة، فأبوا أن يحطُّوا الربا ويؤخّروا رؤوس الأموال، فأنزل الله تبارك وتعالى:

[٢٨٠] ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠﴾.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾ من قريش ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ يا ثقيف ﴿إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ وكانوا محتاجين، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ برؤوس الأموال ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾.

[٢٨١] **وقوله:** ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ...﴾

حدّثنا محمد بن الجَهْم عن الفرّاء قال: حدّثني أبو بكر بن عَيّاش عن الكَلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال: آخر آية نزل بها جبريل ﷺ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ هذه، ثم قال: ضَعْها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة.

[٢٨٢] **وقوله:** ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ...﴾

هذا الأمر ليس بفريضة، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى. فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس. وهو مِثْل قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ﴾ [المائدة: ٢] أي فقد أُبيح لكم الصيد. وكذلك قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الجمعة: ١٠] ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة، إنما هو إذن.

وقوله: ﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾ أُمر الكاتب ألاّ يأبى لقِلّة الكُتّاب كانوا على عهد رسول الله ﷺ.

وقوله: ﴿فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ فأمر الذي عليه الدين بأن يمِلّ لأنه المشهود عليه.

ثم قال: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا﴾ يعني جاهلاً ﴿أَوۡ ضَعِيفًا﴾ صغيراً أو

امرأة ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ يكون عيياً بالإملاء ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ يعني صاحب الدين. فإن شئت جعلت الهاء للذي ولِيَ الدين، وإن شئت جعلتها للمطلوب كلٌّ ذلك جائز.

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ أي فليكن رجل وٱمرأتان، فرفع بالردّ على الكون. وإن شئت قلت: فهو رجل وٱمرأتان. ولو كانا نصْباً أي فإن لم يكونا رجلين فاستشهِدوا رجلاً وامرأتين. وأكثر ما أتى في القرآن من هذا بالرفع، فجرى هذا معه.

وقوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ بفتح أن، وتكسر. فمن كسرها نوى بها الابتداء فجعلها منقطِعة مما قبلها. ومن فتحها فهو أيضاً على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير. فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة. ومعناه، والله أعلم، استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكِّر الذاكرة الناسيةَ إن نَسيت؛ فلمَّا تقدّم الجزاء اتَّصل بما قبله، وصار جوابه مردوداً عليه. ومثله في الكلام قولك: «إنه ليعجبني أن يَسأل السائل فَيُعْطَى»، فالذي يعجبك الإعطاءُ إنْ يَسأل، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار. ومثله: استظهرتُ بخمسة أجمال أن يَسقطُ مُسْلم فأحمِلَه، إنما استظهرتَ بها لتَحمل الساقط، لا لأن يسقط مسلم. فهذا دليل على التقديم والتأخير.

ومثله في كتاب الله ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا﴾ [القصص: ٤٧] ألا ترى أن المعنى: لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم: هلاّ أرسلت إلينا رسولاً. فهذا مذهب بيِّن.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ إلى الحاكم.

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً﴾ ترفع وتنصب. فإن شئت جعلت ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ في موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب. وإن شئت جعلت (تدِيرونها) في موضع رفع. وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها؛ لأنك تقول: إن كان أحد صالح ففلان، ثم تُلْقى (أحداً) فتقول: إن كان صالح ففلان، وهو غير موقّت فصلح نعته مكان ٱسمه؛ إذ كانا جميعاً غير معلومين، ولم يصلح ذلك في المعرفة؛ لأن المعرفة موقَّتة معلومة، وفعلها غير موافق للفظها ولا لمعناها.

فإن قلت: فهل يجوز أن تقول: كان أخوك القاتل، فترفع؛ لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فتَرْفعا للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق في النكرة؟

قلت: لا يجوز ذلك من قِبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حُصِّلت، ونعت النكرة متّصل بها كصلة الذي. وقد أنشدني المفضَّل الضبّيّ[١]:

أفاطمَ إني هالك فتبيَّني ولا تجزعي كُلُّ النساء يئيمُ
ولا أُنبأنْ بأنَّ وجهك شانَه خُمُوشٌ وإن كان الحميم الحميمُ

فرفعهما. وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول. ولو لم يكن في الكلام الحميم لرفع الأول. ومثله في الكلام: ما كنا بشيء حين كنت، تريد حين صرت وجئت، فتكتفي (كان) بالاسم.

ومما يرفع من النكرات قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ وفي قراءة عبد الله وأُبيّ ﴿وإن كان ذا عسرة﴾ فهما جائزان؛ إذا نصبت أضمرت في كان اسماً؛ كقول الشاعر[٢]:

لله قومي أيُّ قوم لحُرَّة إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا!

وقال آخر[٣]:

أعينَيَّ هلاً تبكيان عِفَاقا إذا كان طعناً بينهم وعِناقا

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب؛ لأن بِنْية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب، فوجدوا (كان) يحتمل صاحباً مرفوعاً فأضمروه مجهولاً. وقوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ فقد أظهرت الأسماء. فلو قال: فإن كان نساء جاز الرفع والنصب. ومثله ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] ومثله: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] ومن قال: ﴿تكون ميتة﴾ جاز فيه الرفع والنصب. وقلت: (تكون) لتأنيث الميتة، وقوله: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

---

(١) البيتان من الطويل، والبيت الثاني لعبد قيس بن خفاف البرجمي في شرح شواهد الإيضاح ص ١١٣، ونوادر أبي زيد ص ١٢٦.

(٢) يروى البيت بلفظ:

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يومٌ ذو كواكب أشنعا

والبيت من الطويل، وهو لعمرو بن شأس في ديوانه ص ٣٦، والأزهية ص ١٨٦، وخزانة الأدب ٨/ ٥٢١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٦٣، والكتاب ١/ ٤٧، ولحصين بن حمام في المعاني الكبير ص ٩٧٣، وبلا نسبة في لسان العرب (شهب)، والمقتضب ٤/ ٩٦، ويروى: «أشهبُ» بدل: «اشنعا».

(٣) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

﴿خَرْدَلٍ﴾ [لقمان: ١٦] فإن قلت: إن المثقال ذكر فكيف قال: (تكن)؟ قلت: لأن المثقال أضيف إلى الحبَّة وفيها المعنى؛ كأنه قال: إنها إن تك حبة؛ قال الشاعر(١):

علـى قبـضـة مـرجـوّة ظـهـرُ كـفّـه   فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعـمُ

لأنه ذهب إلى الكفّ؛ ومثله قول الآخرَ(٢):

وتَـشْرَق بـالـقـول الـذي قـد أذعـتـه   كما شرِقت صَدْرُ القناة من الدمِ

وقوله(٣):

أبـا عُـرْوَ لا تَـبْـعـد فـكـلُّ ابـن حُـرَّة   سـتـدعـوه داعـي مَـوْتـة فـيـجـيـبُ

فأنّث فعل الداعي وهو ذكر؛ لأنه ذهب إلى الموتة. وقال الآخر(٤):

قد صرَّح السيرُ عن كُتْمانَ وابتُذِلت   وَقْعُ المهاجِن بالمَهْرِيَّةِ الذُّقُنِ

فأنث فعل الواقع وهو ذكر، لأنه ذهب إلى المحاجن.

وقوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ أي لا يُدْعَ كاتب وهو مشغول، ولا شهيد.

[٢٨٣] وقوله: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌۖ. . .﴾

وقرأ مجاهد ﴿فرُهُن﴾ على جَمْع الرهان كما قال: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] لجمع الثمار.

وقوله: ﴿وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾ وأجاز قوم (قَلْبَه) بالنصب فإن يكن حقاً فهو من جهة قولك: سَفِهتَ رأيَك وأثِمت قلبَكَ.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٧٣، والأزهية ص ٢٣٨، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٥٥، وخزانة الأدب ٥/ ١٠٦، والدرر ٥/ ١٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤، والكتاب ١/ ٥٢، ولسان العرب (صدر)، (شرق)، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٧٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٥، والخصائص ٢/ ٤١٧، ومغني اللبيب ٢/ ٥١٣، والمقتضب ٤/ ١٩٧، ١٩٩، وهمع الهوامع ٢/ ٤٩.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٣٩، والإنصاف ص ٣٤٨، وأوضح المسالك ٤/ ٥٦، وخزانة الأدب ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧، وشرح التصريح ٢/ ١٨٤، وشرح عمدة الحافظ ص ٣١٣، وشرح المفصل ٢/ ٢٠، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٨٧.

(٤) البيت من البسيط، وهو لابن مقبل في ديوانه ص ٣٠٣، وشرح شواهد المغني ١/ ٣١٦، ولسان العرب (كتم). (حجن)، (ذقن)، والمحتسب ١/ ٢٣٧، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٤١٨.

[٢٨٥] وقوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا. . .﴾

مصدر وقع في موضع أمر فنُصِب. ومثله: الصلاةَ الصلاة. وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت. فأمَّا الأسماء فقولك: اللَّهَ اللَّهَ يا قوم، ولو رفع على قولك: هو الله، فيكون خبراً وفيه تأويل الأمر لجاز؛ أنشدني بعضهم[1]:

إن قوماً منهم عُمَير وأشبا ه عمير ومنهم السفّاحُ

لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

ومثله أن تقول: يا هؤلاء الليلُ فبادروا، أنت تريد: هذا الليل فبادروا. ومن نصب الليل أعمل فيه فعلاً مضمراً قبله، ولو قيل: غفرانُك ربَّنا لجاز.

[٢٨٦] وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾.

الوُسْع اسم في مثل معنى الوُجْد والجُهْد. ومن قال في مثل الوجد: الوَجْد، وفي مثل الجُهْد: الجَهْد قال في مثله من الكلام: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾. لو قيل: وَسْعَها لكان جائزاً، ولم نسمعه.

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ والإصر: العهد كذلك قال في آل عمران: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ﴾ [آل عمران: ٨١] والإصر ها هنا: الإثم إثم العَقْد إذا ضيَّعوا، كما شُدِّد على بني إسرائيل.

وقد قرأت القُرَّاء ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] يقول: فاعلموا أنتم به. وقرأ قوم: فآذنوا أي فأعلِموا.

وقال ابن عباس: ﴿وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌۖ﴾ وقال: قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة.

---

(١) البيتان من الخفيف، والبيت الثاني بلا نسبة في الخصائص ٣/ ١٠٢، والدرر ٣/ ١١، وشرح الأشموني ٢/ ٤٨٣، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٠٦، وهمع الهوامع ١/ ١٧٠.

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران:

[١] **قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ...﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ قراءة العامة، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود ﴿القيَّام﴾ وصورة القيُّوم: الفيعول، والقيَّام الفيعال، وهما جميعاً مَدْح. وأهل الحجاز أكثر شيء قولاً: الفَيْعال من ذوات الثلاثة. فيقولون للصَّواغِ: الصيَّاغ.

[٧] **وقوله:** ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ...﴾

﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ يعني: مبيّنات للحلال والحرام ولم يُنْسَخنْ. وهنّ الثلاث الآياتِ في الأنعام أوّلها: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٥١] والآيتان بعدها.

وقوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. يقول: هنّ الأصل.

﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ وهنّ: ألمص، وألر، وألمر، اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدّة أُكْل هذه الأمّة من حساب الجُمَّل، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا: خلّط محمد ﷺ وكفروا بمحمد ﷺ.

فقال الله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ يعني تفسير المدّة.

ثم قال: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ثم استأنف ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ فرفعهم بـ ﴿يَقُولُونَ﴾ لا بإتباعهم إعراب الله. وفي قراءة أبيّ ﴿ويقول الراسخون﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿إنّ تأويله إلا عند الله، والراسخون في العلم يقولون﴾.

[١١] **وقوله:** ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ...﴾

يقول: كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم.

[١٢] **وقوله:** ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ . . .﴾

تقرأ بالتاء والياء. فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود، وإلى أن الغلبة على المشركين بعد يوم أُحُد. وذلك أن النبيّ ﷺ لمّا هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثمائة ونيّف والمشركون ألف إلا شيئاً قالت اليهود: هذا الذي لا تردّ له راية، فصدِّقوا. فقال بعضهم: لا تعجَلوا بتصديقه حتى تكون وقعةٌ أخرى. فلما نُكِب المسلمون يوم أُحُد كذَّبوا ورجعوا. فأنزل الله: قل لليهود سيُغلب المشركون ويحشرون إلى جهنم. فليس يجوز في هذا المعنى إلا الياء.

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب. فيجوز في هذا المعنى سيُغلَبون وستُغْلَبون؛ كما تقول في الكلام: قل بعد الله إنه قائم، وإنك قائم.

وفي حرف عبد الله ﴿قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف﴾ [الأنفال: ٣٨] وفي قراءتنا إن ينتهوا ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ وفي الأنعام: ﴿هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لشركائهم﴾ [الأنعام: ١٣٦] وفي قراءتنا ﴿لشركائنا﴾.

[١٣] **وقوله:** ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا . . .﴾

يعني النبيّ ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم، والمشركين يوم بدر. ﴿فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ﴾ قرئت بالرفع؛ وهو وجه الكلام على معنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ على الاستئناف؛ كما قال الشاعر(١):

فكنتُ كذِي رِجْلينِ رِجلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزّمان فشَلّتِ

ولو خفضت لكان جيداً: تردّه على الخفض الأوّل؛ كأنك قلت: كذي رجلين: كذي رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ. وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أوّل الكلام. ولو قلت: «فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرَى كافرةً» كان صواباً على قولك: التقتا مختلفتين. وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف(٢):

---

(١) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٩٩، وأمالي المرتضى ١/ ٤٦، وخزانة الأدب ٥/ ٢١١، ٢١٨، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٢، والكتاب ١/ ٤٣٣، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٠٤، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣/ ٦٨، ومغني اللبيب ص ٤٧٢، والمقتضب ٤/ ٢٩٠.

(٢) يروى البيت بلفظ:

إذا متُّ كان الناس صنفين شامتٌ وآخرُ مثْنٍ بالذي كنت أصنعُ

والبيت من الطويل، وهو للعجير السلولي في الأزهية ص ١٩٠، وتخليص الشواهد ص ٢٤٦، وخزانة الأدب ٩/ ٧٢، ٧٣، والدرر ١/ ٢٢٣، ٢/ ٤١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٤٤، والكتاب =

إذا مُتُّ كان الناس نصفين شامتٌ   وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كنت أفعلُ

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسّره. وأراد: بعضٌ شامتٌ وبعض غيرُ شامت. والنصب فيهما جائز، يردّهما على النصفين. وقال الآخر(١):

حتى إذا ما استقلّ النجمُ في غَلَس   وغودِر البقلُ مِلْويٌّ ومحصودُ

ففسر بعض البقل كذا، وبعضه كذا. والنصب جائز.

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء، والنصب على الاتصال بما قبله؛ من ذلك: رأيت القوم قائماً وقاعداً، وقائم وقاعد؛ لأنك نويت النصب القطع، والاستئناف في القطع حسن. وهو أيضاً فيما ينصب بالفعل جائز؛ فتقول: أظنّ القوم قياماً وقعوداً، وقيام وقعود، وكان القوم بتلك المنزلة. وكذلك رأيت القوم في الدار قياماً وقعوداً، وقيامٌ وقعود، وقائماً وقاعداً، وقائم وقاعد؛ فتفسّره بالواحد والجمع؛ قال الشاعر(٢):

وكتيبةٍ شَعْواء ذات أشِلّة   فيها الفوارس حاسر ومقنَّعُ

فإذا نصبت على الحال لم يجز أن تفسّر الجمع بالاثنين، ولكن تجمع فتقول: فيها القوم قياماً وقعوداً.

وأمّا الذي على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله: اضرب أخاك ظالماً أو مسيئاً، تريد: اضربه في ظلمه وفي إساءته. ولا يجوز ها هنا الرفع في حاليه؛ لأنهما متعلقتان بالشرط. وكذلك الجمع؛ تقول: ضربت القوم مجرَّدين أو لابسين، ولا يجوز: مجردون ولا لابسون؛ إلا أن تستأنف فتخبر، وليس بشرط للفعل؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم في هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصباً؛ فتقول: اضرب القوم

= ١/ ٧١، والمقاصد النحوية ٢/ ٨٥، ونوادر أبي زيد ص ١٥٦، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٣٦، وشرح الأشموني ١/ ١١٧، واللمع في العربية ص ١٢٢، وهمع الهوامع ١/ ٦٧، ١١١.

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) ويروى البيت بلفظ:

وجئنا إلى موجٍ من البحر زاخرٍ   أحابيش منهم حاسرٌ ومقنّعُ

والبيت من الطويل، وهو لعبد الله بن رواحة في مقاييس اللغة ٢/ ١٢٩، وليس في ديوانه، ولكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٢٥، وأساس البلاغة (حبش)، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٢/ ١٣١.

مجرّدين أو لابسين؛ لأن الشرط في الأمر لازم. وفيما قد مضى يجوز أن تجعله خبراً وشرطاً. فلذلك جاز الوجهان في الماضي.

وقوله: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ زعم بعض مَن رَوَى عن ابن عبَّاس أنه قال: رأى المسلمون المشركين في الحَزْر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين، فهذا وجه. ورُوي قول آخر كأنه أشبه بالصواب: أن المسلمين رأوا المشركين على تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلثمائة وأربعة عشر، فلذلك قال: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ يعني اليهود ﴿ءَايَةٌ﴾ في قلّة المسلمين وكثرة المشركين.

فإن قلت: فكيف جاز أن يقال ﴿مِثْلَيهِمْ﴾ يريد ثلاثة أمثالهم؟ قلت: كما تقول وعندك عبد: أحتاج إلى مثله، فأنت محتاج إليه وإلى مثله، وتقول: أحتاجُ إلى مِثْليْ عبدي، فأنت إلى ثلاثة محتاج. ويقول الرجل: معي ألف وأحتاج إلى مثليه، فهو يحتاج إلى ثلاثة. فلمّا نوى أن يكون الأَلْف داخلاً في معنى المِثْل صار المثل اثنين والمثلان ثلاثة. ومثله في الكلام أن تقول: أراكم مثلكم، كأنك قلت: أراكم ضعفكم، وأراكم مثليكم يريد ضعفيكم، فهذا على معنى الثلاثة.

فإن قلت: فقد قال في سورة الأنفال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] فكيف كان هذا ها هنا تقليلاً، وفي الآية الأولى تكثيراً؟ قلت: هذه آية المسلمين أخبرهم بها، وتلك الآية لأهل الكفر. مع أنك تقول في الكلام: إني لأرى كثيركم قليلاً، أي قد هُوّن عليّ، لا أني أرى الثلاثة اثنين.

ومن قرأ: ﴿تَرَوْنَهم﴾ ذهب اليهود لأنه خاطبهم، ومن قال: ﴿يَرَوْنَهُم﴾ فعلى ذلك؛ كما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢] وإن شئت جعلت ﴿يَرَوْنَهُم﴾ للمسلمين دون اليهود.

[١٤] وقوله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ . . .﴾

واحد القناطير قِنطار. ويقال: إنه مِلء مَسْك ثَور ذهباً، أو فضّة، ويجوز (القناطيرُ) في الكلام، والقناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة. كذلك سمعت، وهو المضاعف.

[١٥] وقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ . . .﴾

ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ﴾ فرفع الجنات باللام. ولم يجز ردّها على أوّل الكلام؛ لأنك حُلْت بينهما باللام، فلم يضمر خافض وقد حالت اللام بينهما. وقد يجوز أن تحول باللام ومثلِها بين الرافع وما رَفَع، والناصبِ وما نَصَب. فتقول: رأيت

لأخيك مالاً، ولأبيك إبلاً، وترفع باللام إذا لم تُعمِل الفعل، وفي الرفع: قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل. ولم يُجز أن تقول في الخفض: قد أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفين، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير جائز؛ ألا ترى أنك تقول: مَنْ ضربتَ؟ فتقول: زيداً، ومن أتاك؟ فتقول: زيدٌ. فيضمر الرافع والناصب. ولو قال: بمن مررت؟ لم تقل: زيدٍ؛ لأن الخافض مع ما خَفَض بمنزلة الحرف الواحد. فإذا قدّمت الذي أخرته بعد اللام جاز فيه الخفض؛ لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تَحُلْ بينهما بشيء. فلو قُدّمتِ الجنّات قبل اللام فقيل: بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ جناتٍ للذين اتقوا، لجاز الخفض والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء؛ كما قال الشاعر[(١)]:

أتيتَ بعبد الله في القِدّ مُوثَقا فهلا سعيداً ذا الخيانةِ والغدرِ!

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثم أضمرا جميعاً نصب كقولك: أخاك، وأنت تريد امْرُرْ بأخيك. وقال الشاعر في استجازة العطف إذا قدّمته ولم تَحُلْ بينهما بشيء[(٢)]:

ألا يا لقومٍ كُلُّ ما حُمَّ واقع ولِلطيرِ مَجْرًى والجُنُوبِ مَصَارعُ

أراد: وللجنوبِ مصارع، فاستجاز حذف اللام، وبها ترتفع المصارع إذا لم تحل بينهما بشيء. فلو قلت: ومصارعُ الجنوبِ، لم يجز وأنت تريد إضمار اللام. وقال الآخر[(٣)]:

أوعدني بالسجن والأداهِم رِجلِي ورِجلي شَثْنَة المناسِمِ

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣/ ٦١٠، ومجالس ثعلب ١/ ٧٤، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٧٥.

(٢) البيت من الطويل، وهو للبعيث في لسان العرب (حمم)، وتاج العروس (حمم)، ولخداش بن زهير أو لقيس بن ذريح في المقاصد النحوية ٣/ ٣٥٢، وبلا نسبة في الدرر ٦/ ١٥٣، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٩.

(٣) الرجز للعديل بن الفرخ في خزانة الأدب ٥/ ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، والدرر ٦/ ٦٢، والمقاصد النحوية ٤/ ١٩٠، وتاج العروس (دهم)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٢٦٦، وإصلاح المنطق ص ٢٢٦، ٢٩٤، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٢٤، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٩، وشرح التصريح ٢/ ١٦٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢١، وشرح شذور الذهب ص ٥٧٢، وشرح ابن عقيل ص ٥١٠، وشرح المفصل ٣/ ٧٠، وتاج العروس (وعد)، ومقاييس اللغة ٦/ ١٢٥، ولسان العرب (وعد)، (رهم)، ومجالس ثعلب ص ٢٧٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٧، وتهذيب اللغة ٣/ ١٣٤، ومجمل اللغة ٤/ ٥٣٩، والمخصص ١٢/ ٢٢١.

أراد: أوعد رجلي بالأداهم.

وقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] والوجه رفع يعقوب. ومن نصب نوى به النصب، ولم يجز الخفض إلا بإعادة الباء: ومن وراء إسحاق بيعقوب.

وكلّ شيئين اجتمعا قد تقدّم أحدهما قبل المخفوض الذي ترى أن الإضمار فيه يجوز على هذا. ولا تبالِ أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة. فمن ذلك أن تقول: مررت بزيد وبعمرو ومحمد أو وعمرو ومحمد. ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفي الدار محمدٍ، حتى تقول: بمحمد. كذلك: أمرت لأخيك بالعبيد ولأبيك بالورقِ. ولا يجوز: لأبيك الورقِ. وكذلك: مُرَّ بعبد الله موثقاً ومطلقاً زيدٍ، وأنت تريد: ومطلقاً بزيد. وإن قلت: وزيدٍ مطلقاً جاز ذلك على شبيه بالنَّسَق إذا لم تَحُل بينهما بشيء.

وقوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الحج: ٧٢] فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع، والنصب من جهتين: من وعدها إذ لم تكن النار مبتدأة، والنصب الآخر بإيقاع الإنباء عليها بسقوط الخفض. والخفض جائزٍ لأنك لم تَحُل بينهما بمانع. والرفع على الابتداء.

فإن قلت: فما تقول في قول الشاعر(١):

الآن بعد لجاجتي تَلْحَوْنني هلا التقدّمُ والقلوبُ صِحاحُ

بِم رُفع التقدّم؟ قلت: بمعنى الواو في قوله: والقلوبُ صحاح، كأنه قال: العِظَة والقلوب فارغة، والرُّطَبُ والحرّ شديد، ثم أدخلت عليها هلاّ وهي على ما رفعتها، ولو نصبت التقدّم بنية فِعل كما تقول: أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديثَ معروفة.

ولو جعلت اللام في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من صلة الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان.

[١٦] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ. . .﴾

إن شئت جعلته خفضاً نعتاً للذين اتقوا، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هي نعت له آيةٌ قبلها. ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١] فلمّا انقضت الآية قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، وهي في

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص ٦١٤، ورصف المباني ص ٤٠٨، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٩، ومجالس ثعلب ١/ ٧٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٧٤.

قراءة عبد الله ﴿التائبِين العابدين﴾.

[١٧] **وكذلك**: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ . . .﴾

موضعها خفض، ولو كانت رفعاً لكان صواباً. وقوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ المصلّون بالأسحار، ويقول: الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة. أخبرنا محمد ابن الجهم. قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدثني شريك عن السُّدّيّ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨] قال: أخّرهم إلى السَّحَر.

[١٨] **وقوله**: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . . .﴾

قد فتحت القُرَّاء الألِف من ﴿أَنَّهُۥ﴾ ومن قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وإن شئت جعلت ﴿أَنَّهُۥ﴾ على الشرط وجعلت الشهادة واقعة على قوله: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، وتكون (أنّ) الأولى يصلح فيها الخفض؛ كقولك: شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام.

وإن شئت استأنفت ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ بكسرتها، وأوقعت الشهادة على ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وكذلك قرأها حمزة. وهو أحبّ الوجهين إليّ. وهي في قراءة عبد الله ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾. وكان الكسائيّ يفتحهما كلتيهما. وقرأ ابن عباس بكسر الأوّل وفتح ﴿أن الدين عند الله الإسلام﴾، وهو وجه جيّد؛ جعل ﴿إنه لا إلٰه إلا هو﴾ مستأنفة معترضة ـ كأن الفاء تراد فيها ـ وأوقع الشهادة على ﴿أن الدين عند الله﴾. ومثله في الكلام قولك للرجل: أشهد ـ إني أعلم الناس بهذا ـ أنّك عالم، كأنك قلت: أشهد ـ إني أعلم بهذا من غيري ـ أنك عالم. وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظنّ أو العلم وما أشبه ذلك؛ تقول للرجل: لا تحسبن أنك عاقل؛ إنك جاهل، لأنك تريد فإنك جاهل، وإن صلحت الفاء في إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية. يقاس على هذه ما ورد.

وقوله: ﴿وأولوا العلم قائماً بالقسط﴾ منصوب على القطع؛ لأنه نكرة نعت به معرفة. وهو في قراءة عبد الله ﴿القائمُ بالقسط﴾ رَفْع؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة.

[٢٠] **وقوله**: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِّ . . .﴾

وقوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِّ﴾ للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف ـ مثل اتبعن، وأكرمن، وأهانن، ومثل قوله: ﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] ـ ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [الأنعام: ٨٠] أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة. فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها. وذلك أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهي في آخر الحروف واستثقلت فحذفت.

ومن أتمّها فهو البناء والأصل. ويفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامي قد جاء، وغلامِ قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿فبشر عبادِ الذين﴾ [الزمر: ١٧] في غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة في النداء، لأن النداء مستعمل كثير في الكلام فحذف في غير نداء. وقال إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] بغير ياء، وقال في سورة الملك ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك: ١٨] و﴿نَذِيرِ﴾ [إبراهيم: ١٨] وذلك أنهن رؤوس الآيات، لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأُجرين على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من كلام العرب.

ويفعلون ذلك في الياء الأصلية؛ فيقولون: هذا قاض ورام وداع بغير ياء، لا يثبتون الياء في شيء من فاعِل. فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها. وقال الله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧] في كل القرآن بغير ياء. وقال في الأعراف ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِيٓ﴾ [الأعراف: ١٧٨] وكذلك قال: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وأحبّ ذلك إليّ أن أثبت الياء في الألف واللام؛ لأن طرحها في قاض ومفترٍ وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها. فإذا أدخلت الألف واللام لم يجز إدخال النون، فلذلك أحببت إثبات الياء. ومن حذفها فهو يرى هذه العلّة قال: وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن. وكلّ صواب.

وقوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر. ومثله قول الله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] استفهام وتأويله: انتهوا. وكذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: ١١٢] إنما هو مسألة. أَو لا ترى أنك تقول للرجل: هل أنت كافّ عنا؟ معناه: اكفف، تقول للرجل: أين أين؟: أقِم ولا تبرح. فلذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الأمر. وفي قراءة عبد الله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم، آمنوا﴾ [الصف: ١٠، ١١] ففسّر ﴿هل أدلكم﴾ بالأمر. وفي قراءتنا على الخبر. فالمجازاة في قراءتنا على قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ والمجازاة في قراءة عبد الله على الأمر؛ لأنه هو التفسير.

[٢١] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ . . .﴾

تقرأ: ويقتلون، وهي في قراءة عبد الله ﴿وَقَاتِلُوا﴾ فلذلك قرأها من قرأها

(يقاتلون)، وقد قرأ بها الكسائي دهراً (يقاتلون) ثم رجع، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله ﴿وقَتَلوا﴾ بغير ألف فتركها ورجع إلى قراءة العامّة؛ إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامّة.

[٢٥] وقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ. . .﴾

قيلت باللام. و(في) قد تصلح في موضعها؛ تقول في الكلام: جُمِعوا ليوم الخميس. وكأن اللام لفعل مضمر في الخميس؛ كأنهم جُمِعوا لِمَا يكون يوم الخميس. وإذا قلت: جمعوا في يوم الخميس لم تضمِر فعلاً. وفي قوله: ﴿جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي للحساب والجزاء.

[٢٦] وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ. . .﴾

﴿ٱللَّهُمَّ﴾ كلمة تنصبها العرب. وقد قال بعض النحويين: إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بيا؛ كما تقول: يا زيد، ويا عبد الله، فجعلت الميم فيها خَلَفا من يا. وقد أنشدني بعضهم(١):

وما عليكِ أن تقولي كُلَّما ... صلَّيتِ أو سبَّحتِ يا اللَّهم ما

* أُردُدْ علينا شيخنا مسلما *

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخفَّفة؛ مثل الفم وٱبنم وهم، ونرى أنها كانت كلمة ضمّ إليها؛ أُمّ، تريد: يا ألله أُمّنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت. فالرفعة التي في الهاء من همزة أُمّ لما تركت ٱنتقلت إلى ما قبلها. ونرى أن قول العرب: هَلُمَّ إلينا، مثلها؛ إنما كانت (هل) فضمّ إليها أُمّ فترِكت على نصبها. ومن العرب من يقول إذا طرح الميم: يا ألله اغفر لي، ويا ٱلله اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها. فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء. ومن همزها توهّم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه؛ أنشدني بعضهم(٢):

مبارَكٌ هُو ومَن سمَّاهُ ... على ٱسمِك اللهمَّ يا ألله

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (أله)، وتهذيب اللغة ٦/ ٤٢٦.

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (أله)، والإنصاف ص ٣٣٩، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٩٨، وتهذيب اللغة ٦/ ٤٢٧.

وقد كثرت (اللهم) في الكلام حتى خُفِّفت ميمها في بعض اللغات؛ أنشدني بعضهم(١):

كَحَلْفَةٍ من أبي رياحٍ يسمعها اللهمَّ الكُبارُ

وإنشاد العامّة: لاهه الكبار. وأنشدني الكسائيّ:

* يسمعها الله والله كبارُ *

وقوله تبارك وتعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾. إذا رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تنزِعه منه. والعرب تكتفي بما ظهر في أوّل الكلام ممّا ينبغي أن يظهر بعد شئت. فيقولون: خذ ما شئت، وكن فيما شئت. ومعناه فيما شئت أن تكون فيه. فيحذف الفعل بعدها؛ قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] وقال تبارك وتعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: ٨] والمعنى، والله أعلم، في أيّ صورة شاء أن يركّبك ركّبك. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٩] وكذلك الجزاء كله؛ إن شئت فقم، وإن شئت فلا تقم؛ المعنى: إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت ألاّ تقوم فلا تقم. وقال الله: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] فهذا بيّن أنّ المشيئة واقعة على الإيمان والكفر، وهم متروكان. ولذلك قالت العرب: (أيُّها شئت فلك) فرفعوا أيّا لأنهم أرادوا أيها شئت أن يكون لك فهو لك. وقالوا: بأيِّهم شئت فمرّ وهم يريدون: بأيّهم شئت أن تمرّ فمرّ.

[٢٧] **وقوله**: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولجَ في النهار، وكذلك النهار يولَج في الليل، حتى يتناهى طولُ هذا وقِصَر هذا.

وقوله: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذُكر عن ابن عباس أنها البيضة: ميتة يخرج منها الفرخ حيّاً، والنُّطفة: ميتة يخرج منها الولد.

[٢٨] **وقوله**: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ...﴾

نهى، ويُجزم في ذلك. ولو رُفع على الخبر كما قرأ من قرأ: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وقوله: ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ هي أكثر كلام العرب، وقرأه

(١) البيت من مخلع البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٣٣، وجمهرة اللغة ص ٣٢٧، وخزانة الأدب ٢/ ٢٦٦، ٢٦٩، ٧/ ١٧٦، والدرر ٣/ ٣٩، وسر صناعة الإعراب، ٢/ ٤٣٠، ولسان العرب (أله)، (لوه)، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٣٨، وهمع الهوامع ١/ ١٧٨، وبلا نسبة في شرح المفصل ١/ ٣.

القرّاء. وذكِر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا ﴿تَقِيّة﴾ وكلّ صواب.

[٢٩] وقوله: ﴿يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ . . .﴾

جزم على الجزاء. ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ رفع على الاستئناف؛ كما قال الله في سورة براءة: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ١٤] فجزم الأفاعيل، ثم قال: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ رفعاً على الائتناف. وكذلك قوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ [الشورى: ٢٤] ثم قال: ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ ويَمْحُ في نِيّة رفع مستأنفة وإن لم تكن فيها واو؛ حذفت منها الواو كما حذفت في قوله: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾ [العلق: ١٨]. وإذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم. وأمّا قوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وتقرأ جزماً على العطف ومسكَّنة تشبه الجزم وهي في نية رفع تدغم الراء من يغفر عند اللام، والباء من يعذب عند الميم؛ كما يقال: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١﴾ [الماعون: ١] وكما قرأ الحسن: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

[٣٠] وقوله: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا . . .﴾

ما في مذهب الذي. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما.

وقوله: ﴿وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ﴾ فإنك تردّه أيضاً على ﴿مَّا﴾ فتجعل ﴿عَمِلَتۡ﴾ صلة لها في مذهب رفع لقوله ﴿تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا﴾ ولو استأنفتها فلم توقع عليها ﴿تَجِدُ﴾ جاز الجزاء؛ تجعل ﴿عملت﴾ مجزومة. ويقول في تودّ: تودَّ بالنصب وتودِّ. ولو كان التضعيف ظاهر الجاز تَوْدَدْ. وهي في قراءة عبد الله ﴿وما عملت من سوء ودَّت﴾ فهذا دليل على الجزم، ولم أسمع أحداً من القراء قرأها جزماً.

[٣٣] وقوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ . . .﴾

يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان؛ لأنهم كانوا مسلمين، ومثله مما أضمر فيه شيء فأُلقِي قوله: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

ثم قال: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾ فنصب الذرّية على جهتين؛ إحداهما أن تجعل الذرّية قطعاً من الأسماء قبلها لأنهن معرفة. وإن شئت نصبت على التكرير؛ اصطفى ذرّية بعضها من بعض، ولو استأنفت فرفعت كان صواباً.

[٣٥] وقوله: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا . . .﴾

لبيت المقدس: لا أشغله بغيره.

[٣٦] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ...﴾

قد يكون من إخبار مريم فيكون ﴿والله أعلم بِما وضعْتُ﴾ يسكن العين، وقرأ بها بعض القرّاء، ويكون من قول الله تبارك وتعالى، فتجزم التاء؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة.

[٣٧] وقوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ...﴾

من شدّد جعل زكرياء في موضع نصب؛ كقولك: ضمَّنها زكرياء، ومن خفّف الفاء جعل زكرياء في موضع رفع. وفي زكريا ثلاث لغات: القصر في ألِفه، فلا يستبَين فيها رفع ولا نصب ولا خفض، وتمدّ ألفه فتنصب وترفع بلا نون؛ لأنه لا يُجْرَى، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدّة والياء الساكنة فيقال: هذا زكريّ قد جاء فيُجْرَى؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب.

[٣٨] وقوله: ﴿هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ...﴾

الذريّة جمع، وقد تكون في معنى واحد. فهذا من ذلك؛ لأنه قد قال: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [مريم: ٥] ولم يقل أولياء. وإنما قيل: ﴿طَيِّبَةًۖ﴾ ولم يقل طيباً لأن الطيبة أُخرِجت على لفظ الذرّية فأنث لتأنيثها، ولو قيل ذرّية طيباً كان صواباً. ومثله من كلام العرب قول الشاعر[(١)]:

أبـوك خـلـيـفـةٌ وَلَـدتْـه أخـرى ... وأنـت خـلـيـفـة ذاك الـكـمـالُ

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة، والوجه أن تقول: وَلَدَه آخر، وقال آخر[(٢)]:

فـمـا تَـزْدَري مـن حَـيَّـة جَـبَـلِـيَّـةٍ ... سُكَـاتٍ إذا مـا عَـضّ لـيس بـأَدْرَدَا

فقال: جَبَليّة، فأنّث لتأنيث اسم الحيّة، ثم ذكّر إذ قال: إذ ما عضّ ولم يقل: عضّت. فذهب إلى تذكير المعنى. وقال الآخر[(٣)]:

---

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (فلح)، (خلف)، وتهذيب اللغة ٧/٤٠٨، وتاج العروس (خلف).

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (سكت)، وديوان الأدب ١/٤٣٩، والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٤٣٩، والمذكر والمؤنث للفراء ص ٧٠، وتاج العروس (سكت)، وأساس البلاغة (سكت).

(٣) البيت من الوافر، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٧٠، ولسان العرب (شوه)، وبلا نسبة في المخصص ١٦/١١١.

تَجوبُ بنا الفلاةَ إلى سعيدٍ إذا ما الشّاةُ في الأرْطاة قالا

ولا يجوز هذا النحو إلا في الاسم الذي لا يقع عليه فلان؛ مثل الدابّة والذرّية والخليفة؛ فإذا سميت رجلاً بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعتِه. فتقول في ذلك: حدّثنا المغيرة الضّبيّ، ولا يجوز الضّبيّة. ولا يجوز أن تقول: حدّثَتْنا؛ لأنه في معنى فلان وليس في معنى فلانة. وأمّا قوله(١):

وعنترةُ الفلحاء جاء مُلاماً كأنّهُ فِنْدٌ من عَمَايةَ أسودُ

فإنه قال: الفلحاء فنعته بشَفَته. قال: وسمعت أبا ثَرْوان يقول لرجل من ضبّة، وكان عظيم العينين: هذا عينان قد جاء، جعله كالنعت له. وقال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنيَّة: قد جاءتكم القَصْماء، ذهب إلى سِنّه.

[٣٩] وقوله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ...﴾

يقرأ بالتذكير والتأنيث. وكذلك فِعْل الملائكة وما أشبههم من الجمع: يؤنث ويذكّر. وقرأت القراء ﴿يعرج الملائكة﴾ و﴿تعرج﴾ [المعارج: ٤] و﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ و ﴿يتوفاهم الملائكة﴾ [النحل: ٢٨] وكلّ صواب. فمن ذكّر ذهب إلى معنى التذكير، ومن أنَّث فلتأنِيث الاسم، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث. والملائكة في هذا الموضع جبريل ﷺ وحده. وذلك جائِز في العربيّة: أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع؛ كما تقول في الكلام: خرج فلان في السُّفُن، وإنما خرج في سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنما ركب بغلاً واحداً. وتقول: مِمَّن سمعت هذا الخبر؟ فيقول: من الناس، وإنما سمعه من رجل واحد، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾ [الروم: ٣٣] ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ﴾ [الزمر: ٨] ومعناهما والله أعلم واحد: وذلك جائِز فيما لم يُقصَد فيه قصدُ واحدٍ بعينه.

وقوله: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ تقرأ بالكسر. والنصب فيها أجود في العربيّة. فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها؛ كأنه قال: نادَوه بذلك أن الله يبشرك. ومن كسر قال: النداء في مذهب القول، والقولُ حكاية. فاكسر إنّ بمعنى الحكاية. وفي قراءة عبد الله ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ إن ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ فإذا أُوقع النداء على منادًى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص، إذا

---

(١) البيت من الطويل، وهو لشريح بن بجير التغلبي في لسان العرب (فلح)، والتنبيه والإيضاح ١/ ٢٦٠، وتاج العروس (فلح)، وبلا نسبة في لسان العرب (لأم)، وجمهرة اللغة ص ٦٧٣، ومقاييس اللغة ٤/ ١٦١، ٤٥٠، والمخصص ٣/ ٤٧، وتهذيب اللغة ٦/ ٧٢، وتاج العروس (لؤم).

كان ما فيه (يا) ينادَى بها، لا يخلص إليها رفع ولا نصب؛ ألا ترى أنك تقول: يا زيد إنك قائم، ولا يجوز يا زيد أنك قائم. وإذا قلت: ناديت زيداً أنه قائم فنصبت (زيداً) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أنّ) كما أوقعته على زيد. ولم يجز أن تجعل إنّ مفتوحة إذا قلت: يا زيد؛ لأن زيداً لم يقع عليه نصب معروف.

وقال في طه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١ ـ ١٢] فكُسِرت ﴿إِنِّىٓ﴾. ولو فُتِحت كان صواباً من الوجهين؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعاً على (إنّ) خاصّة لا إضمار فيها، فتكون (أنّ) في موضع رفع. وإن شئت جعلت في ﴿نُودِىَ﴾ اسم موسى مضمراً، وكانت (أن) في موضع نصب تريد: بأني أنا ربك. فإذا خلعت الباء نصبته. فلو قيل في الكلام: نودي أنْ يا زيد فجعلت (أن يا زيد) هو المرفوع بالنداء كان صواباً؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات: ١٠٤ ـ ١٠٥].

فهذا ما في النداء إذا أوقعت (إن) قيل: يا زيد، كأنك قلت: نودي بهذا النداء إذا أوقعته على اسم الفعل فتحت أن وكسرتها. وإذا ضممت إلى النداء الذي قد أصابه الفعل اسماً منادًى فلك أن تُحدِث (أن) معه فتقول: ناديت أن يا زيد، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها في الفعل بعده ثم تنصبها. ويجوز الكسر على الحكاية.

ومما يقوّي مذهب من أجاز ﴿إن الله يبشرك﴾ بالكسر على الحكاية قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ولم يقل: أن ليقض علينا ربك. فهذا مذهب الحكاية. وقال في موضع آخر: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟﴾ [الأعراف: ٥٠] ولم يقل: أفيضوا، وهذا أمر وذلك أمر؛ لتعلم أن الوجهين صواب.

و﴿يبشرك﴾ قرأها بالتخفيف أصحابُ عبد الله في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران حرفان، وفي بني إسرائيل، وفي الكهف، وفي مريم. والتخفيف والتشديد صواب. وكأنَ المشدّد على بِشارات البُشَراء، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدني بعض العرب[١]:

بَشَرتُ عِيالي إذْ رأيت صحيفةً أتتك من الحَجّاج يُتْلَى كتابُها

وقد قال بعضهم: أبشرت، ولعلّها لغة حجازيّة. وسمعت سفيان بن عُيَيْنَة يذكرها

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

يُبْشِر وبشرت لغة سمعتها من عُكل، ورواها الكسائيّ عن غيرهم. وقال أبو ثَروان: بَشرَني بوجه حسن. وأنشدني الكسائيّ[١]:

وإذا رأيت الباهشين إلى العلى غُبْراً أكفُّهم بِقاع ممحِلِ
فأَعِنْهُمُ وابْشَرْ بما بَشِرُوا به وإذا هُم نزلوا بضَنْك فانزِلِ

وسائر القرآن يشدَّد في قول أصحاب عبد الله وغيرهم.

وقوله: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا﴾ نصبت (مصدقاً) لأنه نكرة، ويحيى معرفة.

وقوله: ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ يعني مصدِّقاً بعيسى.

وقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا﴾ مردودات على قوله: مصدّقاً. ويقال: إن الحَصُور: الذي لا يأتي النساء.

وقوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت ﴿تكلم﴾ وجعلت ﴿لا﴾ على غير معنى ليس. وإذا أردت: آيتك أنك على هذه الحال ثلاثةَ أيام رفعت، فقلت: أن لا تكلِّمُ الناس؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول: آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً. والرمز يكون بالشفتين والحاجبين والعينين. وأكثره في الشفتين. كلّ ذلك رَمْز.

[٤٥] **وقوله**: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ...﴾

مما ذكرت لك في قوله: ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ قيل فيها ﴿ٱسْمُهُ﴾ بالتذكير للمعنى، ولو أنّث كما قال: ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كان صواباً.

وقوله: ﴿وَجِيهاً﴾ قطعاً من عيسى، ولو خضعت على أن تكون نعتاً للكلمة لأنها هي عيسى كان صواباً.

[٤٦] **وقوله**: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا...﴾

والكهل مردود على الوجيه. ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ﴾ ولو كان في موضع ﴿وَيُكَلِّمُ﴾ ومكلماً كان نصباً، والعرب تجعل يفعل وفاعِلٌ إذا كانا في عطوف مجتمعين في الكلام، قال الشاعر[٢]:

---

(١) البيتان من الكامل، وهما لعبد القيس بن خفاف البرجمي في لسان العرب (كرب)، (بشر)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٨٥، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١١/ ٣٥٩، ومقاييس اللغة ١/ ٣١٠، وديوان الأدب ٢/ ٢٠٥، ولسان العرب (يسر).

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (كهل)، (عشا)، وخزانة الأدب ٥/ ١٤٠، ١٤٣، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٣، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٦، والمقاصد النحوية ٤/ ١٧٤، وتهذيب اللغة ٦/ ١٨.

بِتّ أعَشِّيها بعَضْبٍ باتِرِ يقصِد في أسْوُقِها وجائِرِ

وقال آخر[١]:

من الذَّرِيحيَّات جَعْدا آرِكا يقصُر يمشي ويطول باركا

كأنه قال: يقصر ماشياً فيطول باركاً. فكذلك (فَعَلَ) إذا كانت في موضع صلة لنكرة أتبعها (فاعِل) وأُتبعته. تقول في الكلام: مررت بفتًى ابنِ عشرين أو قد قارب ذلك، ومررت بغلام قد احتلم أو محتلمٍ؛ قال الشاعر[٢]:

يا ليتني عَلِقْتُ غير خارجِ قبل الصباح ذاتَ خَلْقٍ بارِجِ

* أُمُّ الصبيّ قد حبا أو دارجِ *

[٤٩] وقوله: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ...﴾

يذهب إلى الطين، وفي المائدة ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ [المائدة: ١١٠] ذهب إلى الهيئة، فأنث لتأنيثها، وفي إحدى القراءتين ﴿فأنفخها﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿فأنفخها﴾ بغير في، وهو مما تقوله العرب: ربّ ليلة قد بِتّ فيها وبِتُّها.

ويقال في الفعل أيضاً[٣]:

* ولقد أَبيت على الطَّوَى وأظلُّه *

تُلْقى الصفات وإن اختلفت في الأسماء والأفاعيل. وقال الشاعر[٤]:

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ذرح)، (لكك)، (درنك)، (ضبرك)، وتهذيب اللغة ٩/ ٤٥١، وتاج العروس (ذرح)، (لكك)، (درنك)، ومقاييس اللغة ٢/ ٣٥٤، ومجمل اللغة ٢/ ٣٤١.

(٢) الرجز لجندب بن عمرو في خزانة الأدب ٤/ ٢٣٨، وبلا نسبة في لسان العرب (درج)، وأوضح المسالك ٣/ ٣٩٤، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٤١، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٣، وشرح التصريح ٢/ ١٥٢، والمقاصد النحوية ٤/ ١٧٣، وتهذيب اللغة ١٠/ ٦٤٣، وتاج العروس (درج)، وكتاب العين ٣/ ٧٦.

(٣) عجز البيت:

حتى أنال به كريم المأكلِ

والبيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص ٢٤٩، ولسان العرب (ظلل)، والمخصص ٥/ ٣٤، ١٤/ ٧٣، ١٤٢، وكتاب العين ٧/ ٤٦٦، وتاج العروس (ظلل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٤٣٠.

(٤) البيت من الوافر، وهو للجيم بن صعب في شرح التصريح ٢/ ٢٢٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٩٦، والعقد الفريد ٣/ ٣٦٣، ولسان العرب (رقش)، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٧٠، وله أبو لوشيم بن طارق =

إذا قالت حذامِ فأنصِتُوها فإن القول ما قالت حذامِ

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قِيلا: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③﴾ [المطففين: ٣] يريد: كالوا لهم، وقال الشاعر[1]:

ما شُقّ جَيْب ولا قامتك نائحة ولا بكتك جِياد عند أسلابِ

وقوله: ﴿وما تدخرون﴾ هي تفتعلون من ذخرت، وتقرأ ﴿وما تذْخرون﴾ خفيفة على تَفْعَلون، وبعض العرب يقول: تدَّخِرون فيجعل الدال والذال يعتقبان في تفتعلون من ذخرت، وظلمت تقول: مظّلم ومطّلِم، ومُذَّكِر ومدَّكر، وسمعت بعض بني أَسَد يقول: فقد اتَّغر، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصّة. وغيرهم: قد اثَّغر.

فأمّا الذين يقولون: يدّخر ويدّكِر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالاً، فكرِهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يعرَفُ الافتعال من ذلك، فنظروا إلى حرف يكون عَدْلاً بينهما في المقارَبة، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال.

وأمّا الذين غلَّبوا الذال فأمضُوا القياس، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء.

ولاتنكرنّ اختيارهم الحرف بين الحرفين؛ فقد قالوا: ازدجر ومعناها: اَزتجر، فجعلوا الدال عدلاً بين التاء والزاي. ولقد قال بعضهم: مُزجَّر، فغلَّب الزاي كما غلَّب التاء، وسمعت بعض بني عُقَيل يقول: عليك بأبوال الظِّباء فاصَّعِطْها فإنها شِفاء للطَّحَل، فغلب الصاد على التاء، وتاءُ الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عزّ وجل: ﴿فَمَنِ اَضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣] ومعناها افتعل من الضرر. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاَصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] فجعلوا التاء طاء في الافتعال.

[٥٠] وقوله: ﴿وَمُصَدِّقًا . . .﴾

نصبت (مصدّقاً) على فِعل (جئت)، كأنه قال: وجِئتكم مصدّقاً لِما بين يديّ من

= في لسان العرب (نصت)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ١٣١، والخصائص ٢/ ١٧٨، وشرح ابن عقيل ص ٥٨، وشرح قطر الندى ص ١٤، وشرح المفصل ٤/ ٦٤، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٧٥، ومغني اللبيب ١/ ٢٢٠.

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣١٩.

التوراة، وليس نصبُه بتابع لقوله: (وَجيهاً) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصدّقاً لما بين يديه).

وقوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم﴾ الواو فيها بمنزلة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنعام: ٧٥].

[٥٢] **وقوله:** ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ. . .﴾

يقول: وجد عيسى. والإحساس: الوجود، تقول في الكلام: هل أحسست أحداً. وكذلك قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨].

فإذا قلت: حَسَسْت، بغير ألف فهي في معنى الإفناء والقتل. من ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢] والحَسّ أيضاً: العطف والرِّقّة؛ كقول الكُمَيت(١):

هل مَنْ بكى الدار راجٍ أن تحِسّ له أو يُبْكِيَ الدارَ ماءُ العَبْرةِ الخَضِلُ

سمعت بعض العرب يقول: ما رأيت عُقَيليّاً إلا حَسَست له، وحسِست لغة. والعرب تقول: من أين حَسَيت هذا الخبر؟ يريدون: من أين تخبَّرته؟ وربما قالوا حسِيت بالخبر وأحسيت به، يبدلون من السين ياء كقول أبي زُبيد(٢):

* حسِينَ به فهُنَّ إليه شُوسُ *

وقد تقول العرب ما أَحَستْ بهم أحداً، فيحذفون السين الأولى، وكذلك في وددت، ومِسست وهَمَمْت، قال: أنشدني بعضهم(٣):

---

(١) البيت من البسيط، وهو للكميت في ديوانه ٢/ ١٢، ولسان العرب (حسس)، وديوان الأدب ٣/ ١٤١، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/ ٤٠٦.

(٢) صدر البيت: خلا أن العتاق من المطايا

والبيت من الوافر، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٩٦، وسمط اللآلي ص ٤٣٨، ولسان العرب (حسس)، (حسا)، والمحتسب ١/ ١٢٣، ٢٦٩، و٢/ ٧٦، والمنصف ٣/ ٨٤، وتاج العروس (حسا)، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٢٧٣، والخصائص ٢/ ٤٣٨، وشرح المفصل ١٠/ ١٥٤، ولسان العرب (مسس)، ومجالس ثعلب ٢/ ٤٨٦، والمقتضب ١/ ٢٤٥.

(٣) الرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (رتم)، والمخصص ١٣/ ٢٨، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢٨٠، وكتاب العين ٨/ ١١٨، ولسان العرب (رتم)، وإصلاح المنطق ص ٥٨، وجواهر الأدب ص ١٠٠، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٤٢٤، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢١٨، وشرح شواهد الشافية، ص ٤٦٠، والمعاني الكبير ص ٢٦٨، ومجمل اللغة ٢/ ٤٦١، وتاج العروس (رتم).

هل ينفعَنْك اليوم إِن هَمْمت بِهَمّ　　كثرةُ ما تأتي وتَعْقاد الرَّتَمْ

وقوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ المفسِّرون يقولون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن. وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه؛ كقول العرب: إن الذود إلى الذود إبل، أي إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلاً. فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى، ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قدِم فلان وإليه مال كثير. وكذلك تقول: قدم فلان إلى أهله، ولا تقول: مع أهله، ومنه قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢] معناه: ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم.

والحواريُّون كانوا خاصّة عيسى. وكذلك خاصة رسول الله ﷺ يقع عليهم الحواريّون. وكان الزبير يقال له حواريّ رسول الله ﷺ. وربما جاء في الحديث لأبي بكر وعمر وأشباههما حواريّ. وجاء في التفسير أنهم سُمُّوا حواريين لبياض ثيابهم.

[٥٤] ومعنى قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ . . .﴾

نزل هذا في شأن عيسى إذ أرادوا قتله، فدخل بيتاً فيه كوّة وقد أيَّده الله تبارك وتعالى بجبريل ﷺ، فرفعه إلى السماء من الكوّة، ودخل عليه رجل منهم ليقتله، فألقى الله على ذلك الرجل شَبَه عيسى ابن مريم. فلمّا دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول: ما في البيت أحد، فقتلوه وهم يُرَون أنه عيسى. فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ والمكر من الله استدراج، لا على مكر المخلوقين.

[٥٥] وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ . . .﴾

يقال: إن هذا مقدّم ومؤخّر. والمعنى فيه: إني رافعك إليَّ ومطهِّرك من الذين كفروا ومتوفِّيك بعد أنزالي إيّاك في الدنيا، فهذا وجه.

وقد يكون الكلام غير مقدّم ولا مؤخَّر؛ فيكون معنى متوفّيك: قابضك؛ كما تقول: توفيت ما لي من فلان: قبضته من فلان. فيكون التوفّي على أخذه ورفعه إليه من غير موت.

[٥٩] وقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ . . .﴾

هذا لقول النصارى إنه ابنه؛ إذ لم يكن أب، فأنزل الله تبارك وتعالى عُلُوّاً كبيراً ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ لا أب له ولا أم، فهو أعجب أمراً من عيسى، ثم قال: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ لا أن قوله: «خلقه» صلة لآدم؛ إنما تكون الصلات للنكرات؛ كقولك:

رجل خلقه من تراب، وإنما فسَّر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال: «خلقه» على الانقطاع، والتفسير، ومثله قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥] ثم قال: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ والأسفار: كتب العلم يحملها ولا يَدْري ما فيها. وإن شئت جعلت «يحمل» صلة للحمار، كأنك قلت: كمثل حمار يحمل أسفاراً؛ لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال: لا أمرُّ إلا بالرجل يقول ذلك، كقولك بالذي يقول ذلك. ولا يجوز في زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام.

[٦٠] وقوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ...﴾

رفعته بإضمار (هو) مثله في البقرة: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧] أي هو الحق، أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ.

[٦٤] وقوله: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾

وهي في قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل بيننا وبينكم﴾ وقد يقال في معنى عدل سِوًى وسُوًى، قال الله تبارك وتعالى في سورة طه: ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [البقرة: ٥٨] وسُوًى؛ يراد به عَدْل ونصف بيننا وبينك.

ثم قال: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فأن في موضع خفض على معنى: تعالوا إلى ألاّ نعبد إلا الله. ولو أنك رفعت (ما نعبد) مع العطوف عليها على نية تعالوا نتعاقد لا نعبد إلا الله؛ لأنّ معنى الكلمة القول، كأنك حكيت تعالوا نقول لا نعبدُ إلا الله. ولو جزمت العُطُوف لصَلَح على التوهّم؛ لأن الكلام مجزوم لو لم تكن فيه أن؛ كما تقول: تعالوا لا نقل إلا خيراً.

ومثله مما يرد على التأويل: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ﴾ [الأنعام: ١٤] فصيَّر (ولا تكونن) نهياً في موضع جزم، والأول منصوب، ومثله ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأنعام: ٧١ ـ ٧٢] فردَّ أن على لام كي لأن (أن) تصلح في موقع اللام. فردَّ أن على أن مثلها يصلح في موقع اللام؛ ألا ترى أنه قال في موضع: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟﴾ [الصف: ٨] وفي موضع: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟﴾ [التوبة: ٣٢].

[٦٥] وقوله: ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ...﴾

فإن أهل نَجْران قالوا: كان إبراهيم نصرانياً على ديننا، وقالت اليهود: كان يهودياً على ديننا، فأكذبهم الله فقال: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ أي بعد إبراهيم بدهر طويل، ثم عيَّرهم أيضاً.

[٦٦] **فقال**: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ . . .﴾

إلى آخر الآية. ثم بيَّن ذلك.

[٦٧] **فقال**: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا . . .﴾

إلى آخر الآية.

[٧٠] **وقوله**: ﴿لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ . . .﴾

يقول: تشهدون أن محمداً ﷺ بصفاته في كتابكم. فلذلك قوله: ﴿تَشۡهَدُونَ﴾.

[٧١] **وقوله**: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ . . .﴾

لو أنك قلت في الكلام: لِمَ تَقومُ وتقعدَ يا رجل؟ عى الصرف لجاز، فلو نصبت (وتكتموا) كان صواباً.

[٧٢] **وقولـــه**: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ . . .﴾

يعني صلاة الصبح ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ يعني صلاة الظهر. هذا ما قالته اليهود: صَلُّوا مع محمد ﷺ الصبحَ، فإذا كانت الظهرُ فصلّوا إلى قبلتكم لتشكّكوا أصحاب محمد في قبلتهم؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم.

[٧٣] **فأما قوله**: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ . . .﴾

فإنه يقال: إنها من قول اليهود. يقول: ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم. واللام بمنزلة قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢] المعنى: رَدِفكم.

وقوله: ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ . . .﴾

يقول: لا تصدّقوا أن يؤتَى أحد مثل ما أوتيتم. أوقعت ﴿تُؤۡمِنُوٓاْ﴾ على ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ﴾ كأنه قال: ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أُعطِيتم، فهذا وجه.

ويقال: قد انقطع كلام اليهود عند قوله: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾، ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد: إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتي أهل الإسلام، وجاءت (أن) لأنّ في قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ﴾ مثلَ قوله: إن البيان بيان الله، فقد بيّن أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتي أهلُ الإسلام. وصلحت ﴿أحد﴾ لأن معنى (أن) معنى (لا) كما قال تبارك وتعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] معناه: لا تضلّون. وقال تبارك وتعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠، ٢٠١] أن تصلح في موضع لا.

وقوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ﴾ في معنى حَتَّى وفي معنى إلاّ؛ كما تقول في الكلام: تعلّق به أبداً أو يعطيكَ حقّك، فتصلح حتَّى وإلاّ في موضع أو.

[٧٥] **وقوله**: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ. . .﴾

كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤدّه، و﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥] و﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] و﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، و﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]. وفيه لهما مذهبان؛ أمّا أحدهما فإن القوم ظنّوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهُّماً، خطأٌ. وأمّا الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ما قبلها؛ فيقول: ضربتْه ضرباً شديداً، أو يترك الهاء إذا سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم؛ ألا ترى أن الميم سكنت، وأصلها الرفع. ومن العرب من يحرّك الهاء حركة بلا واو، فيقول ضربتُه (بلا واو) ضرباً شديداً. والوجه الأكثر أن توصَل بواو؛ فيقال كلمتهو كلاماً، على هذا البناء، وقد قال الشاعر في حذف الواو[(١)]:

أنا ٱبنِ كلاب وٱبن أوْس فمن يكنْ قِناعهُ مَغْطيّاً فإنّي لمُجْتَلَى

وأمّا إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء؛ فيقولون: دَعْهُ يذهب، ومنْه، وعنْه، ولا يكادون يقولون: منهو ولا عنهو، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها؛ وذلك أنهم لا يقدِرون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن، فلمّا صارت متحرّكة لا يجوز تسكينها ٱكتفوا بحركتها من الواو.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾ يقول: ما دمت له متقاضياً. والتفسير في ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدّى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم: ليس للأمّيّين ـ وهم العرب ـ حُرْمة كحرمة أهل ديننا، فأخبر الله تبارك وتعالى أنّ فيهم أمانة وخيانة؛ فقال تبارك وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ في ٱستحلالهم الذهاب بحقوق المسلمين.

[٧٩] **وقوله**: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ. . .﴾

تقرأ؛ ﴿تُعلِّمون﴾ وتَعْلَمون، وجاء في التفسير: بقراءتكم الكتب وعِلمكم بها. فكان الوجه ﴿تَعْلَمون﴾ وقرأ الكسائيّ وحمزة ﴿تُعلِّمون﴾ لأن العالِم يقع عليه يُعَلِّم ويَعْلَم.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥١٨، ولسان العرب (غطي)، والممتع في التصريف ٢/٧٢٧، وتاج العروس (غطي)، ويروى: «مجتلي» بدل: لمجتلَى».

[٨٠] **وقوله:** ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ . . .﴾

أكثر القراء على نصبها؛ يردونها ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ﴾: ولا أن يأمركم. وهي في قراءة عبد الله (ولن يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النَّسَق وأنها مستأنفة، فلمَّا وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة: ١١٩] وهي في قراءة عبد الله ﴿ولن تسأل﴾ وفي قراءة أبيّ ﴿وما تُسأل عن أصحاب الجحيم﴾.

[٨١] **وقوله:** ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ . . .﴾

﴿ولِما آتيتكم﴾، قرأها يحيى بن وثّاب بكسر اللام؛ يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم، ثم جعل قوله: (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) من الأخذ؛ كما تقول: أخذتُ ميثاقك لتعملَنّ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف. ومن نصب اللام في (لما) جعل اللام لاماً زائدة، إذْ أُوقعت على جزاء صيّر على جهة فعل وصيّر جواب الجزاء باللام وبأن وبلا وبما، فكأن اللام يمين؛ إذ صارت تُلْقى بجواب اليمين. وهو وجه الكلام.

[٨٣] **وقوله:** ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا . . .﴾

أسلم أهل السمٰوات طَوعاً، وأما أهل الأرض فإنهم لمّا كانت السُّنَّة فيهم أن يقاتَلوا إن لم يُسلموا أسلموا طوعاً وكرهاً.

[٩١] **وقوله:** ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا . . .﴾

نصبت الذهب لأنه مفسِّر لا يأتي مثله إلا نكرة، فخرج نصبه كنصب قولك: عندي عشرون درهماً، ولك خيرهما كبشاً. ومثله قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله، مثل ملء الأرض، أو عَدْل ذلك، فالعَدْل مقدار معروف، وملء الأرض مقدار معروف، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر؛ كقولك: عندي قدر قَفيز دقيقاً، وقدر حَمْلةٍ تبْناً، وقدر رطلين عسلاً، فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسِّراً؛ لأنك ترى التفسير خارجاً من الوصف يدلّ على جنس المقدار من أيّ شيء هو؛ كما أنك إذا قلت: عندي عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تمّ خبره، وجُهل جنسُه وبقي تفسيره، فصار هذا مفسِّراً عنه، فلذلك نُصِب. ولو رفعته على الائتناف لجاز؛ كما تقول: عندي عشرون، ثم تقول بعد: رجالٌ، كذلك لو قلت: مِلْء الأرض، ثم قلت: ذَهَبٌ، تخبر على غير اتّصال.

وقوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ الواو ها هنا قد يُستغْنَى عنها، فلو قيل مِلْء الأرض ذهباً لو افتدى به كان صواباً. وهو بمنزلة قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] فالواو ها هنا كأن لها فعلاً مضمراً بعدها.

[٩٣] وقوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ...﴾

يُذكَر في التفسير أنه أصابه عِرْق النَسَا فجعل على نفسه إن برأ أن يحرِّم أحبّ الطعام والشراب إليه، فلمَّا برأ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانَها، وكان أحبّ الطعام والشراب إليه.

[٩٦] وقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾

يقول: إنّ أوّل مسجد وُضع للناس ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ وإنما سمّيت بَكّة لازدحام الناس بها؛ يقال: بَكَّ الناسُ بعضُهم بعضاً: إذا ازدحموا.

وقوله: ﴿هُدًى﴾ موضع نصب متبعة للمبارك. ويقال إنما قيل: مباركاً لأنه مغفِرة للذنوب.

[٩٧] وقوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ...﴾

يقال: الآيات المقامُ والحِجْر والحَطيم، وقرأ ابن عباس: ﴿فيه آية بيِّنة﴾ جعل المقام هو الآية لا غير.

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يقول: من قال ليس عليّ حجّ فإنما يجحد بالكفر فرضه لا يتركه.

[٩٩] وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا...﴾

يريد السبيل فأنَّثها، والمعنى تبغون لها. وكذلك ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]: يبغون لكم الفتنة. والعرب يقولون: ٱبغني خادماً فارهاً، يريدون: ابتغِهِ لي، فإذا أرادوا: ٱبتغِ معي وأعِنّي على طلبه قالوا أَبْغني ففتحوا الألِف الأولى من بغيت، والثانية من أبغيت وكذلك يقولون: ٱلمِسني ناراً وألمِسني، واحلبني وأحلبني، واحْمِلني وأحملني، واعكمني وأعكمني؛ فقوله: احلِبني يريد: احلب لي؛ أي اكفني الحَلَب، وأحلبني: أعِنّي، وبقِيته على مثل هذا.

[١٠٣] وقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا...﴾

الكلام العربيّ هكذا بالباء، وربما طرحت العربُ الباءَ فقالوا: اعتصمت بك

واعتصمتك؛ قال بعضهم(١):

إذا أنت جازيت الإخاءَ بمثله وآسيتني ثم اعتصمتَ حباليا

فألقى الباء. وهو كقولك: تعلَّقت زيداً، وتعلقت بزيد، وأنشد بعضهم(٢):

تعلَّقت هنداً ناشئاً ذات مِئزَرٍ وأنت قد قارَفْتَ لم تَدْر ما الحلم

[١٠٦] **وقوله:** ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾

لم يذكِّر الفعلَ أحد من القرّاء كما قيل: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ [الحج: ٣٧] وقوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] وإنما سهل التذكير في هذين لأن معهما جحداً، والمعنى فيه: لا يحلّ لك أحد من النساء، ولن ينال الله شيء من لحومها، فذهب بالتذكير إلى المعنى، والوجوه ليس ذلك فيها، ولو ذكّر فعل الوجوه كما تقول: قام القوم لجاز ذلك.

وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ يقال: (أمّا) لا بدّ لها من الفاء جواباً فأين هي؟ فيقال: إنها كانت مع قولٍ مضمر، فلمّا سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى، والله أعلم، فأمّا الذين اسودّت وجوههم فيقال: أكفرتم، فسقطت الفاء مع (فيقال). والقول قد يضمر. ومنه في كتاب الله شيء كثير؛ من ذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢] وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة: ١٢٧] وفي قراءة عبد الله ﴿ويقولان ربَّنا﴾.

[١٠٨] **وقوله:** ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ...﴾

يريد: هذه آيات الله. وقد فسّر شأنها في أوّل البقرة.

[١١٠] **وقوله:** ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ...﴾

في التأويل: في اللوح المحفوظ. ومعناه أنتم خير أمّة؛ كقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦]، و﴿إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦] فإضمار كان في مثل هذا وإظهارها سواء.

[١١١] **وقوله:** ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ...﴾

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت لم أجده.

مجزوم؛ لأنه جواب للجزاء ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ مرفوع على الائتناف، ولأن رؤوس الآيات بالنون، فذلك مما يقوّي الرفع؛ كما قال: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المرسلات: ٣٦] فرفع، وقال تبارك وتعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦].

[١١٢] وقوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾

يقول: إلا أن يعتصموا بحبل من الله، فأضمر ذلك، وقال الشاعر[(١)]:

رأتني بحبليها فصدَّت مخافةً وفي الحبل روعاء الفؤادِ فروقُ

أراد: أقبلْتُ بحبليها، وقال الآخر[(٢)]:

حنتني حانياتُ الدهرِ حتى كأني خاتِل أدنو لِصَيدِ
قريبُ الخَطْوِ يحسب من رآني ولست مقيَّداً أني بِقَيْدِ

يريد: مقيَّداً بقيد.

[١١٣] وقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ...﴾

ذَكَر أمّة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنيّ على أخرى، يراد؛ لأن سواء لا بدّ لها من اثنين فما زاد.

ورفع الأمة على وجهين؛ أحدهما أنك تَكُرُّه على سواء كأنك قلت: لا تستوي أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمّة كذا وأمّة كذا، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه؛ قال الشاعر[(٣)]:

عصيت إليها القلب إني لأمرها سميع فما أدري أرشُدٌ طِلابُها

ولم يقل: أم غيّ، ولا: أم لا؛ لأن الكلام معروف المعنى. وقال الآخر[(٤)]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٥٣، ولسان العرب (تسع)، (فرق)، (با)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦١٤، وتاج العروس (نسع)، (فرق)، وبلا نسبة في لسان العرب (نطح)، (حبل)، وتهذيب اللغة ٥/ ٨٠، وأساس البلاغة (روع).

(٢) البيتان من الوافر، وهما بلا نسبة في لسان العرب (ختل)، (أدا)، وتاج العروس (أدى).

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في تخليص الشواهد ص ١٤٠، وخزانة الأدب ١١/ ٢٥١، والدرر ٦/ ١٠٢، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٤٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٥٥، وشرح شواهد المغني ص ٢٦، ١٤٢، ٢/ ٦٧٢، ومغني اللبيب ص ١٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/ ٣٧١، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٢.

(٤) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

أراك فـلا أدري أهـمّ هـمـمـتـه ... وذو الـهـمّ قِـدماً خـاشع مـتـضـائِـل

وقال الآخر(١):

ومـا أدري إذا يـمّـمـت وجـهـاً ... أريـد الـخـيـر أيُّـهـمـا يـلِـيـنـي

أألـخـيـر الـذي أنـا أبـتـغـيـه ... أم الـشـرُّ الـذي لا يـأتـلـيـنـي

ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩] ولم يذكر الذي هو ضدّه؛ لأنّ قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] دليل على ما أضمِر من ذلك.

وقوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ السجود في هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع.

[١١٨] وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ...﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿وقد بدا البغضاء من أفواههم﴾ ذكّر لأنّ البغضاء مصدر، والمصدر إذا كان مؤنثاً جاز تذكير فعله إذا تقدّم؛ مثل: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧] و﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧] وأشباه ذلك.

[١١٩] وقوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ...﴾

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنى قد وُصِف بهذا وهاذان وهؤلاء فرّقوا بين (ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنّى بينهما، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها، فيقولون: أين أنت؟ فيقول القائِل: هأنذا، ولا يكادون يقولون: هذا أنا، وكذلك التثنية والجمع، ومنه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء؛ فيقولون: ها أنت هذا، وها أنتم هؤلاء، وقال الله تبارك وتعالى في النساء: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ [النساء: ١٠٩].

فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا، فيقولون: هذا هو، وهذان هما، إذا كان على خبر يكتفي كلُّ واحد بصاحبه بلا فِعل، والتقريب لا بدّ فيه من فعل لنقصانه، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح.

---

(١) البيتان من الوافر، وهما للمثقب العبدي في ديوانه ص ٢١٢، وخزانة الأدب ١١/ ٨٠، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/ ١٩١، وبلا نسبة في شرح المفصل ٩/ ١٣٨، وتخليص الشواهد ص ١٤٥، وخزانة الأدب ٦/ ٣٨.

[١٢٠] **وقوله:** ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا...﴾

إن شئت جُعِلت جزماً وإن كانت مرفوعة، تكون كقولك للرجل: مُدُّ يا هذا، ولو نصبتها أو خفضتها كان صواباً؛ لأن من العرب من يقول مُدِّ يا هذا، والنصب في العربية أهيؤها، وإن شئت جعلته رفعاً وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمِر للفاء؛ كما قال الشاعر(١):

فإن كان لا يُرضِيك حتى تردَّني إلى قَطَرِيّ لا إخالك راضِيا

وقد قرأ بعض القراء: ﴿لا يَضِرْكُمْ﴾ تجعله من الضَّيْر، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول: لا ينفعني ذلك وما يضورني، فلو قرئت: لا يضُرْكم على هذه اللغة كان صواباً.

[١٢١] **وقوله:** ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ...﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿تبوىء للمؤمنين مقاعد للقتال﴾ والعرب تفعل ذلك، فيقولون: رَدِفك ورَدِف لك. قال الفرّاء قال الكسائيّ: سمعت بعض العرب يقول: نقدت لها مائة، يريدون نقدتها مائة، لامرأة تزوّجها. وأنشدني الكسائيّ(٢):

أستغفر الله ذنباً لست مُحْصِيَه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

والكلام باللام؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ﴾ [يوسف: ٢٩] و﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] وأنشدني(٣):

أستغفر الله من جِدّي ومن لعبي وِزرِي وكلُّ امرىءٍ لا بدّ مُتَّزِرُ

---

(١) البيت من الطويل، وهو لسوار بن المضرب في شرح التصريح ١/ ٢٧٢، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٥١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ٩٠، وخزانة الأدب ١٠/ ٤٧٩، والخصائص ٢/ ٤٣٣، وشرح الأشموني، ١/ ١٦٩، وشرح المفصل ١/ ٨٠، والمحتسب ٢/ ١٩٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٢٤، والأشباه والنظائر ٤/ ١٦، وأوضح المسالك ٢/ ٢٨٣، وتخليص الشواهد ص ٤٠٥، وخزانة الأدب ٣/ ١١١، ٩/ ١٢٤، والدرر ٥/ ١٨٦، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٢٠، وشرح التصريح ١/ ٣٩٤، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٩، وشرح المفصل ٧/ ٦٣، ٨/ ٥١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، والكتاب ١/ ٣٧، ولسان العرب (غفر)، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٢٦، والمقتضب ٢/ ٣٢١، وهمع الهوامع ٢/ ٨٢.

(٣) يروى البيت بلفظ:

أستغفر الله من عمدي ومن خطئي ذنبي وكلُّ امرىءٍ لا شك مؤتزرُ

والبيت من البسيط، وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص ٤٧٨.

يريد ووزري. ووزري حين ألقيت اللام في موضع نصب، وأنشدني الكسائيّ[1]:

إن أَجْزِ علقمةَ بن سعدٍ سعيه لا تلقني أجزي بسعي واحِدِ
لأحبني حُبَّ الصبيِّ وضمَّني ضمَّ الهديّ إلى الكريم الماجِدِ

وإنما قال: (لأحبني) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء كجواب لو.

[١٢٢] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا...﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿والله وليُّهم﴾ رجع بهما إلى الجمع؛ كما قال الله عز وجل: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] وكما قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: ٩].

[١٢٨] وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ...﴾

في نصبه وجهان؛ إن شئت جعلته معطوفاً على قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتَّى؛ كما تقول: لا أزال ملازِمك أو تعطِيني، أو إلا أن تعطِيني حقّي.

[١٣٥] وقوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴾

يقال: ما قبل إلا معرفة، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جَحد؛ كقولك: ما عندي أحد إلا أبوك، فإن معنى قوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ما يغفر الذنوب أحد إلا الله، فجعل على المعنى. وهو في القرآن في غير موضع.

[١٤٠] وقوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ...﴾

وقُرْح: وأكثر القرّاء على فتح القاف. وقد قرأ أصحاب عبد الله: قُرْح، وكأن القُرْح ألم الجراحات، وكأنّ القَرْح الجراح بأعيانها. وهو في ذاته مثل قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦] ووَجْدكم ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وجَهْدهم، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] و﴿وَسْعَهَا﴾.

وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعلم المؤمن من غيره، والصابر من غيره. وهذا في مذهب أيّ ومَنْ؛ كما قال: ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] فإذا جعلت مكان أيّ أو مَن الذي أو ألفاً ولا ما نصبت بما يقع عليه؛ كما قال الله تبارك: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ

(١) البيتان من الكامل، والبيت الثاني لفدكي بن أعبد في لسان العرب (لمم)، وتاج العروس (لمم).

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] وجاز ذلك لأن في (الذي) وفي الألف واللام تأويل مَنْ وأيّ؛ إذ كانا في معنى انفصال من الفعل.

فإذاوضعت مكانهما اسماً لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى. فلا يجوز أن تقول: قد سألت فعلمت عبد الله، إلا أن تريد علمت ما هو. ولو جعلت مع عبد الله اسماً فيه دلالة على أيٍّ جاز ذلك؛ كقولك: إنما سألت لأعلم عبد الله مِن زيد، أي لأعرِف ذا مِن ذا. وقول الله تبارك وتعالى: ﴿لم تعلموهم أن تطئوهم﴾ [الفتح: ٤٥] يكون: لم تعلموا مكانهم، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون؟ والله أعلم بتأويله.

[١٤١] **وقوله:** ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾

يريد: يمحّص الله الذنوب عن الذين آمنوا، ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ ينقصهم ويفنيهم.

[١٤٢] **وقوله:** ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ...﴾

خفض الحسن ﴿ويعلمِ الصابِرين﴾ يريد الجزم. والقرّاءُ بعدُ تنصبه. وهو الذي يسمّيه النحويون الصرف؛ كقولك: «لم آته وأُكرِمَهُ إلا استخفّ بي» والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو، وفي أوّله جحد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يُكرَّ في العطف، فذلك الصرف. ويجوز فيه الإتباع؛ لأنه نسق في اللفظ؛ وينصب؛ إذ كان ممتنعاً أن يحدث فيهما ما أحدث في أوّله؛ ألا ترى أنك تقول: لست لأبي إن لم أقتلك أو إن لم تسبقني في الأرض. وكذلك يقولون: لا يسعُنِي شيء ويضيقَ عنك، ولا تكرّ (لا) في يضيق. فهذا تفسير الصرف.

[١٤٣] **وقوله:** ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾...﴾

معناه: رأيتم أسباب الموت. وهذا يومَ أُحُد، يعني السيف وأشباهه من السلاح.

[١٤٤] **وقوله:** ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ...﴾

كلُّ استفهام دخل على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه، والجزاء شرط لذلك الخبر، فهو على هذا، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء؛ كقول الشاعر(١):

حلفت له إنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لاَ يَزَلْ   أمامَكَ بَيْتٌ من بِيوتِي سائِرُ

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

فـ(ـلا يزل) في موضع رفع؛ إلا أنه جُزِم لمجيئه بعد الجزاء وصار كالجواب. فلو كان أفإن مات أو قتل تنقلبون جاز فيه الجزم والرفع. ومثله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] المعنى: أنهم الخالدون إن مت. وقوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ [المزمل: ١٧] لو تأخرت فقلت في الكلام: ﴿فكيف إن كفرتم تتقون﴾، جاز الرفع والجزم في تتقون.

[١٤٦] وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ...﴾

والربّيون الألوف.

تقرأ: قُتِل وقاتل. فمن أراد قُتل جعل قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ﴾ للباقين، ومن قال: قاتل جعل الوهن للمقاتلين. وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُد: قُتِل محمد ﷺ، ففشلوا، ونافق بعضهم: فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، وأنزل: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾.

ومعنى وكأين: وكم.

وقد قال بعض المفسرين: ﴿وكأين من نبي قُتِل﴾ يريد: و﴿معه ربيون﴾ والفعل واقع على النبيّ ﷺ يقول: فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهِنوا بعد قتله. وهو وجه حسن.

[١٤٧] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ...﴾

نصبت القول بكان، وجعلت أنْ في موضع رفع. ومثله في القرآن كثير. والوجه أن تجعل (أن) في موضع الرفع؛ ولو رفع القول وأشباهه وجعل النصب في (أن) كان صواباً.

[١٥٠] وقوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ...﴾

رفع على الخبر، ولو نصبته: (بل أطيعوا الله مولاكم) كان وجهاً حسناً.

[١٥٢] وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ...﴾

يقال: إنه مقدّم ومؤخر؛ معناه: حتى إذا تنازعتم في الأمر فشِلتم. فهذه الواو معناها السقوط: كما يقال: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤] معناه: ناديناه، وهو في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ و(فلمّا أن) مقول، لم يأت في غير هذين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦] ثم قال: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] معناه: اقترب، وقال تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] وفي موضع

آخر: ﴿فُتِحَتْ﴾ [الزمر: ٧١] وقال الشاعر(١):

حتى إذا قَمِلت بطونُكُم ورأيتُم أبناءكُمْ شَبُّوا
وقلبتُم ظهرَ المِجَنِّ لنا إن اللئيم العاجزُ الخَبّ

الخَبّ: الغدّار، والخِبّ: الغدْر. وأمّا قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ [الانشقاق: ١، ٢] وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾ [الانشقاق: ٣، ٤] فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده، كأنه يقول: فيومئذ يلاقي حسابه. وقد قال بعض من رَوى عن قَتادة(٢) من البصريّين ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ولست أشتهي ذلك؛ لأنها في مذهب ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١]، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١] فجواب هذا بعده ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير: ١٤] و﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار: ٥].

[١٥٣] وقوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ...﴾

الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج. تقول: أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان، وشبيهَ ذلك. فإذا صعدت على السلم أو الدّرجة ونحوهما قلت: صعِدت، ولم تقل أصعدت. وقرأ الحسن البصريّ: ﴿إذ تَصْعَدون ولا تلوون﴾ جعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم.

وقوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ ومن العرب من يقول: أُخراتِكم، ولا يجوز في القرآن؛ لزيادة التاء فيها على كتّاب المصاحف؛ وقال الشاعر(٣):

ويتّقي السيف بأُخْراتِه من دون كفّ الجارِ والمِعصَمِ

وقوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ الإثابة ها هنا في معنى عقاب، ولكنه كما قال الشاعر(٤):

---

(١) تقدم البيتان مع تخريجهما.

(٢) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين (بفتح العين وتشديد الراء) بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ، صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/ ٨٣٤).

(٣) البيت من السريع، وهو بلا نسبة في لسان العرب (أخر)، وتهذيب اللغة ٧/ ٥٥٧، وتاج العروس (أخر).

(٤) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٢٧٧ (طبعة الصاوي)، ولسان العرب (حدرج)، وديوان الأدب ٢/ ٤٧٧، وتاج العروس (حدرج).

أخـاف زيـاداً أن يـكـون عـطـاؤه أداهِـمَ سُـوداً أو مُـحَـدْرَجَـةً سُـمْـرَا

وقد يقول الرجل الذي قد اجترم إليك: لئن أتيتني لأثِيبنّك ثوابك، معناه: لأعاقبنَّك، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية. وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١، التوبة: ٣٤] والبشارة إنما تكون في الخير، فقد قيل ذاك في الشرّ.

ومعنى قوله: ﴿غمّاً بغمٍّ﴾ ما أصابهم يوم أُحُد من الهزيمة والقتل، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بخيله فخافوه، وغَمَّهم ذلك.

وقوله: ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ (ما) في موضع خفض على ﴿مَا فَاتَكُمْ﴾ أي ولا على ما أصابكم.

[١٥٤] **وقوله**: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ...﴾

تقرأ بالتاء فتكون للأمنة؛ وبالياء فيكون للنعاس، مثل قوله: ﴿يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥] وتغلي، إذا كانت (تغلي) فهي الشجرة، وإذا كانت (يغلِي) فهو للمُهْل.

وقوله: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ترفع الطائفة بقوله ﴿أهمتهم﴾ بما رجع من ذكرها، وإن شئت رفعتها بقوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ ولو كانت نصباً لكان صواباً؛ مثل قوله في الأعراف: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

وإذا رأيت اسماً في أوّله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذِكره جاز في الاسم الرفع والنصب. فمن ذلك قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الذاريات: ٤٨] يكون نصباً ورفعاً. فمن نصب جعل الواو كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل، ومن رفع جعل الواو للاسم، ورفعه بعائِد ذكرِه؛ كما قال الشاعر(١):

إن لَـمْ أشفِ الـنفوسَ من حيِّ بَكْـرٍ وعـدِيٌّ تَـطـاهُ جُـرْبُ الـجِـمـال

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عديّ) في معناه؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل؛ ألا ترى أنك لا تقول: وتطأ عدِياً جُرْبُ الجِمال. فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام. وإذا رأيت الواو يحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام. وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء،

(١) البيت بلا نسبة في الأغاني ٥/٥٨.

ولم يغلَّب واحد على صاحبه؛ مثل قول الشاعر(١):

إذا ابنَ أبِي موسى بِلالاً أتيته فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكِ جازِرُ

فالرفع والنصب في هذا سواء.

وأمّا قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت: ١٧] فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأن أمّا تحسن في الاسم ولا تكون مع الفعل.

وأمّا قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأنه غير موقَّت فرفع كما يرفع الجزاء، كقولك: من سرق فاقطعوا يده. وكذلك قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] معناه، والله أعلم، من قال الشعر اتبعه الغاوون. ولو نصبت قوله: (والسارقَ والسارقَة) بالفعل كان صواباً.

وقوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣] العرب في (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجع الذكرِ أو لم يقع. وسمعت العرب تقول: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ بالرفع وقد رجع ذكره. وأنشدوني فيما لم يقع الفعلُ على راجع ذكرِه(٢):

فقالوا تَعَرّفْها المنازِلَ مِن مِنًى وما كلُّ من يَغْشَى مِنًى أنا عارِفُ

ألِفْنا دِيارا لم تكن مِن دِيارِنا ومن يُتَألَّفْ بالكرامَةِ يَألَفُ

فلم يقع (عارف) على كلّ، وذلك أن في (كل) تأويل: وما من أحد يغشى مِنًى أنا عارف، ولو نصبت لكان صواباً، وما سمعته إلا رفعاً، وقال الآخر(٣):

قد عَلِقَت أمُّ الخِيارِ تدّعي عليّ ذنباً كلُّه لم أصنعِ

رفعاً، وأنشدنيه بعض بني أسَد نصباً.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ فمن رفع جعل (كل) اسماً فرفعه باللام في لِلَّهِ كقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] ومن نصب ﴿كله﴾ جعله من نعت الأمر.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٠٤٢، وخزانة الأدب ٣/ ٣٢، ٣٧، وسمط اللآلي ص ٢١٨، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٦٦، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٦٠، وشرح المفصل ٢/ ٣٠، والكتاب ١/ ٨٢، وتاج العروس (وصل)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٢٩٦، وتخليص الشواهد ص ١٧٩، وشرح المفصل ٤/ ٩٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٦٩، والمقتضب ٢/ ٧٧.

(٢) تقدم البيتان مع تخريجهما.

(٣) تقدم البيت مع تخريجه.

[١٥٦] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ . . .﴾

كان ينبغي في العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض؛ لأنه ماض؛ كما تقول: ضربتك إذ قمت، ولا تقول ضربتك إذا قمت. وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربيّ حسن؛ لأن القول وإن كان ماضياً في اللفظ فهو في معنى الاستقبال؛ لأن (الذين) يُذهب بها إلى معنى الجزاء مِن مَنْ وما. فأنت تقول للرجل: أحبِب من أحبَّك، وأحبب كلّ رجل أحبَّك، فيكون الفعل ماضياً وهو يصلح للمستقبل؛ إذ كان أصحابه غير موقَّتين، فلو وَقَّته لم يجز. من ذلك أن تقول: لأضربن هذا الذي ضربك إذ سلَّمت عليك، لأنك قد وقَّته فسقط عنه مذهب الجزاء. وتقول: لا تضرب إلا الذي ضربك إذا سلمت عليه، فتقول (إذا) لأنك لم توقته. وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥] فقال: ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ فردّها على ﴿كَفَرُواْ﴾ لأنها غير موقّتة، وكذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٣٤] المعنى: إلا الذين يتوبون من قبلِ أن تقدِروا عليهم. والله أعلم. وكذلك قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريم: ٦٠] معناه: إلا من يتوب ويعمل صالحاً. وقال الشاعر(١):

فإني لآتيكم تشكُّرَ ما مضى ... مِن الأمرِ وٱستيجابَ ما كان في غدِ

يريد به المستقبل: لذلك قال: كان في غد ولو كان ماضياً لقال: ما كان في أمس، ولم يجز ما كان في غد. وأمّا قول الكميت(٢):

ما ذاقَ بُوسَ معِيشةٍ ونعيمها ... فيما مَضَى أحدٌ إذا لم يَعْشقِ

فمن ذلك، إنما أراد: لم يذقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق. وتقول: ما هلك ٱمرؤ عرف قدره، فلو أدخلت في هذا (إذا) كانت أجود من (إذ)؛ لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكونَ بإذا، وإنما جعلته كالدأب فجرى الماضي والمستقبل. ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل: كنتَ صابراً إذا ضربتك؛ لأن المعنى: كنت كلّما ضُرِبت تصبر. فإذا قلت: كنت صابراً إذ ضُرِبت، فإنما أخبرت عن صبره في ضربٍ واحد.

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.
(٢) البيت من الكامل، وهو للكميت في ديوانه ١/ ٢٥٩.

[١٥٩] وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ . . .﴾

العرب تجعل (ما) صلة في المعروفة والنكرة واحداً.

قال الله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥] والمعنى فبنقضِهم، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنين: ٤٠] والمعنى: عن قليل. والله أعلم. وربما جعلوه اسماً وهي في مذهب الصلة؛ فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلة، والخفض على اتباع الصلة لما قبلها؛ كقول الشاعر(١):

فكفى بنا فضلاً على من غيرِنا ... حبُّ النبيّ محمدٍ إيانا

وترفع (غير) إذا جعلت صلة بإضمار (هو)، وتخفض عى الاتباع لمَنْ، وقال الفرزدق(٢):

إني وإياك إن بلَّغن أرحُلَنا ... كمن بِواديه بعد المَحْل ممطورِ

فهذا مع النكرات، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع، من ذلك ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه. ولو قيل جاز: وأنشدونا بيت عديّ(٣):

لم أرَ مثل الفتيان في غَيرِ الـ ... أيامِ يَنْسَوْنَ ما عواقِبُها

والمعنى: ينسون عواقبها صلة لما. وهو مما أكرهه؛ لأن قائِله يلزمه أن يقول: «أيّما الأجلان قضيت» فأكرهه لذلك ولا أردّه. وقد جاء، وقد وجَّهه بعض النحويين إلى: ينسون أيُّ شيء عواقبُها، وهو جائز، والوجه الأوّل أحبّ إليّ. والقرّاء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية، فلا يقبّحنّ عندك تشنيع مشنِّع مما لم يقرأه القرّاء مما يجوز.

[١٦١] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ . . .﴾

يقرأ بعض أهل المدينة أن يُغَلَّ؛ يريدون أن يخان. وقرأه أصحاب عبد الله كذلك: أن يُغَلَّ، يريدن أن يُسرَّق أو يخوّن. وذلك جائز وإن لم يقل: يُغَلَّل فيكون مثل

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في الأزهية ص ١٠٢، وخزانة الأدب ٦/ ١٢٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٩٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٤١، والكتاب ٢/ ١٠٦، ومغني اللبيب ١/ ٣٢٨.

(٣) البيت من المنسرح، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ٤٥، وخزانة الأدب ٦/ ١٥٧، والمعاني الكبير ٣/ ١٢٧٠، ولعدي بن زيد أو لأحيحة بن الجلاح في خزانة الأدب ٣/ ٣٥٣، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤٥٥، وسر صناعة الإعراب ص ٣٨٢، وشرح المفصل ٣/ ١٥٢، والمحتسب ١/ ٦٤، ٢٣٥، ٢/ ٢٥٥.

قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ ـ و﴿يُكْذِبُونَك﴾ [الأنعام: ٣٣]. وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمٰن السُّلَميّ ﴿أن يُغَلَّ﴾، وذلك أنهم ظنُّوا يوم أحد لن تُقسم لهم الغنائم كما فعِل يوم بدر. ومعناه: أن يتَّهم ويقالَ قد غَلّ.

[١٦٣] وقوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ . . .﴾

يقول: هم في الفضل مختلفون: بعضهم أرفع من بعض.

[١٦٤] وقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ . . .﴾

يأخذ منهم الزكاة؛ كما قال تبارك وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

[١٦٥] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ . . .﴾

يقول: تركتم ما أمِرتم به وطلبتم الغنيمة، وتركتم مراكزكم، فمِن قِبَلكم جاءكم الشرّ.

[١٦٧] وقوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ . . .﴾

يقول: كثّروا، فإنكم إذا كثّرتم دفعتم القوم بكثرتكم.

[١٦٩] وقوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . . .﴾

[١٧٠] وقوله: ﴿فَرِحِينَ . . .﴾

لو كانت رفعاً على (بل أحياء فرحون) لجاز. ونصبها على الانقطاع من الهاء في (ربهم). وإن شئت يرزقون فرحين ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذي رأوا من ثواب الله فهم يستبشرون بهم.

وقوله: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم ولا حزن.

[١٧١] وقوله: ﴿وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾

تقرأ بالفتح والكسر. من فتحها جعلها خفضاً متبعة للنعمة. ومن كسرها استأنف. وهي قراءة عبد الله ﴿والله لا يضيع﴾ فهذه حجَّة لمن كسر.

[١٧٣] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ . . .﴾

و﴿ٱلنَّاسُ﴾ في هذا الموضع واحد، وهو نُعَيم بن مسعود الأشجعيّ. بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا: ثَبِّط محمداً ﷺ أو خوّفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى، وكانت ميعاداً بينهم يوم أُحُد. فأتاهم نُعَيم فقال: قد أتوكم في بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا.

فكيف بكم إذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقلّ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى:

[١٧٥] ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ . . .﴾

يقول: يخوّفكم بأوليائه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ ومثل ذلك قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥] معناه: لينذركم يوم التلاق. وقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢] المعنى: لينذركم بأساً شديداً؛ البأس لا ينذر، وإنما ينذَر به.

[١٧٨] **وقوله:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ . . .﴾

ومن قرأ ﴿ولا تحسبن﴾ قال: ﴿إنما﴾ وقد قرأها بعضهم ﴿ولا تحسبن الذّين كفروا أنما﴾ بالتاء والفتح على التكرير: لا تحسبنهم لا تحسبن أنما نملي لهم، وهو كقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم﴾ [محمد: ١٨] على التكرير: هل ينظرون إلا أن تأتيهم.

[١٧٩] **وقوله:** ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ . . .﴾

قال المشركون للنبيّ ﷺ: ما لك تزعم أن الرجل منا في النار، فإذا صبأ إليك وأسلم قلت: هو في الجنة، فأعلمنا من ذا يأتيك مِنَّا قبل أن يأتيك حتّى نعرفهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على ما تقولون أيها المشركون ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ ثم قال: لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبة.

[١٨٠] **وقوله:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ . . .﴾

يقال: إنما ﴿هُوَ﴾ ههنا عماد، فأين اسم هذا العماد؟ قيل: هو مضمر، معناه: فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيراً لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل، كما تقول في الكلام: قدم فلان فُسرِرت به، وأنت تريد: سررت بقدومه، وقال الشاعر(١):

إذا نُهي السفيهُ جَرَى إليه ... وخالف، والسفيهُ إلى خِلافِ

يريد: إلى السفه. وهو كثير في الكلام.

وقوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾. يقال: هي الزكاة، يأتي الذي مَنَعها يوم القيامة قد طُوِّق شجاعاً أقرع بفيه زبيبتان يلدغ خدّيه، يقول: أنا الزكاة التي منعتني(٢).

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) في الحديث الشريف: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ـ يعني شدقيه ـ ثم يقول: أنا =

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. المعنى: يميت الله أهل السمٰوات وأهل الأرض، ويبقى وحده، فذلك ميراثه تبارك وتعالى: أنه يبقى ويفنى كل شيء.

[١٨١] وقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا . . .﴾

وقرىء: ﴿سيُكتب ما قالوا﴾ قرأها حمزة اعتباراً؛ لأنها في مصحف عبد الله.

[١٨٣] وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ . . .﴾

كان هذا. والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء.

فلمّا قالوا ذلك للنبيّ ﷺ قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ والقربان الذي قلتم ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

[١٨٨] وقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ . . .﴾

يقول: بما فعلوا؛ كما قال: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧] وكقوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ [النساء: ١٦] وفي قراءة عبد الله ﴿فمن أتى فاحشة فعله﴾. وقوله: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ قالوا: نحن أهل العلم الأوّل والصلاةِ الأولى، فيقولون ذلك ولا يقرّون بمحمد ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾.

وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾. يقول: ببعيد من العذاب. قال: قال الفرّاء: من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد ٱفترى على الله؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يَشُكّ، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ يقول القائل: كيف عطف بعلى على الأسماء؟ فيقال: إنها في معنى الأسماء ألا ترى أن قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾: ونياماً، وكذلك عطف الأسماء على مثلها في موضع آخر، فقال: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٢]، يقول: مضطجعاً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] فلجنبه، وعلى جنبه سواء.

وقوله: ﴿يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾. كما قال: ﴿ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] و﴿أَوْحَىٰ

= لك أنا كنزك».

أخرجه البخاري في الزكاة، باب ٣، وتفسير سورة ٣، باب ١٤، والنسائي في الزكاة باب ٢٠، ومالك في الزكاة حديث ٢٢، وأحمد في المسند ٢/٩٨، ١٣٧، ١٥٦، ٢٧٩، ٣٥٥، ٣٧٩، ٤٨٩.

لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]. يريد إليها، وهدانا إلى هذا.

[١٩٦] **وقوله:** ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ . . .﴾

كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال، فقال الله عزّ وجلّ: لا يغرّنك ذلك.

[١٩٧] **وقوله:** ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ . . .﴾

في الدنيا.

[١٩٨] **وقوله:** ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ . . .﴾

و(ثواباً) خارجان من المعنى: لهم ذلك نزلاً وثواباً، مفسِّراً، كما تقول: هو لك هبةً وبيعاً وصدقة.

[١٩٩] **وقوله:** ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ . . .﴾

معناه: يؤمنون به خاشعين.

[٢٠٠] **وقوله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ . . .﴾

مع نبيكم على الجهاد ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ عدوّكم فلا يكوننّ أصبر منكم.

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] وقوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ...﴾

قال: ﴿وَاحِدَةٍ﴾ لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو يعني آدم. ولو كانت (من نفس واحد) لكان صواباً، يذهب إلى تذكير الرجل.

وقوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ العرب تقول: بثَّ الله الخلق: أي نشرهم. وقال في موضع آخر: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] ومن العرب من يقول: أبثّ الله الخلق. ويقولون: بثثتك ما في نفسي، وأبثثتك.

وقوله: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ فنصب الأرحام؛ يريد واتقوا الأرحام أن تقطعوها. قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم[١] أنه خفض الأرحام، قال: هو كقولهم: بالله والرحم؛ وفيه قبح؛ لأنّ العرب لا تردّ مخفوضاً على مخفوض وقد كُني عنه، وقد قال الشاعر في جوازه[٢]:

نُغَلّق في مثلِ السَّوارِي سيوفَنا ... وما بينها والْكَعبِ غَوْط نَفَانِفُ

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه.

وقرأ بعضهم: ﴿تَسَّاءلون به﴾ يريد: تتساءلون به، فادْغم التاء عند السين.

[٢] وقوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ...﴾

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد النخعي، الزاهد، توفي سنة ٩٥هـ. انظر ترجمته في: البداية والنهاية ٩/ ١٥١، الكواكب الدرية ١/ ١٥٠، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧، حلية الأولياء ٤/ ٢١٩.

(٢) البيت من الطويل، وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٥٣، وفيه: «تنائفُ» بدل: «نفانفُ» والحيوان ٦/ ٤٩٤، والمقاصد النحوية ٤/ ١٦٤، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٦٥ وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٦٣، وشرح المفصل ٣/ ٧٩، ولسان العرب (غوط)، وتاج العروس (غوط).

يقول: لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم، وأموالهم عليكم حرام، وأموالكم حلال.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الحوب: الإثم العظيم. ورأيت بني أَسَد يقولون الحائب: القتل، وقد حاب يحوب. وقرأ الحسن: ﴿إنه كان حَوْباً كبيراً﴾.

[٣] وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم . . .﴾

واليتامى في هذا الموضع أصحاب الأموال، فيقول القائل: ما عَدَلَ الكلامَ من أموال اليتامى إلى النكاح؟ فيقال: إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرّجاً، فأنزل الله تبارك وتعالى: فإن كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى فاحْرَجوا من جمعكم بين النساء ثم لا تعدلون بينهن، ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ يعني الواحدة إلى الأربع. فقال تبارك وتعالى: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ ولم يقل: من طاب. وذلك أنه ذهب إلى الفعل كما قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يريد: أو ملك أيمانكم. ولو قيل في هذين (من) كان صواباً، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب. وأنت تقول في الكلام: خذ من عبيدي ما شئت، إذا أراد مشيئتك، فإن قلت: من شئت، فمعناه: خذ الذي تشاء.

وأما قوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ فإنها حروف لا تُجْرَى. وذلك أنهن مصروفات عن جهاتهنّ؛ ألا ترى أنهنّ للثلاث والثلاثة، وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث. فكان لامتناعه من الإضافة كأن فيه الألف واللام. وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة؛ كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها، فيقال: ثلاث نسوة، وثلاثة رجال. وربما جعلوا مكان ثُلاَث ورُبَاع مَثْلَث ومَرْبَع، فلا يُجْرى أيضاً؛ كما لم يُجْرَ ثُلاث ورُباع لأنه مصروف، فيه من العلّة ما في ثُلاث ورُباع. ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها. والعرب تقول: ادخلوا ثُلاثَ ثُلاثَ، وثُلاثاً ثلاثاً. وقال الشاعر(١):

وإنَّ الغلام المستهامَ بذكره ... قتَلْنا به مِنْ بَين مَثْنَى ومَوْحِد

بأربعةٍ منكم وآخر خامسٍ ... وسادٍ مع الإظلام في رمح معبدِ

فوجه الكلام ألا تُجرى وأن تجعل معرفة؛ لأنها مصروفة، والمصروف خِلْقَته أن يُترك على هيئته، مثل: لُكَع ولَكاع. وكذلك قوله: ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: ١].

---

(١) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

والواحد يقال فيه مَوْحَدُ وأُحاد ووُحاد، ومثنى وثُنَاء؛ وأنشد بعضهم(١):

تَرى النُّعَراتِ الزُّرْقَ تحت لَبانه ... أُحادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهلُهْ

وقوله: ﴿فَوَاحِدَةً﴾ تنصب على: فإن خفتم ألاّ تعدلوا على الأربع في الحبّ والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه. ولو قال: فواحدةٌ، بالرفع كان كما قال: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ كان صواباً على قولك: فواحدة مقنع، فواحدة رِضا.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾: ألا تميلوا. وهو أيضاً في كلام العرب: قد عال يعول. وفي قراءة عبد الله: ﴿ولا يَعُلْ أن يأتِيني بهم جميعاً﴾ كأنه في المعنى: ولا يشقّ عليه أن يأتيني بهم جميعاً. والفقر يقال منه عال يعِيل عَيْلة؛ وقال الشاعر(٢):

ولا يدري الفقير متى غناه ... ولا يدري الغنيُّ متى يَعِيلُ

[٤] وقوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ...﴾

يعني أولياء النساء لا الأزواج. وذلك أنهم كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئاً، فأنزل الله تعالى: أعطوهن صدقاتهن نحلة، يقول: هبة وعطية.

وقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾. ولم يقل طبن. وذلك أن المعنى، والله أعلم: فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء، فنقِل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسّرة؛ كما قالوا: أنت حسن وجهاً، والفعل في الأصل للوجه، فلمّا حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسِّراً لموقِع الفعل. ولذلك وحّد النفس. ولو جمعت لكان صواباً؛ ومثله ضاق به ذراعي، ثم تحول الفعل من الذراع إليك: فتقول قَرِرت به عيناً. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦]. وقال: ﴿سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧]؛ وقال الشاعر(٣):

---

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٢٥٢، وإصلاح المنطق ص ٢٠٥، وتذكرة النحاة ١/ ٩٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٢٩، ولسان العرب (نعر)، والمعاني الكبير ص ٦٠٦، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٦٨٤، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٠، ولسان العرب (فرد)، (صعق)، (ثني)، ومجالس ثعلب ص ١٥٥، وهمع الهوامع ١/ ٢٦.

(٢) البيت من الوافر، وهو لأحيحة بن الحلاج في لسان العرب (عيل)، وجمهرة اللغة ص ٥٩، ٥٧١، وتاج العروس (عيل)، وجمهرة أشعار العرب ص ٦٥٩، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٩٥٢.

(٣) البيت من الوافر، وهو للقطامي في ديوانه ص ٤٠، ولسان العرب (تيز)، (إلى)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٣٦، وتهذيب اللغة ١٣/ ٢٣٧، ١٤/ ١٧٣، ١٥/ ٤٢٧، وجمهرة اللغة ص ١٠٣١، وكتاب العين =

إذا التَّيَّازُ ذو العَضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذراعا

وإنما قيل: ذرعاً وذراعاً لأن المصدر والاسم في هذا الموضع يدلآن على معنى واحد، فلذلك كَفَى المصدر من الاسم.

[٥] وقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ . . .﴾

السفهاء: النساء والصبيان ﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ يقول التي بها تقومون قواماً وقياماً. وقرأ نافع المدني ﴿قِيَما﴾ والمعنى، والله أعلم، واحد.

والعرب تقول في جميع النساء (اللاتي) أكثر مما يقولون (التي)، ويقولون في جميع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتي).

[٦] وقوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا . . .﴾

يريد: فإن وجدتم. وفي قراءة عبد الله ﴿فإن أحَسْتم منهم رشداً﴾.

﴿فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ يعني الأوصياء واليتامى.

وقوله: ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ (أن) في موضع نصب. يقول: لا تبادروا كبرهم.

وقوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ هذا الوصيّ. يقول: يأكل قرضاً.

[٧] وقوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ . . .﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾. وإنما نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصدر. ولو كان اسماً صحيحاً لم ينصب. ولكنه بمنزلة قولك: لك عليّ حقّ حقّاً، ولا تقول: لك علي حقّ درهماً. ومثله عندي درهمان هبةً مقبوضة. فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك: فريضة وفرضاً.

[١٢] وقوله: ﴿يُورَثُ كَلَٰلَةً . . .﴾

الكلالة: ما خلا الولد والوالد.

وقوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ ولم يقل: ولهما؛ وهذا جائز؛ إذا جاء حرفان في معنى واحد بأو أسندتَ التفسير إلى أيّهما شئت. وإن شئت ذكرتهما فيه جميعاً؛ تقول في الكلام: من كان له أخ أو أخت فليصِلْه، تذهب إلى الأخ وفليصِلْها، تذهب إلى الأخت، وإن قلت: فليصلهما فذلك جائز. وفي قراءتنا: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ

= ٧/ ٣٧٩، ٨/ ٧٠، ومقاييس اللغة ١/ ٣٦٠، وديوان الأدب ٣/ ٣٥٨، وتاج العروس (تيز)، (إلى)، وبلا نسبة في لسان العرب (لدى)، والمخصص ٢/ ٧٥.

أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥] وفي إحدى القراءتين: ﴿فالله أولى بهم﴾ ذهب إلى الجِمَاع لأنهما اثنان غير موقَّتين. وفي قراءة عبد الله: ﴿والذين يفعلون منكم فآذوهما﴾ [النساء: ١٦] فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين، وكذلك في قراءته: ﴿والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما﴾ [المائدة: ٣٨].

وقوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾

يقول: يوصي بذلك غير مضارّ. ونصب قوله وصية من قوله: ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ ... ﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾ مثل قولك: لك درهمان نفقةً إلى أهلك، وهو مثل قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

[١٣] وقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ...﴾

معناه: هذه حدود الله.

[١٥] وقوله: ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ...﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿واللاتي يأتين بالفاحشة﴾ والعرب تقول: أتيت أمراً عظيماً، وأتيت بأمر عظيم، وتكلمت كلاماً قبيحاً، وبكلام قبيح. وقال في مريم: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧] و﴿جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾ [مريم: ٨٩] ولو كانت فيه الباء لكان صواباً.

وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ كن يُحبَسن في بيوت لهن إذا أتين الفاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى:

[١٦] وقوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ...﴾

فنسخَتْ هذه الأولى.

[١٧] وقوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ...﴾

يقول: قبل الموت. فمن تاب في صحَّته أو في مرضه قبل أن ينزل به الموت فتوبته مقبولة.

وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ لا يجهلون أنه ذنب، ولكن لا يعلمون كُنه ما فيه كعلمِ العالِم.

[١٨] وقوله: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ...﴾

﴿الَّذِينَ﴾ في موضع خفض. يقول: إن أسلم الكافر في مرضه قبل أن ينزل به الموت كان مقبولاً، فإذا نزل به الموت فلا توبة.

[١٩] **وقوله:** ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا . . .﴾

كان الرجل إذامات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فألقى ثوبه عليها، فتزوجها بغير مهر إلا مهر الأول، ثم أضرَّ بها ليرثها ما ورثت من أبيه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في موضع نصب بأن. وهي في قراءة عبد الله: ﴿ولا أن تعضلوهنّ﴾ ولو كانت جزماً على النهي كان صواباً.

[٢١] **وقوله:** ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ . . .﴾

الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها.

وقوله: ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ الغليظ الذي أخذته قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

[٢٣] **وقوله:** ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ . . .﴾

أن في موضع رفع؛ كقولك: والجمع بين الأختين.

[٢٤] **وقوله:** ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ . . .﴾

المحصنات: العفائف. والمحصنات: ذوات الأزواج التي أحصنهنّ أزواجهن. والنصب في المحصنات أكثر. وقد روى علقمة: ﴿المحصنات﴾ بالكسر في القرآن كله إلا قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ هذا الحرف الواحد؛ لأنها ذات الزوج من سبايا المشركين. يقول: إذا كان لها زوج في أرضها استبرأْتَها بحيضة وحلَّت لك.

وقوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ كقولك: كتاباً من الله عليكم. وقد قال بعض أهل النحو: معناه: عليكم كتاب الله. والأوّل أشبه بالصواب. وقلّما تقول العرب: زيداً عليك، أو زيداً دونك. وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمر قبله، وقال الشاعر[1]:

(١) الرجز لجارية من بني مازن في الدرر ٥/ ٣٠١، وشرح التصريح ٢/ ٢٠٠، والمقاصد النحوية ٤/ ٣١١، وبلا نسبة في لسان العرب (ميح)، وأسرار العربية ص ١٦٥، والأشباه والنظائر ١/ ٣٤٤، والإنصاف ص ٢٢٨، وأوضح المسالك ٤/ ٨٨، وجمهرة اللغة ص ٥٧٤، وخزانة الأدب ٦/ ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٧، وذيل السمط ص ١١، وشرح الأشموني ٢/ ٤٩١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٥٣٢، وشرح شذور الذهب ص ٥٢٢، وشرح عمدة الحافظ ص ٧٣٩، وشرح المفصل ١/ ١١٧، ومعجم ما استعجم ص ٤١٦، ومغني اللبيب ٢/ ٦٠٩، والمقرب ١/ ١٣٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٠٥، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٧٩، ومقاييس اللغة ٥/ ٢٨٧.

يـا أيُّـهـا الـمـائـحُ دَلْـوي دونـكـا إنـي رأيـت الـنـاس يَـحْـمَـدُونـكـا

الدلو رفع، كقولك: زيد فاضربوه. والعرب تقول: الليلُ فبادروا، والليلَ فبادروا. وتنصب الدلو بمضمر في الخلفة كأنك قلت: دونك دلوي دونك.

وقوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ يقول: ما سوى ذلكم.

وقوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] يريد: سواه.

وقوله: ﴿أَن تَبْتَغُوا۟﴾ يكون موضعها رفعاً؛ يكون تفسيراً لـ(ـما)، وإن شئت كانت خفضاً، يريد: أحل الله لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا. وإذا فقدت الخافض كان نصباً.

وقوله: ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ يقول: أن تبتغوا الحلال غير الزنا. والمسافحة الزنا.

[٢٥] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ . . .﴾

يقول: إنما يرخص لكم تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر. ثم قال: وأن تتركوا تزويجهن أفضل.

[٢٦] وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ . . .﴾

[٢٧] وقال في موضع آخر: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ والعرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع أن في أردت وأمرت. فتقول: أردت أن تذهب، وأردت لتذهب، وأمرتك أن تقوم، وأمرتك لتقوم؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] وقال في موضع آخر: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: ١٤] وقال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟﴾ [الصف: ٨] و﴿أَن يُطْفِـُٔوا۟﴾ [التوبة: ٣٢] وإنما صلحت اللام في موضع أن في أمرتك وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي؛ ألا ترى أنك تقول: أمرتك أن تقوم، ولا يصلح أمرتك أن قمت. فلما رأوا (أن) في غير هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكي واللام التي في معنى كي. وربما جمعوا بين ثلاثهن؛ أنشدني أبو ثروان[1]:

أردت لـكـيـمـا لا تـرى لـيَ عَـثْـرَةً ومَنْ ذا الذي يُعْطَى الكمالَ فَيكْمُلُ

فجمع بين اللام وبين كي وقال الله تبارك وتعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ثروان العكلي في خزانة الأدب ٨/ ٤٨٦، ولسان العرب (أتل)، ولعفير بن المتمرس العكلي في تاج العروس (أتل)، وبلا نسبة في الدرر ٤/ ٦٩، وهمع الهوامع ٢/ ٥.

[الحديد: ٢٣] وقال الآخر في الجمع بينهن[١]:

أردتَ لكيما أن تَطير بقِرْبتي فتتركها شَناً ببيداءَ بلقعِ

وإنما جمعوا بينهنّ لاتفاقهنّ في المعنى واختلاف لفظهن؛ كما قال رؤبة[٢]:

* بغيرِ عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ *

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التي على معنى الجحد؛ أنشدني الكسائي في بعض البيوت: (لا ما إن رأيت مثلك)، فجمع بين ثلاثة أحرف.

ربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب المستقبل؛ أنشدني الأنفيّ من بني أنف الناقة من بني سعد[٣]:

ألم تسألِ الأنفيَّ يومَ يَسُوقني ويَزْعم أني مُبْطِلُ القولِ كاذِبُهْ

أحاولَ إعناتي بما قال أم رجا ليضحك مني أو ليضْحك صاحبُهْ

والكلام: رجا أن يضحك مني. ولا يجوز: ظننت لتقوم. وذلك أنّ (أَن) التي تدخل مع الظنّ تكون مع الماضي من الفعل. فتقول أظنّ أن قد قام زيد، ومع المستقبل، فتقول: أظنّ أن سيقوم زيد، ومع الأسماء فتقول: أظنّ أنك قائم. فلم تجعل اللام في موضعها ولا كي في موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده. وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تُدخلنَّ عليها كي ولا اللام.

[٣٠] وقوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا . . .﴾

وتقرأ: ﴿نَصْلِيه﴾، وهما لغتان، وقد قرئتا، من صَلَيْتُ وأصليت. وكأنّ صَلَيْت:

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٥٨٠، وجواهر الأدب ص ٢٣٢، وخزانة الأدب ١/ ١٦، ٨/ ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ورصف المباني ص ٢١٦، ٣١٦، وشرح الأشموني ٣/ ٥٤٩، وشرح التصريح ٢/ ٢٣١، وشرح شواهد المغني ١/ ٥٠٨، وشرح المفصل ٧/ ١٩، ٩/ ١٦، ومغني اللبيب ١/ ١٨٢، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٠٥.

(٢) قبله: قد يكسب المال الهدان الجافي

والرجز للعجاج في ديوانه ١/ ١٧١، والخصائص ٢٨٣، ولسان العرب (صرف)، (عصف)، وتهذيب اللغة ٦/ ٢٠٣، وتاج العروس (صرف)، (عصف)، وكتاب العين ٤/ ٢٦، ولرؤبة في تاج العروس (هدن)، ولسان العرب (هدن)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٥٨١، والمحتسب ١/ ١١٦، ومقاييس اللغة ٤/ ٣٢٩، ومجمل اللغة ٣/ ٤٩١، وديوان الأدب ٢/ ٤١٢، وكتاب العين ٤/ ٢٦.

(٣) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

تَصليه على النار، وكأن أصليت: جعلته يصلاها.

[٣١] **وقوله:** ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا . . .﴾

﴿ومَدخلاً﴾، وكذلك: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] وإدخال صدق. ومن قال: مَدخلاً ومَخرجاً ومَنزلاً فكأنه بناه على: أدخلني دخول صدق وأخرجني خروج صدق. وقد يكون إذا كان مفتوحاً أن يراد به المنزل بعينه؛ كما قال: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت. وربما فتحت العرب الميم منه، ولا يقال في الفعل منه إلا أفعلت. ومن ذلك قوله[1]:

* بمَصْبح الحمد وحيث يُمسي *

وقال الآخر[2]:

الحمد لله ممسانا ومَصْبَحنا ... بالخير صبّحنا ربي ومسّانا

وأنشدني المفضَّل[3]:

وأعددت للحرب وثّابة ... جواد المحثّة والمَرْوَدِ

فهذا مما لا يبنى على فعلت، وإنما يبنى على أرودت. فلمّا ظهرت الواو في المُرود ظهرت في المَرود كما قالوا: مَصْبح وبناؤه أصبحت لا غير.

[٣٢] **وقوله:** ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ . . .﴾

ليس هذا بنهي محرّم؛ إنما هو من الله أدب. وإنما قالت أم سَلَمة وغيرها: ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ وقد جاء: لا يتمنين أحدكم مال أخيه، ولكن ليقل: اللّهم ارزقني، اللّهم أعطني.

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (صبح)، وتاج العروس (صبح)، وديوان الأدب ١/ ٢٨١.

(٢) البيت من البسيط، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٦٢، وإصلاح المنطق ص ١٦٦، والأغاني ٤/ ١٣٢، وخزانة الأدب ١/ ٢٤٨، ٢٤٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٩٢، وشرح المفصل ٦/ ٥٣، والكتاب ٤/ ٩٥، ولسان العرب (ما)، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/ ٣٥٢، وشرح المفصل ٦/ ٥٠.

(٣) البيت من المتقارب، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٨٧، ولسان العرب (جمح)، (رود)، (خرف)، (سكك)، والتنبيه والأيضاح ٢/ ٢٤، وتهذيب اللغة ٤/ ١٦٨، وتاج العروس (جمح)، (رود)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ٤٥٨، ومجمل اللغة ٢/ ٤٣٥.

[٣٤] وقوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ . . .﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿فالصوالح قوانت﴾ تصلح فواعل وفاعلات في جمع فاعلة.

وقوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ القراءة بالرفع. ومعناه: حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن اللَّه حين أوصى بهن الأزواج. وبعضهم يقرأ ﴿بما حَفظ اللَّهَ﴾ فنصبه على أن يجعل الفعل واقعاً؛ كأنك قلت: حافظات للغيب بالذي يحفظ الله؛ كما تقول: بما أرضى الله، فتجعل الفعل لما، يكون في مذهب مصدر. ولست أشتهيه؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف، وإنما هو كالمصدر.

وقوله: ﴿فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ يقول: لا تبغوا عليهن عِلَلا.

وقوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ جاء التفسير أن معنى تخافون: تعلمون. وهي كالظن؛ لأن الظانّ كالشاكّ والخائف قد يرجو. فلذلك ضارع الخوف الظنّ والعلم؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك: أما والله لقد خفت ذاك، وتقول: ظننت ذلك، فيكون معناهما واحداً. ولذلك قال الشاعر(١):

ولا تـدفِـنَـنِّـي بـالـفَـلاة فـإنـنـي أخـاف إذا مـا مُـتُّ أنْ لا أذوقُـهـا

وقال الآخر(٢):

أتـانـي كـلام عـن نُـصَـيـب يـقـولـه وما خـفـت يـا سـلاّم أنـك عـائـبـي

كأنه قال: وما ظننت أنك عائبي. ونقلنا في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: أمرت بالسواك حتى خفتُ لأَدْرَدَن(٣). كقولك: حتى ظننت لأدردن.

[٣٥] وقوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ . . .﴾

يقول: حكماً من أهل الرجل وحكماً من أهل المرأة من أيهما جاء النشوز. فينبغي للحكم أن يأتي الرجل فينتظر ما عنده هل يهوى المرأة، فإن قال: لا والله ما لي فيها حاجة، علم أن النشوز جاء من قبله. ويقول حكم المرأة لها مثل ذلك، ثم يعلماهما جميعاً على قدر ذلك، فيأتيا الزوج فيقولا: أنت ظالم أنت ظالم اتق الله، إن كان ظالماً. فذلك قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ إذا فعلا هذا الفعل.

---

(١) تقدم البيت مع بيت ثان، مع تخريجهما.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه.

[٣٦] وقوله: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا . . .﴾

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين. ومثله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: ٢٣] ولو رفع الإحسان بالباء إذ لم يظهر الفعل كان صواباً؛ كما تقول في الكلام: أحسِنْ إلى أخيك، وإلى المسيء الإساءة.

﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ بالخفض. وفي بعض مصاحف أهل الكوفة وعُتُق المصاحف ﴿ذا القربى﴾ مكتوبة بالألف. فينبغي لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿والجارَ ذا القربى﴾ فيكون مثل قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ يضمر فعلاً يكون النصب به.

﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾: الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾: الرفيق ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: الضيف.

[٣٨] وقوله: ﴿فَسَآءَ قَرِينٗا . . .﴾

بمنزلة قولك: نعم رجلاً، وبئس رجلاً. وكذلك ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] و﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾ [الصف: ٣] وبناء نعم وبئس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موَقّتة وما أضيف إلى تلك المعرفة. وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب.

فإذا مضى الكلام بمذكر قد جعل خبره مؤنثاً مثل: الدار منزل صِدق، قلت: نعمت منزلاً، كما قال: ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] وقال: ﴿وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١] ولو قيل: وساء مصيراً، وحسن مرتفقاً، لكان صواباً؛ كما تقول: بِئس المنزل النار، ونعم المنزل الجنة. فالتذكير والتأنيث على هذا؛ ويجوز: نعمت المنزل دارك، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفاً للدار. وكذلك تقول: نعم الدار منزلك. فتذكّر فعل الدار إذ كانت وصفاً للمنزل. وقال ذو الرمَّة[1]:

أو حُـرَّةٌ عَـيْـطَـل ثَـبْـجـاء مُـجْـفِـرةٌ ... دعـائـمَ الـزَّورِ نِـعـمـت زورقُ الـبـلـد

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول بِئسا رجلين، وبِئس رجلين، وللقوم: نِعم قوماً ونعموا قوماً. ونعم دلالة على مدح أو ذمّ لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا. فهذا في بئس ونعم مطرد كثير. وربما قيل في غيرهما مما هو في معنى بئس ونعم.

---

(١) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٧٤، وخزانة الأدب ٩/ ٤٢٠، ٤٢٢، وشرح المفصل ٧/ ١٣٦، ولسان العرب (زرق)، (نعم)، وبلا نسبة في المقرب ١/ ٦٨.

وقال بعض العرب: قلت أبياتاً جاد أبياتاً، فوحّد فعل البيوت. وكان الكسائيّ يقول: أضمِر جاد بهن أبياتاً، وليس ها هنا مضمر إنما هو الفعل وما فيه.

وقوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فلذلك قال: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: حسن أولئك رجلاً، ولا قبح أولئك رجلاً، إنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسماً مأخوذاً من فعل ولم يكن اسماً مصرحاً؛ مثل رجل وامرأة، ألا ترى أن الشاعر قال(١):

وإذا هُمُ طعِموا فألأم طاعم   وإذا هم جاعوا فشرّ جِياع

وقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] كذلك، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميراً تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمر. فإذا نصبت فهي خارجة من قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ أي كبرت هذه كلمة.

[٤٠] وقوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا . . .﴾

ينصب الحسنة ويضمر في ﴿تك﴾ اسم مرفوع. وإن شئت رفعت الحسنة ولم تضمر شيئا. وهو مثل قوله: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ [البقرة: ٢٨٠].

[٤٢] وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ . . .﴾

﴿وتسوى﴾ ومعناه: لو يسوون بالتراب. وإنما تمنّوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها: كوني تراباً، ثم يحيا أهل الجنة، فإذا رأى ذلك الكافرون قال بعضهم لبعض: تعالوا فلنقل إذا سئِلنا: والله ما كنا مشركين، فإذا سئِلوا فقالوها ختم على أفواههم وأذِن لجوارحهم فشهدت عليهم. فهنالك يودّون أنهم كانوا تراباً ولم يكتموا الله حديثاً، فكتمان الحديث ههنا في التمني. ويقال: إنما المعنى: يومئذ لا يكتمون الله حديثاً ويودون لو تسوى بهم الأرض.

[٤٣] وقوله: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ . . .﴾

نزلت في نفر من أصحاب محمد ﷺ شربوا وحضروا الصلاة مع رسول الله ﷺ قبل تحريم الخمر. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ مع رسول الله ﷺ، ولكن صلّوها في رحالكم.

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

ثم قال: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ أي لا تقربوها جنباً ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾.

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ يقول: إلا أن تكونوا مسافرين لا تقدرون على الماء.

ثم قال: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟﴾ والتيمم: أن تقصد الصعيد الطيّب حيث كان. وليس التيمم إلا ضربة للوجه وضربه لليدين للجنب وغير الجنب.

[٤٤] وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ . . .﴾

﴿أَلَمْ تَـرَ﴾ في عامة القرآن: ألم تخبر. وقد يكون في العربية: أما ترى، أما تعلم.

[٤٦] وقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ . . .﴾

إن شئت جعلتها متصلة بقوله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصِيباً من الكتاب، مِن الذِّين هادوا يحرفون الكلم﴾ وإن شئت كانت منقطعة منها مستأنفة، ويكون المعنى: من الذين هادوا من يحرفون الكلم. وذلك من كلام العرب: أن يضمروا (مَن) في مبتدأ الكلام. فيقولون: منَّا يقول ذلك، ومنا لا يقوله. وذلك أن (مِن) بعض لما هي منه، فلذلك أدّت عن المعنى المتروك؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤] وقال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] وقال ذو الرمَّة[1]:

فظلّوا ومنهم دمعه سابِقٌ له ... وآخرُ يثْني دَمْعَه العين بالْهَمْلِ

يريد: منهم من دمعه سابِق. ولا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نبأتك به، وقد قالها الشاعر في (في) ولست أشتهيها، قال[2]:

لو قلت ما في قومها لم تأْثم ... يَفْضُلها في حسب ومِيسم

ويروى أيضاً (تيثم) لغة. وإنما جاز ذلك في (في) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه؛ ألا ترى أنك تقول؛ فينا صالحون وفينا دون ذلك، فكأنك

(١) البيت في ديوان ذي الرمة، ص ٤٨٥.

(٢) الرجز لحكيم بن معية في خزانة الأدب ٥/ ٦٢، ٦٣، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ٦/ ١٩، ولأبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٣/ ٥٩، ٦١، والمقاصد النحوية ٤/ ٧١، ولأبي الأسود الجمالي في شرح التصريح ٢/ ١١٨، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٣٢٠، والخصائص ٢/ ٣٧٠، وشرح الأشموني ٢/ ٤٠٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٤٧، والكتاب ٢/ ٣٤٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٠، والمخصص ١٤/ ٣٠، وتاج العروس (أثم).

قلت: منا، ولا يجوز أن تقول: في الدار يقول ذلك؛ وأنت تريد في الدار من يقول ذلك؛ إنما يجوز إذا أضفت (في) إلى جنس المتروك.

وقوله: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ يعني: ويقولون: ﴿وَرَاعِنَا﴾ يوجهونها إلى شتم محمد ﷺ، فذلك الليّ.

وقوله: ﴿وَأَقْوَمَ﴾ أي أعدل.

[٤٧] **وقوله:** ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ . . .﴾

فيه قولان؛ أحدهما: أن يحوّل الوجه إلى القفا، والآخر: أن يجعل الوجه منبتاً للشعر كما كان وجه القرد كذلك. فهو ردّه على دبره؛ لأن منابت شعر الآدميين في أدبارهم، وهذا أشبه بالصواب لقوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ يقول: أو نسلخهم قردة.

[٤٨] **وقوله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ . . .﴾

فإن شئت جعلتها في مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها؛ يكون في مذهب جزاء؛ كأنك قلت: إن الله لا يغفر ذنباً مع شرك ولا عن شرك.

[٤٩] **وقوله:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم . . .﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبيّ ﷺ فقالوا: هل لهؤلاء ذنوب؟ قال: لا، قالوا: فإنا مثلهم ما عملناه بالليل كفّر عنا بالنهار، وما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل. فذلك تزكيتهم أنفسهم.

وقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الفتيل هو ما فتلت بين إصبعيك من الوسخ، ويقال: هو الذي في بطن النواة.

[٥١] **وقوله:** ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ . . .﴾

فأما الجبت فحيي بن أخطب. والطاغوت كعب بن الأشرف.

[٥٣] **وقوله:** ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ . . .﴾

النقير: النقطة في ظهر النواة. و(إذاً) إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف؛ فيقال: إذا أضربَك، إذاً أَجْزِيَك. فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثمّ أو أو حرف من حروف النسق، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضاً. وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين

عنها إلى غيرها. والمعنى في قوله: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ﴾ على: فلا يؤتون الناس نقيراً إذاً. ويدلك على ذلك أنه في المعنى، والله أعلم، جواب لجزاء مضمر، كأنك قلت: ولئن كان لهم، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذاً نقيراً. وهي في قراءة عبد الله منصوبة ﴿فإذاً لا يؤتوا الناس نقيراً﴾ وإذا رأيت الكلام تامّاً مثل قولك: هل أنت قائم؟ ثم قلت: فإذاً أضربَك، نصبت بإذاً ونصبت بجواب الفاء ونويت النقل.

وكذلك الأمر والنهي يصلح في إذاً وجهان: النصب بها ونقلها. ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت: إيته فإذاً يكْرِمُك، تريد فهو يكرمك إذاً، ولا تجعلها جوابها. وإذا كان قبلها جزاء وهي له جواب قلت: إن تأتني إذاً أُكْرِمُك. وإن شئت: إذاً أُكْرِمَك وأُكْرِمْك؛ فمن جزم أراد أكرِمك إذاً ومن نصب نوى في إذاً فاء تكون جواباً فنصب الفعل بإذاً. ومن رفع جعل إذاً منقولة إلى آخر الكلام؛ كأنه قال: فأُكْرِمك إذاً. وإذا رأيت في جواب إذاً اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يميناً أو (لو). من ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١] والمعنى، والله أعلم، ولو كان معه فيهما إلٰه لذهب كل إلٰه بما خلق. ومثله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ [الإسراء: ٧٣] ومعناه لو ركنت لأذقناك إذاً. وإذا أوقعت (إذاً) على يفعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب؛ فقلت: أنا إذا أضربُك. وإذا كانت في أوّل الكلام (إنّ) نصبت يفعل ورفعت؛ فقلت: إني إذاً أوذِيَك، والرفع جائز؛ أنشدني بعض العرب[1]:

لا تتركنِّي فِيهُم شَطِيرا ... إنِّي إذاً أهلِكَ أو أطيرا

[٥٤] وقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ . . .﴾

هذه اليهود حسدت النبي ﷺ كثرة النساء؛ فقالوا: هذا يزعم أنه نبيّ وليس له همّ إلا النساء.

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وفي آل إبراهيم

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (شطر)، وتهذيب اللغة ١١/ ٣٠٨، وتاج العروس (شطر)، ومقاييس اللغة ٣/ ١٨٧، ومجمل اللغة ٣/ ١٩٥، وأساس البلاغة (شطر)، والإنصاف ١/ ١٧٧، وأوضح المسالك ٥/ ١٦٦، والجنى الداني ص ٣٦٢، وخزانة الأدب ٨/ ٤٥٦، ٤٦٠، والدرر ٤/ ٧٢، ورصف المباني ص ٦٦، وشرح الأشموني ٣/ ٥٥٤، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٤، وشرح شواهد المغني ١/ ٧٠، وشرح المفصل ٧/ ١٧، ومغني اللبيب ١/ ٢٢، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨٣، والمقرب ١/ ٢٦١، وهمع الهوامع ٢/ ٧.

سليمان بن داود، وكان له تسعمائة امرأة، ولداود مائة امرأة.

فلما تليت عليهم هذه الآية كذَّب بعضهم وصدَّق بعضهم.

[٥٥] **وهو قوله:** ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ . . .﴾

بالنبأ عن سليمان وداود ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ بالتكذيب والإعراض.

[٧١] **وقوله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ . . .﴾

يقول: عُصَباً. يقول إذا دعيتم إلى السرايا، أو دعيتم لتنفروا جميعاً.

[٧٢] **وقوله:** ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ . . .﴾

اللام التي في (من) دخلت لمكان (إنّ) كما تقول: إنّ فيها لأخاك. ودخلت اللام في ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ وهي صلة لمن على إضمارِ شبيه باليمين؛ كما تقول في الكلام: هذا الذي ليقومنَّ، وأرى رجلاً ليفعلنَّ ما يريد. واللام في النكرات إذا وصِلت أسهل دخولاً منها في مَن وما والذي؛ لأن الوقوف عليهن لا يمكن. والمذهب في الرجل والذي واحِد إذا احتاجا إلى صلة. وقوله: ﴿وإن كلا لِمَا ليوفينهم﴾ [هود: ١١١] من ذلك، دخلت اللام في (ما) لمكان إنّ، ودخلت في الصلة كما دخلت في ليبطئن. ولا يجوز ذلك في عبد الله، وزيد أن تقول: إن أخاك ليقومنّ؛ لأن الأخ وزيداً لا يحتاجان إلى صلة، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرهما وهو متأخر؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها؛ كما تقول: زيد والله يكرمك، ولا تقول: زيد والله ليكرمك.

[٧٣] **وقوله:** ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا . . .﴾

العرب تنصب ما أجابت بالفاء في ليت؛ لأنها تمنّ، وفي التمني معنى يسرّني أن تفعل فأفعلَ. فهذا نصب كأنه منسوق؛ كقولك في الكلام: ودِدت أن أقوم فيتبَعني الناس. وجواب صحيح يكون لجحد ينوي في التمنّي؛ لأنّ ما تمنّى مما قد مضى فكأنه مجحود؛ ألا ترى أن قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ فالمعنى: لم أكن معهم فأفوز. وقوله في الأنعام ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ﴾ [الأنعام: ٢٧] هي في قراءة عبد الله بالفاء ﴿نردّ فلا نكذب بآيات ربنا﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف، أي فلسنا نكذب. وفي قراءتنا بالواو. فالرفع في قراءتنا أجود من النصب، والنصب جائز على الصرف؛ كقولك: لا يسعني شيء ويضيقَ عنك.

[٧٥] **وقوله:** ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ . . .﴾

﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ في موضع خفض.

وقوله: ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ خفض ﴿الظَّالِمِ﴾ لأنه نعت للأهل، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها؛ كما تقول: مررت بالرجلِ الواسعةِ دارُه، وكما تقول: مررت برجلٍ حَسَنةٍ عينُه. وفي قراءة عبد الله: ﴿أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة﴾. ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنما الظلم لأهلها في غير موضع من التنزيل. من ذلك: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف: ٤] معناه: سل أهل القرية..

[٧٨] **وقوله**: ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ...﴾

يشدّد ما كان من جمع؛ مثل قولك: مررت بثياب مُصبَّغةٍ وأكبشٍ مذبّحةٍ. فجاز التشديد لأن الفعل متفرق في جمع. فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد في الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف؛ مثل قولك: مررت برجل مشجّج، وبثوب ممزّق؛ جاز التشديد؛ لأن الفعل قد تردد فيه وكثر. وتقول: مررت بكبشٍ مذبوح، ولا تقل مذبح لأن الذبح لا يتردّد كتردّد التخرق، وقوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] يجوز فيه التشديد؛ لأن التشييد بناء فهو يتطاول ويتردّد. يقاس على هذا ما ورد.

وقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ...﴾

وذلك أن اليهود لمّا أتاهم النبيّ ﷺ بالمدينة قالوا: ما رأينا رجلاً أعظم شؤماً من هذا؛ نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا. فقال الله تبارك وتعالى: إن أمطروا وأخصبوا قالوا: هذه من عند الله، وإن غلت أسعارهم قالوا: هذا من قِبل محمد ﷺ.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ (فمال) كثرت في الكلام، حتى توهّموا أن اللام متصلة بـ(ما) وأنها حرف في بعضه. ولاتصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام؛ لأنها لام خافضة.

[٨١] **وقوله**: ﴿طَاعَةٌ ...﴾

الرفع على قولك: مِنّا طاعة، أو أمرُك طاعة. وكذلك ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣] معناه، والله أعلم، قولوا: سمع وطاعةٌ. وكذلك التي في سورة محمد ﷺ: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢٠، ٢١] ليست بمرتفعة بـ ﴿لَهُمْ﴾.

هي مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك. وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا: سمع وطاعة، فإذا فارقوا محمداً ﷺ غيّروا قولهم. فقال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ وقد يقول بعض النحويين: وذكر فيها القتال، وذكِرت ﴿طَاعَةٌ﴾ وليست فيها واو فيجوزَ هذا الوجه. ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها؛ أمّا النصب فعلى: ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة. والرفع على: ذكر فيها القتال ذكِر فيها طاعة.

وقوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ القراءة أن تنصب التاء، لأنها على جهة فَعَل. وفي قراءة عبد الله: ﴿بيّتَ مُبيّت منهم﴾ غير الذي تقول، ومعناه: غَيّروا ما قالوا وخالفوا. وقد جزمها حمزة وقرأها ﴿بيّتْ طائفة﴾. جزمها لكثرة الحركات، فلما سكنت التاء اندغمت في الطاء.

[٨٣] وقوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ . . .﴾

هذا نزل في سرايا كان رسول الله ﷺ يبعثها، فإذا غَلَبوا أو غُلِبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا، ثم أفشوه قبل أن يفشيه رسول الله ﷺ أو يحدّثه، فقال: ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ يقول أفشوه. ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله ﷺ الذي يخبر به لكان خيراً لهم، أو ردّوه إلى أمراء السرايا. فذلك قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾.

وقوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال المفسرون معناه: لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلاً. ويقال: أذاعوا به إلا قليلاً. وهو أجود الوجهين؛ لأن علم السرايا إذا ظهر علمه المستنبط وغيره، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض، فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة.

[٨٥] وقوله: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا . . .﴾

الكِفل: الحظّ. ومنه قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] معناه: نصيبين.

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ المقِيت: المقدّر والمقتدر، كالذي يعطي كل رجل قُوته. وجاء في الحديث: كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يُقيت، ويقُوت[(١)].

[٨٦] وقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ . . .﴾

(١) أخرجه أبو داود في الزكاة باب ٤٥، وأحمد في المسند ٢/ ١٦٠، ١٩٣ ـ ١٩٥.

أي زيدوا عليها؛ كقول القائِل: السلام عليكم، فيقول: وعليكم ورحمة الله. فهذه الزيادة ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ قيل هذا للمسلمين. وأمّا أهل الكتاب فلا يزادون على: وعليكم.

[٨٨] **وقوله:** ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ . . .﴾

إنما كانوا تكلّموا في قوم هاجروا إلى المدينة من مكة، ثم ضجِروا منها واستوخموها فرجعوا سرّاً إلى مكة. فقال بعض المسلمين: إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم، وقال بعض المسلمين: أتقتلون قوماً على دينكم أن استوخموا المدينة؛ فجعلهم الله منافقين، فقال الله فما لكم مختلفين في المنافقين. فذلك قوله: ﴿فِئَتَيْنِ﴾..

ثم قال تصديقاً لنفاقهم: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ فنصب ﴿فِئَتَيْنِ﴾ بالفعل، تقول: ما لك قائماً، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فمال للذين كفروا قبلك مهطعين﴾ [المعارج: ٣٦] فلا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة؛ يجوز في الكلام أن تقول: ما لك الناظرَ في أمرنا، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظنّ وما أشبههما. وكل موضع صلحت فيه فَعَل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة؛ كما تنصب كان وأظنّ؛ لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامّات. ومثل مالِ، ما بالُك، وما شأنك، والعمل في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير. ولا تقل: ما أمرُك القائمَ، ولا ما خطبُك القائمَ، قياساً عليهن؛ لأنهن قد كثرن، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل؛ ألا ترى أنهم قالوا: أيش عندك؟ ولا يجوز القياس على هذه في شيء من الكلام.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ يقول: ردّهم إلى الكفر. وهي في قراءة عبد الله وأبيّ ﴿والله ركسهم﴾.

[٩٠] **وقوله:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ . . .﴾

يقول: إذا واثق القوم النبيّ ﷺ ألاّ يقاتلوه ولا يعينوا عليه، فكتبوا صلحاً لم يحلّ قتالهم ولا من اتَّصل بهم، فكان رأيه في قتال رسول الله ﷺ كرأيهم فلا يحلّ قتاله. فذلك قوله: ﴿يَصِلُونَ﴾ معناه: يتصلون بهم.

وقوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، يقول: ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم. فذلك معنى قوله: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي ضاقت صدورهم. وقد قرأ الحسن: «حِصرةً صدورهم»، والعرب تقول: أتاني ذهب عقلُه، يريدون قد ذهب

عقله. وسَمع الكسائيُ بعضهم يقول: فأصبحتُ نظرت إلى ذات التنانيرِ. فإذا رأيت فَعَل بعد كان ففيها قد مضمرة، إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها قد مع جحد لأنها توكيد والجحد لا يؤكَّد؛ ألا ترى أنك تقول: ما ذهبت، ولا يجوز ما قد ذهبت.

[٩١] **وقوله:** ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ . . .﴾

معناه: أن يأمنوا فيكم ويأمنوا في قومهم، فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم في أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا.

[٩٢] **وقوله:** ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ . . .﴾

مرفوع على قولك: فعليه تحرير رقبة. والمؤمنة: المصلِّية المدرِكة. فإن لم يقل: رقبة مؤمنة، أجزأت الصغيرة التي لم تصلِّ ولم تبلغ.

وقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ كان الرجل يسلم في قومه وهم كفّار فيكتم إسلامه، فمن قُتِل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعتق قاتله رقبة ولم تدفع دِيته إلى الكفار فيقوَوْا بها على أهل الإسلام. وذلك إذا لم يكن بين قومه وبين النبيّ ﷺ عهد. فإن كان عهد جرى مجرى المسلم.

[٩٤] **وقوله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ . . .﴾

﴿فتَثَبّتُوا﴾ ـ قراءة عبد الله بن مسعود وأصحابه. وكذلك التي في الحُجرات. ويقْرآن: فَتثَبّتُوا وهما متقاربتان في المعنى. تقول للرجل: لا تعجل بإقامة حتى تتبين وتتثبت.

وقوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ذكروا أنه رجل سلّم على بعض سرايا المسلمين، فظنّوا أنه عائذ بالإسلام وليس بمسلم فقُتِل. وقرأه العامة: السَلَم. والسلم: الاستسلام والإعطاء بيده.

[٩٥] **وقوله:** ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ . . .﴾

يرفع ﴿غَيْرُ﴾ لتكون كالنعت للقاعدين؛ كما قال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ [الفاتحة: ٧] وكما قال: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١] وقد ذكِر أن ﴿غَيْرَ﴾ نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب. إلا أنّ اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع؛ لأن الاستثناء ينبغي أن يكون بعد التمام. فتقول في الكلام: لا يتسوي المحسنون والمسيئون إلا فلاناً وفلاناً. وقد يكون نصباً على أنه حال كما قال: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] ولو قرئت خفضاً لكان وجهاً: تجعل من صفة المؤمنين.

[٩٧] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ . . .﴾

إن شئت جعلت ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ في موضع نصب. ولم تضمر تاء مع التاء، فيكون مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] وإن شئت جعلتها رفعاً؛ تريد: إن الذين تتوفاهم الملائكة. وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما؛ مثل قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ومثل قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم﴾ [هود: ٥٧].

[٩٨] وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ . . .﴾

في موضع نصب على الاستثناء من ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [هود: ٥٧].

[١٠٠] وقوله: ﴿يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا . . .﴾

ومراغَمة مصدران. فالمراغَم: المضطَرب والمذهب في الأرض.

[١٠٢] وقوله: ﴿فَلْتَقُمْ . . .﴾

وكلّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثُمَّ كُسرت. فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سُكّنت، وقد تكسر مع الواو على الأصل. وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهْوَ) قال ذاك، (وهْيَ) قالت ذاك، وبنو سُلَيم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون: لَيَقم زيد، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة؛ كما نصبَت تميم لام كي إذا قالوا: جئت لآخذ حقّي.

وقوله: ﴿طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾ ولم يقل: آخرون؛ ثم قال: ﴿لَمْ يُصَلُّواْ﴾ ولم يقل فلتصل. ولو قيل: فلتُصل كما قيل: ﴿أُخْرَىٰ﴾ لجاز ذلك. وقال في موضع آخر: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩] ولو قيل: اقتتلنا في الكلام كان صواباً. وكذلك قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] ولم يقل: اختصما. وقال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] وفي قراءة أبيّ ﴿عليه الضلالة﴾. فإذا ذكرت اسماً مذكّرا لجمع جاز جمع فعله وتوحيده؛ كقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الشعراء: ٥٦]. وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [القمر: ٤٤] وكذلك إذا كان الاسم مؤنثاً وهو لجمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرفقة. وإن شئت جمعته فذكَّرته على المعنى. كلّ ذلك قد أتى في القرآن.

[١٠٤] وقوله: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ . . .﴾

قال بعض المفسّرين: معنى ترجون: تخافون. ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء

إلا ومعه جحد. فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك؛ كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]: هذه للذين لا يخافون أيام الله، وكذلك قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٣]: لا تخافون لله عظمة. وهي لغة حجازية. وقال الراجز[1]:

لا ترتجي حين تلاقي الذائدا أسبعة لاقت معاً أم واحدا

وقال الهذلي[2]:

إذا لسعته النحلُ لم يرجُ لَسْعها وخالفها في بيتِ نُوب عوامِلِ

ولا يجوز: رجوتك وأنت تريد: خفتك، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك.

[١١٢] **وقوله:** ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا . . .﴾

يقال: كيف قال ﴿بِهِۦ﴾ وقد ذَكَر الخطيئة والإثم؟.

وذلك جائز أن يُكْنَى عن الفعلين وأحدهما مؤنّث بالتذكير والتوحيد، ولو كثر لجاز الكناية عنه بالتوحيد؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد، فلذلك جاز. فإن شئت ضممت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد. وإن شئت جعلت الهاء للإثم خاصَّة؛ كما قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] فجعله للتجارة. وفي قراءة عبد الله: «وإذا رأوا لهواً أو تجارة انفَضُّوا إليها» فجعله للتجارة في تقديمها وتأخيرها. ولو أتى بالتذكير فجعِلا كالفعل الواحد لجاز. ولو ذكّر على نِيَّة اللهو لجاز. وقال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣] فثنّى. فلو أتى في الخطيئة واللهو والإثم والتجارة مثنى لجاز. وفي قراءة أبيّ ﴿إن يكن غنيّ أو فقير فالله أولى بهم﴾ فأمّا قول أبيّ ﴿بهم﴾ فإنه كقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ﴾ [النجم: ٢٦] ذهب إلى الجمع، كذلك جاء في قراءة أبيّ، لأنه قد ذكرهم جميعاً ثم وحّد الغنيّ والفقير وهما في مذهب الجمع؛ كما تقول: أصبح الناس صائماً ومفطراً، فأدّى اثنان عن معنى الجمع.

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (معع)، (رجا)، وتهذيب اللغة ١١/ ١٨٢، وتاج العروس (معع)، (رجا)، وأساس البلاغة (رجو).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٤، وتهذيب اللغة ١١/ ١٨٢، والمخصص ٨/ ١٧٨، ١٧/ ١١، وتاج العروس (نوب)، (حلف)، وكتاب الجيم ٢/ ٤١، وأساس البلاغة (نوب)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ٤٩٥.

[١١٣] وقوله: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ...﴾

يريد: لقد همت طائفة فأضمرت.

وقوله: ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾: يُخطِّئوك في حكمك.

[١١٤] وقوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ...﴾

﴿من﴾ في موضع خفض ونصب؛ الخفض: إلا فيمن أمر بصدقة، والنجوى هنا رجال؛ كما قال: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧] ومن جعل النجوى فعلاً كما قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] فـ ﴿مَن﴾ حينئذ في موضع رفع. وأمّا النصب فأن تجعل النجوى فعلاً. فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب، كما قال الشاعر(١):

وقفت فيها أُصَيلاناً أسائلها ... عَيَّت جواباً وما بالربْعِ مِن أحدِ

إلا الأواريَّ لأْياً ما أُبَيِّنها ... والنُّؤْيُ كالحوض بالمظلومةِ الجَلَدِ

وقد يكون في موضع رفع وإنْ ردّت على خلافها؛ كما قال الشاعر(٢):

---

(١) البيتان من البسيط، وهما للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٤، ١٥.
والبيت الأول في الأغاني ١١/ ٢٧، والإنصاف ١/ ١٧٠، وخزانة الأدب ٢/ ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١١/ ٣٦، والدرر ٢/ ١٥٩، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٩١، وشرح المفصل ٢/ ٨٠. والكتاب ٢/ ٣٢١، ولسان العرب (أصل)، واللمع ص ١٥١، والمقتضب ٤/ ٤١٤، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٦٠، والإنصاف ١/ ١٧٠، ورصف المباني ص ٣٢٤، وشرح الأشموني ٣/ ٨٢٠، ومجالس ثعلب ص ٥٠٤.
والبيت الثاني في الأزهية ص ٨٠، وإصلاح المنطق ص ٤٧، والأغاني ١١/ ٢٧، والإنصاف ١/ ٢٦٩، وجمهرة اللغة ص ٩٣٤، وخزانة الأدب ٤/ ١٢٢، ١١/ ٣٦، والدرر ٣/ ١٥٩، ٦/ ٢٥٧، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٤، والكتاب ٢/ ٣٢١، ولسان العرب (جلد)، (ظلم)، (بين)، والمقاصد النحوية، ٤/ ٣١٥، ٥٧٨، والمقتضب ٤/ ٤١٤، وبلا نسبة في شرح المفصل ٨/ ١٢٩.

(٢) الرجز لجران العود في ديوانه ص ٩٧، وخزانة الأدب ١٠/ ١٥ ـ ١٨، والدرر ٣/ ١٦٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٤٠، وشرح التصريح ١/ ٣٥٣، وشرح المفصل ٢/ ١١٧، ٣/ ٢٧، ٧/ ٢١، والمقاصد النحوية ٣/ ١٠٧، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٩١، والإنصاف ١/ ٢٧١، وأوضح المسالك ٢/ ٢٦١، والجنى الداني ص ١٦٤، وجواهر الأدب ص ١٦٥، وخزانة الأدب ٤/ ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ٧/ ٣٦٣، ٩/ ٢٥٨، ٣١٤، ورصف المباني ص ٤١٧، وشرح الأشموني ١/ ٢٢٩، وشرح شذور الذهب ص ٣٤٤، وشرح المفصل ٢/ ٨٠. والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٦، والكتاب ١/ ٢٦٣، ٤/ ٣٢٢، ولسان العرب (كنس)، (ألا)، ومجالس ثعلب ص ٤٥٢، والمقتضب ٢/ ٣١٩، ٣٤٧، ٤١٤، وهمع الهوامع ١/ ٢٢٥، وتهذيب اللغة ١٥/ ٤٢٦، وتاج العروس (كنس)، (ألا)، (الواو).

وبلد ليس بِهِ أنيسُ إلا اليعافِيرُ وإلاّ العِيسُ

[١١٧] **وقوله:** ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا . . .﴾

يقول: اللات والعُزَّى وأشباههما من الآلهة المؤنثة. وقد قرأ ابن عباس: ﴿إن يدعون من دونه إلا أُثناً﴾ جمع الوثن فضم الواو فهمزها، كما قال: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ⑪﴾ [المرسلات: ١١] وقد قرئت ﴿إنْ يَدْعُونَ مِن دُونِه إلا أُنُثاً﴾ جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والثمر: ﴿كلوا من ثُمُرِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]..

[١١٨] **وقوله:** ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا . . .﴾

جعل الله له عليه السبيل؛ فهو كالمفروض.

وقوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ . . .﴾

وفي قراءة أُبيّ ﴿وأُضلهم وأُمنِّيهم﴾.

[١٢٥] **وقوله:** ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا . . .﴾

يقول القائل: ما هذه الخُلَّة؟ فذُكِر أنّ إبراهيم ﷺ كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام، فأصاب الناس سنةُ جدب فعزَّ الطعام. فبعث إبراهيم ﷺ إلى خليل له بمصر كانت المِيرة من عنده، فبعث غلمانه معهم الغرائر والإبل ليميره، فردّهم وقال: إبراهيم لا يريد هذا لنفسه، إنما يريده لغيره. قال: فرجع غلمانه، فمرّوا ببطحاء لينة، فاحتملوا من رملها فملئوا الغرائر؛ ٱستحياء من أن يردّوها فارغة، فردُّوا على إبراهيم ﷺ فأخبروه الخبر وٱمرأته نائمة، فوقع عليه النوم هَمّاً، وانتبهت والناس على الباب يلتمسون الطعام. فقالت للخبّازين: ٱفتحوا هذه الغرائر وٱعتجنوا، ففتحوها فإذا أطيب طعام، فعجنوا وٱختبزوا. وٱنتبه إبراهيم ﷺ فوجد ريح الطعام، فقال: مِن أين هذا؟ فقالت ٱمرأة إبراهيم ﷺ: هذا من عند خليلك المصريّ. قال فقال إبراهيم: هذا من عند خليلي الله لا من عند خليلي المصريّ. قال: فذلك خُلّته.

[١٢٧] **وقوله:** ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ . . .﴾

معناه: قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى. فموضع (ما) رفع كأنه قال: يفتيكم فيهنّ ما يتلى عليكم. وإن شئت جعلت ما في موضع خفض: يفتيكم الله فيهنّ وما يتلى عليكم غيرهنّ.

وقوله: ﴿والمُسْتَضْعَفِين﴾ في موضع خفض، على قوله: يفتيكم فيهنّ وفي المستضعفين. وقوله: ﴿وَأَن تَقُومُواْ﴾ (أن) موضع خفض على قوله: ويفتيكم في أن

تقوموا لليتامى بالقسط.

[١٢٨] وقوله: ﴿خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا . . .﴾

والنشوز يكون من قِبل المرأة والرجل. والنشوز ها هنا من الرجل لا من المرأة.. ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوج عليها شابّة فيؤثرها في القسمة والجماع. فينبغي له أن يقول للكبيرة: إني أريد أن أتزوج عليك شابَّة وأوثرها عليك، فإن هي رضيت صلح ذلك له، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابّة.

وقوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ إنما عنى به الرجل وامرأته الكبيرة. ضنّ الرجل بنصيبه من الشابّة، وضنّت الكبيرة بنصيبها منه. ثم قال: وإن رضيت بالإمرة.

[١٢٩] وقوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ . . .﴾

إلى الشابة، فتهجروا الكبيرة كل الهجر ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ وهي في قراءة أُبَيّ ﴿كالمسجونة﴾.

[١٣٥] وقوله: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ . . .﴾

هذا في إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين. ولا تنظروا في غِنى الغنِيّ ولا فقر الفقير؛ فإن الله أولى بذلك.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ فراراً من إقامة الشهادة. وقد يقال: لا تتبعوا الهوى لتعدلوا؛ كما تقول: لا تتبعنّ هواك لتُرضِي ربك، أي إني أنهاك عن هذا كيما ترضِي ربك. وقوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ وتَلُوا، قد قرئتا جميعاً. ونرى الذين قالوا: (تلوا) أرادوا (تَلْؤُوا) فيهمزون الواو لانضمامها، ثم يتركون الهمز فيتحوّل إعراب الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة. إلا أن يكون المعنى فيها: وإن تلوا ذلك، يريد: تتولّوه ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ عنه: أو تتركوه، فهو وجه.

[١٣٧] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ . . .﴾

وهم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعُزَيْر، ثم آمنوا بعُزَيْر وكفروا بعيسى، وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى.

ثم قال: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ يعني اليهود: ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد ﷺ.

[١٤١] وقوله: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم . . .﴾

جَزْم. ولو نصبت على تأويل الصرف؛ كقولك في الكلام: ألم نستحوذ عليكم، وقد منعناكم، فيكون مثل قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل

عمران: ١٤٢] وهي في قراءة أبيّ: ﴿ومنعناكم من المؤمنين﴾ فإن شئت جعلت (ومنعناكم) في تأويل (وقد كنا منعناكم) وإن شئت جعلته مردوداً على تأويل ﴿أَلَمْ﴾ كأنه قال: أما استحوذنا عليكم ومنعناكم. وفي قراءة أبيّ ﴿ألم تُنْهيا عن تِلْكُما الشَّجَرَةِ وَقِيلَ لَكُما﴾ [الأعراف: ٢٢].

[١٤٥] **وقوله:** ﴿فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ . . .﴾

يقال: الدرْك، والدرَك، أي أسفل دَرَج في النار.

[١٤٦] **وقوله:** ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾

جاء في التفسير: ﴿من المؤمنين﴾.

[١٤٨] **وقوله:** ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ . . .﴾

وظَلَمَ. وقد يكون ﴿مَنْ﴾ في الوجهين نصباً على الاستثناء على الانقطاع من الأوّل. وإن شئت جعلت ﴿من﴾ رفعاً إذا قلت: ﴿ظُلم﴾ فيكون المعنى: لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم.. وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه، ورخّص له أن يذكره بما فعل؛ لأنه منعه حقَّه. ويكون ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ كلاماً تاماً، ثم يقول: إلا الظالم فدعوه، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة: ١٥٠] فإن الظالم لا حجَّة له، وكأنه قال إلا مَنْ ظلم فخلُّوه. وهو مثل قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: ٢١] ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾﴾ [الغاشية: ٢٣] فالاستثناء من قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ وليست فيه أسماء. وليس الاستثناء من قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ ومثله ممّا يجوز أن يستثنى الأسماء ليس قبلها شيء ظاهر قولك: إني لأكره الخصومة والمِراء، اللهم إلاَّ رجلاً يريد بذلك الله. فجاز استثناء الرجل ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأنّ الخصومة والمِراء لا يكونان إلا بين الآدميّين.

[١٥٥] **وقوله:** ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ . . .﴾

أي أوعية للعلم تعلمه وتعقله، فما لنا لا نفهم ما يأتي به محمد ﷺ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

[١٥٧] **وقوله:** ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ . . .﴾

الهاء ها هنا لعيسى ﷺ.

وقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ الهاء ها هنا للعلم، كما تقول قتلته علماً، وقتلته يقيناً،

للرأي والحديث والظنّ.

[١٥٩] **وقوله:** ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ...﴾

معناه: من ليؤمنن به قبل موته. فجاء التفسير بوجهين؛ أحدهما أن تكون الهاء في موته لعيسى، يقول: يؤمنون إذا أنزل قبل موته، وتكون المِلَّة والدين واحداً.

ويقال: يؤمن كل يهوديّ بعيسى عند موته. وتحقيق ذلك في قراءة أبيّ ﴿إلا ليؤمنُنَّ به قبل موتهم﴾.

[١٦٣] **وقوله:** ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ...﴾

كما أوحينا إلى كلهم.

[١٦٤] **وقوله:** ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ ...﴾

نصبه من جهتين. يكون من قولك: كما أوحينا إلى رسل من قبلك، فإذا ألقيت (إلى) والإرسال اتصلت بالفعل فكانت نصباً؛ كقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان: ٣١] ويكون نصباً من ﴿قَصَصْنَٰهُمْ﴾. ولو كان رفعاً كان صواباً بما عاد من ذكرهم. وفي قراءة أُبيّ بالرفع ﴿ورسلٌ قد قَصَصْناهم عليك من قَبْل ورسلٌ لم نَقصُصْهُمْ عليك﴾.

[١٧٠] **وقوله:** ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ...﴾

﴿خَيْرًا﴾ منصوب باتصاله بالأمر؛ لأنه من صفة الأمر؛ وقد يستدلّ على ذلك؛ ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير، فتقول للرجل: اتق الله هو خير لك؛ أي الاتقاء خير لك، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب، ليس نصبه على إضمار (يكن)؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا؛ ألا ترى أنك تقول: اتق الله تكن محسناً، ولا يجوز أن تقول: اتق الله محسناً وأنت تضمر (تكن) ولا يصلح أن تقول: انصرنا أخانا وأنت تريد تكن أخانا.

[١٧١] **وقوله:** ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ...﴾

أي تقولوا: هم ثلاثة؛ كقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] فكل ما رأيته بعد القول مرفوعاً ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم.

وقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ يصلح في (أن) مِن وعن، فإذا أُلقيتا كانت (أن) في موضع نصب. وكان الكسائيّ يقول: هي في موضع خفض، في كثير من أشباهها.

[١٧٣] وقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ . . .﴾

ردّت على ما بعد الفاء فرفعت، ولو جزمت على أن تردّ على موضع الفاء كان صواباً، كما قال: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

[١٧٦] وقوله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ . . .﴾

﴿هَلَكَ﴾ في موضع جزم. وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦] أو كان مكانهما يفعل كانتا جزماً؛ كما قال الكُميت[1]:

فإن أنت تفعل فللفاعلين   أنت المجيزين تلك الغمارا

وأنشد بعضهم[2]:

صعدة نابتة في حائرٍ   أَينما الريح تُمَيِّلْها تمِلْ

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم في الجزاء أن يجعلوه (فَعَل) لأن الجزم لا يتبين في فَعَل، ويكرهون أن يعترض شيء بين الجازم وما جزم. وقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ معناه: ألاّ تضلوا. ولذلك صلحت لا في موضع أن. هذه محنة لـ(أن) إذا صلحت في موضعها لئلا وكيلا صلحت لا.

---

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الكميت ١/ ٢١٤.

(٢) البيت من الرمل، وهو لكعب بن جعيل في خزانة الأدب ٣/ ٤٧، والدرر ٥/ ٧٩، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٩٦، والمؤتلف والمختلف ص ٨٤، وتاج العروس (صعد)، وله أو لحسام بن ضرار في المقاصد النحوية، ٤/ ٤٢٤، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦١٨، وخزانة الأدب ٩/ ٣٨، ٣٩، ٤٣، وشرح الأشموني ٣/ ٥٨٠، وشرح المفصل ٩/ ١٠، والكتاب ٢/ ١١٣، ولسان العرب (حير)، والمقتضب ٢/ ٧٥، وهمع الهوامع ٢/ ٥٩.

سورة المائدة

من سورة المائدة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] ومن قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ . . .﴾

يعني: بالعهود. والعقود والعهود واحد.

وقوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وهي بقر الوحش والظباء والحُمُر الوحشيَّة.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب بالاستثناء، ويجوز الرفع كما يجوز: قام القوم إلا زيداً وإلاّ زيد. والمعنى فيه: إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يَحْرُم وأنتم مُحرمون، أو في الحَرَم. فذلك قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ يقول: أحلّت لكم هذه غير مستِحلّين للصيد ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾. ومثله: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وهو بمنزلة قولك: أحلَّ لك هذا الشيء لا مفرطاً فيه ولا متعدّياً. فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذي بعد لا في غير. ولو كان (محلّين الصيد) نصبت؛ كما قال الله جل وعز ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ وفي قراءة عبد الله: ﴿ولا آمّي البيتِ الحرامِ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾: يقضي ما يشاء.

[٢] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ . . .﴾

كانت عامّة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر، ولا يطوفون بينهما، فأنزل الله تبارك وتعالى: لا تستحلّوا ترك ذلك.

وقوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾: ولا القتالَ في الشهر الحرام.

﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ وهو هَدْي المشركين: أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلّد بعيره. وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر غير أشهرِ الحُرُم قلّد أحدُهم بعِيره، فيأمن بذلك، فقال: لا تخيفوا من قلّد، وكان أهل مكّة يقلّدون بلِحاء الشجر، وسائر العرب يقلّدون بالوَبَر والشعَر.

وقوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ﴾ يقول: ولا تمنعوا من أمّ البيت الحرام أو أراده من المشركين. ثم نَسَختْ هذه الآيةُ التي في التوبة: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] إلى آخر الآية.

وقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش: ولا ﴿يُجْرِمنّكم﴾، من أجرمت، وكلام العرب وقراءة القرّاء ﴿يَجرِمنكم﴾ بفتح الياء. جاء التفسير: ولا يحملنّكم بغض قوم. قال الفرّاء: وسمعت العرب تقول: فُلانَ جَريمة أهله، يريدون: كاسب لأهله، وخرج يجرِمهم: يكسب لهم، والمعنى فيها متقارب: لا يكسبنّكم بغضُ قوم أن تفعلوا شرّاً. فـ ﴿إن﴾ في موضع نصب. فإذا جعلت في (أن) (على) ذهبتَ إلى معنى: لا يحملنّكم بغضهم على كذا وكذا، على أن لا تعدلوا، فيصلح طرح (على)؛ كما تقول: حملتني أن أسأل وعلى أن أسأل. ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم﴾ وقد ثقل الشنآن بعضهم، وأكثر القُرّاء على تخفيفه. وقد رُوي تخفيفه وتثقيله عن الأعمش؛ وهو: لا يحمِلنكم بغض قوم، فالوجه إذا كان مصدراً أن يثقّل، وإذا أردت به بَغيض قوم قلت: شَنْآن.

و﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ في موضع نصب لصلاح الخافض فيها. ولو كسرْت على معنى الجزاء لكان صواباً. وفي حرف عبد الله «إن يَصدُّوكم» فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلاً، وإن فتحت جعلته ماضياً. وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صفحاً إن كنتم﴾ [الزخرف: ٦] و(أن)، تفتح وتكسر. وكذلك ﴿أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [التوبة: ٢٣] فيه الفتح والكسر. وأمّا قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧] فـ(أَنْ) مفتوحة؛ لأنّ معناها ماضٍ، كأنك قلت: منّ عليكم أن هداكم. فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها. والفتح الوجه لمضيّ أوّل الفعلين. فإذا قلت: أكرمتك أن أتيتني، لم يجز كسر أن؛ لأنّ الفعل ماضٍ.

وقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟﴾ هو في موضع جزم. لأنها أمر، وليست بمعطوفة على ﴿تَعْتَدُوا۟﴾.

[٣] **وقوله:** ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ . . .﴾

﴿ما﴾ في موضع رفع بما لم يسمّ فاعله.

﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: ما ٱختنقت فماتت ولم تُدرَك.

﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: المضروبة حتى تموت ولم تُذكَّ.

﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾: ما تردّى من فوق جبل أو بئر فلم تدرَكْ ذكاتُه.

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: ما نُطِحَت حتى تموت. كل ذلك محرّم إذا لم تُدرك ذكاته.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ نصب ورفع.

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾: ذبح للأوثان. و(ما ذبح) في موضع رفع لا غير.

﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا﴾ رَفْع بما لم يسمَّ فاعله. والاستقسام: أن سهاماً كانت تكون في الكعبة، في بعضها: أمرني ربي، وفي موضعها: نهاني ربي فكان أحدهم إذا أراد سفراً أخرج سهمين فأجالهما، فإن خرج الذي فيه (أمرني ربي) خرج. وإن خرج الذي فيه (نهاني ربي) قعد وأمسك عن الخروج.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ﴾ والكلام منقطع عند الفسق، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ منصوب بـ ﴿يَئِسَ﴾ لا بالفسق.

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ نصب ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ بـ ﴿أُحِلَّ﴾.

وقوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ مثل قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ يقول: غير معتمد لإثم. نصبت ﴿غَيْرَ﴾ لأنها حال من ﴿من﴾ وهي خارجة من الاسم الذي في ﴿ٱضْطُرَّ﴾.

[٤] **وقوله:** ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ...﴾

يعني الكَلاب. و﴿مُكَلِّبِينَ﴾ نصب على الحال خارجة من ﴿لَهُمْ﴾، يعني بمكلِّبين: الرجال أصحاب الكِلاب، يقال للواحد: مكلِّب وكلاَّب. وموضع ﴿ما﴾ رفع.

وقوله: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾: تؤدّبونهن ألاَّ يأكلن صيدهنَّ.

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ممّا لم يأكلن منه، فإن أكل فليس بحلال؛ لأنه إنما أمسَكَ على نفسه.

[٦] **وقوله:** ﴿وَأَرْجُلَكُمْ ...﴾

مردودة على الوجوه. قال الفراء: وحدَّثني قيس بن الربيع عن عاصم عن زِرّ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ مقدّم ومؤخر. قال الفراء: وحدّثني محمد بن أبان القريشي عن أبي إسحاق الهَمْدانيّ عن رجل عن عليّ أنه قال: نزل الكتاب بالمسح، والسُّنّة الغَسْل. قال الفراء: وحدّثني أبو شهاب عن رجل عن الشعبيّ. قال: نزل جبريل ﷺ بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء. قال الفراء: السنة الغسل.

وقوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة.

[٨] **وقوله:** ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ . . .﴾

لو لم تكن ﴿هُوَ﴾ في الكلام كانت ﴿أَقْرَبُ﴾ نصباً. يكنى عن الفعل في هذا الموضع بهو وبذلك؛ تصلحان جميعاً. قال في موضع آخر: ﴿إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ﴾ [المجادلة: ١٢] وفي الصف: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [الصف: ١١] فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) في الكلام كانت نصباً؛ كقوله: ﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ﴾ [النساء: ١٧١].

[١٩] **وقوله:** ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ . . .﴾

معناه: كي لا تقولوا: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ﴾ مثل ما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ﴾ [النساء: ١٧٦].

[٢٠] **وقوله:** ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ . . .﴾

يعني السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل، سمَّاهم أنبياء لهذا.

﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ يقول: أحدكم في بيته ملك، لا يُدخَل عليه إلا بإذن.

﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ظلّلكم بالغمام الأبيض، وأنزل عليكم المنّ والسَّلوى.

[٢١] **وقوله:** ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ . . .﴾

ذُكر أن الأرض المقدّسة دِمَشْق وفِلسطون وبعض الأُرْدُنّ (مشدّدة النون).

[٢٤] **وقوله:** ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ . . .﴾

فقال: (أنت) ولو ألقيت (أنت) فقيل: اذهب وربك فقاتلا كان صواباً؛ لأنه في إحدى القراءتين ﴿إنه يراكم وقبِيلُه﴾ بغير (هو) وهي بهو و﴿اذهب أنت وربك﴾ أكثر في كلام العرب. وذلك أنّ المردود على الاسم المرفوع إذا أضمر يكره؛ لأن المرفوع خفيّ في الفعل، وليس كالمنصوب؛ لأن المنصوب يظهر؛ فتقول ضربته وضربتك، وتقول في المرفوع: قام وقاما، فلا ترى اسماً منفصلاً في الأصل من الفعل، فلذلك أُوثِر إظهاره، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧] ولم يقل: (نحن) وكلّ صواب.

وإذا فرقت بين الاسم المعطوف بشيء قد وقع عليه الفعل حسن بعضَ الحسن.

من ذلك قولك: ضربت زيداً وأنت. ولو لم يكن زيد لقلت: قمت أنا وأنت، وقمت وأنت قليل. ولو كانت (إنا ها هنا قاعدين) كان صواباً.

[٢٦] وقوله: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً . . .﴾

منصوبة بالتحريم. ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله: ﴿يَتِيهُونَ﴾ كان صواباً. ومثله في الكلام أن تقول: لأعطينَّك ثوباً ترضى، تنصب الثوب بالإعطاء ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صواباً.

[٢٧] وقوله: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ . . .﴾

لم يقل: قال الذي لم يتقبل منه لأقتلنَّك لأن المعنى يدلّ على أن الذي لم يتقبّل منه هو القائِل لحسده لأخيه: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾. ومثله في الكلام أن تقول: إذا اجتمع السفيه والحليم حُمِد، تنوي بالحمد الحليم، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعَنْتَ، وأنت تنوي: أعنت المظلوم، للمعنى الذي لا يُشْكِل. ولو قلت: مرّ بي رجل وامرأة فأعنْتُ، وأنت تريد أحدهما لم يجز حتى يبيّن؛ لأنهما ليس فيهما علامة تستدلّ بها على موضع المعونة، إلا أن تريد: فأعنتهما جميعاً.

[٣٠] وقوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ . . .﴾

يريد: فتابعته.

[٣٢] وقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . . .﴾

جواب لقتل ابن آدم صاحبه.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ يقول: عفا عنها، والإحياء ها هنا العفو.

[٣٣] وقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ . . .﴾

(أن) في موضع رفع.

فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلِب، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتِل، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى ﴿مِنْ خِلَافٍ﴾ ويصلح مكان ﴿مِنْ﴾ على، والباء، واللام.

ونفيه أن يقال: من قتله فدمه هدر. فهذا النفي.

[٣٨] وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا . . .﴾

مرفوعان بما عاد من ذكرهما، والنصب فيهما جائز؛ كما يجوز أزيد ضربته، وأزيداً ضربته. وإنما تختار العرب الرفع في ﴿السارق والسارِقة﴾ لأنهما غير موَقَّتين، فوجِّها توجيه الجزاء؛ كقوله: مَنْ سرق فاْقطعوا يده، فـ(ـمن) لا يكون إلا رفعاً، ولو أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام. ومثله: ﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾ [النساء: ١٦] وفي قراءة عبد الله ﴿والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما﴾.

وإنما قال: ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ لأنّ كل شيء موحَّد من خَلْق الإنسان إذا ذكر مضافاً إلى اثنين فصاعداً جمع. فقيل: قد هشمت رؤوسهما، وملأت ظهورهما وبطونهما ضرباً. ومثله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان: اليدين والرجلين والعينين. فلما جرى أكثره على هذا ذهِب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب التثنية. وقد يجوز تثنيتهما؛ قال أبو ذُؤيب[1]:

فتخالسا نَفْسَيهِما بنوافذ كنوافِذِ العُبُط التي لا ترقَعُ

وقد يجوز هذا فيما ليس من خَلْق الإنسان. وذلك أن تقول للرجلين: خلَّيتما نساءكما، وأنت تريد امرأتين؛ وخرقتما قُمُصكما.

وإنما ذكرت ذلك لأن النحويين من كان لا يجيزه إلاَّ في خَلْق الإنسان، وكلٌّ سواء. وقد يجوز أن تقول في الكلام: السارق والسارِقة فاقطعوا يمِينهما؛ لأن المعنى: اليمين من كل واحد منهما؛ كما قال الشاعر[2]:

كُلُوا في نصف بطنِكم تعِيشوا فإنَّ زمانكم زمن خمِيصُ

قال الآخر[3]:

---

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في الدرر ١/ ١٥٨، وشرح اختيارات المفضل ص ١٧٢٦، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٤٠، ولسان العرب (خلس)، (عبط)، وبلا نسبة في همع الهوامع ١/ ٥١.

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٢٣، وتخليص الشواهد ص ١٥٧، وخزانة الأدب ٧/ ٥٣٧، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٣، والدرر ١/ ١٥٢، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٧٤، وشرح المفصل ٥/ ٨، ٦/ ٢١، والكتاب ١/ ٢١٠، والمحتسب ٢/ ٨٧، والمقتضب ٢/ ١٧٢، وهمع الهوامع ١/ ٥٠.

(٣) وهو جرير. والبيت في ديوانه ص ١٣٠، ولسان العرب (ضغبس)، والمخصص ١/ ٣١، ٤/ ٤١، ١٣/ ٨٦، ١٥/ ١٨٦، ١٧/ ٣٠.

الـواردون وتَـيْـم فـي ذرى سـبـأٍ قد عَضَّ أعناقهم جِلدُ الجوامِيسِ

من قال: (ذَرَى) جعل سبأ جِيلاً، ومن قال: (ذُرَى) أراد موضعاً.

ويجوز في الكلام أن تقول: أْتِني برأس شاتين، ورأس شاة، فإذا قلت: برأس شاة فإنما أردت رأسَيْ هذا الجنس، وإذا قلت برأس شاتين فإنك تريد به الرأس من كل شاة؛ قال الشاعر في غير ذلك[1]:

كـأنـه وجْـه تـركـيَّـيـنِ قـد غـضِـبـا مـسـتـهـدف لِـطـعـانٍ غـيـرِ تـذبـيـبِ

[٤١] **وقوله:** ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ . . .﴾

إن شئت رفعت قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ بِمِن ولم تجعل (مِن) في المعنى متصلة بما قبلها، كما قال الله: ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد﴾ [فاطر: ٣٢] وإن شئت كان المعنى: لا يحزنك الذين يسارِعون فِي الكفرِ من هؤلاء ولا ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ فترفع حينئذٍ ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ على الاستئناف، فيكون مثل قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٥٨] ثم قال تبارك وتعالى: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم﴾ ولو قيل: سماعين، وطوّافين لكان صواباً؛ كما قال: ﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ [الأحزاب: ٦١] وكما قال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ [الذاريات: ١٥] ثم قال: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ [الذاريات: ١٦]، و﴿فَٰكِهِينَ﴾ [الطور: ١٨]، و﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الطور: ٢٠] والنصب أكثر. وقد قال أيضاً في الرفع: ﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: ١٥، ١٦] فرفع ﴿نَزَّاعَةٗ﴾ على الاستئناف، وهي نكرة من صفة معرفة. وكذلك قوله: ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ﴾ [المدثر: ٢٨، ٢٩] وفي قراءة أبيّ ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نذيرٍ لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾﴾ [المدثر: ٣٥، ٣٦] بغير ألف. فما أتاك من مثل هذا في الكلام نصبته ورفعته. ونصبه على القطع وعلى الحال. وإذا حسن فيه المدح أو الذمّ فهو وجه ثالث. ويصلح إذا نصبته على الشتم أو المدح أو تنصب معرفته كما نصبت نكرته. وكذلك قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ على ما ذكرت لك.

[٤٥] **وقوله:** ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ . . .﴾

تنصب ﴿ٱلنَّفۡسَ﴾ بوقوع ﴿أَنَّ﴾ عليها. وأنت في قوله: ﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ بالخيار. إن شئت رفعت، وإن شئت نصبت. وقد نصب حمزة ورفع الكسائيّ. قال الفراء: وحدّثني إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى

(١) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في خزانة الأدب ١/ ٥٣٢، ٥٤٠، وبلا نسبة في شرح المفصل ٤/ ١٥٧، ولسان العرب (طعن)، ويروى: «غير منحجرِ» بدل: «غير تذبيب».

عن أبان بن أبي عياش عن أنس أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿والعينُ بالعين﴾ رفعا. قال الفرّاء: فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين، وإن نصبته فجائز. وقد كان بعضهم ينصب كله، فإذا انتهى إلى ﴿والجروح قِصاص﴾ رفع. وكل صواب، إلا أن الرفع والنصب في عطوف إنّ وأنّ إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل؛ مثل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: ٣٢] كان النصب سهلاً: لأنّ بعد الساعة خبرها. ومثله: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] ومثله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩] فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته، كقوله عزَّ وجلَّ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣] وكقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ [التحريم: ٤] وكذلك تقول: إنّ أخاك قائم وزيد، رفعت (زيد) بإتباعه الاسم المضمر في قائم. فأبنِ على هذا.

[٦٩] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ . . .﴾

فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين)، و(الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلمّا كان إعرابه واحداً وكان نصب (إنّ) نصباً ضعيفاً - وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره - جاز رفع الصابئين. ولا أستحبُّ أن أقول: إنّ عبد اللَّهِ وزيد قائمان لتبيّن الإعراب في عبد الله. وقد كان الكسائيّ يجيزه لضعف إنّ. وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصباً[1]:

فمن يك أمسى بالمدينةِ رحلُهُ ... فإنّي وَقيّاراً بها لغريبُ

وقَيّارٌ: ليس هذا بحجّة للكسائيّ في إجازته (إنّ عمراً وزيداً قائمان) لأن قيّاراً قد عطف على اسم مكنّى عنه، والمكنّى لا إعراب له فسهل ذلك فيه كما سهل في ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إذا عطفت عليه ﴿الصابئون﴾ وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون) لأن المكنّى لا يتبين فيه الرفع في حال، و(الذين) قد يقال: اللذون فيرفع في حال.

(١) البيت من الطويل، وهو لضابيء بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص ١٨٤، والإنصاف ص ٩٤، وتخليص الشواهد ص ٣٨٥، خزانة الأدب ٩/ ٣٢٦، ١٠/ ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠، والدرر ٦/ ١٨٢، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٩، وشرح التصريح ١/ ٢٢٨، وشرح شواهد المغني٨٦٧، وشرح المفصل ٨/ ٨٦، والشعر والشعراء ص ٣٥٨، والكتاب ١/ ٧٥. ولسان العرب (قير)، ومعاهد التنصيص ١/ ١٨٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٣١٨، ونوادر أبي زيد ص ٢٠، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ١٠٣، وأوضح المسالك ١/ ٣٥٨، ورصف المباني ص ٢٦٧، وسرح صناعة الإعراب ص ٣٧٢، وشرح الأشموني ١/ ١٤٤، ومجالس ثعلب ص ٣١٦، و٥٩٨، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٤.

وأنشدني بعضهم(١):

وإلاَّ فاعلموا أنَّا وأنتم بُغاة ما حيينا في شِقاقِ

وقال الآخر(٢):

يا ليتني وأنت يا لَمِيسُ ببلدٍ ليس به أنِيسُ

وأنشدني بعضهم(٣):

يا ليتني وهما نخلو بمتزِلةٍ حتى يرى بعضُنا بعضاً ونأتلِفُ

قال الكسائي: أرفع (الصابئون) على إتباعه الاسم الذي في هادوا، ويجعله من قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] لا من اليهودية. وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وَصَف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهوداً ونصارى.

[٤٥] وقوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ . . .﴾

كنى عن الفعل بهو وهي في الفعل الذي يجري منه فعل ويفعل، كما تقول: قد قدِمتِ القافلة ففرحت به، تريد: بقدومها.

وقوله: ﴿كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يعني: للجارح والجاني، وأجر للمجروح.

[٤٦] وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى . . .﴾

ثم قال: ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ فإن شئت جعل (مصدّقاً) من صفة عيسى، وإن شئت من صفة الإنجيل.

وقوله: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ متبع للمصدّق في نصبه، ولو رفعته على أن نتبعهما قوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ كان صواباً.

---

(١) البيت من الوافر، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٦٥، والإنصاف ١/ ١٩٠، وتخليص الشواهد ص ٣٧٣، وخزانة الأدب ١٠/ ٢٩٣، ٢٩٧، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٤، وشرح التصريح، ١/ ٢٢٨، والكتاب ٢/ ١٥٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٧١، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٥٤، وشرح المفصل ٨/ ٦٩.

(٢) الرجز للعجاج في الدرر ٦/ ١٨٧، وشرح التصريح ١/ ٢٣٠، وليس في ديوانه، ولرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٦، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٣٦٤، ومجالس ثعلب ١/ ٣١٦، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٤.

(٣) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

[٤٧] **وقوله:** ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ . . .﴾

قرأها حمزة وغيره نصباً، وجعلت اللام في جهة كي. وقرئت ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ جزماً على أنها لام أمر.

[٤٩] **وقوله:** ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم . . .﴾

دليل على أنّ قوله: (وليحكم) جزم. لأنه كلام معطوف بعضه على بعض.

[٥٣] **وقوله:** ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا . . .﴾

مستأنفة في رفع. ولو نصبت على الردّ على قوله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ [المائدة: ٥٢] كان صواباً. وهي في مصاحف أهل المدينة ﴿يقول الذين آمنوا﴾ بغير واو.

[٥٤] **وقوله:** ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . . .﴾

خفض، تجعلها نعتاً (لقوم) ولو نصبت على القطع من أسمائهم في ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ كان وجهاً. وفي قراءة عبد الله: ﴿أَذلّة على المؤمنين غلظاء على الكافرين﴾ أذلة: أي رحماء بهم.

[٥٧] **وقوله:** ﴿وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ . . .﴾

وهي في قراءة أبيّ ﴿ومن الكفار﴾، ومن نصبها ردّها على ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾.

[٥٩] **وقوله:** ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ . . .﴾

(أنّ) في موضع نصب على قوله: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا﴾ إلا إيماننا وفسقكم. (أن) في موضع مصدر، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت لكان صواباً.

[٦٠] **وقوله:** ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً . . .﴾

نصبت ﴿مَثُوبَةً﴾ لأنها مفسّرة كقوله: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤].

وقوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ (من) في موضع خفض تردّها على (بِشرّ) وإن شئت استأنفتها فرفعتها؛ كما قال: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢] ولو نصبت ﴿مَن﴾ على قولك: أنبئكم (من) كما تقول: أنبأتك خيراً، وأنبأتك زيداً قائماً، والوجه الخفض. وقوله: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ على قوله: ﴿وجعل مِنهم القِردة والخنازير ومن عبد الطاغوتَ﴾ وهي في قراءة أُبيّ وعَبْد الله ﴿وعبدوا﴾ على الجمع، وكان أصحاب عبد الله يقرأون ﴿وعَبَد الطاغوتِ﴾ على فَعَل،

ويضيفونها إلى الطاغوتِ، ويفسّرونها: خَدَمة الطاغوتِ. فأراد قوم هذا المعنى، فرفعوا العين فقالوا: عُبُد الطاغوتِ؛ مثل ثِمار وثُمُر، يكون جمع جمع. ولو قرأ قارىء (وعَبَد الطاغوتِ) كان صواباً جيّداً. يريد عبدة الطاغوت فيحذف الهاء لمكان الإضافة؛ كما قال الشاعر[1]:

* قـام وُلاهَـا فـسـقَـوهـا صَـرْخـدا *

يريد: ولاتها. وأما قوله: (وعَبُد الطاغوت) فإن تكن فيه لغة مثل حَذِر وحَذُر وعَجُل فهو وجه، وإلا فإنه أراد، والله أعلم، قول الشاعر[2]:

أَبَـنِـي لُـبَـيْـنَـى إنّ أمَّـكُـمُ أَمَـةٌ وإن أبـاكـم عَـبُـدُ

وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي، فأمّا في القراءة فلا.

[٦٤] وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ . . .﴾

أرادوا: ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا. وهو كقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩] في الإنفاق.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وفي حرف عبد الله: ﴿بل يداه بُسِطَانِ﴾ والعرب تقول: الق أخاك بوجه مبسوط وبوجه بُسْط.

[٦٦] وقوله: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم . . .﴾

يقول: من قَطْر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها. وقد يقال: إن هذا على وجه التوسعة؛ كما تقول: هو في خير من قَرْنه إلى قَدَمه..

[٧١] وقوله: ﴿فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ . . .﴾

فقد يكون رفع الكثير من جهتين؛ إحداهما أن تكرّ الفعل عليها؛ تريد: عمي وصَمَّ كثير منهم، وإن شئت جعلت ﴿عموا وصموا﴾ فعلاً للكثير؛ كما قال الشاعر[3]:

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (صرخد).

(٢) البيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٢١، ولسان العرب (عبد)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٣٤، وتهذيب اللغة ٢/ ٢٣٤، وتاج العروس (عبد)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١/ ٢٤٤.

(٣) البيت من المتقارب، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٤٨، والدرر ٢/ ٢٨٣، وشرح التصريح ١/ ٢٧٦، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٣٦٣، وأوضح المسالك ٢/ ١٠٠، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٢٩، وشرح الأشموني ١/ ٧٠، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٣، وشرح ابن عقيل ص ٢٣٩،

يلومونني في اشترائي النخيـ ـلَ أهلي فكلُّهم ألْوَمُ

وهذا لمن قال: قاموا قومك. وإن شئت جعلت الكثير مصدراً فقلت أي ذلك كثير منهم، وهذا وجه ثالث. ولو نصبت على هذا المعنى كان صواباً. ومثله قول الشاعر[1]:

وسوَّد ماءُ المَرْدِ فاها فلونه كَلَونِ النَّؤور وهي أدماءَ سارُها

ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣] إن شئت جعلت ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ فعلاً لقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ ثم تستأنف ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بالرفع. وإن شئت جعلتها خفضاً إن شئت على نعت الناس في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ وإن شئت كانت رفعاً كما يجوز (ذهبوا قومك).

[٧٣] وقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ . . .﴾

يكون مضافاً. ولا يجوز التنوين في (ثالث) فتنصب الثلاثة. وكذلك قلت: واحد من اثنين، وواحد من ثلاثة؛ ألا ترى أنه لا يكون ثانياً لنفسه ولا ثالثاً لنفسه. فلو قلت: أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول: أنت ثالث اثنين، بالإضافة، وبالتنوين ونصب الاثنين؛ وكذلك لو قلت: أنت رابع ثلاثة جاز ذلك؛ لأنه فعل واقع.

وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ﴾ لا يكون قوله: (إله واحد) إلا رفعاً؛ لأن المعنى: ليس إله إلا إله واحد، فرددت ما بعد ﴿إِلَّآ﴾ إلى المعنى؛ ألا ترى أن (مِن) إذا فُقِدت من أوّل الكلام رفعت. وقد قال بعض الشعراء[2]:

ما من حويّ بين بدرٍ وصاحةٍ ولا شُعْبَةٍ إلا شِبَاعٌ نسورها

فرأيت الكسائي قد أجاز خفضه وهو بعد إلا، وأنزل (إلا) مع الجحود بمنزلة غير، وليس ذلك بشيء؛ لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر[3]:

= وشرح المفصل ٣/ ٨٧، ٧/ ٧. ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٥، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٦٠، وهمع الهوامع ١/ ١٦٠.

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في الأشباه والنظائر ٧/ ٢٢٦، والحيوان ٧/ ٢٥٥، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٧٣، ولسان العرب (حوج)، (سير)، والمقتضب ١/ ١٣٠، ونوادر أبي زيد ص ٢٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٠٧، ٨٧٢، ١٠٦٥، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٨٤.

(٢) البيت لم أجده في المصادر المراجع التي بين يدي.

(٣) يروى البيت بلفظ:

يا ابني لبينى لستما بيدٍ إلاّ يداً ليست لها عَضُدُ =

أبنِي لُبَينَى لستُم بِيدٍ إلا يدٍ ليست لها عُضد

وهذا جائز؛ لأن الباء قد تكون واقعة في الجحد كالمعرفة والنكرة، فيقول: ما أنت بِقائم، والقائِم نكرة، وما أنت بأخينا، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول: ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل.

[٧٥] **وقوله:** ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ...﴾

وقع عليها التصديق كما وقع على الأنبياء. وذلك لقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ [مريم: ١٧] فلما كلَّمها جبريل ﷺ وصدّقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبيّ.

[٨٢] **وقوله:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ...﴾

نزلت فيمن أسلم من النصارى. ويقال: هو النَّجَاشي وأصحابه. قال الفرّاء ويقال: النِجَاشِي.

[٨٧] **وقوله:** ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ...﴾

هم نفر من أصحاب النبيّ ﷺ أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويُجبُّوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ أي لا تجبُّوا أنفسكم.

[٨٩] **وقوله:** ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ...﴾

في حرف عبد الله ﴿ثلاثة أيام متتابعات﴾ ولو نوّنت في الصيام نصبت الثلاثة؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥] نصبت ﴿يَتِيمًا﴾ بإيقاع الإطعام عليه. ومثله قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا (٢٦)﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]: تكْفِتُهم أحياء وأمواتاً. وكذلك قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] ولو نصبت ﴿مِثْلَ﴾ كانت صواباً. وهي في قراءة عبد الله ﴿فجزاؤه مثل ما قتل﴾ وقرأها بعض أهل المدينة ﴿فجزاءُ مِثْلِ ما قَتَلَ﴾ وكلُّ ذلك صواب.

وأما قوله: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ لو نوّنت في الشهادة جاز النصب في إعراب ﴿الله﴾ على: ولا نكتم اللَّهَ شهادةً، وأمّا من استفهم بالله فقال: (اللَّهِ) فإنما يخفض

= والبيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٢١، وشرح أبيات سيبويه ٦٨/٢، ولطرفة بن العبد في ديوانه ص ٤٥، وشرح المفصل ٢/ ٩٠، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص ٤٤١، والكتاب ٢/٣١٧، والمقتضب ٤/ ٤٢١.

(اللَّهِ) في الإعراب كما يخفض القسم، لا على إضافة الشهادة إليه.

[٩٠] وقوله: ﴿ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ . . .﴾

الميسر: القمار كلّه، والأنصاب: الأوثان، والأزلام: سهام كانت في الكعبة يقتسمون بها في أمورهم، وواحدها زَلَم.

[٩٣] وقوله: ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ . . .﴾

أي اتَّقوا شرب الخمر، وآمنوا بتحريمها.

[٩٤] وقوله: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ . . .﴾

فما نالته الأيدي فهو بَيْض النعام وفِراخها، وما نالت الرماحُ فهو سائر الوحش.

[٩٥] وقوله: ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ . . .﴾

يقول: من أصاب صيداً ناسياً لإحرامه معتمِداً للصيد حكم عليه حاكِمان عدلان فقيهان يسألانه: أقتلت قبل هذا صيداً؟ فإن قال: نعم، لم يحكما عليه، وقالا: ينتقم الله منك. وإن قال: لا، حكما عليه، فإن بلغ قيمةُ حكمها ثمن بَدَنة أو شاة حكما بذلك عليه ﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب دراهم، ثمّ قوّماه طعاماً، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصفُ صاع. فإن لم يجد حَكَما عليه أن يصوم يوماً مكان كل نصف صاع.

وقوله: ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ والعَدْل: ما عادل الشيء من غير جنسه، والعِدْل المِثْل. وذلك أن تقول: عندي عِدلْ غلامك وعِدْل شاتك إذا كان غلاماً يعدل غلاماً أو شاة تعدل شاة. فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين. وربما قال بعض العرب: عِدله. وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْل من العِدل. وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عِدل. ونصبك الصيام على التفسير؛ كما تقول: عندي رطلان عسلاً، ومِلء بيت قتّاً[1]، وهو مما يفسّر للمبتدىء: أن ينظر إلى (مِن) فإذا أحسنت فيه ثم أُلقيت نصبت؛ ألا ترى أنك تقول: عليه عَدْل ذلك من الصيام. وكذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا﴾ [آل عمران: ٩١].

[٩٦] وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ . . .﴾

الصيد: ما صِدته، وطعامه ما نضب عنه الماء فبقي على وجه الأرض.

---

(١) القتّ: الرطبة واليابسة من علف الدواب.

[١٠١] **وقوله:** ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ . . .﴾

خطب النبيّ ﷺ الناس، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحجّ، فقام رجل فقال: يا رسول الله أَوَفي كلّ عام؟ فأعرض عنه. ثم عاد فقال: أفي كل عام؟ فأعرض عنه، ثم عاد فقال له النبي ﷺ: «ما يؤمنك أن أقول نعم فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا؟ اتركوني ما تركتكم»[١].

و﴿أَشْيَآءَ﴾ في موضع خفض لا تُجْرَى. وقد قال فيها بعض النحويين: إنما كثرت في الكلام وهي (أفعال) فأشبهت فَعْلاء فلم تُصرف؛ كما لم تصرف حمراء، وجمعها أشاوَى ـ كما جمعوا عذراء عذَارى، وصحراء صحارى ـ وأشياوات؛ كما قيل: حمراوات. ولو كانت على التوهّم لكان أملك الوجهين بها أن تُجْرَى؛ لأن الحرف إذا كثر به الكلام خَفّ؛ كما كثرت التسمية بيزيد فأجَروه وفيه ياء زائِدة تمنع من الإجراء. ولكنا نرى أن أشياء جُمعت على أفعِلاء كما جمع لَيِّن وألْيِناء، فحذف من وسط أشياء همزة، كان ينبغي لها أن تكون (أَشْيِئاء) فخذفت الهمزة لكثرتها. وقد قالت العرب: هذا من أبناوات سعد، وأُعيذك بأسماوات الله، وواحدها أسماء وأبناء تجرى، فلو مَنعتُ أشياء الجَرْي لجمعهم إياها أشياوات لم أُجر أسماء ولا أبناء؛ لأنهما جُمِعتا أسماوات وأبناوات.

[١٠٣] **وقوله:** ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ . . .﴾

قد اختُلف في السائِبة، فقيل: كان الرجل يسيِّب من ماله ما شاء، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم. قال بعضهم: السائبة إذا ولدت الناقة عشرة أبطن كلهنّ إناث سيِّبت فلم تركَب ولم يُجَزَّ لها وَبَر، ولم يَشرب لبنَها إلا ولدها أو ضيف حتى تموت، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء وبُحِرت أذن ابن ابنتها ـ يريد: خُرِقت ـ فالبَحِيرة ابنة السائِبة، وهي بمنزلة أمّها. وأمّا الوصيلة فمن الشاء. إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عَناقين عَناقين فولدت في سابعها عَناقاً وَجْدياً قيل: وصلت أخاها، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال، وجرت مجرى السائبة. وأما الحامي فالفحل من الإبل؛ كان إذا لَقِح ولدُ ولده حَمَى ظهره، فلا يُركب ولا يجزّ له وَبَر، ولا يمنعُ من مرعًى، وأيّ إبل ضَرَب فيها لم يُمنع.

---

(١) وروي الحديث بلفظ: «دعوني ما تركتكم. . .». أخرجه البخاري في الاعتصام باب ٢، ومسلم في الحج حديث ٤١١، والفضائل حديث ١٣١، والترمذي في العلم باب ١٧، والنسائي في الحج باب ١، وابن ماجه في المقدمة باب ١.

فقال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ هذا أنتم جعلتموه كذلك. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

[١٠٥] وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ . . .﴾

هذا أمر من الله عزّ وجلّ؛ كقولك: عليكم أنفسكم. والعرب تأمر من الصفات بعليك، وعندك، ودونك، وإليك، يقولون: إليك إليك، يريدون: تأخّر؛ كما تقول: وراءك وراءك، فهذه الحروف كثيرة. وزعم الكسائيّ أنه سمع: بينكما البعير فخَذاه. فأجاز ذلك في كلّ الصفات التي قد تُفرد، ولم يُجِزه في اللام ولا في الباء ولا في الكاف. وسمع بعض العرب تقول: كما أنت زيداً، ومكانَك زيداً. قال الفراء: وسمعت بعض بني سُلَيم يقول في كلامه: كما أَنتَنِي، ومكانَكَنِي، يريد انتظرني في مكانك.

ولا تقدّمنّ ما نصبته هذه الحروفُ قبلها؛ لأنها أسماء، والاسم لا يَنصب شيئاً قبله؛ تقول: ضرباً زيداً، ولا تقول: زيداً ضرباً. فإن قلته نصبت زيداً بفعل مضمر قبله كذلك؛ قال الشاعر(١):

* يا أيها المائِح دلوي دونكا *

إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله، وإن شئت جعلتها رفعاً، تريد: هذه دلوي فدونكا.

﴿لَا يَضُرُّكُم﴾ رفع، ولو جزمت كان صواباً؛ كما قال: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ﴾ [طه: ٧٧] جائزان.

[١٠٦] وقوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ . . .﴾

يقول: شاهدان أو وصيّان، وقد اختلِف فيه. ورفع الاثنين بالشهادة، أي ليشهدكم اثنان من المسلمين.

﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير دينكم. هذا في السَّفَر، وله حديث طويل. إلا أنّ المعنى في قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ فمن قال: الأَوليان أراد وليّي الموروث؛ يقومان مَقام النصرانيّين إذا اتُّهِما أنهما اختانا، فيحلفان بعد ما حلف النصرانيّان وظُهِر على خيانتهما، فهذا وجه قد قرأ به عليّ، وذُكر عن أبيّ بن كعب. حدّثنا الفراء قال: حدّثني قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه

---

(١) تقدم الرجز مع تخريجه.

قال: ﴿الأوَّلِين﴾ يجعله نعتاً للذين. وقال: رأيت إن كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مَقامهما. وقوله: ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ معناه: فيهم؛ كما قال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي في مُلْك، وكقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] جاء التفسير: على جذوع النخل. وقرأ الحسن ﴿الأوّلان﴾ يريد: استحقَّا بما حقَّ عليهما من ظهور خيانتهما. وقرأ عبد الله بن مسعود ﴿الأوَّلين﴾ كقول ابن عباس. وقد يكون ﴿الأوليان﴾ ها هنا النصرانيَّين، والله أعلم، فيرفعهما بـ ﴿استحق﴾، ويجعلهما الأوْلَيَيْن باليمين؛ لأن اليمين كانت عليهما، وكان البيِّنة على الطالب؛ فقيل الأوليان بموضع اليمين. وهو على معنى قول الحسن.

وقوله: ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ﴾ غيرهم على أيمانِهم فتبطلها.

[١٠٩] وقوله: ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ . . .﴾

قالوا: فيما ذكر من هول يوم القيامة. ثم قالوا: إلا ما علمتنا، فإن كانت على ما ذكر فـ(ـما) التي بعد (إلا) في موضع نصب؛ لحسن السكوت على قوله: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، والرفع جائز.

[١١٠] وقوله: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ . . .﴾

على فعَّلتك؛ كما تقول: قوّيتك. وقرأ مجاهد (آيدتك) على أفعلتك. وقال الكسائيّ: فاعلتك، وهي تجوز. وهي مثل عاونتك.

وقوله: ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ يقول: صبيّاً ﴿وَكَهْلًا﴾ فردّ الكهل على الصفة؛ كقوله ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢].

[١١١] وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي . . .﴾

يقول: ألهمتهم؛ كما قال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨] أي ألهمها.

[١١٢] وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ . . .﴾

بالتاء والياء. قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النّجود والأعمشُ بالياء: ﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ وقد يكون ذلك على قولك: هل يستطيع فلان القيام معنا؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه، فهذا وجه. وذُكِر عن عليّ وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ﴿هل تستطيعُ ربَّك﴾ بالتاء، وذكر عن مُعَاذ أنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿هل تستطيعُ ربَّكَ﴾ بالتاء، وهو وجه حسن. أي هل تقدر على أن تسأل ربك ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

[١١٤] **وقوله:** ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾

(وتكُن لَنا). وهي في قراءة عبد الله ﴿تكن لنا عيداً﴾ بغير واو. وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم والرفع. وأمّا المائدة فذُكر أنها نزلت، وكانت خبزاً وسمكاً. نزلت ـ فيما ذكر ـ يوم الأحد مرَّتين، فلذلك ٱتخذوه عيداً. وقال بعض المفسّرين: لم تنزل؛ لأنه ٱشترط عليهم أنه إن أنزلها فلم يؤمنوا عذَّبهم، فقالوا: لا حاجة لنا فيها.

[١١٦] **وقوله:** ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ . . .﴾

﴿عيسى﴾ في موضع رفع، وإن شئت نصبت. وأمّا ﴿ٱبْنَ﴾ فلا يجوز فيه إلا النصب. وكذلك تفعل في كل ٱسم دعوته بٱسمه ونسبته إلى أبيه؛ كقولك: يا زيدُ بنَ عبدِ الله، ويا زيدَ بنَ عبد الله. والنصب في (زيد) في كلام العرب أكثر. فإذا رفعت فالكلام على دعوتين، وإذا نصبت فهو دعوة: فإذا قلت: يا زيد أخا تميم، أو قلت: يا زيد ابن الرجلِ الصالح رفعت الأوّل، ونصبت الثاني؛ كقول الشاعر(١):

يـا زِبْـرِقـانُ أخـا بـنـي خَـلَـفٍ مـا أنـتَ ويـلَ أبـيـك والـفَـخْـرُ

[١١٩] **وقوله:** ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ . . .﴾

ترفع (اليوم) بـ(ـهذا)، ويجوز أن تنصبه؛ لأنه مضاف إلى غير ٱسم؛ كما قالت العرب: مضى يومَئِذ بما فيه. ويفعلون ذلك به في موضع الخفض؛ قال الشاعر(٢):

رددنـا لـشـعـثَـاء الـرسـولَ ولا أرى كـيـوْمَـئِـذٍ شـيـئـاً تُـردّ رسـائِـلُـه

وكذلك وجه القراءة في قوله: ﴿من عذاب يومئذ﴾ [المعارج: ١١]؛ ﴿ومن خزي يومئذ﴾ [هود: ٦٦] ويجوز خفضه في موضع الخفض؛ كما جاز رفعه في موضع الرفع. وما أُضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فٱفعل به ما فعلت في هذا؛ كقول الشاعر(٣):

---

(١) البيت من الكامل، وهو للمخبّل السعدي في ديوانه ص ٢٩٣، وخزانة الأدب ٦/ ٩١، ٩٢، ٩٥، والدرر ٦/ ١٦٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢١١، ٣٦٢، وشرح المفصل ٢/ ٥١، ولسان العرب (ويل)، وخزانة الأدب ٤/ ١٥٠، والمؤتلف والمختلف ص ١٧٩، وبلا نسبة في الكتاب ١/ ٢٩٩، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/ ٢٨٩.

(٣) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٢، والأضداد ص ١٥١، وجمهرة اللغة ص ١٣١٥، وخزانة الأدب ٢/ ٤٥٦، ٣/ ٤٠٧، ٦/ ٥٥٠، ٥٥٣، والدرر ٣/ ١٤٤، وسر صناعة الإعراب، ٢/ ٥٠٦. وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٣، وشرح التصريح ٢/ ٤٢، شرح شواهد المغني ٢/ =

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصِّبا وقلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشيب وازع

وتفعل ذلك في يوم، وليلة، وحين، وغَدَاة، وعشيَّة، وزمن، وأزمان وأيام، وليال. وقد يكون قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ كذلك. وقوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥﴾ [المرسلات: ٣٥] فيه ما قوله: ﴿يَوۡمُ يَنفَعُ﴾ وإن قلت: هذا يومٌ ينفع الصادقين، كما قال الله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ﴾ [البقرة: ١٢٣] تذهب إلى النكرة كان صواباً. والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة؛ وهو على ذلك جائِز، ولا يصلح في القراءة.

= ٨١٦، ٨٨٣، والكتاب ٢/ ٣٣٠، ولسان العرب (وزع)، (خشف)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٠٦، ٤/ ٣٥٧، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١١١، والإنصاف ١/ ٢٩٢، وأوضح المسالك ٣/ ١٣٣، ورصف المباني ص ٣٤٩، وشرح الأشموني ٢/ ٣١٥، ٣/ ٥٧٨، وشرح شذور الذهب ص ١٠٢، وشرح ابن عقيل ص ٣٨٧، وشرح المفصل ٣/ ١٦، ٤/ ٥٩١، ٨/ ١٣٧، ومغني اللبيب ص ٥٧١، والمقرب ١/ ٢٩٠، ٢/ ٥١٦، والمنصف ١/ ٥٨، وهمع الهوامع ١/ ٢١٨.

سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام:

[٦] **قوله تبارك وتعالى:** ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ . . .﴾

القرن ثمانون سنة. وقد قال بعضهم: سبعون[١].

[٩] **وقوله:** ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾

في صورة رجل، لأنهم لا يقدرون على النظر إلى صورة الملك.

وقوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ . . .﴾

إن شئت جعلت ﴿الرَّحْمَةَ﴾ غاية كلام، ثم استأنفت بعدها ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ وإن شئت جعلته في موضع نصب؛ كما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤] والعرب تقول في الحروف التي يَصْلح معها جواب الأَيْمان بأن المفتوحة وباللام. فيقولون: أرسلت إليه أن يقوم، وأرسلت إليه ليقومنّ. وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف: ٣٥] وهو في القرآن كثير؛ ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أن يسجنوه كان صواباً.

[١٤] **وقوله:** ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ . . .﴾

مخفوض في الإعراب؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى. ولو نصبته على المدح كان صواباً، وهو معرفة. ولو نويت الفاطرَ الخالِق نصبته على القطع؛ إذ لم يكن فيه ألف ولام. ولو استأنفته فرفعته كان صواباً؛ كما قال: ﴿ربُّ السماوات والأرض وما بينهما الرحمٰنُ﴾ [النبأ: ٣٧]:

[١٨] **وقوله:** ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ . . .﴾

كلُّ شيء قهر شيئاً فهو مُسْتعلٍ عليه.

---

(١) والصحيح المتعارف عليه أن القرن مائة سنة.

[١٩] وقوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ . . .﴾

يريد: ومن بلغه القرآن من بعدكم، و(بلغ) صِلة لـ(ـمن). ونصبت (من) بالإنذار. وقوله: ﴿ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾ ولم يقل: أُخَر؛ لأن الآلهة جمع، والجمعُ يقع عليه التأنيث؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١] ولم يقل: الأُوَل والأوّلين. وكلّ ذلك صواب.

[٢٠] وقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُۘ . . .﴾

ذُكر أنّ عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سَلاَم: ما هذه المعرفة التي تعرفون بها محمداً ﷺ؟ قال: والله لأنا بهِ إذا رأيته أعرفُ مِني بابني وهو يلعب مع الصبيان؛ لأني لا أشكُّ فيه أنه محمد ﷺ؛ ولست أدري ما صنع النساء في الابن. فهذه المعرفة لصفته في كتابهم.

وجاء التفسير في قوله: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يقال: ليس من مؤمن ولا كافر إلا له منزل في الجنة وأهل وأزواج، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه ومن كفر صار منزله وأزواجه إلى من أسلم وسعد. فذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: ١١] يقول: يرثون منازل الكفار، وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾ [الزمر: ١٥، الشورى: ٤٥].

[٢٣] وقوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا . . .﴾

تقرأ: ربِّنا وربَّنا خفضاً ونصباً. قال الفرّاء: وحدّثني الحسن بن عيَّاش أخو أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبيّ عن علقمة أنه قرأ: ﴿واللَّهِ ربَّنا﴾ قال: معناه: والله يا ربَّنا. فمن قال: ﴿ربِّنا﴾ جعله محلوفاً به.

[٣٢] وقوله: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ . . .﴾

جعلت الدار ها هنا اسماً، وجُعِلت الآخِرة من صفتها، وأضيفت في غير هذا الموضع. ومثله ممَّا يضاف إلى مثله في المعنى قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥] والحق هو اليقين؛ كما أنَّ الدار هي الآخرة. وكذلك أتيتك بارحة الأولى، والبارحة الأولى. ومنه يوم الخميس، وليلة الخميس. يضاف الشيء إلى نفسه إذا ٱختلف لفظه؛ كما ٱختلف الحق واليقين، والدار والآخرة، واليوم والخميس. فإذا اتفقا لم تقل العرب: هذا حقُّ الحقّ، ولا يقين اليقين؛ لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى. ومثله قراءة عبد الله ﴿وذلك الدّينُ القَيِّمة﴾ [البينة: ٥]

وفي قراءتنا ﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ والقَيِّمُ والقَيِّمَة بمنزلة قولك: رجل راوية وَهَّابة للأموال؛ ووهَّاب وراو، وشبهه.

[٣٣] **وقوله:** ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ . . .﴾

قرأها العامَّة بالتشديد. قال: حدّثنا الفراء قال: حدّثني قيس بن الربيع الأسَديّ عن أبي إسحاق السّبيعيّ عن ناجية بن كعب عن عليّ أنه قرأ: ﴿يُكْذِبونك﴾ مخفّفة. ومعنى التخفيف، والله أعلم، لا يجعلونك كذَّاباً، وإنما يريدون أن ما جئت به باطل؛ لأنهم لم يجرّبوا عليه ﷺ كذباً فيكذِّبوه وإنما أكذبوه؛ أي ما جئت به كذب لا نعرفه. والتكذيب: أن يقال: كَذَبت. والله أعلم.

[٣٥] **وقوله:** ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ . . .﴾

فافعل، مضمَرة، بذلك جاء التفسير، وذلك معناه. وإنما تفعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب؛ ألا ترى أنك تقول للرجل: إن ٱستطعت أن تتصدق، إن رأيت أن تقوم مَعَنا، بترك الجواب؛ لمعرفتك بمعرفته به. فإذا جاء ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته؛ كقولك للرجل: إن تقم تُصِب خيراً، لا بدّ في هذا من جواب، لأن معناه لا يعرف إذا طُرح.

[٣٨] **وقوله:** ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ . . .﴾

(الطائر) مخفوض. ورفعه جائز كما تقول: ما عندي من رجل ولا ٱمرأةٍ، وامرأةٌ؛ من رفع قال: ما عندي من رجلٍ ولا عندي ٱمرأة. وكذلك قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١] ثم قال: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ ـ ولا أصغرُ ـ ولا أكبرَ ـ ولا أكبرُ﴾ [سبأ: ٣] إذا نصبت (أصغر) فهو في نيَّة خفض، ومَن رفع ردّه على المعنى.

وأمّا قوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ فإن الطائر لا يطير إلا بجناحيه. وهو في الكلام بمنزلة قوله: ﴿لَهُ تِسعٌ وَتِسعُونَ نعجة﴾ [ولي نعجة] ﴿أنثى﴾ [ص: ٢٣]، وكقولك للرجل: كلَّمته بفِيّ، ومشيت إليه على رِجْليّ، إبلاغاً في الكلام.

يقال: إنّ كل صنف من البهائم أمّة. والعرب تقول صِنْف وصَنْف.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ حَشْرها: موتها، ثم تحشر مع الناس فيقال لها: كوني تراباً. وعند ذلك يتمنَّى الكافر أنه كان تراباً مِثلها.

[٤٠] وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ . . .﴾

العرب لها في (أرأيت) لغتان، ومعنيان.

أحدهما أن يسأل الرجلُ الرجل: أرأيت زيداً بعينك؟ فهذه مهموزة. فإذا أوقعتها على الرجُل منه قلت: أرأيتَك على غير هذه الحال؟ تريد: هل رأيتَ نفسك على غير هذه الحال. ثم تثنّى وتجمع، فتقول للرجلين: أرأيتكما، وللقوم: أرَأَيتموكم، وللنسوة: أرَأَيْتُنَّكُنَّ، وللمرأة: أرَأَيْتِكِ، تخفض التاء والكاف، لا يجوز إلا ذلك.

والمعنى الآخر أن تقول: أرأيتَكَ، وأنت تريد: أَخْبِرْني (وتهمزها) وتنصب التاء منها؛ وتترك الهمز إن شئت، وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء موحَّدة مفتوحة للواحد والواحدة والجميع في مؤنّثه ومذكّره. فتقول للمرأة: أرأيتَكِ زيداً هل خرج، وللنسوة: أَرأيتَكُنَّ زيداً ما فعل. وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعاً على نفسها، فاكتفَوْا بذكرها في الكاف، ووجّهوا التاء إلى المذكَّر والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعاً. وموضع الكاف نصب وتأويله رفع؛ كما أنك إذا قلت للرجل: دونك زيداً وجدت الكاف في اللفظ خفضاً وفي المعنى رفعاً؛ لأنها مأمورة.

والعرب إذا أوقعَتْ فِعْل شيء على نفسه قد كُنِي فيه عن الاسم قالوا في الأفعال التامَّة غير ما يقولون في الناقصة. فيقال للرجل: قتلتَ نفسك، وأحسنت إلى نفسِك، ولا يقولون: قتلتَكَ ولا أحسنتَ إليك. كذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] في كثير من القرآن؛ كقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [هود: ١٠١] فإذا كان الفعل ناقصاً ـ مثل حسبت وظننت ـ قالوا: أَظُنُّني خارجاً، وأَحسِبني خارجاً، ومتى تراك خارجاً. ولم يقولوا: متى ترى نفسك، ولا متى تظنّ نفسك. وذلك أنهم أرادوا أن يُفرقوا بين الفعل الذي قد يُلْغى، وبين الفعل الذي لا يجوز إلغاؤه؛ ألا ترى أنك تقول: أنا ـ أظنّ ـ خارج، فتبطل (أظنّ) ويعمل في الاسم فعله. وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: ٦، ٧] ولم يقل: رأى نفسه. وربما جاء في الشعر: ضربتَكَ أو شبههُ من التامّ. من ذلك قول الشاعر(١):

(١) يروى البيت الثاني بلفظ:

أُلاقي الخنا والبرح من أم جابرٍ ... وما كنت ألقى من رزينة أبرحُ

والبيتان من الطويل، وهما لجران العود في ديوانه ص ٤١، والبيت الثاني في أساس البلاغة (برح).

خُذَا حَذَراً يا جارتَيَّ فإنني رأيتُ جِرَان العَوْدِ قد كاد يُصْلحُ
لقد كان لي في ضَرّتين عدِمتُني وما كنت أُلْقَى من رزينة أبرحُ

والعرب يقولون: عدِمتُني، ووجدتُني، وفقدتُني، وليس بوجه الكلام.

[٤٣] **وقوله:** ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ . . .﴾

معنى ﴿فَلَوْلَآ﴾ فهلاً. ويكون معناهما على معنى لولا؛ كأنك قلت: لولا عبد الله لضربتك، فإذا رأيت بعدها اسماً واحداً مرفوعاً فهو بمعنى لولا التي جوابها اللام؛ وإذا لم تر بعدها اسماً فهي استفهام؛ كقوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] وكقوله: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٦، ٧٧] وكذلك (لوما) فيها ما في لولا: الاستفهام والخبر.

[٤٤] **وقوله:** ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ . . .﴾

يعني أبواب الرزق والمطر وهو الخير في الدنيا لنفتنهم فيه. وهو مثل قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس: ٢٤] ومثله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن: ١٦، ١٧] والطريقة طريقة الشِّرْك؛ أي لو استمرّوا عليها فعلنا ذلك بهم.

وقوله: : ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ المبلِس: اليائس المنقطع وجاؤه. ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب: قد أبلس؛ وقد قال الراجز[(١)]:

يا صاحِ هل تعرف رَسْماً مُكْرَسَا قال نعم أعرِفه، وأبلسا

أي لم يُحِرْ إليّ جواباً.

[٤٦] **وقوله:** ﴿يَأْتِيكُم بِهِ . . .﴾

كناية عن ذهاب السمع والبصر الختم على الأفئدة. وإذا كنيت عن الأفاعيل وإن

---

(١) يليهما:

وانحلبت عيناه من فرط الأسى

والرجز للعجاج في ديوانه ١/ ١٨٥، ولسان العرب (بلس)، (كرس)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٦٢، وتهذيب اللغة ١٢/ ٤٤٢، وتاج العروس (بلس)، (عجنس)، (كرس)، (وكف)، وجمهرة اللغة ص ٧١٩، وأساس البلاغة (بجس)، وبلا نسبة في لسان العرب (حلب)، ومقاييس اللغة ٥/ ١٦٩، والمخصص ١/ ١٢٦، ٥/ ١٢٣، وتاج العروس (حلب)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٥٣.

كثرت وحّدت الكناية؛ كقولك للرجل: إقبالك وإدبارك يؤذيني. وقد يقال: إن الهاء التي في ﴿بِهِۦ﴾ كناية عن الهدى، وهو كالوجه الأوّل.

[٥١] وقوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ . . .﴾

يقول: يخافون أن يحشروا إلى ربهم عِلْما بأنه سيكون. ولذلك فسّر المفسرون ﴿يَخَافُونَ﴾: يعلمون.

[٥٢] وقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم . . .﴾

يقول القائل: وكيف يَطْرد رسول الله ﷺ من يدعو ربه حتى يُنْهَى عن ذلك؟ فإنه بلغنا أن عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَاريّ دخل على النبيّ ﷺ وعنده سَلْمان وبِلال وصُهَيب وأشباههم، فقال عُيَينة: يا رسول الله لو نحّيتَ هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾.

[٥٤] وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ . . .﴾

تكسر الألف من (أنّ) والتي بعدها في جوابها على الائتناف، وهي قراءة القرّاء. وإن شئت فتحت الألف من (أنّ) تريد: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل. ولك في (أنَّ) التي بعد الفاء الكسر والفتح. فأما من فتح فإنه يقول: إنما يحتاج الكتاب إلى (أنّ) مرة واحدة؛ ولكن الخبر هو موضعها، فلما دخلت في ابتداء الكلام أعيدت إلى موضعها؛ كما قال: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المؤمنون: ٣٥] فلمّا كان موقع أنّ: أيعدكم أنكم مخرجون إذ متم دخلت في أوّل الكلام وآخره. ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج: ٤] بالفتح. ومثله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣] ولك أن تكسر (إن) التي بعد الفاء في هؤلاء الحروف على الاستئناف؛ ألا ترى أنك قد تراه حسناً أن تقول: «كتب أنهُ من تولاه فهو يضله» بالفتح. وكذلك «وأصلح فهو غفور رحيم» ولو كان لكان صواباً. فإذا حسُن دخول (هو) حسن الكسر.

[٥٥] وقوله: ﴿لِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ . . .﴾

ترفع ﴿السبيل﴾ بقوله: ﴿وليستبين﴾ لأنّ الفعل له. ومن أنَّث السبيل قال: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. وقد يجعل الفعل للنبيّ ﷺ فتنصب السبيل، يراد به: ولتستبين يا محمد سَبيل المجرمين.

[٥٧] وقوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصِ الحَقَّ . . .﴾

كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام؛ كما كتب ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ [العلق: ١٨] بغير واو، وكما كتب ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] بغير ياء على اللفظ. فهذه قراءة أصحاب عبد الله. وذُكِر عن عليّ أنه قال: ﴿يَقُصُّ الحَقَّ﴾ بالصاد. قال: حدّثنا الفرّاء قال: وحدّثني سفيان بن عُيَينة عن عمرو بنِ دينارٍ عن رجلٍ عن ٱبنِ عباسٍ أنه قرأ ﴿ويقضِي بالحق﴾ قال الفرّاء: وكذلك هي في قراءة عبد الله.

[٥٩] **وقوله**: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ . . .﴾

يجوز رفعها.

[٦٣] **وقوله**: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً . . .﴾

يقال: خُفية وخِفية. وفيها لغة بالواو ـ ولا تصلح في القراءة ـ: خُفوة وخِفوة؛ كما قيل: قد حَلّ حُبْوته وحِبوته وحِبْيته.

وقوله: ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ . . .﴾

قراءة أهل الكوفة ـ وكذلك هي في مصاحفهم ـ «أنَّ جِ ي ن ألف» وبعضهم بالألف (أنجانا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالتاء..

[٦٥] **وقوله**: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ . . .﴾

كما فعل بقوم نوح: المطر والحجارة والطوفان ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: الخَسْف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾: يخلطكم شِيَعا ذوي أهواء.

[٦٩] **وقوله**: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ . . .﴾

في موضع نصب أو رفع؛ النصب بفعل مضمر؛ (ولكن) نذكرهم (ذِكرى) والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى).

[٧٠] **وقوله**: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا . . .﴾

يقال: ليس من قوم إلاّ ولهم عيد فهم يَلهُون في أَعيادهم، إلا أُمَّة محمد ﷺ؛ فإن أعيادهم برّ وصلاة وتكبير وخير.

وقوله: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ أي ترتهن والعرب تقول: هذا عليك بَسْل أي حرام. ولذلك قيل: أَسَد باسل أي لا يُقْرَب والعرب تقول: أَعْطِ الراقِيَ بُسْلته، وهو أجر الرقْية.

[٧١] **وقوله**: ﴿يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا . . .﴾

كان أبو بكر الصدّيق وامرأته يدعوان عبد الرحمٰن ابنهما إلى الإسلام. فهو قوله: ﴿إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَاۗ﴾ أي أطِعْنا، ولو كانت (إلى الهدى أن ائتنا) لكان صواباً؛ كما قال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١] في كثير من أشباهه، يجيء بأنْ ويطرحُها.

[٧٢] **وقوله:** ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾

مردودة على اللام التي في قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ والعرب تقول: أمرتك لتذهب وأن تذهب فأَن في موضع نصب بالردّ على الأمر. ومثله في القرآن كثير.

[٧٣] **وقوله:** ﴿كُن فَيَكُونُۚ . . .﴾

يقال إنّ قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ للصُّور خاصَّة، أي يوم يقول للصُّور: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾. ويقال إن قوله: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ لقوله هو الحقّ من نعت القول، ثم تجعل فعله ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾ يريد: يكون قوله الحقّ يومئذ. وقد يكون أن تقول: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ لكل شيء فتكون كلمة مكتفِية وترفع القول بالحقّ، وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحقّ.

والعرب تقول: نفِخ في الصورِ ونُفِخَ، وفي قراءة عبد الله: ﴿كهيئة الطير فأنفخها فتكون طيرا بإذني﴾ [المائدة: ١١٠]، وقال الشاعر(١):

لولا ابنُ جُعْدَةَ لم يُفتَح قُهُنْدُزكم ... ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصورُ

ويقال: إن الصُّور قَرن، ويقال: هو جمع للصور ينفخ في الصور في الموتى. والله أعلم بصواب ذلك.

[٧٤] **وقوله:** ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ . . .﴾

يقال: آزر في موضع خفض ولا يُجْرَى لأنه أعجميّ. وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارَحَ، فكأن آزر لقب له. وقد بلغني أن معنى (آزر) في كلامهم معوجّ، كأنه عابه بزيغه وبِعِوَجه عن الحقّ. وقد قرأ بعضهم ﴿لأبيه آزرُ﴾ بالرفع على النداء (يا) وهو وجه حسن. وقوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ نصبت الأصنام بإيقاع الفعل عليهم، وكذلك الآلهة.

[٧٦] **وقوله:** ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ . . .﴾

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

يقال: جنّ عليه الليل، وأَجَنَّ، وأجنَّه الليل وجَنّه الليل؛ وبالألف أجود إذا ألقيت (على) وهي أكثر من جنَّة الليل.

يقال في قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ قولان: إنما قال: هذا ربّي استدراجاً للحجَّة على قومه ليعيب آلهتهم أنها ليست بشيء، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة؛ ويقال: إنه قاله على الوجه الآخر؛ كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى: ٦، ٧] واحتجوا ها هنا بقول إبراهيم: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾.

[٨٣] وقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ . . .﴾

وذلك أنهم قالوا له: أما تخاف أن تخبِلك آلهتنا لسَبِّك إياها؟ فقال لهم: أفلا تخافون أنتم ذلك منها إذ سوّيتم بين الصغير والكبير والذكَر والأنثى أن يغضب الكبير إذ سوّيتم به الصغير. ثم قال لهم: أمن يعبد إلٰهاً واحداً أحقّ أن يأمن أم من يعبد آلهة شتّى؟ قالوا: من يعبد إلٰهاً واحداً، فغضبوا على أنفسهم. فذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ﴾.

[٨٤] وقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ . . .﴾

هذا الهاء لنوح: و﴿هَدَيْنَاۚ﴾ من ذرِّيته داود وسليمان. ولو رفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صواباً؛ كما تقول: أخذت صدقاتِهم لكل مائة شاةٍ شاةٌ وشاةٌ.

[٨٦] وقوله: ﴿وَٱلْيَسَعَ . . .﴾

يشدّد أصحاب عبد الله اللام، وهي أشبه بأسماء العجم من الذين يقولون ﴿والْيَسَعَ﴾ لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرَى؛ مثل يزيد ويعمر إلا في شعر؛ أنشد بعضهم[1]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لابن ميادة في ديوانه ص ١٩٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٢٦، والدرر ١/ ٨٧، وسرّ صناعة الإعراب، ٢/ ٤٥١، وشرح شواهد الشافية ص ١٢، وشرح شواهد المغني ١/ ١٦٤، ولسان العرب (زيد)، والمقاصد النحوية ١/ ٢١٨، ٥٠٩، ولجرير في لسان العرب (وسع)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٢٢، والأشباه والنظائر ١/ ٢٣، ٨/ ٣٠٦، والإنصاف ١/ ٣١٧، وأوضح المسالك ١/ ٧٣، وخزانة الأدب ٧/ ٢٤٧، و٩/ ٤٤٢، وشرح الأشموني ١/ ٨٥، وشرح التصريح ١/ ١٥٣، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ٣٦، وشرح قطر الندى ص ٥٣، ومغني اللبيب ١/ ٥٢، وهمع الهوامع ١/ ٢٤.

وَجَدْنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحْناء الخِلافةِ كاهِلُه

وإنما أَدخل في يزيد الألف اللام لمَّا أدخلها في الوليد. والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمسَّت الحرف مدحاً.

[٨٩] وقوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ . . .﴾

يعني أهل مكّة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ يعني أهل المدينة ﴿لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ بالآية.

[٩١] وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ . . .﴾

ما عظَّموه حقّ تعظيمه. وقوله: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ يقول: كيف قلتم: لم يُنزل الله على بشر من شيء وقد أنزلت التوراة على موسى ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ والقِرطاس في هذا الموضع صحيفة. وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] يعني: في صحيفة.

﴿تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ يقول: تبدون ما تحبون، وتكتمون صفة محمد ﷺ.

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ أُمر محمد ﷺ أن يقول: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أي: أنزله الله عليكم. وإن شئت قلت: قل (هو) الله. وقد يكون قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ جواباً لقوله: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أنزله. وإنما آخترت رفع ﴿الله﴾ بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذي أمر محمداً ﷺ أن يسألهم: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وليست بمسألة منهم فيجابوا، ولكنه جاز لأنه استفهام، والاستفهام يكون له جواب.

وقوله: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ لو كانت جزماً لكان صواباً، كما قال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ [الحجر: ٣].

[٩٢] وقوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ . . .﴾

يقال في التفسير: إنّ أمّ القرى مَكّة.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ الهاء تكون لمحمد ﷺ وللتنزيل.

[٩٣] وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا . . .﴾

يقال: إنها نزلت في مسيلمة الكذّاب، وذلك أنه ادّعى النبوّة.

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ﴾ ومن في موضع خفض. يريد: ومن أظلم من هذا ومن هذا الذي قال: سأنزل مثل ما أنزل الله. نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح. وذلك أنه

كان يكتب لرسول الله ﷺ، فإذا قال النبي ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ كتب ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أو ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فيقول له النبي ﷺ: سواء؛ حتى أملَّ عليه قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٢] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] فقال ابن أبي سَرْح ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ تعجُّباً من تفصيل خَلْق الإنسان، قال فقال له النبيّ ﷺ: هكذا أنزِلَتْ عليّ، فشكَّ وارتدّ. وقال: لئن كان محمد ﷺ صادقاً لقد أوحى إليّ كما أوحي إليه ولئن كان كاذباً لقد قُلت مثل ما قال، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ ويقال: باسطو أيديهم بإخراج أنفس الكفار. وهو مثل قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠] ولو كانت (باسطون) كانت (أيديَهُمْ) ولو كانت: باسطو أيديهم أن أخرِجوا كان صواباً. ومثله مما تركت فيه أن قوله: ﴿يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ وإذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مُضمَرٌ كقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] يقولون: ﴿رَبَّنَآ﴾.

[٩٤] **وقوله**: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ . . .﴾

وهو جمع. والعرب تقول: قوم فرادى وفرادُ يا هذا فلا يُجرونها، شبهت بثُلاث ورُبَاع. وفرادى واحدها فَرْد، وفرِد فريد؛ وفراد للجمع، ولا يجوز فرد في هذا المعنى. وأنشدني بعضهم(١):

تـرى النـعَـراتِ الـزُّرْق تـحـت لَـبَـانـه ‏ ‏ ‏ فُـرَادَ ومـثـنـى أصـعـقـتـهـا صـواهِـلُـه

وقوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ . . .﴾ قرأ حمزة ومجاهد: ﴿بَينُكُمْ﴾ يريد وصلكم. وفي قراءة عبد الله ﴿لقد تقطع ما بينكم﴾ وهو وجه الكلام. إذا جعل الفعل لبين ترك نصباً؛ كما قالوا: أتاني دونك من الرجال فترك نصباً وهو في موضع رفع؛ لأنه صفة. وإذا قالوا: هذا دون من الرجال ورفعوه في موضع الرفع. وكذلك تقول: بين الرجلين بين بعيد، وبون بعيد؛ إذا أفردته أجريته في العربية وأعطيته الإعراب.

[٩٦] **وقوله**: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ . . .﴾

والإصباح مصدر أصبحنا إصباحاً، والإصباح كل يوم بمجموع.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الليل في موضع نصب في

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

المعنى. فردّ الشمس والقمر على معناه لما فرق بينهما بقوله: ﴿سَكَنًا﴾ فإذا لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض. وقد يجوز أن ينصب وإن لم يحل بينهما بشيء؛ أنشد بعضهم(١):

وبينا نحن ننظره أتانا ... معلِّقَ شَكْوةٍ وزِنادَ راعِ

وتقول: أنت آخذٌ حقَّك وحَقٍّ فتضيف في الثاني وقد نوَّنت في الأوّل؛ لأن المعنى في قولك: أنت ضارب زيداً وضاربُ زيدٍ سواء. وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشيء؛ كما قال آمرؤ القيس(٢):

فظلّ طُهاة اللحم من بينِ مُنْضج ... صفيفَ شِواءٍ أو قَدِيرٍ معجَّلِ

فنصب الصفيف وخفض القَدِير على ما قلت لك.

[٩٨] وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ . . .﴾

يعني في الرحم ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في صُلْب الرجُل. ويقرأ ﴿فمستقِرّ﴾ يعني الولد في الرحم ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في صلب الرجل. ورفعها على إضمار الصفة؛ كقولك: رأيت الرجلين عاقل وأحمق، يريد منهما كذا وكذا.

[٩٩] وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ . . .﴾

يقول: رزق كل شيء، يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شيء. وكذا جاء التفسير، وهو وجه الكلام. وقد يجوز في العربية أن تضِيف النبات إلى كل شيء وأنت تريد بكل شيء النبات أيضاً، فيكون مثل قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥] واليقين

---

(١) يروى البيت بلفظ:

بينا نحن نَطْلُبُه أتانا ... معلِّقَ وَفْضَةٍ وزنادَ راعِ

والبيت من الوافر،وهو لنصيب من ديوانه ص ١٠٤، ولرجل من قيس عيلان في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٩٨، والكتاب ١/ ١٧١، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٦٣، وأمالي ابن الحاجب ١/ ٣٤٢، والجنى الداني ص ١٧٦، وخزانة الأدب ٧/ ٧٤، والدرر ٣/ ١١٨، ورصف المباني ص ١١، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٣، ٢/ ٧١٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٠٥، وشرح المفصل ٤/ ٩٧، ٦/ ١١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٧، ولسان العرب (بين)، وتاج العروس (بين)، والمحتسب ٢/ ٧٨، ومغني اللبيب ١/ ٣٧٦، وهمع الهوامع ١/ ٢١١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٢٢، وجمهرة اللغة ص ٩٢٩، وجواهر الأدب ص ٢١١، وخزانة الأدب ١١/ ٤٧، ٢٤٠، والدرر ٦/ ١٦١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٢٥٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٢٨، ولسان العرب (صفف)، (طها)، والمقاصد النحوية ٤/ ١٤٦، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ٢٣٣، وشرح الأشموني ٢/ ٤٢٤، ومغني اللبيب ٢/ ٤٦٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٤١.

هو الحقّ. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ الوجه الرفع في القنوان؛ لأن المعنى: ومن النخل قِنوانه دانية. ولو نصب: وأخرجه من النخل من طلعها قنواناً دانية لجاز في الكلام، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب.

وقوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنۡ أَعۡنَابٍ﴾ نصب، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض في موضع النصب، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صواباً.

وقوله: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ﴾ [الرعد: ٤] الوجه فيه الرفع، تجعلها تابعة للقطع. ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسي والأنهار كان صواباً.

وقوله: ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ يريد شجرة الزيتون وشجرة الرمان، كما قال: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريد أهل القرية.

وقوله: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ يقول: انظروا إليه أول ما يَعْقِد ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾: بلوغه وقد قرئت ﴿ويُنْعِهِ﴾، ﴿ويَانِعِهِ﴾، فأما قوله: ﴿ويُنْعِهِ﴾ فمثل نضجه، ويانعه مثل ناضجه وبالغه.

[١٠٠] وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ . . .﴾

إن شئت جعلت ﴿ٱلۡجِنَّ﴾ تفسيراً للشركاء. وإن شئت جعلت نصبه على: جعلوا الجِنّ شركاء لله تبارك وتعالى.

وقوله: ﴿وَخَرَقُواْ﴾: واخترقوا وخلقوا واختلقوا، يريد: افترَوْا.

[١٠٢] وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ . . .﴾

يرفع ﴿خَالِقُ﴾ على الابتداء، وعلى أن يكون خبراً، ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع كان صواباً، وهو مثل قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر: ٣]. وكذلك: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ١] لو نصبته إذا كان قبله معرفة تامّة جاز ذلك؛ لأنك قد تقول: الفاطر السمٰوات، الخالق كل شيء، القابل التوب، الشديد العقاب. وقد يجوز أن تقول: مررت بعبد الله محدِّثِ زيد، تجعله معرفة وإن حسنت فيه الألف واللام إذا كان قد عُرِف بذلك، فيكون مثل قولك: مررت بوحشيّ قاتل حمزة، وبابن ملجَم قاتِل عليّ، عرف به حتى صار كالاسم له.

[١٠٥] وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ . . .﴾

يقولون: تعلّمْتَ من يهود. وفي قراءة عبد الله ﴿وليقولوا درس﴾ يعنون محمداً ﷺ. وهو كما تقول في الكلام: قالوا لي: أساء، وقالوا لي: أسأت. ومثله:

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾.

وقرأ بعضهم ﴿دارست﴾ يريد: جادلت اليهود وجادلوك. وكذلك قال ابن عباس. وقرأها مجاهد ﴿دارَسْت﴾ وفسَّرها: قرأت على اليهود وقرءوا عليك. وقد قرئت ﴿دُرِسَتْ﴾ أي قرِئت وتليت. وقرءوا ﴿دَرُسَتْ﴾ وقرءوا ﴿دَرَسَتْ﴾ يريد: تقادمت، أي هذا الذي يتلوه علينا شيء قد تطاول ومرّ بنا.

وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ...﴾

المقسمون الكفار. سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالآية التي نزلت في الشعراء ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [الشعراء: ٤] فسألوا رسول الله ﷺ أن ينزلها وحلفوا ليؤمنن، فقال المؤمنون: يا رسول الله سل ربك ينزلها عليهم حتى يؤمنوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: قل لِلذين آمنوا: وما يشعِركم أنهم يؤمِنون. فهذا وجه النصب في أنّ؛ وما يشعركم أنهم يؤمنون (وَ) نحن ﴿نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا﴾، وقرأ بعضهم: ﴿إنها﴾ مكسور الألف ﴿إِذَا جَاءَتْ﴾ مستأنفة، ويجعل قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ كلاماً مكتفِياً. وهي في قراءة عبد الله: ﴿وما يشعِركم إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون﴾.

و (لا) في هذا الموضع صَلة؛ كقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ...﴾ [الأنبياء: ٩٥]: المعنى: حرام عليهم أن يرجعوا. ومثله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] معناه: أن تسجد.

وهي في قراءة أُبَيّ: ﴿لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون﴾ وللعرب في (لعلّ) لغة بأن يقولوا: ما أدري أنك صاحبها، يريدون: لعلك صاحبها، ويقولون: ما أدري لو أنك صاحبها، وهو وجه جيد أن تجعل (أنّ) في موضع لعل.

[١١١] وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ...﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه، فقال الله تبارك وتعالى: لو فعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

وقوله: ﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل. والقبيل: الكفيل. وإنما اخترت ها هنا أن يكون القُبُل في معنى الكفالة لقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] يَضْمَنون ذلك. وقد يكون ﴿قُبُلًا﴾: من قبل وجوههم؛ كما تقول: أتيتك قُبُلا ولم آتك دُبُراً. وقد يكون القبيل جميعاً للقبيلة كأنك قلت: أو تأتينا بالله والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة

جماعة. ولو قرئت قَبَلاً على معنى: معاينةً كان صواباً، كما تقول: أنا لقيته قبلاً.

[١١٢] وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ . . .﴾

نصبت العدوّ والشياطين بقوله: جعلنا.

وقوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فإن إبليس ـ فيما ذكر ـ جعل فرقة من شياطينه مع الإنس، وفرقة مع الجنّ، فإذا التقى شيطان الإنسيّ وشيطان الجنيّ قال: أضللتُ صاحبي بكذا وكذا، فأضلِلْ به صاحبك، ويقول له شيطان الجنيّ مثل ذلك. فهذا وحي بعضهم إلى بعض. قال الفرّاء: حدّثني بذلك حيان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس.

[١١٣] وقوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ . . .﴾

الاقتراف: الكسب؛ تقول العرب: خرج فلان يقترف أهله.

[١١٤] وقوله: ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ . . .﴾

من الشاكّين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك.

[١١٦] وقوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ . . .﴾

في أكل الميتة ﴿يُضِلُّوكَ﴾ لأن أكثرهم كانوا ضُلاّلاً. وذلك أنهم قالوا للمسلمين: أتأكلون ما قَتَلتم ولا تأكلون ما قَتَل ربّكم! فأنزلت هذه الآية ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

[١١٧] وقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ . . .﴾

﴿مَن﴾ في موضع رفع كقوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] إذا كانت (من) بعد العلم والنظر والدراية ـ مثل نظرت وعلمت ودريت ـ كانت في مذهب أيّ. فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتها؛ كقولك: ما أدري من قام، ترفع (من) بقام، وما أدري من ضربت، تنصبها بضربت.

[١٢٠] وقوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ . . .﴾

فأما ظاهره فالفجور والزنى، وأما باطنه فالمخالّة: أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها.

[١٢١] وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ . . .﴾

يقول: أكلكم ما لم يذكر اسم الله عليه فسق أي كفر. وكنى عن الأكل، كما

قال: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] يريد: فزادهم قول الناس إيماناً.

[١٢٢] **وقوله:** ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ...﴾

أي كان ضالاً فهديناه.

وقوله: ﴿نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يعني إيمانه.

[١٢٤] **وقوله:** ﴿ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ...﴾

أي من عند الله كذلك قال المفسرون. وهو في العربية؛ كما تقول: سيأتيني رزق عندك، كقولك: سيأتيني الذي عند الله. سيصيبهم الصغار الذي عنده، ولمحمد ﷺ أن ينزله بهم. ولا يجوز في العربية أن تقول: جئت عند زيد، وأنت تريد: من عند زيد.

وقد يكون قوله: ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أنهم اختاروا الكفر تعززاً وأنفة من أتباع محمد ﷺ، فجعل الله ذلك صَغاراً عنده.

[١٢٥] **وقوله:** ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ ...﴾

﴿من﴾ ومن في موضع رفع بالهاء التي عادت عليهما من ذكرهما.

وقوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قرأها ابن عبّاس وعمر ﴿حرجا﴾. وقرأها الناس: ﴿حَرَجًا﴾. والحرج - فيما فسر ابن عباس - الموضع الكثير الشجر الذي لا تصل إليه الراعية. قال: فكذلك صَدْر الكافر لا تصل إليه الحكمة. وهو في كسره وفتحه بمنزلة الوحَد والوحِد، والفَرَد والفرِد، والدنَف والدنِف: تقوله العرب في معنى واحد.

وقوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد في السماء وليس يقدر. وتقرأ ﴿كأنما يصّاعَد﴾ يريد: يتصاعد، ﴿ويَصْعد﴾ مخففة.

[١٢٨] **وقوله:** ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم ...﴾

يقول: قد أضللتم كثيراً.

وقوله: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ فالاستمتاع من الإنس بالجنّ أن الرجل كان إذا فارق فاستوحش أو قتل صيداً من صيدهم فخاف قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي، فيبيت آمناً في نفسه. وأما استمتاع الجنّ بالإنس فما نالوا بهم من تعظيم الإنس إيّاهم، فكان الجنّ يقولون: سُدْنا الجنّ والإنس.

[١٣٠] **وقوله:** ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ...﴾

فيقول القائل: إنما الرسل من الإنس خاصّة، فكيف قال للجنّ والإنس ﴿مِّنكُمۡ﴾؟ قيل: هذا كقوله: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩﴾ [الرحمٰن: ١٩]. ثم قال: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢﴾ [الرحمٰن: ٢٢] وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من المِلْح دون العَذْب. فكأنك قلت: يخرج من بعضهما، ومن أحدهما.

[١٣١] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ . . .﴾

إن شئت جعلت ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب، وجعلت ﴿أَن﴾ مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصباً. يريد: فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى. وإن شئت جعلت ﴿ذلك﴾ رفعاً على الاستئناف إن لم يظهر الفعل. ومثله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠] و﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٨٢]. ومثله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يوسف: ٥٢]، و﴿ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٨﴾ [الأنفال: ١٨] الرفع والنصب فيه كله جائز.

وقوله: ﴿مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ يقول: لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لَمَّا يأتهم رسول ولا حُجَّة. وقوله في هود: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾ [هود: ١١٧] يقول: لم يكن ليهلكهم بظلمهم، يقول: بشركهم ﴿وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾ يتعاطَون الحقَّ فيما بينهم. هكذا جاء التفسير. وفيها وجه ـ وهو أحبّ إليّ من ذا؛ لأن الشرك أعظم الذنوب ـ والمعنى والله أعلم: لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون.

[١٣٥] وقوله: ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ . . .﴾

﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ﴾ في موضع رفع، ولو نصبتها كان صواباً؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وقوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنثاً مثل العاقبة، والموعظة، والعافية، فإنك إذا قدّمت فعله قبله أنّثته وذكّرته؛ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٥] بالتذكير، وقال: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [يونس: ٥٧] بالتأنيث. وكذلك ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [هود: ٦٧] ﴿وَأَخَذَتِ﴾ [هود: ٩٤]. فلا تهابنّ من هذا تذكيراً ولا تأنيثاً.

[١٣٦] وقوله: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ . . .﴾

وبزُعْمِهم، وزِعمِهم، ثلاث لغات. ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه. والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا؛ فيقولون: الفَتْك والفُتْك والفِتك، والوُدّ والوِدّ والوَدّ، في

أشباه لها. وأجود ذلك ما اختارته القرّاء الذين يؤثر عنهم القراءة. وفي قراءة عبد الله ﴿هذا لشركائِهم﴾ وهو كما تقول في الكلام: قال عبد الله: إنّ له مالاً، وإنّ لي مالاً، وهو يريد نفسه. وقد قال الشاعر[1]:

رَجْـلانِ مـن ضَـبّـة أَخـبـرانـا إنـا رأيـنـا رجـلاً عـريـانـا

ولو قال: أخبرانا أنهما رأيا كان صواباً.

[١٣٧] وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ . . .﴾

وهم قوم كانوا يخدمون آلهتهم، فزيَّنوا لهم دفن البنات وهنّ أحياء. وكان أيضاً أحدهم يقول: لئن وُلد لي كذا وكذا من الذكور لأنحرنّ واحداً. فذلك قتل أولادهم. والشركاء رفع؛ لأنهم الذين زيّنوا.

وكان بعضهم يقرأ: ﴿وكذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادِهم﴾ فيرفع القتل إذا لم يسمّ فاعله، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه؛ كأنه قال: زيَّنه لهم شركاؤهم. ومثله قوله: ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] ثم قال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾ [النور: ٣٧]. وفي بعض مصاحف أهل الشام ﴿شركايهم﴾ بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأوّلين فينبغي أن يقرأ (زُيِّنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد؛ لأنهم منهم في النسب والميراث. فإن كانوا يقرءون (زَيَّنَ) فلست أعرف جهتها؛ إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون: أتيتها عِشايا ثم يقولون في تثنية الحمراء: حمرايان فهذا وجه أن يكونوا قالوا: ﴿زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتل أولادِهم شركايُهُمْ﴾ وإن شئت جعلت (زَيَّنَ) إذا فتحته فعلاً لإبليس ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد. وليس قول من قال: إنما أرادوا مثل قول الشاعر[2]:

فـزجـجـتـهـا مـتـمـكّـنـاً زجَّ الـقـلـوصَ أبِـي مـزاده

---

(١) الرجز بلا نسبة في خزانة الأدب ٩/ ١٨٣، والخصائص ٢/ ٣٣٨، وشرح شواهد المغني٢/ ٨٣٣، والمحتسب ١/ ١٠٩، ٢٥٠، ومغني اللبيب ٢/ ٤١٣.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٢٧، وتخليص الشواهد ص ٨٢، وخزانة الأدب ٤/ ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، والخصائص ٢/ ٤٠٦، شرح الأشموني ٢/ ٣٢٧، وشرح المفصل ٣/ ١٨٩، والكتاب ١/ ١٧٦، ومجالس ثعلب ص ١٥٢، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٦٨، والمقرب ١/ ٥٤.

بشيء. وهذا مِما يقوله نَحْويُّوا أهلِ الحجاز، ولم نجد مثله في العربية.

[١٣٩] **وقوله:** ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا . . .﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿خالص لذكورنا﴾ وتأنيثه لتأنيث الأنعام؛ لأن ما في بطونها مثلها فأنث لتأنيثها. ومن ذكّره فلتذكير ﴿ما﴾ وقد قرأ بعضهم ﴿خالصُهُ لذكورِنا﴾ يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لما. ولو نصبت الخالص والخالصة على القطع وجعلت خبر ما في اللام التي في قوله ﴿لِّذُكُورِنَا﴾ كأنك قلت: ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصاً وخالصةً كما قال: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ [النحل: ٥٢] والنصب في هذا الموضع قليل؛ لا يكادون يقولون: عبد الله قائماً فيها، ولكنه قياس.

وقوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُۚ﴾ إن شئت رفعت الميتة، وإن شئت نصبتها فقلت ﴿مَّيْتَةً﴾ ولك أن تقول تكن ويكن بالتاء والياء.

وقد تكون الخالصة مصدر لتأنيثها كما تقول: العاقبة والعافية، وهو مثل قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [ص: ٤٦].

[١٤١] **وقوله:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ . . .﴾

هذه الكروم، ثم قال: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا﴾ في لونه، ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ﴾ في طعمه، منه حلو ومنه حامض.

وقوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين.

وقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ﴾ في أن تعطوا كله. وذلك أن ثابت بن قيس خلّى بين الناس وبين نخله، فذُهِب به كله ولم يبق لأهله منه شيء، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

[١٤٢] **وقوله:** ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًاۚ . . .﴾

يقول: وأنشأ لكم من الأنعام حمولة، يريد ما أطاق الحمل والعمل: والفرش: الصغار. ثم قال:

[١٤٣] **وقوله:** ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ . . .﴾

فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحملة، وإن شئت أضمرت لها فعلاً.

وقوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ﴾ الذكر زوج، والأنثى زوج، ولو رفعت اثنين واثنين لدخول ﴿مِّنَ﴾ كان صواباً كما تقول: رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم، وقاعداً وقائماً.

والمعنى في قوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ يقول: أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبَحِيرة والوَصيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين؟ فلو قالوا: من قِبل الذكر حرم عليهم كل ذكر، ولو قالوا: من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى.

ثم قال: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ﴾ يقول أم حرّم عليكم اشتمال الرحم؟ فلو قالوا ذلك لحرّم عليهم الذكر والأنثى؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى. و(ما) في قوله: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ﴾ في موضع نصب، نصبته بإتباعه الذكرين والأنثيين.

[١٤٤] وقوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ . . .﴾

يقول: أوَصّاكم الله بهذا معاينة؟

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا . . .﴾

ثم قال جلَّ وجهه: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وإن شئت ﴿تَكُونَ﴾ وفي (الميتة) وجهان الرفع والنصب. ولا يصلح الرفع في القراءة؛ لأنّ الدم منصوب بالردّ على الميتة وفيه ألف تمنع من جواز الرفع. ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة، ثم تردّ ما بعدها عليها.

ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلاً لها، اكتفى بيكون بلا فعل. وكذلك (يكون) في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل؛ ألا ترى أنك تقول: ذهب الناس إلا أن يكون أخاك، وأخوك. وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم. فلما قيل: قام الناس إلا زيداً وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة. ومن نصب قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب، فأضمروا في كان اسماً مجهولاً، وصيّروا الذي بعده فعلاً لذلك المجهول. وذلك جائز في كان، وليس، ولم يزل، وفي أظنّ وأخواتها: أن تقول أظنه زيد أخوك وأظنّه فيها زيد. ويجوز في أنّ وأخواتها؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [لقمان: ١٦] وكقوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] فتذكّر الهاء وتوحّدها، ولا يجوز تثنيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره. وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز؛ فتقول: إنها ذاهبة جاريتك، وإنه ذاهبة جاريتك.

فإن قلت: كيف جاز التأنيث مع الأنثى، ولم تجز التثنية مع الاثنين؟

قلت: لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره؛ فلما جاز ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ ﴿وَأَخَذَتِ﴾ جاز التأنيث، والتذكير، ولما لم يجز: قاما أخواك ولا قاموا قومك، لم يجز تثنيتها ولا جمعها.

فإن قلت: أتجيز تثنيتها في قول من قال: ذهبا أخواك؟ قلت: لا، من قِبل أنّ الفعل واحد، والألف التي فيها كأنها تدلّ على صاحِبي الفعل، والواو في الجمع تدل على أصحاب الفعل، فلم يستقم أن يكنى عن فعل واسم في عقدة، فالفعل واحد أبداً؛ لأن الذي فيه من الزيادات أسماء.

وتقول في مسألتين منه يستدلّ بهما على غيرهما: إنها أسَد جاريتك، فأنثت لأن الأسد فعل للجارية، ولو جعلت الجارية فعلاً للأسد ولمثله من المذكر لم يجز إلا تذكير الهاء. وكذلك كل اسم مذكّر شبهته بمؤنث فذكِّر فيه الهاء، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيثها؛ فهذه واحدة. ومتى ما ذكَّرت فعل مؤنث فقلت: قام جاريتك، أو طال صلاتك، ثم أدخلت عليه إنه لم يجز إلا تذكيرها، فتقول: إنه طال صلاتك؛ فذكَّرتها لتذكير الفعل، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكّر الفعل.

وإذا رأيت الاسم مرفوعاً بالمحالّ ـ مثل عندك، وفوقك، وفيها ـ فأنِّثْ وذكّر في المؤنث ولا تؤنث في المذكر. وذلك أن الصفة لا يُقدَر فيها على التأنيث كما يقدر في قام جاريتك على أن تقول: قامت جاريتك: فلذلك كان في الصفات الإجراء على الأصل.

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل. وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً ونصبت ما بعده فقلت: إذا كان غداً فأتنا. وتقول: اذهب فليس إلا أباك، وأبوك. فمن رفع أضمر أحداً؛ كأنه قال: ليس أحد إلا أبوك، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت. ومن قال: إذا كان غُدْوةً فأتنا لم يجز له أن يقول: إذا غدوةً كان فأتنا، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه. وإذا قرنت بالنكرة في كان صفة فقلت: إن كان بينهم شرّ فلا تقربهم، رفعت. وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت: إن كان شر بينهم فلا تقربهم، ويجوز النصب. قال وأنشدني بعضهم[1]:

فعينَيَّ هلاً تبكيان عِفَاقا إذا كان طعناً بينهم وعِناقا

فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع. وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب؛ يقولون: لو كان إلا ظله لخاب ظله. فهذه على ما وصفت لك.

[١٤٦] وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ . . .﴾

---

(١) تقدم الرجز مع تخريجه.

حرَّم عليهم الثَّرْب(١)، وشحوم الكُلَى.

ثم قال: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ و(ما) في موضع نصب بالفعل بالاستثناء. و﴿الْحَوَايَا﴾ في موضع رفع، تردّها على الظهور: إلا ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا، وهي المباعر(٢) وبنات اللبن(٣)، والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفي بالحوايا؛ كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، يريد: واسأل أهل القرية.

وقوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهي الألْية. و﴿مَا﴾ في موضع نصب.

[١٥١] وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا . . .﴾

إن شئت جعلت (لاَ تُشْرِكُوا) نهياً أدخلت عليه (أن). وإن شئت جعلته جبراً و﴿تُشْرِكُوا﴾ في موضع نصب؛ كقولك: أمرتك ألاَّ تذهبَ (نَصْب) إلى زيد، وأن لا تذهب (جَزْم). وإن شئت جعلت ما نسقته على ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ﴾ بعضه جزماً ونصباً بعضه؛ كما قال: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ﴾ [الأنعام: ١٤]، فنصب أوله ونهى عن آخره؛ كما قال الشاعر(٤):

حجَّ وأوصى بسليمى الأعبدا ألا ترى ولا تكلمْ أحدا

* ولا تَمَشِّ بفَضاء بعدَا *

فنوى الخبر في أوّله ونهى في آخره. قال: والجزم في هذه الآية أحبّ إليّ لقوله: ﴿وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ﴾. فجعلت أوّله نهياً لقوله: ﴿وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ﴾.

[١٥٣] وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا . . .﴾

تكسر إنَّ إذا نويت الاستئناف، وتفتحها من وقوع (أتل) عليها. وإن شئت جعلتها خفضاً، تريد ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾.

---

(١) الثَّرْب: هو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش.

(٢) المباعر: وأحدها مبعر، بفتح الميم وكسرها، وهو حيث يجتمع البعر من الأمعاء.

(٣) بنات اللبن: ما صغر من الأمعاء.

(٤) يروى الشطر الثالث من الرجز بلفظ:

ولا تمشَّ في فضاءِ بُعْدَا

وهو بلا نسبة في لسان العرب (مشي)، وديوان الأدب ٤/ ١١٥، وتاج العروس (مشي).

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعني اليهودية والنصرانية. يقول: لا تتبعوها فتضلوا.

[١٥٤] وقوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيٓ أَحْسَنَ . . .﴾

تماماً على المحسن. ويكون المحسن في مذهب جمع؛ كما قال: ﴿إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢]. وفي قراءة عبد الله ﴿تماماً على الذين أحسنوا﴾ تصديقاً لذلك. وإن شئت جعلت ﴿الَّذِىٓ﴾ على معنى ﴿مَا﴾ تريد: تماماً على ما أحسن موسى، فيكون المعنى: تماماً على إحسانه. ويكون (أحسن) مرفوعاً؛ تريد على الذي هو أحسن، وتنصب (أحسن) ها هنا تنوي بها الخفض؛ لأن العرب تقول: مررت بالذي هو خير منك، وشرٌّ منك، ولا يقولون: مررت بالذي قائم؛ لأن (خيراً منك) كالمعرفة؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام. وكذلك يقولون: مررت بالذي أخيك، وبالذي مثلِك، إذا جعلوا صلة الذي معرفة أو نكرة لا تدخلها الألف واللام جعلوها تابعة للذي؛ أنشدني الكسائيّ[(١)]:

إن الـزُّبـيـريَّ الـذي مِـثْـلَ الـحَـلَـمْ   مَـشَّـى بـأسـلابـك فـي أهـل الـعَـلَـمْ

[١٥٥] وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ . . .﴾

جعلت مباركاً من نعت الكتاب فرفعته. ولو نصبته على الخروج من الهاء في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ كان صواباً.

[١٥٦] وقوله: ﴿أَن تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أُنزِلَ الْكِتَٰبُ . . .﴾

(أن) في موضع نصب من مكانين. أحدهما: أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل. والآخر من قوله: واتقوا أن تقولوا (لا) يصلح في موضع (أن) ها هنا كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] يصلح فيه ﴿لا تضلون﴾ كما قال: ﴿سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠، ٢٠١].

[١٥٨] وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ . . .﴾

لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ القيامة. ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ طلوع الشمس من مغربها.

[١٥٩] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ . . .﴾

قرأها عَلِيّ ﴿فارقوا﴾، وقال: والله ما فرّقوه ولكن فارقوه. وهم اليهود

---

(١) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

والنصارى. وقرأها الناس ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ وكلّ وجه.

وقوله: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ يقول من قتالهم في شيء، ثم نسختها: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

[١٦٠] وقوله: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾

من خفض يريد: فله عشر حسناتٍ أمثالها. ولو قال ها هنا: فله عشر مِثْلِها؛ يريد عشر حسنات مثلها كان صواباً. ومن قال: عشرٌ أمثالها جعلهنّ من نعت العشر. و(مثل) يجوز توحيده: أن تقول في مثله من الكلام: هم مثلكم، وأمثالكم؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠] فوحّد، وقال: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] فجمع. ولو قلت: عَشْرٌ أمثالها كما تقول: عندي خمسةٌ أثوابٌ لجاز.

وقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾: بلا إله إلا الله، والسيئة: الشِّرك.

[١٦١] وقوله: ﴿دِينًا قِيَمًا . . .﴾

و﴿قَيِّماً﴾. حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفراء قال: حدّثني عمرو بن أبي المقدام عن رجل عن عمران بن حذيفة قال: رآني أبي حذيفة راكعاً قد صوّبت رأسي، قال: ارفع رأسك، ديناً قيماً. ﴿ديناً قيماً﴾ منصوب على المصدر. و﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ كذلك.

[١٦٥] وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ . . .﴾

جعلت أمة محمد ﷺ خلائف كل الأمم ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ في الرزق ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ بذلك ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾.

سورة الأعراف

ومن سورة الأعراف:

بسم الله الرحمن الرحيم

قلت: أرأيت ما يأتي بعد حروف الهجاء مرفوعاً؛ مثل قوله: ﴿المص ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ومثل قوله: ﴿الم ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [السجدة: ١، ٢]، وقوله: ﴿الر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١] وأشباه ذلك بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف؟

قلت: رفعته بحروف الهجاء التي قبله؛ كأنك قلت: الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطّع كتابٌ أنزل إليك مجموعاً. فإن قلت: كأنك قد جعلت الألف واللام والميم والصاد يؤدّين عن جميع حروف المعجم، وهو ثلاثة أحرف أو أربعة؟ قلت: نعم، كما أنك تقول: أ ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً، فتكتفي بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين. فإن قلت: إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحرووف الهجاء؛ كما تقول: قرأت الحمد، فصارت اسماً لفاتحة الكتاب. قلت: إن الذي تقول ليقع في الوَهْم، ولكنك قد تقول: ابني في ا ب ت ث، ولو قلت في حاط لجاز ولعلمت بأنه يريد: ابني في الحروف المقطَّعة. فلما اكتفى بغير أوّلها علمنا أن أوّلها ليس لها باسم وإن كان أوّلها آثر في الذكر من سائرها. فإن قلت: فكيف جاءت حروف ﴿المص ۝١﴾ و﴿وكهيعص﴾ مختلفة ثم أنزلا منزل باتاثا وهنّ متواليات؟ قلت: إذا ذكرن متواليات دللن على أ ب ت ث بعينها مقطَّعة، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصل لا على المقطّع. أنشدني الحارثيّ(١):

تـعـلـمـت بـاجـاد وآل مُـرَامِـرٍ وسـوّدتُ أثـوابـي ولـسـت بـكـاتـبِ

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (مرر)، وديوان الأدب ٣/ ١٠٧، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٠٥، وتاج العروس (مرر).

وأنشدني بعض بني أَسَد(١):

لـمّـا رأيـت أمـرهـا فـي حُـطِّـي ... وفَــنَــكــت فــي كــذب ولــطِّ

أخــذتُ مــنــهــا بــقــرونٍ شُـمِـط ... ولـم يـزل ضـربـي لـهـا ومَـعْـطِـي

* حــتــى عــلــى الــرأسِ دم يــغــطِّــي *

فاكتفى بحطي من أبي جاد، ولو قال قائل: الصبي في هوّز أو كلمن، لكفى ذلك من أبي جاد.

وقد قال الكسائيّ: رفعت ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وأشباهه من المرفوع بعد الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه. وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها؛ لأنها لا تكون إلا ولها موضع.

قال: أفرأيت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه؛ مثل قوله: حَم، عسَق، ويَس، وقَ، وصَ، مما يقلّ أو يكثر، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع؟ قلت: قبله ضمير، بمنزلة قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١] المعنى والله أعلم: هذه براءة من الله. وكذلك ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمر يرفعه؛ مثل قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟﴾ [النساء: ١٧١] المعنى والله أعلم: لا تقولوا هم ثلاثة، يعني الآلهة. وكذلك قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] والمعنى والله أعلم: سيقولون: هم ثلاثة.

وقد قيل في ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾: إنه مفسّر لأسماء الله. فقيل: الكاف من كريم، والهاء من هاد، والعين والياء من عليم، والصاد من صدوق، فإن يك كذلك (فالذكر) مرفوع بضمير لا بـ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾. وقد قيل في ﴿طه ۝١﴾ إنه: يا رجل، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع؛ لأن المنادي يرفع بالنداء؛ وكذلك ﴿يسٓ ۝١﴾ جاء فيها يا إنسان، وبعضهم: يا رجل، والتفسير فيها كالتفسير في ﴿طه ۝١﴾.

[٢] وقوله: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ...﴾

يقول: لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك، وكما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ [الكهف: ٦]، وقد قيل: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾: شك.

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (فنك)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٢٨١، وأساس البلاغة (فنك)، وتاج العروس (فنك).

﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ مؤخر، ومعناه: المص كتاب أنزل إليك لِتنذِر بِهِ فلا يكن في صدرِك حرج مِنه.

﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في موضع نصب ورفع. إن شئت رفعتها على الردّ على الكتاب؛ كأنك قلت: كتاب حقّ وذكرى للمؤمنين؛ والنصب يراد به: لتنذر وتذكر به المؤمنين.

[٣] وقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم . . .﴾

وإنما خاطب النبيّ ﷺ وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمته؛ كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] فخاطبه، ثم جعل الفعل للجميع، وأنت قد تقول للرجل: ويحك أما تتقون الله، تذهب إليه وإلى أهل بيته أو عشيرته. وقد يكون قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ﴾ محكياً من قوله: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ لأن الإنذار قوله، فكأنه قيل له: لتقول لهم اتبعوا؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] لأن الوصية قول.

ومثله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١]. ثم قال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [التحريم: ٢] فجمع.

[٤] وقوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا . . .﴾

يقال: إنما أتاها البأس من قَبْل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت: لأن الهلاك والبأس يقعان معاً؛ كما تقول: أعطيتني فأحسنت، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله، إنما وقعا معاً، فاستجيز ذلك. وإن شئت كان المعنى: وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك، فأضمرت كان. وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى، ولا يكون في الشروط التي خَلَفْتها بمقدّم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم؛ مثل قولك: ضربته فبكى، وأعطيته فاستغنى، إلا أن تدع الحروف في مواضعها. وقوله: ﴿أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا﴾ قد يكونان خبراً بالواو: أهلكناها وجاءها البأس بياتاً.

[٤] وقوله: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤ . . .﴾.

ردّ الفعل إلى أهل القرية وقد قال في أولها ﴿أهلكناها﴾ ولم يقل: أهلكناهم فجاءهم، ولو قيل، كان صواباً. ولم يقل: قائله، ولو قيل لكان صواباً.

وقوله: ﴿أو هم قائلون﴾ واو مضمرة. المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم

قائلون، فاستثقلوا نسقاً على نسق، ولو قيل لكان جائزاً، كما تقول في الكلام: أتيتني والياً، أو وأنا معزول، وإن قلت: أو أنا معزول، فأنت مضمر للواو.

[٥] **وقوله:** ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ . . .﴾

الدعوى في موضع نصب لكان. ومرفوع كان قوله: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ فأن في موضع رفع. وهو الوجه في أكثر القرآن: أن تكون أن إذا كان معها فعل، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوباً؛ مثل قوله: ﴿فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ﴾ [الحشر: ١٧] و﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ [الجاثية: ٢٥]. ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) في موضع نصب كان صواباً؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ﴾ [البقرة: ٧٧] وهي في إحدى القراءتين: ليس البر بأن تولوا.

[٨] **وقوله:** ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ . . .﴾

وإن شئت رفعت الوزن بالحقّ، وهو وجه الكلام. وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت: الوزن في يوم القيامة حقّاً، فتنصب الحقّ وإن كانت فيه ألف ولام؛ كما قال: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤] الأولى منصوبة بغير أقول. والثانية بأقول.

وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ ولم يقل (فذلك) فيوحِّدَ لتوحيد من، ولو وحّد لكان صواباً. و(مَن) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع. وهو كثير.

[١٠] **وقوله:** ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ . . .﴾

لا تهمز، لأنها ـ يعني الواحدة ـ مفعِلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز، إنما يهمز مِن هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائِل. لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارفتها ألف مجهولة أيضاً همزت، ومثل معايش من الواو مما لا يهمز لو جمعت، معونة قلت: (معاون) أو منارة قلت: مناور. وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها؛ لسكون الألف قبلها. وربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدّة الحروف؛ كما جمعوا مسِيل الماء أمسلة، شُبِّه بفعيل وهو مفعِل. وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة؛ شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام.

[١٢] **وقوله:** ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ . . .﴾

المعنى، والله أعلم، ما منعك أن تسجد. و(أن) في هذا الموضع تصحبها لا ،

وتكون (لا) صلة، كذلك تفعل بما كان في أوّله جحد. وربما أعادوا على خبره جحداً للاستيثاق من الجحد والتوكيد له؛ كما قالوا[١]:

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرؤوس فوالج وفيول

و(ما) جحد و(إن) جحد فجمعتا للتوكيد. ومثله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]. ومثله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥]. ومثله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ [الحديد: ٢٩] إلا أن معنى الجحد الساقط في لئلا من أوّلها لا من آخرها؛ والمعنى: ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون. وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ (ما) في موضع رفع. ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعاً، وقلت: منعني منك أنك بخيل. وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله، فقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ ولم يقل: منعني من السجود أني خير منه؛ كما تقول في الكلام: كيف بتّ البارحة؟ فيقول: صالح، فيرفع؛ أو تقول: أنا بخير، فتستدلّ به على معنى الجواب، ولو صحح الجواب لقال صالحاً، أي بتُّ صالحاً.

[١٦] وقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ . . .﴾

المعنى، والله أعلم، لأقعدن لهم على طريقهم أو في طريقهم. وإلقاء الصفة من هذا جائز؛ كما قال: قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق؛ لأن الطريق صفة في المعنى، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل: آتيك غداً أو آتيك في غد.

[٢٦] وقوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا . . .﴾

﴿ورياشاً﴾. فإن شئت جعلت رياش جميعاً واحده الريش، وإن شئت جعلت الرياش مصدراً في معنى الريش كما يقال لِبْس ولباس؛ قال الشاعر[٢]:

فلما كشفن اللِّبْسَ عنه مَسَحْنَه بأطراف طَفْلٍ زان غَيْلاً مُوَشَّما

وقوله: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ و﴿لباسَ التقوى﴾ يرفع بقوله: ولباس التقوى خير، ويجعل (ذلك) من نعته. وهي في قراءة أبيّ وعبد الله جميعاً: ولباس التقوى خير. وفي قراءتنا ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فنصب اللباس أحب إليّ؛ لأنه تابع الريش، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فرفع خير بذلك.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ١٤، ولسان العرب (لبس)، (طفل)، وتهذيب اللغة ١٢/٤٤٢، وتاج العروس (لبس)، (طفل)، وبلا نسبة في المخصص ٤/٣٥، وأساس البلاغة (لبس).

[٢٩] وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . . .﴾

يقول: بدأكم في الخلق شقياً وسعيداً، كذلك تعودون على الشقاء والسعادة:

[٣٠] وقوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ . . .﴾

ونصب الفريق بـ ﴿تَعُودُونَ﴾، وهي في قراءة أُبَيّ: تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالة. ولو كانا رفعاً كان صواباً؛ كما قال تبارك وتعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] و«فِئَةٌ» ومثله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]. وقد يكون الفريق منصوباً بوقوع ﴿هُدَىٰ﴾ عليه؛ ويكون الثاني منصوباً بما وقع على عائد ذكره من الفعل؛ كقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان: ٣١].

[٢٩] وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ . . .﴾

يقول: إذا أدركتك الصلاة وأنت عند مسجد فصلّ فيه، ولا تقولن: آتي مسجد قومي، فإن كان في غير وقت الصلاة صليت حيث شئت.

[٣٢] وقوله: ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ . . .﴾

نصبت خالصة على القطع وجعلت الخبر في اللام التي في الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة. والمعنى، والله أعلم، ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ يقول: مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة. ولو رفعتها كان صواباً، تردّها على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك في موضع رفع. ومثله في الكلام قوله: إنا بخير كثير صيدنا. ومثله قول الله عز وجل: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج: ١٩، ٢٠، ٢١]. والمعنى: خلق هلوعا، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب؛ لأنه نصب في أوّل الكلام. ولو رفع لجاز؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه. وإنما نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت، ولا يأكلون اللحم والدسم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجالُ نهاراً والنساء ليلاً، وكانت المرأة تلبس شيئاً شبيهاً بالحَوْف ليواريها بعض المواراة؛ ولذلك قالت العامرية(١):

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (حرم)، وتاج العروس (ضبع)، وتهذيب اللغة ٥/ ٤٨.

اليوم يبدو بعضه أو كلُّه وما بدا منه فلا أُحلُّه

قال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحق بالاجتهاد لربنا، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يعني اللباس. ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحللت لكم، والإسراف ها هنا الغلوّ في الدين.

[٣٣] وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ . . .﴾

﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ ما دون الحدّ ﴿وَٱلْبَغْىَ﴾ الاستطالة على الناس.

[٣٧] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ . . .﴾

يقال: ينالهم ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين. وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] ويقال: هو ما ينالهم في الدنيا من العذاب دون عذاب الآخرة، فيكون من قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١].

[٣٨] وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا . . .﴾

يقول: التي سبقتها، وهي أختها في دينها لا في النسب. وما كان من قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥] فليس بأخيهم في دينهم ولكنه منهم.

[٤٠] وقوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ . . .﴾

ولا يَفَتَّح وتُفَتَّح، وإنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنه يقع عليه التأنيث فيجوز فيه الوجهان؛ كما قال: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور: ٢٤] و﴿يشهد﴾ فمن ذكّر قال: واحد الألسنة ذكر فأبني على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدّم الأسماء المجموعة، كما تقول ذهب القوم.

وربما آثرت القراء أحد الوجهين، أو يأتي ذلك في الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز. ومما آثروا من التأنيث قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] فآثروا التأنيث. ومما آثروا فيه التذكير قوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ [الحج: ٣٧] والذي أتى في الكتاب بأحد الوجهين قوله: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١] ولو أتى بالتذكير كان صواباً.

ومعنى قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾: لا تصعد أعمالهم. ويقال: إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة في صخرة تحت الأرض، وهي التي قال الله تبارك

وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ⑦﴾ [المطففين: ٧]..

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ الجمل هو زوج الناقة. وقد ذكر عن ابن عباس الجُمَّل يعني الحبال المجموعة. ويقال: الخياط والمِخْيَط ويراد الإبرة. وفي قراءة عبد الله (المِخْيَط) ومثله يأتي على هذين المثالين يقال: إِزار ومِئزر، ولِحاف ومِلحف، وقِناع ومِقنع، وقِرام ومِقرم.

[٤٨] وقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ ...﴾

وذلك أنهم على سُور بين الجنة والنار ويقال له الأعراف، يرون أهل الجنة فيعرفونهم ببياض وجوههم، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم، فذلك قوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦]. وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصَّرت بهم الحسنات عن الجنَّة، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته.

[٥٢] وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ...﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهاء في فصّلناه، وقد تنصبهما على الفعل، ولو خفضته على الإتباع للكتاب كان صواباً؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] فجعله رفعاً باتباعه للكتاب.

[٥٣] وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ...﴾

الهاء في تأويله للكتاب. يريد عاقبته وما وعد الله فيه.

وقوله: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ﴾ ليس بمعطوف على (فيشفعوا)، إنما المعنى، والله أعلم، أو هل نردّ فنعمل غير الذي كنا نعمل. ولو نصبت ﴿نُرَدُّ﴾ على أن تجعل ﴿أَوْ﴾ بمنزلة حتّى، كأنه قال: فيشفعوا لنا أبداً حتى نرد فنعمل، ولا نعلم قارئاً قرأ به.

[٥٦] وقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ...﴾

ذكرت قريباً لأنه ليس بقرابة في النسب. قال: ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها، فإذا قالوا: دارك منّا قريب، أو فلانة منك قريب في القرب والبعد ذكَّروا وأنَّثوا. وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه في تأويل: هي من مكان قريب. فجعل القريب خَلَفاً من المكان؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣] وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب:

٦٣] ولو أنَّث ذلك فبنى على بعدَتْ منك فهي بعيدة وقَرُبت فهي قريبة كان صواباً حسناً. وقال عروة(١):

عشيَّةَ لا عفراءُ مِنك قرِيبة فتدنو ولا عفراء مِنك بعِيدُ

ومن قال بالرفع وذكَّر لم يجمع قريباً ولم يثنّه. ومن قال: إنّ عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنَّى وجمع.

[٥٧] **وقوله:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرًا . . .﴾

والنَّشْر من الرياح: الطيبة اللينة التي تنشىء السحاب. فقرأ بذلك أصحاب عبد الله. وقرأ غيرهم ﴿بُشْراً﴾ حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني قيس بن الربيع الأسَديّ عن أبي إسحاق الهَمْداني عن أبي عبد الرحمٰن السلَميّ عن عليّ أنه قرأ (بُشْراً) يريد بشيرة، و(بَشْراً) كقول الله تبارك وتعالى: ﴿يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]..

وقوله: ﴿فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ جواب لأنزلنا فأخرجنا به. يقال: إن الناس يموتون وجميع الخلق في النفخة الأولى. وبينها وبين الآخرة أربعون سنة. ويبعث الله المطر فيمطر أربعين يوماً كمنيّ الرجال، فينبتون في قبورهم؛ كما ينبتون في بطون أمّهاتهم. فذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة.

[٥٨] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ . . .﴾

قرأ العامة؛ وقرأ بعض أهل المدينة: ﴿نَكَداً﴾؛ يريد: لا يخرج إلا في نَكَدٍ. والنكِدِ والنكدَ مثل الدنِف والدنَف. قال: وما أُبعد أن يكون فيها نكُد، ولم أسمعها، ولكني سمعت حذِر وحذُر وأشِر وعجِل وعجُل.

[٥٩] **وقوله:** ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ . . .﴾

تجعل (غير) نعتاً للإله. وقد يرفع: يجعل تابعاً للتأويل في إله؛ ألا ترى أن الإله

---

(١) البيت بهذا اللفظ، من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (بعد)، وتهذيب اللغة ٢/٢٤٥.
ويروى البيت بلفظ:

ليالي لا عفراءَ منك بعيدةٌ فتسلى ولا عفراء منك قريبُ

والبيت بهذا اللفظ من الطويل، وهو لعروة بن حزام في ديوانه ص ١٠٦، والأغاني ٢٤/١٢٩، وتاج العروس ٣/٢١٥، وبلا نسبة في لسان العرب (قرب)، وتهذيب اللغة ٢/٢٤٥، ٩/١٢٥، وتاج العروس (قرب).

لو نزعت منه ﴿مِن﴾ كان رفعاً. وقد قرىء بالوجهين جميعاً.

وبعض بني أَسَد وقُضَاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها، تمّ الكلامُ قبلها أو لم يتم. فيقولون: ما جاءني غيرَك، وما أتاني أحد غيرَك. قال: وأنشدني المفضَّل[1]:

لم يمنع الشربَ منها غير أن هتفت   نمامةٌ من سَحُوقٍ ذاتِ أوقالِ

فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص. وقال الآخر[2]:

لا عيب فيها غيرَ شُهْلَةِ عينِها   كذاك عِتاق الطير شُهْلاً عيونُها

فهذا نصب والكلام تامّ قبله.

[٦٣] وقوله: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ . . .﴾

هذه واو نَسَق أدخلت عليه ألف الاستفهام؛ كما تدخِلها على الفاء، فتقول: أفعجبتم، وليست بأو، ولو أريد بها أو لسكِّنت الواو.

وقوله: ﴿أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يقال في التفسير: مع رجل. وهو في الكلام كقولك: جاءنا الخير على وجهك، وهُدِينا الخير على لسانك، ومع وجهك، يجوزان جميعاً.

[٦٦] وقوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ . . .﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة. وكذلك القوم، والنَّفَر والرّهْط.

[٦٥] وقوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا . . .﴾

[٦٦] وقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا . . .﴾

منصوب بضمير أرسلنا. ولو رفع إذ فقد الفعل كان صواباً؛ كما قال:

---

(١) البيت من البسيط، وهو لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص ٨٥، وجمهرة اللغة ص ١٣١٦، وخزانة الأدب ٣/٤٠٦، ٤٠٧، والدرر ٣/ ١٥٠، ولأبي قيس بن رفاعة في شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٨٠، وشرح شواهد المغني١/٤٥٨، وشرح المفصل ٣/ ٨٠، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/ ٦٥، ٢١٤، ٥/٢٩٦، والإنصاف ١/ ٢٨٧، وخزانة الأدب ٦/ ٥٣٢، ٥٥٢، ٥٥٣، وسرّ صناعة الإعراب ٢/٥٠٧، وشرح التصريح ١/ ١٥، وشرح المفصل ٣/ ٨١، ٨/ ١٣٥، والكتاب ٢/ ٣٢٩، ولسان العرب (نطق)، (وقل)، ومغني اللبيب ١/ ١٥٩، وهمع الهوامع ١/ ٢١٩.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غير)، (شكل)، (شهل)، وتاج العروس (شكل).

﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ [هود: ٧١] وقال أيضاً: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ [فاطر: ٢٧] ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ فالوجه ها هنا الرفع؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار. ولو نصبتها على إضمار: جعلنا لكم من الجبال جدداً بيضاً كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] أضمر لها جَعَل إذا نصبت؛ كما قال: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣] والرفع في غشاوة الوجه. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ [فاطر: ٢٨] ولم يقل: ألوانهم، ولا ألوانها. وذلك لمكان (مِن) والعرب تضمر مَن فتكتفي بمن مِن مَنْ، فيقولون: مِنا مَنْ يقول ذلك ومِنا لا يقوله. ولو جمع على التأويل كان صواباً مثل قول ذي الرمّة[1]:

فظلُّوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثنِي دَمْعَة العينِ بالمَهلِ

[٦٩] **وقوله:** ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً.

[٦٨] **وقوله:** ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ . . .﴾

يقول: قد كنت فيكم أميناً قبل أن أُبعث. ويقال: أمين على الرسالة.

[٧٨] **وقوله:** ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ . . .﴾

والرجفة هي الزلزلة. والصاعقة هي النار. يقال: أحرقتهم.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ يقول: رماداً جاثماً.

[٧٩] **وقوله:** ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ . . .﴾

يقال: إنه لم يعذّب أمّة ونبيّها فيها حتى يخرج عنها.

[٨٢] **وقوله:** ﴿أَخْرِجُوهُم . . .﴾

يعني لوطاً أخرجوه وابنتيهِ.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يقولون: يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتنزهون عنها.

[٨٥] **وقوله:** ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا . . .﴾

---

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٤١، وبلا نسبة في الدرر ٢/٦٦، وهمع الهوامع ١/١١٦.

وإصلاحها بعثة النبيّ ﷺ يأمر بالحلال وينهى عن الحرام. فذلك صلاحها. وفسادها العمل ـ قبل أن يبعث النبيّ ـ بالمعاصي.

وقول شعيب: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ لم يكن له آية إلا النبوّة. وكان لثمود الناقة، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه.

[٨٦] وقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ . . .﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبيّ على طرقهم يتوعّدونهم بالقتل. وهو الإيعاد والوعيد. إذا كان مبهماً فهو بألِف، فإذا أوقعته فقلت: وعدتك خيراً أو شراً كان بغير ألف؛ كما قال تبارك وتعالى: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢].

[٨٩] وقوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا . . .﴾

يريد: اقض بيننا، وأهل عُمَان يسمون القاضي الفاتح والفتّاح.

[١٠٠] وقوله: ﴿أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ . . .﴾

ثم قال: ﴿وَنَطْبَعُ﴾ ولم يقل: وطبعنا، ونطبع منقطعة عن جواب لو؛ يدلّك على ذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الكلام: لو سألتني لأعطيتك فأنت غنيّ، حتى تقول: لو سألتني لأعطيتك فاستغنيت. ولو استقام المعنى في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل في جواب لو؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ [يونس: ١١] فنذر مردودة على (لقضى) وفيها النون. وسهّل ذلك أنّ العرب لا تقول: وذرت، ولا ودعت، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء، فأوثرت على فعلت إذا جازت؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [الفرقان: ١٠] ثم قال: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه فعل على يفعل وإن قلته ينفعل جاز، وعطف فعل على يفعل ويفعل على فعل جائز، لأن التأويل كتأويل الجزاء.

[١٠٥] وقوله: ﴿حَقِيقٌ عليَّ أَن لَّا أَقُولَ . . .﴾

ويقرأ: ﴿حقيق عليّ أن لا أقول﴾. وفي قراءة عبد الله: ﴿حقيق بأن لا أقول على الله﴾ فهذه حجة من قرأ (على) ولم يضِف. والعرب تجعل الباء في موضع على؛ رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنةٍ وبحال حسنةٍ.

[١٠٧] وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ . . .﴾

هو الذكر؛ وهو أعظم الحيّات.

[١١٠] **وقوله**: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ . . .﴾

فقوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ من الملأ ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ من كلام فرعون. جاز ذلك على كلامهم إياه، كأنه لم يحك وهو حكاية. فلو صرّحت بالحكاية لقلت: يريد أن يخرجكم من أرضكم، فقال: فماذا تأمرون. ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب: قلت لجاريتك قومي فإني قائمة تريد: فقالت: إني قائمة وقلّما أتى مثله في شعر أو غيره، قال عنترة(١):

الشـاتَـمِـيْ عِـرْضـي ولـم أشـتِـمْـهُـمـا والـنـاذرَيْـنِ إذا لـقـيـتـهـمـا دمـي

فهذا شبيه بذلك؛ لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية؛ ألا ترى أنه أراد: الناذرَين إذا لقينا عنترةَ لنقتلنه، فقال: إذا لقيتهما، فأخبر عن نفسه، وإنما ذكراه غائباً. ومعنى لقيتهما: لقياني.

[١١١] **وقوله**: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ . . .﴾

جاء التفسير: أحبسهما عندك ولا تقتلهما، والإرجاء تأخير الأمر. وقد جزم الهاءَ حمزةُ والأعمش. وهي لغة للعرب: يقفون على الهاء المكنيّ عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها؛ أنشدني بعضهم(٢):

أنـحـى عـلـيَّ الـدهـر رجـلاً ويـدا يُـقـسـم لا يُـصـلـح إلا أفـسـدا

* فـيـصـلـح الـيـوم ويـفـسُـدُهْ غـدا *

وكذلك بهاء التأنيث؛ فيقولون: هذه طلحة قد أقبلت، جزم؛ أنشدني بعضهم(٣):

---

(١) البيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص ٢٢٢، والأغاني ٩/ ٢١٢، وشرح التصريح ٢/ ٦٩، والشعر والشعراء ١/ ٢٥٩، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٥١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٢٢٥، وشرح الأشموني ٢/ ٣٠٩.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) الرجز لمنظور بن حبة الأسدي في شرح التصريح ٢/ ٣٦٧ والمقاصد النحوية ٤/ ٥٨٤، وبلا نسبة في التنبيه والإيضاح ٢/ ٢٣٤، والمخصص ٨/ ٢٤، وتاج العروس (أبز)، (أرط)، (ضجع)، والأشباه والنظائر ٢/ ٣٤٠، وإصلاح المنطق ص ٩٥، وأوضح المسالك ٤/ ٣٧١، والخصائص ١/ ٦٣، ٢٦٣، ٢/ ٣٥٠، ٣/ ١٦٣، ٣٢٦، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٣٢١، وشرح الأشموني ٣/ ٨٢١، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٢٦، وشرح شواهد الشافية ص ٢٧٤، وشرح المفصل ٩/ ٨٢، ١٠/ ٤٦، ولسان العرب (أبز)، (أرط)، (ضجع)، (رطا)، والمحتسب ١/ ١٠٧، والممتع في التصريف ١/ ٤٠٣، والمنصف ٢/ ٣٢٩.

لـمـا رأى أن لا دعَـهْ ولا شِـبَـعْ مـال إلى أرطـأة حِقْف فـاضـطـجـعْ

وأنشدني القَنَانيّ(١):

لـسـتُ إذاً لـزَعْـبَـلَـهْ إن لـم أُغَـيِّـ ـرْ بِكْـلَـتـي إن لـم أُسـاوَ بـالـطُّـوَلْ

بِكْلَتِي: طريقتي. كأنه قال: إن لم أغيِّرْ بكلتي حتى أساوَى. فهذه لامرأة: امرأة طُولى ونساء طُوَل.

وقوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ . . .﴾

أدخل ﴿أَن﴾ في ﴿ما﴾ لأنها في موضع أمر بالاختيار. فهي في موضع نصب في قول القائل: اختر ذا أو ذا؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع إمّا.

فإن قلت: إن (أو) في المعنى بمنزلة (إمّا وإمّا) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت: لا يجوز ذلك؛ لأن أول الاسمين في (أو) يكون خبراً يجوز السكوت عليه، ثم تستدرِك الشكّ في الاسم الآخِر، فتُمضي الكلام على الخبر؛ ألا ترى أنك تقول: قام أخوك، وتسكت، وإن بدا لك قلت: أو أبوك، فأدخلت الشكّ، والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول: ضربت إمّا عبد الله وتسكت. فلمّا آذنت (إمّا) بالتخيير من أول الكلام أحدثْتَ لها أن. ولو وقعت إمّا وإمّا مع فعلين قد وُصِلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز في موقع إمّا لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا، فلذلك لم يكُنْ فيه أن. ولو جعلت (أن) في مذهب (كي) وصيَّرتها صلة لـ(ـمرجون) يريد أُرجئوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم، صلح ذلك في كل فعل تامّ، ولا يصلح في كان وأخواتها ولا في ظننت وأخواتها. من ذلك أن تقول آتيك إما أن تعطي وإما أن تمنع. وخطأ أن تقول: أظنك إما أن تعطي وإما أن تمنع، ولا أصبحت، إما أن تعطي وإما أن تمنع. ولا تُدْخلنَّ (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو). وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما في المعنى على التوهّم؛ فيقولون: عبد الله إما جالس أو ناهض، ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد. وفي قراءة أبيّ: ﴿وإنا وإياكم لإما على هدى أو في ضلال﴾ [سبأ: ٢٤] فوضع أو في

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (بكل)، وتاج العروس (بكل)، ويروى الرجز هكذا:

لَـسْـتُ إذاً لَـزعْـبَـلَـهْ إنْ لـم أغـيِّـرْ بِـكْـلَـتـي

إن لـم أُسـاو بـالـطُّـوَلْ

موضع إما. وقال الشاعر(١):

فقلت لهن أمشين إمّا نلاقِه كما قال أو نشف النفوس فنعذرا

وقال آخر(٢):

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماء هِيض اندمالُها

تُهاض بدارٍ قد تقادم عهدُها وإمّا بأمواتٍ ألمَّ خيالُها

فوضع (وإمّا) في موضع (أو). وهو على التوهّم إذا طالت الكلمة بعض الطول أو فرقت بينهما بشيء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول: أنت ضاربُ زيدٍ ظالماً وأخاه؛ حين فرقت بينهما بـ(ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض. ومثله: ﴿يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦] وكذلك قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥].

[١١٧] **وقوله:** ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . . .﴾

و﴿تَلَقَّفُ﴾. يقال لقِفت الشيء فأنا ألقفه لقفاً، يجعلون مصدره لقفاناً، وهي في التفسير: تبتلع.

[١١٨] **وقوله:** ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ . . .﴾

معناه: أن السحرة قالوا: لو كان ما صنع موسى سِحراً العادات حبالنا وعِصيِّنا إلى حالها الأولى، ولكنها فُقِدت. فذلك قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾: فتبين الحق من السحر.

[١٢٣] **وقوله:** ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ . . .﴾

يقول: صدّقتموه. ومن قال: ﴿آمنتم له﴾ يقول: جعلتم له الذي أراد.

[١٢٤] **وقوله:** ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ . . .﴾

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيتان من الطويل، والبيت الأول للفرزدق في ديوانه ٢/ ٧١، وبلا نسبة في لسان العرب (دمل). والبيت الثاني لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ١٩٠٢، وشرح شواهد المغني ١/ ١٩٣، وشرح عمدة الحافظ ٢/ ٧١، وشرح المفصل ٨/ ١٠٢، والمنصف ٣/ ١١٥، ولذي الرمة أو للفرزدق في خزانة الأدب ١١/ ٧٦، ٧٨، والدرر ٦/ ١٢٤، وبلا نسبة في الأزهية ص ١٤٢، والجنى الداني ص ٥٣٣، ورصف المباني ص ١٠٢، وشرح الأشموني ٢/ ٤٢٦، ومغني اللبيب ١/ ٦١، والمقرب ١/ ١٣٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٥.

مشدّدة، و(لأَصْلِبَنَّكم) بالتخفيف قرأها بعض أهل مكة. وهو مثل قولك: قتلت القوم وقتّلتهم، إذا فشا القتل جاز التشديد.

[١٢٧] وقوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ . . .﴾

لك في ﴿وَيَذَرَكَ﴾ النصب على الصرف؛ لأنها في قراءة أبيّ ﴿أتذر موسى وقومه ليفسِدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك﴾ فهذا معنى الصرف. والرفع لمن اتبع آخر الكلام أوّله؛ كما قال الله عز وجل ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بالرفع. وقرأ ابن عباس ﴿وإلاهتك﴾ وفسَّرها: ويذرك وعبادتك؛ وقال: كان فرعون يُعبد ولا يَعبد.

[١٢٩] وقوله: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا . . .﴾

قال: فأما الأذى الأوّل فقتله الأبناء واستحياؤه النساء. ثم لمَّا قالوا له: أتَذَرُ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض قال: أُعِيد على أبنائِهم القتل وأَستحيي النساء كما كان فعل. وهو أذى بعد مجيء موسى.

[١٣٠] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ . . .﴾

أخذهم بالسنين: القحط والجدوبة عاماً بعد عام.

[١٣١] وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ . . .﴾

والحسنة ها هنا الخفض.

وقوله: ﴿لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ يقولون: نستحقّها ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني الجدوبة ﴿يَطَّيَّرُوا۟﴾ يتشاءموا ﴿بِمُوسَىٰ﴾ كما تشاءمت اليهود بالنبيّ ﷺ بالمدينة، فقالوا: غلت أسعارنا وقلّت أمطارنا مذ أتانا.

[١٣٣] وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ . . .﴾

أرسل الله عليهم السماء سَبْتاً فلم تقلَع ليلاً ونهاراً، فضاقت بهم الأرض من تهدّم بيوتهم وشُغُلهم عن ضِياعهم، فسألوه أن يرفع عنهم، فرفِع فلم يتوبوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل ما أنبتت الأرض في تلك السنة، وذاك أنهم رأوا من غِبّ ذلك المطر خصباً لم يروا مثله قطّ، فقالوا: إنما كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذاباً. وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا، فكشف الله عنهم وبقي لهم ما يأكلون، فطغوا به وقالوا: لن نؤمن لك، فأرسل الله عليهم القمل وهو الدّبَى الذي لا أجنحة له، فأكل كلّ ما كان أبقى الجراد، فلم يؤمنوا فأرسل الله

الضفادع فكان أحدهم يصبح وهو على فِراشه متراكب، فضاقوا بذلك، فلمَّا كُشِف عنهم لم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم فتحوّلت عيونهم وأنهارهم دماً حتى موّتت الأبكارُ، فضاقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا، فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبتاً، وبين العذاب إلى العذاب شهر، فذلك قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ ثم وعد الله موسى أن يغرق فرعون، فسار موسى من مصر ليلاً. وبلغ ذلك فرعون فأتبعه ـ يقال في ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التي هو فيها، ومُجَنِّبَتيه[1] ـ فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس. فضرب موسى البحر بعصاه فانفرج له فيه اثنا عشر طريقاً. فلمَّا خرجوا تبعه فرعون وأصحابه في طريقه، فلما كان أوّلهم يَهُمّ بالخروج وآخرهم في البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم فغرَّقهم. ثم سأل موسى أصحابُه أن يخرج فرعون ليعاينوه، فأخرج هو وأصحابه، فأخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العِجْل.

[١٤٨] **وقوله:** ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ . . .﴾

كان جسداً مجوّفاً. وجاء في التفسير أنه خار مرة واحدة.

[١٤٩] **وقوله:** ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ . . .﴾

من الندامة. ويقال: أسقِط لغة. وسقِط في أيديهم أكثر وأجود. ﴿قالوا لئن لم ترحمنا ربَّنا﴾ نصب بالدعاء ﴿لئِن لم ترحمنا ربنا﴾ ويقرأ: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ والنصب أحبّ إليّ؛ لأنها في مصحف عبد الله ﴿قالوا ربَّنا لئِن لم ترحمنا﴾.

[١٥٠] **وقوله:** ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ . . .﴾

تقول: عجِلت الشيء: سبقته، وأعجلته استحثثته.

وقوله: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين. وجاز أن يقال الألواح للاثنين كما قال: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] وهما أخوان وكما قال: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] وهما قلبان.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ يقرأ ﴿ابن أمَّ﴾، و﴿أمِّ﴾ بالنصب والخفض، وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء. ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادَى يضيفه المنادِي إلى نفسه، إلاّ قولهم: يا بن عمّ ويابن أمِّ. وذلك أنه يكثر استعمالها في كلامهم. فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا: يا بن أبي، ويا

(١) مجنّبتيه: تثنية مجنّبة، وهي فرقة من الجيش تكون في إحدى جانبيه، وللجيش مجنّبتان، اليمنى واليسرى.

ابن أخي، ويا بن خالتي، فأثبتوا الياء. ولذلك قالوا: يا بن أمَّ، ويا بن عمَّ فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات، فيقال: حسرتا، ويا ويلتا، فكأنهم قالوا: يا أمّاه، ويا عمّاه. ولم يقولوا ذلك في أخ، ولو قيل كان صواباً. وكان هارون أخاه لأبيه وأمّه. وإنما قال له: ﴿يا بن أم﴾ ليستعطفه عليه.

وقوله: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ من أشمت، حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفراء قال: حدّثنا سفيان بن عُيينة عن رجل - أظنه الأعرج - عن مجاهد أنه قرأ ﴿فلا تَشْمِت بي﴾ ولم يسمعها من العرب، فقال الكسائيّ: ما أدري لعلهم أرادوا (فلا تَشْمَت بِي الأعداءُ) فإن تكن صحيحة فلها نظائر، العرب تقول فرِغت: وفرَغت فمن قال فرَغت قال: أنا أفرُغ، ومن قال: فرِغت قال: أنا أفرَغ، ورَكَنت ورَكِنت وشمِلهم شر، وشمَلهم، في كثير من الكلام، و(الأعداء) رفع لأن الفعل لهم، لمن قال: تَشْمَت أو تَشمِت.

[١٥٥] وقوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا . . .﴾

وجاء التفسير: اختار منهم سبعين رجلاً. وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (مِن) لأنه مأخوذ من قولك: هؤلاء خير القوم، وخير من القوم، فلما جازت الإضافة مكان (مِن) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلاً، واخترت منكم رجلاً.

وقد قال الشاعر[(١)]:

فقلت له اخترها قَلُوصاً سمِينة ... ونابـاً علينا مثل نابك في الحَيا

فقـام إلـيـهـا حَـبْـتَـر بِـسـلاحِـهِ ... فـلـلّـه عـيـنـا حَـبْـتَـرٍ أيّـمـا فـتـى

وقال الراجز[(٢)]:

* تـحـت الـذي اخـتـار لـه الله الـشـجـر *

وقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل على الذين

(١) البيتان من الطويل، وهما للراعي النميري في ديوانه ص ٣، وتذكرة النحاة ص ٦١٧، وخزانة الأدب ٩/ ٣٧٠، ٣٧١، والدرر ١/ ٣٠٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٤٢، والكتاب ٢/ ١٨٠، ولسان العرب (ثوب)، (حبتر)، (أيا)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٢٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني ١/ ٧٨، ٢/ ٣١٨، وشرح ابن عقيل ص ٣٩١.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/ ٨ - ١٠، ولسان العرب (ثبت)، (شبر)، وكتاب العين ٨/ ٤٠٢، وبلا نسبة في لسان العرب (خير)، وتاج العروس (خير)، وتهذيب اللغة ٧/ ٥٤٧.

معه ـ وهم سبعون ـ الرجفة، فاحترقوا، فظنّ موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل، فقال: أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ [النساء: ١٥٣] ليس بمردود على قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ ثم اتخذوا؛ هذا مردود على فعلهم الأوّل. وفيه وجه آخر: أن تجعل (ثم) خبراً مستأنفاً. وقد تستأنِف العرب بثم والفعلُ الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأوّل؛ من ذلك أن تقول للرجل: قد أعطيتك ألفاً ثم أعطيتك قبل ذلك، مالاً، فتكون (ثم) عطفاً على خبر المخبر؛ كأنه قال: أخبِرك أني زرتك اليوم، ثم أخبِرك أني زرتك أمس.

وأمّا قول الله عزَّ وجلَّ ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦] فإن فيه هذا الوجه لئلا يقول القائل: كيف قال: خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق قبل الولد؟ فهذا الوجه المفسّر يدخل فيه هذا المعنى. وإن شئت جعلت (ثم) مردودة على الواحدة؛ أراد، والله أعلم، خلقكم من نفس وَحْدها ثم جعل منها زوجها، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده. فهذا ما في ثم، وخِلْقةُ ثُمَّ أن يكون آخِر. وكذلك الفاء. فأمّا الواو فإنك إن شئت جعلت الآخِر هو الأوّل والأوّل الآخر. فإذا قلت: زرت عبد الله وزيداً، فأيّهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة، وإذا قلت: زرت عبد الله ثم زيداً، أو زرت عبد الله فزيداً كان الأوّل قبل الآخِر، إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردوداً على خبر المخبر فتجعله أولاً.

[١٦٠] وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ . . .﴾

فقال: اثنتي عشرة والسِّبط ذكر لأن بعده أمم، فذهب التأنيث إلى الأمم. ولو كان (اثني عشر) لتذكير السبط كان جائزاً.

[١٣٧] وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا . . .﴾

فتنصب مشارق ومغارب تريد: في مشارق الأرض وفي مغاربها، وتوقع ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ على قوله: ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾. ولو جعلت ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ واقعة على المشارق والمغارب لأنهم قد أُورثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصباً، وإن شئت جعلت ﴿ٱلَّتِى﴾ نعتاً للأرض فيكون خفضاً.

وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يقول: وما نقصونا شيئاً بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم. والعرب تقول: ظلمت سِقاءك إذا سقيته قبل أن يُمخض ويخرج زُبْده. ويقال ظلم

الوادي إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن ناله فيما خلا؛ أنشدني بعضهم[1]:

يكاد يطلع ظلماً ثم يمنعه عن الشواهِق فالوادِي به شَرِقُ

ويقال: إنه لأظلم من حيَّة؛ لأنها تأتي الجُحْر ولم تحفِره فتسكنه. ويقولون: ما ظلمك أن تفعل، يريدون: ما منعك أن تفعل، والأرض المظلومة: التي لم ينلها المطر، وقال أبو الجراح: ما ظلمك أنْ تقِيء، لرجل شكا كثرة الأكل. ويقال صَعِق الرجل وصُعِقَ إذا أخذته الصاعقة، وسَعِد وسُعِد ورَهِصت الدابة ورُهِصت.

[١٦٣] وقوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ . . .﴾

والعرب تقول: يُسْبِتون ويَسْبِتون وسَبَت وأسبت. ومعنى أسبتوا: دخلوا في السبت، ومعنى يَسبِتون: يفعلون سبتهم. ومثله في الكلام: قد أجمعنا، أي مرَّت بنا جُمْعَة، وجَمَّعنا: شهدنا الجمعة. قال وقال لي بعض العرب: أترانا أشهرنا مذ لم نلتق؟ أراد: مرَّ بنا شهر.

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ منصوب بقوله: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾.

[١٦٤] وقوله: ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً . . .﴾

إعذاراً فعلنا ذلك. وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة. وقد آثرت القراء رفعها، ونصبها جائز. فمن رفع قال: هي معذرة كما قال: ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

[١٦٧] وقوله: ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ . . .﴾

الجزية إلى يوم القيامة.

[١٦٩] وقوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ . . .﴾

و﴿خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩] أي قرن، بجزم اللام. والخلَف: ما استخلفته، تقول: أعطاك الله خَلَفا مما ذهب لك، وأنت خَلَف سَوْء، سمعته من العرب.

[١٧٠] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ . . .﴾

ويقرأ ﴿يُمْسِكون بالكتاب﴾ ومعناه: يأخذون بما فيه.

---

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ظلم)، وتاج العروس (ظلم).

[١٧١] **وقوله:** ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ . . .﴾

رفع الجبل على عسكرهم فرسخاً في فرسخ. ﴿نَتَقْنَا﴾: رفعنا. ويقال: امرأة مِنتاق إذا كانت كثيرة الولد.

[١٧٦] **وقوله:** ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ . . .﴾

ركن إليها وسكن. ولغة يقال: خلد إلى الأرض بغير ألف، وهي قليلة. ويقال للرجل إذا بقي سواد رأسه ولحيته: إنه مُخلِد، وإذا لم تسقط أسنانه قيل: إنه لمخلد.

[١٨٧] **وقوله:** ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا . . .﴾

المرسى في موضع رفع.

﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه.

وقوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ﴾ كأنك حفيّ عنها مقدّم ومؤخر؛ ومعناه يسألونك عنها كأنك حفِيّ بها. ويقال في التفسير كأنك حفِيّ أي كأنك عالم بها.

[١٨٨] **وقوله:** ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ . . .﴾

يقول: لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من السنة المخصبة، ولعرفت الغلاء فاستعددت له في الرُّخص. هذا قول محمد ﷺ.

[١٨٩] **وقوله:** ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا . . .﴾

الماء خفيف على المرأة إذا حملت.

﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ فاستمرّت به: قامت به وقعدت.

﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾: دنت ولادتها، أتاها إبليس فقال: ماذا في بطنك؟ فقالت: لا أدري، قال: فلعله بهيمة، فما تصنعين لي إن دعوت الله لكِ حتى يجعله إنساناً؟ قالت: قل، قال: تسمّينه باسمي. قالت: وما اسمك؟ قال: الحارث. فسمَّته عبد الحارث، ولم تعرفه أنه إبليس.

[١٩٠] **وقوله:** ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ . . .﴾

إذ قالت: عبد الحارث، ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله. ويقرأ: ﴿شِرْكاً﴾.

[١٩١] **وقوله:** ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا . . .﴾

أراد الآلهة بـ(ـما) ولم يقل: من، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال.

وقال: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ولا يملكون.

[١٩٢] **وقوله**: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ . . .﴾

فجعل الفعل للرجال.

[١٩٣] **وقوله**: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ . . .﴾

يقول: إن يَدْعُ المشركون الآلهة إلى الهدى لا يتبعوهم.

وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ ولم يقل: أم صمتُّم. وعلى هذا أكثر كلام العرب: أن يقولوا: سواء عليّ أقمت أم قعدت. ويجوز: سواء عليَّ أقمت أم أنت قاعد؛ قال الشاعر[١]:

سواء إذا ما أصلح الله أمرهم … علينا أَدَثْرٌ مالُهُم أم أَصارِم

وأنشدني الكسائي[٢]:

سواء عليك النفْرُ أم بِتَّ ليلة … بِأهل القِباب مِن نُميرِ بنِ عامِرِ

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله: النفر؛ لأنك تقول: سواء عليك الخير والشر، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء؛ كما تقول: اضربه قام أو قعد. فـ(ـأو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو.

[١٩٨] **وقوله**: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ . . .﴾

يريد الآلهة: أنها صُوَر لا تبصر. ولم يقل: وتراها لأن لها أجساماً وعيوناً. والعرب تقول للرجل القريب من الشيء: هو ينظر، وهو لا يراه، والمنازل تتناظر إذا كان بعضها بحذاء بعض.

[٢٠١] **وقوله**: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ . . .﴾

وقرأ إبراهيم النخعي ﴿طَيْف﴾ وهو اللمم والذنب ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ أي منتهون إذا أبصروا.

[٢٠٢] **وقوله**: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ . . .﴾

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأوس بن حجر في كتاب الجيم ١/٢٦٨، وليس في ديوانه، ويروى: «أم أرِمُ» بدل: «أم أصارِمُ».

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٤٢١، والمقاصد النحوية ٤/١٧٩، يروى: «عمير بن عامرِ» بدل: «نمير بن عامرِ».

إخوان المشركين ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ في الغيّ، فلا يتذكّرون ولا ينتهون. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ يعني المشركين وشياطينَهم. والعرب تقول: قد قَصُر عن الشيء وأقصر عنه. فلو قرئت ﴿يَقْصُرون﴾ لكان صواباً.

[٢٠٣] **وقوله:** ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا . . .﴾

يقول: هلا افتعلتها. وهو من كلام العرب؛ جائز أن يقال: اختار الشيء، وهذا اختياره.

[٢٠٤] **وقوله:** ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا . . .﴾

قال: كان الناس يتكلمون في الصلاة المكتوبة، فيأتي الرجل القوم فيقول: كم صليتم؟ فيقول: كذا وكذا. فنهوا عن ذلك، فحرم الكلام في الصلاة لما أنزلت هذه الآية.

سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال:

[١] **قوله**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ . . .﴾

نزلت في أنفال أهل بدر. وذلك أنّ النبي ﷺ لمّا رأى قِلّة الناس وكراهيتهم للقتال قال: من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا. فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن مُعَاذ فقال: يا رسول الله إن نفّلت هؤلاء ما سمَّيت لهم بقي كثير من المسلمين بغير شيء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية.

[٥] **وهو قوله**: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ . . .﴾

على كره منهم، فامض لأمر الله في الغنائم كما مضيت على مُخْرَجك وهم كارهون. ويقال فيها: يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا: أخرجتنا للغنيمة ولم تعْلِمنا قتالاً فنستعدَّ له. فذلك.

[٦] **قوله**: ﴿يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ . . .﴾

وقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] أمر المسلمين أن يتآسوا في الغنائم بعدما أمضيت لهم، أمراً ليس بواجب.

[٧] **وقوله**: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾، ثم قال ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فنصب ﴿إحدى الطائفتين﴾ بـ(يعد) ثم كرّها على أن يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم كما قال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [محمد: ١٨] ثم قال: ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فأن في موضع نصب كما نصبت الساعة وقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ﴾ رفعهم بـ ﴿لَوْلَا﴾، ثم قال: ﴿أن تطئوهم﴾ فأن في موضع رفع بـ ﴿لَوْلَا﴾.

[٩] **وقوله**: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ . . .﴾

ويقرأ (مُرْدَفين) فأما (مردِفين) فمتتابعين، و(مردَفين) فُعِل بهم.

[١٠] **وقوله:** ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ . . .﴾

هذه الهاء للإرداف: ما جعل الله الإرداف ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾.

[١١] **وقوله:** ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ . . .﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء، فأصبحوا مجنِبين، فوسوس إليهم الشيطان فقال: تزعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير الماء وعدوّكم على الماء تصلّون مجنِبين، فأرسل الله عليهم السماء وشربوا واغتسلوا؛ وأذهب الله عنهم رِجْز الشيطان يعني وسوسته، وكانوا في رمل تغيب فيه الأقدام فشدّده المطر حتى اشتدّ عليه الرجال، فذلك قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾.

[١٢] **وقوله:** ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ . . .﴾

كان المَلك يأتي الرجل من أصحاب محمد ﷺ فيقول: سمعت هؤلاء القوم ـ يعني أبا سفيان وأصحابه ـ يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشِفَنَّ، فيحدّث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك فتقوى أنفسهم. فذلك وحيه إلى الملائكة.

وقوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ علّمهم مواضع الضرب فقال: اضربوا الرؤوس والأيدي والأرجل.

فذلك قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.

[١٤] **وقوله:** ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ . . .﴾

خاطب المشركين.

ثم قال: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ فنصب (أنَّ) من جهتين. أما إحداهما: وذلك بأن للكافرين عذاب النار، فألقيت الباء فنصبت. والنصب الآخر أن تضمر فعلاً مثل قول الشاعر(١):

تسمع للأحشاء منه لغطا ... ولليدين جُسْأةً وبَددا

أضمر (وترى لليدين) كذلك قال: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ واعلموا ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. وإن شئت جعلت (أن) في موضع رفع تريد: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ وذلكم ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] قرأها عاصم فيما حدّثني المفضل، وزعم

(١) الرجز بلا نسبة في أمالي المرتضى ٢/٢٥٩، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٣٦.

أن عاصماً أخذها عليه مرتين بالنصب، وكذلك قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقعة: ٢٢].

[١٨] **وقوله:** ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ . . .﴾

و﴿مُوهِّن﴾. فإن شئت أضفت، وإن شئت نوَّنت ونصبت، ومثله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ و﴿بَالِغٌ أَمْرَهُ﴾ [الطلاق: ٣] و﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٨] و﴿كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ﴾.

[١٧] **وقوله:** ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ . . .﴾

دعا رسول الله ﷺ يوم بدر بكفّ من تراب فحثاه في وجوه القوم، وقال: «شاهت الوجوه»(١)، أي قبحت، فكان ذلك أيضاً سبب هزمهم.

[١٩] **وقوله:** ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ . . .﴾

قال أبو جهل: اللهم انصر أفضل الدينين وأحقَّه بالنصر، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ يعني النصر.

وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: كسر ألفها أحب إليّ من فتحها؛ لأن في قراءة عبد الله: ﴿وإن الله لمع المؤمنين﴾ فحسَّن هذا كسرها بالابتداء. ومن فتحها أراد ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ يريد: لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين، فيكون موضعها نصباً لأن الخفض يصلح فيها.

[٢٤] **وقوله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ . . .﴾

يقول: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم.

وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يحول بين المؤمن وبين المعصية، وبين الكافر وبين الطاعة؛ و﴿مُؤْمِنِينَ﴾ مردود على ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ ولو استأنفت فكسرت لكان صواباً.

[٢٥] **وقوله:** ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ . . .﴾

أمرهم ثم نهاهم، وفيه طَرَف من الجزاء وإن كان نهياً. ومثله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ [النمل: ١٨] أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء.

[٢٦] **وقوله:** ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ . . .﴾

---

(١) أخرجه مسلم في الجهاد حديث ٨١، والدارمي في السير باب ١٥، وأحمد في المسند ١/٣٠٨، ٣٦٨، ٥/٢٨٦، ٣١٠.

نزلت في المهاجرين خاصَّة.

وقوله: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ يعني إلى المدينة، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ أي قوّاكم.

[٢٧] وقوله: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ . . .﴾

إن شئت جعلتها جزماً على النهي، وإن شئت جعلتها صرفاً ونصبتها؛ قال(١):

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَه عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

وفي إحدى القراءتين ﴿ولا تخونوا أماناتِكم﴾ فقد يكون أيضاً ها هنا جزماً ونصباً.

[٢٩] وقوله: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا . . .﴾

يقول: فتحاً ونصراً. وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ يوم الفتح والنصر.

[٣٠] وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ . . .﴾

اجتمع نفر من قريش فقالوا: ما ترون في محمد ﷺ ويدخل إبليس عليهم في صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام: أرى أن تحبسوه في بيت وتُطَيِّنوه عليه وتفتحوا له كُوَّة وتضيِّقوا عليه حتى يموت. فأبى ذلك إبليس وقال: بئس الرأي رأيك، وقال أبو البَخْتَرِيّ بن هشام: أرى أن يحمل على بعير ثم يطرد به حتى يهلك أو يكفيكموه بعض العرب، فقال إبليس: بئس الرأي! أتخرجون عنكم رجلاً قد أفسد

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص ٤٠٤، والأزهية ص ٢٣٤، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٨، وشرح شذور الذهب ص ٣١٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٣، وللمتوكل الليثي في الأغاني ١٢/ ١٥٦، وحماسة البحتري ص ١١٧، والعقد الفريد ٢/ ٣١١، والمؤتلف والمختلف ص ١٧٩، ولأبي الأسود أو للمتوكل في لسان العرب (عظظ)، ولأحدهما أو للأخطل في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٢، ولأبي الأسود الدؤلي أو للأخطل أو للمتوكل الكناني في الدرر ٤/ ٨٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٩٣، ولأحد هؤلاء أو للمتوكل الليثي أو للطرماح أو للسابق البربري في خزانة الأدب ٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٧، وللأخطل في الرد على النحاة ص ١٢٧، وشرح المفصل ٧/ ٢٤، والكتاب ٣/ ٤٢، ولحسان بن ثابت في شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٨٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦/ ٢٩٤، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٦٤، وأوضح المسالك ٤/ ١٨١، وجواهر الأدب ص ١٦٨، والجنى الداني ص ١٥٧، ورصف المباني ص ٤٢٤، وشرح الأشموني ٣/ ٥٦٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٥٣٥، وشرح ابن عقيل ص ٥٧٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٤٢، وشرح قطر الندى ص ٧٧، ولسان العرب (وا)، ومغني اللبيب ٢/ ٣٦١، والمقتضب ٢/ ٢٦.

عامَّتكم فيقع إلى غيركم! فعلّه يغزوكم بهم. قال الفاسق أبو جهل: أرى أن نمشي إليه برجل من كل فخذ من قريش فنضربه بأسيافنا، فقال إبليس: الرأي ما رأى هذا الفتى، وأتى جبريل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ بالخبر، فخرج من مكّة هو وأبو بكر[١]. فقوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: ليحبسوك في البيت. ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ عى البعير ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾.

[٣٢] وقوله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ . . .﴾

في (الحق) النصب والرفع، إن جعلت ﴿هو﴾ اسماً رفعت الحق بهو. وإن جعلتها عماداً بمنزلة الصلة نصبت الحق. وكذلك فافعل في أخوات كان، وأظنّ وأخواتها؛ كما قال تبارك وتعالى ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦] تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت. وكل موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل. وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسماً، ولا بدّ من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل. فإذا قلت: وجدت عبد الله هو خيراً منك وشراً منك أو أفضل منك، ففيما أشبه هذا الفعل النصب والرفع. النصب على أن ينوي الألف واللام، وإن لم يمكن إدخالهما. والرفع على أن تجعل (هو) اسماً؛ فتقول: ظننت أخاك هو أصغرُ منك وهو أصغرَ منك. وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو، ومحمد، أو المضافة مثل أبيك، وأخيك رفعتها، فقلت: أظنّ زيداً هو أخوك، وأظنّ أخاك هو زيد، فرفعت؛ إذ لم تأت بعلامة المردود، وأتيت بهو التي هي علامة الاسم، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو) عماداً للاسم و(الألف واللام) عماد للفعل. فلمَّا لم يُقدَر على الألف واللام ولم يصلح أن تُنويا في زيد لأنه فلان، ولا في الأخ لأنه مضاف، آثروا الرفع؛ وصلح في (أفضل منك) لأنك تلقى (من) فتقول: رأيتك أنت الأفضل، ولا يصلح ذلك في (زيد) ولا في (الأخ) أن تنوي فيهما ألفاً ولاماً. وكان الكسائي يجيز ذلك فيقول: رأيت أخاك هو زيداً، ورأيت زيداً هو أخاك. وهو جائز كما جاز في (أفضل) للنية نية الألف واللام. وكذلك جاز في زيد، وأخيك. وإذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فارفع؛ فتقول: رأيت زيداً هو قائم ورأيت عمراً هو جالس. وقال الشاعر[٢]:

أجِدَّكَ لن تزال نجِيَّ هَمّ ... تبيت الليل أنت له ضجيعُ

---

(١) انظر الخبر عند أحمد في المسند ١/٣٤٨.

(٢) البيت من الوافر، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٣١، وأساس البلاغة (نجو).

ويجوز النصب في (ليت) بالعماد، والرفع لمن قال: ليتك قائماً. أنشدني الكسائيّ[(١)]:

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى   والشيب كان هو البديءُ الأوّلُ

ونصب في (ليت) على العماد ورفع في كان على الاسم، والمعرفة والنكرة في هذا سواء.

[١٦] **وقوله:** ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ . . .﴾

هو استثناء والمتحيِّز غير مَن. وإن شئت جعلته مِن صفة من، وهو على مذهب قولك: إلا أن يوليهم؛ يريد الكرّة، كما تقول في الكلام: عبد الله يأتيك إلاّ ماشياً، ويأتيك إلا أن تمنعه الرحلة. ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] لأن (غير) في مذهب (لا) ليست في مذهب (إلا).

[٤١] **وقوله:** ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ . . .﴾

دخلت (أنَّ) في أوّله وآخره لأنه جزاء بمنزلة قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [الحج: ٤] وبمنزلة قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣] ويجوز في (أنّ) الآخِرة أن تكسر ألفها لأن سقوطها يجوز؛ ألا ترى أنك لو قلت: اعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فللّه خمسه، تصلح، فإذا صلح سقوطها صلح كسرها.

وقوله: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: قرابة رسول الله ﷺ ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾: يتامى الناس ومساكِينهم، ليس فيها يتامى بني هاشم ولا مساكينُهم.

[٤٢] **وقوله:** ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا . . .﴾

والعدوة: شاطىء الوادي ﴿الدُّنْيَا﴾ مما يلي المدينة، و﴿الْقُصْوَىٰ﴾ مما يلي مكة.

وقوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني أبا سفيان والعِيرَ، كانوا على شاطىء البحر. وقوله: ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ نصبت؛ يريد: مكاناً أسفلَ منكم، ولو وصفهم بالتسفل وأراد: والركب أشد تسفّلاً لجاز ورفع.

وقوله: ﴿ويحيى من حي عن بينة﴾ كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر قراءة القراء. وقد قرأ بعضهم ﴿حَيِيَ عن بيّنة﴾ بإظهارها. وإنما أدغموا الياء مع الياء

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص ٤٩٣.

وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخِرة لزمها في فَعَلَ، فأدغموا لمّا التقى حرفان متحرّكان من جنس واحد. ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة، فتقول للرجلين: قد حَيّا، وحَيِيا. وينبغي للجمع ألا يدغم لأنّ ياءه يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغي لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع. وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأنْ تكون كلها مشدّدة. فقالوا في حَيِيت حَيُّوا، وفي عَيِيت عَيُّوا؛ أنشدني بعضهم[(١)]:

يَحِدن بِنا عن كلّ حَيٍّ كأننا   أخاريس عَيُّوا بالسلام وبالنَّسْبِ

يريد النَّسَبَ. وقال الآخر[(٢)]:

مِن الذين إذا قلنا: حَدِيثَكم   عَيُّوا، وإن نحن حَدَّثناهُمُ شَغِبُوا

وقد اجتمعت العرب على إدغام التحيّة بحركة الياء الأخيرة فيها؛ كما استحبّوا إدغام عيَّ وحَيَّ بالحركة اللازمة فيها. وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يَحْيَا ويَعْيا؛ وهو أقل من الإدغام في حيّ، لأن يحيا يسكن ياؤها إذا كانت في موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة. وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٤٠] استقام إدغامها ها هنا؛ ثم تؤلِّف الكلام، فيكون في رفعه وجزمه بالإدغام؛ فتقول: هو يُحْيِي ويُميت؛ أنشدني بعضهم[(٣)]:

وكأنها بين النساءِ سبِيكَةٌ   تمشي بِسُدَّة بَيْتِها فَتُعِيُّ

وكذلك يَحَيَّان ويَحَيُّونَ.

[٤٨] **وقوله**: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ...﴾

هذا إبليس تمثل في صورة رجل من بني كِنانة يقال له سُرَاقة بن جُعْشُم. قال الفرّاء: وقوله: ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ من قومي بني كنانة ألاَّ يعرضوا لكم، وأن يكونوا معكم على محمد ﷺ فلمّا عاين الملائكة عرفهم فـ ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، فقال له

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عيا)، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٥٨.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الدرر ١/ ١٧٢، وشرح الأشموني ٣/ ٨٩٣، ولسان العرب (عيا)، والمحتسب ٢/ ٢٦٩، والممتع في التصريف ٢/ ٥٨٥، ٥٨٧، والمنصف ٢/ ٢٠٦، وهمع الهوامع ١/ ٥٣.

الحارث بن هشام: يا سراقة أفراراً من غير قتال! فقال: ﴿إني أرَى ما لا تَرَوْن﴾.

[٥٠] **وقوله:** ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ . . .﴾

يريد: ويقولون، مضمرة؛ كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ﴾ [السجدة: ١٢] يريد يقولون: ﴿رَبَّنَا﴾. وفي قراءة عبد الله ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧] يقولان: ﴿رَبَّنَا﴾.

وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ . . .﴾

﴿أَنَّ﴾ في موضع نصب إذا جعلت ﴿ذَٰلِكَ﴾ نصباً وأردت: فعلنا ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ وبـ﴿ـأن الله﴾. وإن شئت جعلت ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع، فتجعل (أنْ) في موضع رفع؛ كما تقول: هذا ذاك.

[٥٢] **وقوله:** ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ . . .﴾

يريد: كذّب هؤلاء كما كذّب آلُ فرعون، فنزل بهم كما نزل بآل فرعون.

[٥٧] **وقوله:** ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ . . .﴾

يريد: إن أسَرتهم يا محمد فنكّل بهم مَن خلفهم ممن تخاف نقضه للعهد ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فلا ينقضون العهد. وربما قرئت ﴿مِنْ خَلْفِهِم﴾ بكسر (مِن)، وليس لها معنى أستحبّه مع التفسير.

[٥٨] **وقوله:** ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً . . .﴾

يقول: نقض عهد ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ بالنقض ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ يقول: افعل كما يفعلون سواءً. ويقال في قوله: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: جهراً غير سرّ. وقوله: ﴿تَخَافَنَّ﴾ في موضع جزم. ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يَصِلوها بـ(ـما) فإذا وصلوها آثروا التنوين. وذلك أنهم وجدوا لـ(إمّا) وهي جزاء شبيهاً بـ(إما) من التخيير، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقةُ بينهما؛ ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء؛ كذلك جاء التنزيل؛ قال: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ﴾، ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [غافر: ٧٧] ثم قال: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ فاختير الفاء لأنهم إذا نوّنوا في (إمّا) جعلوها صَدْراً للكلام ولا يكادون يؤخّرونها. ليس من كلامهم: اضربه إمَّا يقومَنَّ؛ إنما كلامهم أن يقدّموها، فلمّا لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط، فاستحبوا الفاء فيها وآثروها، كما استحبّوها في قولهم: أمّا أخوك فقاعد، حين ضارعتها.

[٥٩] **وقوله:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝٥٩ . . .﴾

بالتاء لا اختلاف فيها. وقد قرأها حمزة بالياء، ونُرَى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله.

وهي في قراءة عبد الله: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون﴾. فإذا لم تكن فيها (أنّهم) لم يستقم للظنّ ألاّ يقع على شيء. ولو أراد: ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام، ويجعل لا صِلة كقوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥] يريد: أنهم يرجعون. ولو كان مع (سبقوا) (أنْ) استقام ذلك، فتقول: ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا.

فإن قال قائل: أليس من كلام العرب عسيت أذهب، وأريد أقوم معك، و(أنْ) فيهما مضمرة، فكيف لا يجوز أن تقول: أظن أقوم، وأظن قمت؟ قلت: لو فعِل ذلك في ظننت إذا كان الفعل للمذكور أجزته وإن كان اسماً؛ مثل قولهم[1]:

عسى الغُوَيْرُ أبْؤُسا

والخِلْقَة لأن، فإذا قلت ذلك قلته في أظن فقلت: أظن أقوم، وأظن قمت؛ لأن الفعل لك، ولا يجوز أظن يقوم يزد، ولا عسيت يقوم زيد؛ ولا أردت يقوم زيد؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعِل اتصلت به وهي منصوبة بصاحبها، فيقول: أريد قائماً، والقيام لك. ولا تقول أريد قائماً زيد، ومن قال هذا القول قال مثله في ظننت. وقد أنشدني بعضهم لذي الرُّمّة[2]:

أَظَنَّ ابْنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ ذاهباً بعادِيَّتي تَكْذابُه وجَعائِلُهْ

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) في موضع نصب: لا يحسبن الذين كفروا سابقين. وما أحبها لشذوذها.

[٦٠] **وقوله: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ . . .﴾**

يريد إناث الخيل. حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدّثنا ابن أبي يحيى رفعه إلى النبيّ ﷺ أنه قال: «القوة: الرمي»[3].

(١) الرجز للزباء في مجمع الأمثال ٢/ ١٧، وتاج العروس (غور)، وبلا نسبة في لسان العرب (غور)، والمخصص ١٧/ ٨٥، والرجز من أمثال العرب، انظر جمهرة الأمثال ٢/ ٥٠، وزهر الأكم ١/ ٢١٠، وفصل المقال ص ٤٢٤، وكتاب الأمثال ص ٣٠٠، وخزانة الأدب ٥/ ٣٦٤، ٨/ ٣٨٦، ٩/ ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٧٣.

(٣) روي الحديث بلفظ: «ألا إن القوة الرَّمْيُ». أخرجه مسلم في الإمارة حديث ١٦٧، وأبو داود في الجهاد باب ٢٣، والترمذي في تفسير سورة ٨، باب ٥، وابن ماجه في الجهاد باب ١٩، والدارمي في الجهاد باب ١٤، وأحمد في المسند ١٥٧.

وقوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾. ولو جعلتها نصباً من قوله: وأعِدّوا لهم ولآخرين من دونهم كان صواباً؛ كقوله: ﴿وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. [الإنسان: ٣١] وقرأ أبو عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ: ﴿ترهبون به عَدُوّاً لِلّهِ وعدوّكم﴾؛ كما قرأ بعضهم في الصفّ ﴿كُونُوٓاْ أنصاراً لله﴾ [الصف: ١٤].

[٦١] **وقوله:** ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا . . .﴾

إن شئت جعلت ﴿لَهَا﴾ كناية عن السلم لأنها مؤنثة. وإن شئت جعلته للفَعْلة؛ كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣] ولم يذكر قبله إلا فعلاً، فالهاء للفعلة.

[٦٣] **وقوله:** ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ . . .﴾

بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج؛ كانت بينهم حرب، فلمّا دخل المدينة رسولُ الله ﷺ به وبالإسلام ذات بينهم.

[٦٤] **وقوله:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ . . .﴾

جاء التفسير: يكفيك الله ويكفي من اتبعك؛ فموضع الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ خفض. و﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على التفسير؛ كما قال الشاعر[1]:

إذا كانت الهيجاء وانشقّتِ العصا فحسبُك والضَّحاكَ سيفٌ مُهَنَّدُ

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا: حسبك وأخاك، حتى يقولوا: حسبك وحسب أخيك، ولكنا أجزناه لأن في ﴿حَسْبُكَ﴾ معنى واقع من الفعل، رددناه على تأويل الكاف لا على لفظها؛ كقوله: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣] فردّ الأهل على تأويل الكاف. وإن شئت جعلت ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع، وهو أحبّ الوجهين إليّ؛ لأن التلاوة تدلّ على معنى الرفع، ألا ترى أنه قال:

[٦٥] ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ . . .﴾

فكان النبيّ ﷺ يُغْزِي أصحابه على أنّ العشرة للمائة، والواحد للعشرة، فكانوا كذلك، ثم شقّ عليهم أن يُقْرِن الواحد للعشرة فنزل:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لجرير في ذيل الأمالي ص ١٤٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧/ ٥٨١، وسمط اللآلي ص ٨٩٩، وشرح الأشموني ١/ ٢٢٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٧٤، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٠٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٠٧، و٦٦٧، وشرح المفصل ٢/ ٥١، ولسان العرب (حسب)، (هيج)، (عصا)، ومغني اللبيب ٢/ ٥٦٣، والمقاصد النحوية ٣/ ٨٤.

[٦٦] وقوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ . . .﴾

فبين الله قوَّتهم أوّلاً وآخراً. قد قال هذا القول الكسائيُّ ورفع (من).

[٦٧] وقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ . . .﴾

معناه: ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾: حتى يغلب على كثير من في الأرض. ثم نزل:

[٦٨] قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ . . .﴾

في فداء الأسرى والغنائم، وقد قرئت: ﴿أُسارى﴾، وكلٌّ صواب. وقوله: ﴿أَن يَكُونَ﴾ بالتذكير والتأنيث؛ كقوله: ﴿يشهد عليهم ألسنتهم﴾ [النور: ٢٤]، و﴿تَشْهَدُ﴾.

[٧٢] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ . . .﴾

ثم قال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ في المواريث، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر.

وذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم﴾ يريد: من مواريثهم. وكسر الواو في الولاية أعجب إليّ من فتحها؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النُّصْرة، وكان الكسائيّ يفتحها ويذهب بها إلى النصرة، ولا أراه علم التفسير. ويختارون في وِليته وِلاية الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعاً، وقال الشاعر[(١)]:

دعِيهِمْ فَهُمْ أَلْبٌ عَلَيَّ وِلايَةٌ وحَفْرُهُمُ أَنْ يَعْلَموا ذاكَ دائِبُ

ثم نزلت بعد:

[٧٥] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ . . .﴾

فتوارثوا، ونسخت هذه الآخِرة الآية التي قبلها. وذلك أنَّ

[٧٣] قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ . . .﴾

إلا تتوارثوا على القرابات تكن فتنة. وذكر أنه في النصر: إلا تتناصروا تكن فتنة.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ولى)، وتهذيب اللغة ١٥/٤٤٩، وتاج العروس (ولي).

سورة براءة

ومن سورة براءة:

[١] **قوله:** ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ مرفوعة، يضمر لها (هذه) ومثله قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١]. وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار (هذا) و(هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل: جميلٌ والله، تريد: هذا جميل.

والمعنى في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ﴾ أن العرب كانوا قد أخذوا ينقُضُون عهوداً كانت بينهم وبين النبيّ ﷺ، فنزلت عليه آيات من أوّل براءة أُمر فيها بنَبْذ عهودهم إليهم، وأن يجعل الأجَلَ بينه وبينهم أربعة أشهر. فمن كانت مدّته أكثر من أربعة أشهر حطّه إلى أربعة. ومن كانت مدّته أقلّ من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة. وبعث في ذلك أبا بكر وعلياً رحمهما الله، فقرأها عليٌّ على الناس.

[٢] **وقوله:** ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . . .﴾

يقول: تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدّتكم.

[٣] **وقوله:** ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ . . .﴾

تابع لقوله ﴿بَرَآءَةٌ﴾ [التوبة: ١]. وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوماً أجلاً. وكل ذلك من يوم النحر.

[٥] **وقوله:** ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ . . .﴾

عن الذين أجلهم خمسون ليلة. ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ ومعنى الأشهر الحرم: المحرّم وحده. وجاز أن يقول: الأشهر الحُرُم للمحرم وحده لأنه متّصل بذي الحجة وذي القعدة وهما حرام؛ كأنه قال: فإذا انسلخت الثلاثة.

[٤] **وقوله:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم . . .﴾

استثناء في موضع نصب. وهم قوم من بني كنانة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾؛ يقول: لا تحطّوهم إلى الأربعة.

[٥] **وقوله:** ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ . . .﴾

في الأشهر الحرم وغيرها في الحلّ والحرم.

وقوله: ﴿وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾ وحَصْرهم أَنْ يُمنعوا من البيت الحرام.

وقوله: ﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ يقول: على طُرُقهم إلى البيت؛ فقام رجل من الناس حين قرئت (براءة) فقال: يا بن أبي طالب، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله ﷺ في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد؟ قال عليّ: بلى، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل:

[٦] ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ . . .﴾

يقول: ردّه إلى موضعه ومأمنه.

وقوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾ في موضع جزم وإن فُرِق بين الجازم والمجزوم بـ(أحد). وذلك سهل في (إنْ) خاصّة دون حروف الجزاء؛ لأنها شرط وليست باسم، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور في الكلام فلا تعمل، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب. فأما المنصوب فمثل قولك: إنْ أخاك ضربتَ ظلمتَ. والمرفوع مثل قوله: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ [النساء: ١٧٦] لو حوّلت (هلك) إلى (إنْ يهلك) لجزمته، وقال الشاعر[١]:

فـإن أنْـتَ تَـفْـعَـلْ فـلـلـفـاعـلـيـ ـيـن أنْتَ المجيزين تلك الغِمارا

ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع؛ تقول: إن عبدُ الله يَقُمْ يَقُمْ أبوه، ولا يجوز أبوه يقم، ولا أن تجعل مكان الأب منصوباً بجواب الجزاء. فخطأ أن تقول: إن تأتني زيداً تَضْرِبْ. وكان الكسائيّ يجيز تقدمة النصب في جواب الجزاء، ولا يجوز تقدمة المرفوع، ويحتجّ بأن الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل راجعُ ذكرِ الأول، فلم يستقم إلغاء الأوّل. وأجازه في النصب، لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه، فقال: كأن المنصوب لم يكن في الكلام. وليس ذلك كما قال؛ لأن الجزاء له جواب بالفاء. فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يُلقَ باسم، إلا أنْ يضمر في ذلك الاسم

(١) البيت من المتقارب، وهو للكميت في ديوانه ١/ ١٩٦.

الفاء. فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب في منصوب الأسماء ومرفوعها لا غير. واحتجّ بقول الشاعر(١):

وللخيل أيّامٌ فَمَنْ يَصْطَبِرْ لها ... وَيَعْرِف لها أيامَها الْخَيْرَ تُعْقِبِ

فجعل (الخير) منصوباً بـ(ـتعقب). (والخير) في هذا الموضع نعت للأيام؛ كأنه قال: ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب. ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوباً بـ((ـتعقب) لرفع (تُعْقب) لأنه يريد: فالخير تعقبه.

[٧] وقوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ . . .﴾

على التعجب؛ كما تقول: كيف يُسْتَبقَى مثلك؛ أي لا ينبغي أن يستبقى. وهو في قراءة عبد الله ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة﴾ فجاز دخول (لا) مع الواو لأن معنى أوّل الكلمة جحد، وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام فلك أن تَدَعه استفهاماً، ولك أن تنوي به الجحد. من ذلك قولك: هل أنت إلاّ كواحد منّا؟! ومعناه: ما أنت إلا واحد منا، وكذلك تقول: هل أنت بذاهب؟ فتدخل الباء كما تقول: ما أنت بذاهب. وقال الشاعر(٢):

يقولُ إذا اقْلَوْلَى عليها وأفْرَدَتْ ... ألاَ هَلْ أخُو عيشٍ لَذِيذٍ بدائمِ

وقال الشاعر(٣):

فاذهَبْ فَأيّ فتى في الناس أحرَزَه ... من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

فقال: ولا جبل، للجحد وأوّله استفهام ونِيَّته الجحد؛ معناه ليس يحرزه من يومه شيء. وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول: أين كنت لتنجو مني، فهذه اللام إنما تدخل لـ(ـما) التي يراد بها الجحد؛ كقوله: ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ﴾ [الأنعام: ١١١]، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

[٨] وقوله: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ . . .﴾

اكتفى بـ(ـكيف) ولا فعل معها؛ لأن المعنى فيها قد تقدّم في قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل؛ كما قال

---

(١) البيت من الطويل، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ص ٣٥، والإنصاف ص ٦٢١، وخزانة الأدب ٩/ ٤٤، وكتاب الصناعتين ص ٢٧٧.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه.

(٣) تقدم البيت مع تخريجه.

الشاعر[١]:

وخبرتماني أنما الموتُ في القُرَى   فكيف وَهذي هَضْبَةٌ وكثيبُ

وقال الحطيئة[٢]:

فكيف ولم أعْلَمهُمْ خَذَلوكُمُ   على مُعْظَمٍ ولا أَدِيمَكُمُ قَدُّوا

وقال آخر[٣]:

* فهل إلى عَيْش يا نصابُ وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأوّل.

[١١] **وقوله**: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ . . .﴾

ثم قال: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ معناه: فهم إخوانكم. يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضمر له اسمه مكنياً عنه. ومثله ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] أي فهم إخوانكم. وفي قراءة أُبَيّ: ﴿إن تعذبهم فعبادُك﴾ [المائدة: ١١٨] أي فهم عبادك.

[١٢] **وقوله**: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ . . .﴾

يقول: رؤوس الكفر ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾: لا عهود لهم. وقرأ الحسن ﴿لا إيمان لهم﴾ يريد أنهم كَفَرة لا إسلام لهم. وقد يكون معنى الحَسَن على: لا أمان لهم، أي لا تُؤمنوهم؛ فيكون مصدر قولك: آمنته إيماناً؛ تريد أماناً.

[١٣] **وقوله**: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . . .﴾

ذلك أن خُزَاعة كانوا حلفاء للنبيّ ﷺ، وكانت الديل بن بكر حلفاء لبني عبد شمس، فاقتتلت الديل وخزاعة، فأعانت قريش الديل على خزاعة، فذلك قوله: ﴿بَدَءُوكُمْ﴾ أي قاتلوا حلفاءكم.

[١٤] **وقوله**: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ . . .﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز في كلهن النصب والجزم والرفع.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي في لسان العرب (قول)، (هذا)، وبلا نسبة في شرح المفصل ٣/ ١٣٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيئة ص ٤١.

(٣) الشطر لم أجده في المصادر المراجع التي بين يدي.

ورفع قوله: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ لأن معناه ليس من شروط الجزاء؛ إنما هو استئناف؛ كقولك للرجل: ايتني أُعطك، وأُحِبُّك بعد، وأُكْرِمُكَ، استئناف ليس بشرط للجزاء. ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ [الشورى: ٢٤] تمّ الجزاء ها هنا، ثُمّ استأنف فقال: ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ﴾.

[١٦] وقوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ . . .﴾

من الاستفهام الذي يتوسّط في الكلام فيجعل بـ(أم) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذي لم يتّصل بكلام. ولو أريد به الابتداء لكان إمّا بالألف وإما بـ(هل) كقوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان: ١] وأشباهه.

[١٧] وقوله: ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ﴾ والوليجة: البطانة من المشركين يتخذونهم فيُفْشون إليهم أسرارهم، ويعلمونهم أمورهم، فنهوا عن ذلك.

[١٧] وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ . . .﴾

وهو يعني المسجد الحرام وحده. وقرأها مجاهد وعطاء بن أبي رَبَاح: ﴿مَسْجِد الله﴾. وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد؛ ألا ترى الرجل على البِرذَون فتقول: قد أخذتَ في ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم فتقول: إنه لكثير الدرهم. فأدّى الجماع عن الواحد، والواحد عن الجمع. وكذلك قول العرب: عليه أخلاقُ نعلين وأخلاق ثوب؛ أنشدني أبو الجرّاح العُقَيليّ(١):

جاء الشتاء وقميصي أخلاقْ شراذمٌ يضحكُ منه التوّاقْ

[١٩] وقوله: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ . . .﴾

ولم يقل: سُقَاة الحاجّ وعامري . . . كمن آمن، فهذا مثل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] يكون المصدر يكفي من الأسماء، والأسماءُ من المصدر إذا كان المعنى مستَدلاً عليه بهما؛ أنشدني الكسائيّ(٢):

لعمرُك ما الفِتيان أن تُنبت اللِّحَى ولكنما الفِتيانُ كلُّ فتى ندِي

---

(١) الرجز بلا نسبة في الأزهية ص ٣٠، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وخزانة الأدب ١/ ٢٣٤، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (توق)، (خلق)، (شرذم)، وتهذيب اللغة ٧/ ٣٠، ٩/ ٢٥٦، وتاج العروس (خلق)، (شرذم)، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وكتاب العين ٦/ ٣٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٩٦٤، ومغني اللبيب ٢/ ٦٩١.

فجعل خبر الفتيان (أن). وهو كما تقول: إنما السخاء حاتم، وإنما الشعر زُهَير.

[٢٠] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ . . .﴾

ثم قال: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ فموضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفع بقوله: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾. ولو لم يكن فيه ﴿أَعْظَمُ﴾ جاز أن يكون مردوداً بالخفض على قوله ﴿كَمَنْ ءَامَنَ﴾ [براءة: ١٩]. والعرب تردّ الاسم إذا كان معرفة على (من) يريدون التكرير. ولا يكون نعتاً لأن (من) قد تكون معرفة، ونكرة، ومجهولة، ولا تكون نعتاً؛ كما أن (الذي) قد يكون نعتاً للأسماء؛ فتقول: مررت بأخيك الذي قام، ولا تقول: مررت بأخيكَ من قام. فلمّا لم تكن نعتاً لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتاً لها؛ كقول الشاعر(١):

لسنا كمن جعَلْت إيادٍ دارها تكرِيتَ تنظرُ حَبَّها أن تَحْصُدا

إنما أراد تكرير الكاف على إياد؛ كأنه قال: لسنا كإياد.

[١٥] وقوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . . .﴾

نصبت المواطن لأن كلّ جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو لا يُجْرَى؛ مثل صوامع، ومساجد، وقناديل، وتماثيل، ومحاريب، وهذه الياء بعد الألف لا يعتدّ بها؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هي منه، وتخرج ممّا هي منه، فلم يعتدّوا بها؛ إذ لم تثبت كما ثبت غيرها، وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شيء من الأسماء المفردة، وأنه غاية للجِماع؛ إذا انتهى الجماع إليه فينبغي له ألاّ يجمع. فذلك أيضاً منعه من الانصراف؛ ألا ترى أنك لا تقول: دراهمات، ولا دنانيرات ولا مساجدات. وربّما اضطُرَّ إليه الشاعر فجمعه. وليس يوجد في الكلام ما يجوز في الشعر. قال الشاعر(٢):

* فهنَّ يجمعن حدائِداتِها *

---

(١) البيت من الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٨١، ولسان العرب (منن)، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٤٠٢، ٤٠٣، ٣/ ٢٥٦، ومغني اللبيب ٢/ ٥٤١، ولسان العرب (كرت).

(٢) يروى الرجز بتمامه:

فهنّ يعلكم حدائدِتِها جُنْحَ النواصي نحو ألوياتِها

كالطير تبقي متداوماتِها

والرجز للأحمر في لسان العرب (حدد)، وتاج العروس (حدد)، (دوم)، وبلا نسبة في لسان العرب (صحب)، (دوم)، (يمن)، (بقي)، (لوي)، وتهذيب اللغة ٩/ ٣٤٩، والمخصص ٦/ ٢٠٥، ٨/ ٧٩، ١٠/ ٢٨، ٢/ ٢٦، ٢٤٧، ١٤/ ١١٧، ١١٨، وتاج العروس (لوي).

فهذا من المرفوض إلا في الشعر.

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلاً جرى. فلذلك قال: ﴿كَثِيرَةٍ﴾.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وحُنَين وادٍ بين مكة والطائف. وجرى ﴿حُنَيْنٍ﴾ لأنه اسم لمذَّكر. وإذا سمَّيت ماء أو وادياً أو جبلاً باسم مذكّر لا علّة فيه أجريته. من ذلك حنين، وبَدْر، وأُحُد، وحِراء، وثَبِير، ودابِق، وواسط. وإنما سمّي واسطاً بالقصر الذي بناه الحجّاج بين الكوفة والبصرة. ولو أراد البلدة أو اسماً مؤنّثاً لقال: واسطة. وربما جعلت العرب واسط وحُنين وبدر، اسماً لبلدته التي هو بها فلا يجرونه؛ وأنشدني بعضهم(١):

نصروا نبيَّهمُ وشدّوا أَزْرَه ... بحُنَين يوم تواكُل الأبطالِ

وقال الآخر(٢):

ألسنا أكرم الثَّقَلَيْن رَجْلا ... وأعظَمَه ببطن حِرَاء نارا

فجعل حراء اسماً للبلدة التي هو بها، فكان مذكراً يسمى به مؤنّث فلم يُجْرَ.

وقال آخر(٣):

لقد ضاع قوم قلّدوك أمورَهم ... بدابِقَ إذ قيل العدوّ قريبُ

رأوا جسداً ضخماً فقالوا مقاتل ... ولم يعلموا أن الفؤاد نخيبُ

ولو أردت ببدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدْرَ يا هذا.

[٢٨] وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ . . .﴾

لا تكاد العرب تقول: نِجْس إلا وقبلها رِجْس. فإذا أفردوها قالوا: نَجَس لا غير؛ ولا يجمع ولا يؤنث. وهو مثل دَنَف، ولو أُنِّث هو ومثله كان صواباً؛ كما قالوا:

---

(١) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٩٣، والإنصاف ٢/ ٤٩٤، ولسان العرب (حنن).

(٢) يروى البيت بلفظ:

ستعلم أيّنا خَيْرٌ قديماً ... وأعظمنا ببطن حراء نارا

والبيت من الوافر، وهو لجرير في الكتاب ٣/ ٢٤٥، ولسان العرب (حري)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المقتضب ٣/ ٣٥٩.

(٣) البيتان من الطويل، والبيت الأول بلا نسبة في المذكر والمؤنث للأنباري ص ٤٧٣، ومعجم ما استعجم ٢/ ٥٣١.

هي ضيفته وضيفه، وهي أخته سَوْغه وسَوْغته[(١)]، وزوجه وزوجته.

[٢٥] **وقوله**: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾. قال يومئذ رجل من المسلمين: والله لا نُغلب، وكره ذلك رسول الله ﷺ وكان المسلمون يومئذٍ عشرة آلاف. وقال بعض الناس: اثني عشر ألفاً، فهزموا هزيمة شديدة.

وهو قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ والباء ها هنا بمنزلة في؛ كما تقول: ضاقت عليكم الأرض في رُحْبها وبرُحْبها. حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفرّاء، قال: وحدّثني المفضل عن أبي إسحاق قال: قلت للبراء بن عازب: يا أبا عُمَارة أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: نعم والله حتى ما بقي معه منا إلا رجلان: أبو سفيان بن الحارث آخذاً بلجامه، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذاً بثَفْره[(٢)]. قال فقال لهم النبي ﷺ كما قال لهم يوم بدر: «شاهت الوجوه»[(٣)].

أنا النبيُّ لا كذبْ أنا ابن عبد المطلب[(٤)]

قال: فمنحنا الله أكتافهم[(٥)].

[٢٨] **وقوله**: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً . . .﴾

يعني فقراً، وذلك لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم المِيرة والتجارة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾. فذكروا أن تَبالة وجُرَش أخصبتا، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

[٣٠] **وقوله**: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ . . .﴾

قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين. والوجه أن ينوَّن لأن الكلام ناقص (وابن) في موضع خبر لعزير. فوجه العمل في ذلك أن تنوِّن ما رأيت الكلام محتاجاً إلى ابن. فإذا اكتفى دون ابن، فوجه الكلام ألا ينون، وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته.

---

(١) سوغه وسوغته: أي ولدت على أثره، ولم يكن بينهما ولد.

(٢) الثفر: السير في مؤخر السرج.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٤) الرجز ينسب للنبي ﷺ في كتاب العين ٦/ ٦٥، وتهذيب اللغة ١٠/ ٦١١.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد باب ٥٢، ٦١، ٩٧، ١٦٧، والمغازي، باب ٥٤، ومسلم في الجهاد حديث ٧٨ ـ ٨٠، والترمذي في الجهاد باب ١٥، وأحمد في المسند ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٤.

فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنّى عنه؛ مثل ابنك، وابنه، أو قلت: ابن الرجل، أو ابن الصالح، أدخلت النون في التامّ منه والناقص. وذلك أن حذف النون إنما كان في الموضع الذي يجري في الكلام كثيراً، فيستخفّ طرحها في الموضع الذي يستعمل. وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيراً فيقال: مِن فلان بن فلان إلى فلان بن فلان، فلا يجري كثيراً بغير ذلك. وربما حذفت النون وإن لم يتمم الكلام لسكون الباء من ابن، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكناً، فحذفت استثقالاً لتحريكها. قال: من ذلك قراءة القرّاء ﴿عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾. وأنشدني بعضهم[1]:

لتجِدَنّي بالأمير بِرّا والقناة مِدْعَساً مِكَرّا

* إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرّا *

وقد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرؤون: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ فيحذفون النون من (أحد). وقال آخر[2]:

كيف نومي على الفراش ولمّا تشمِل الشامَ غارةٌ شعواءُ

تُذهل الشيخَ عن بنيه وتُبْدِي عن خِدَامِ العَقِيلةُ العذراءُ

أراد: عن خدام، فحذف النون للساكن إذ استقبلتها. وربما أدخلوا النون في التمام مع ذكر الأب؛ أنشدني بعضهم[3]:

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (هند)، (دعس)، (دعص)، (غطف)، وتاج العروس (دعس)، (دعص)، (غطف)، وجمهرة اللغة ص ٦٤٤، والمخصص ٦/ ٨٩، والإنصاف ٢/ ٦٦٥، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٤، وشرح المفصل ٢/ ٩، والمقرب ٢/ ٦٧، ونوادر أبي زيد ص ٩١.

(٢) البيتان من الخفيف، وهما لابن قيس الرقيات في ديوانه ص ٩٥ ـ ٩٦، والبيت الأول في تاج العروس (شمل)، (شعى)، ولسان العرب (شمل)، (خدم)، (شعو)، والشعر والشعراء ص ٥٤٦، والأغاني ٥/ ٨٦، وسمط اللآلي ١/ ٢٩٤، وخزانة الأدب ٧/ ٢٨٧، ١١/ ٣٧٧، والعقد الفريد، وهو لمحمد بن الجهم صاحب الفراء في معجم الشعراء ص ٤٥٠، وبلا نسبة في كتاب العين ٢/ ١٩٠، والمخصص ١٥/ ٥٨، وإصلاح المنطق ص ٢١١، وأمالي القالي ١/ ٩٥، وتاج العروس (خدم).
والبيت الثاني في الأغاني ٥/ ٦٩، وخزانة الأدب ٧/ ٢٨٧، ١١/ ٣٧٧، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٥، وشرح المفصل ٩/ ٣٧، ولسان العرب (شعا)، والمنصف ٢/ ٢٣١، ولمحمد بن الجهم بن هارون في معجم الشعراء ص ٤٥٠، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٦٦١، وتذكرة النحاة ص ٤٤٤، ولسان العرب (خدم)، ومجالس ثعلب ص ١٥٠.

(٣) الرجز للأغلب العجلي في ديوانه ص ١٤٨، ولسان العرب (ثعلب)، (حلا)، وأساس البلاغة (قعب)، وخزانة الأدب ٢/ ٢٣٦، والدرر ٣/ ٣٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣١٢، وشرح المفصل =

جارية من قيس ابن ثعلبه كأنها حلْيَةُ سيف مُذْهَبه

وقال آخر(١):

وإلا يكن مال يثاب فإنه سيأتي ثنائي زيداً ابنَ مُهَلهِل

وكان سبب قول اليهود: عُزَير ابن الله أن بُخْتَ نَصَّرَ قَتَل كلّ من كان يَقرأ التوراة، فأُتِي بعُزَير فاستصغره فتركه. فلمّا أحياه الله أتته اليهود، فأملى عليهم التوراة عن ظهر لسانه. ثم إن رجلاً من اليهود قال: إن أبي ذكر أن التوراة مدفونة في بستان له، فاستخرِجت وقوبل بها ما أملَى عزير فلم يغادر منها حرفاً. فقالت اليهود: ما جمع الله التوراة في صدر عُزَير وهو غلام إلا وهو ابنه ـ تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً ـ.

وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ﴾. وذُكِر أن رجلاً دخل في النصارى وكان خبيثاً منكراً فلبَّس عليهم، وقال: هو هو. وقال: هو ابنه، وقال: هو ثالث ثلاثة. فقال الله تبارك وتعالى في قولهم ثالث ثلاثة: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في قولهم: ﴿اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠].

[٣١] **وقوله**: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾

قال: لم يعبدوهم، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية.

[٣٢] **وقوله**: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ . . .﴾

دخلت (إلاّ) لأن في أبيت طَرَفا من الجحد؛ أن (أبيت) كقولك: لم أفعل، ولا أفعل، فكأنه بمنزلة قولك: ما ذهب إلا زيد. ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتمِلاً لضميره لم تُجز دخول إلاّ؛ كما أنك لا تقول: ضربت إلا أخاك، ولا ذهب إلا أخوك. وكذلك قال الشاعر(٢):

= ٢/ ٦، والكتاب ٣/ ٥٠٦، وتاج العروس (قبب)، (قعب)، (خلل)، (حلي)، وبلا نسبة في لسان العرب (قبب)، والمخصص ١٢/ ٢٢، والخصائص ٢/ ٤٩١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٠، وشرح التصريح ٢/ ١٧٠، وهمع الهوامع ١/ ١٧٦، وتاج العروس (الياء).

(١) البيت من الطويل، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٧٢، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٣١، وشرح المفصل ٢/ ٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو للمتلمس الهذلي في ديوانه ص ٣٠، والأصمعيات ص ٣٤٥، وخزانة الأدب ١٠/ ٥٨، ٥٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٦٨، والمقتضب ٢/ ٩٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ١٨٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ١١٥، وشرح الأشموني ٣/ ٨١٦، وشرح المفصل ٩/ ١٣٣، والمنصف ١/ ٥٨.

وهـل لِـي أُمّ غـيـرهـا إن تـركـتـهـا أبى الـلّـهُ إلا أن أكـون لـهـا ابـنـمـا

وقال الآخر(١):

إيـاداً وأنـمـارهـا الـغـالـبـيـن إلاَّ صـــدوداً وإلا ازوِرارا

أراد: غلبوا إلا صدوداً وإلا ازوراراً، وقال الآخر(٢):

واعـتـلّ إلا كـل فـرع مـعـرق مـثـلـك لا يـعـرف بـالـتـلـهـوقِ

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال في المنع كالإباء. ولو أراد عِلّة صحيحة لم تدخل إلا؛ لأنها ليس فيها معنى جحد. والعرب تقول: أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك؛ لأن الاستعاذة كقولك: اللهم لا تفعل ذا بي.

[٣٤] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾

ولم يقل: ينفقونهما. فإن شئت وجَّهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك، وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه؛ كما قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] فجعله للتجارة، وقوله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢] فجعله ـ والله أعلم ـ للإثم، وقال الشاعر في مثل ذلك(٣):

نـحـن بـمـا عـنـدنـا وأنـت بـمـا عـنـــدك راضٍ والـرأي مـخـتـلـفُ

ولم يقل: راضون، وقال الآخر(٤):

إني ضـمـنـت لـمـن أتـانـي مـا جـنـى وأبـى وكـان وكـنـت غـيـر غـدورِ

---

(١) البيت لم أجده في المصادر المراجع التي بين يدي.

(٢) البيت لم أجده.

(٣) البيت من المنسرح، وهو لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص ٢٣٩، وتخليص الشواهد ص ٢٠٥، والدرر ٥/ ٣١٤، والكتاب ١/ ٧٥، والمقاصد النحوية ١/ ٥٥٧، ولعمرو بن امرىء القيس الخزرجي في الدرر ١/ ١٤٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٧٩، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٨، ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ١/ ٩٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/ ١٠٠، ٦/ ٥٦، ٧/ ١١٦، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٧٢٦، وخزانة الأدب ١٠/ ٢٩٥، ٤٧٦، وشرح الأشموني ١/ ٥٤٣، وشرح ابن عقيل ص ١٢٤، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٨، ولسان العرب (قعد)، ومغني اللبيب ٢/ ٦٢٢، والمقتضب ٣/ ١١٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٠٩.

(٤) البيت من الكامل، وهو للفرزدق في الإنصاف ١/ ٩٥، والرد على النحاة ص ١٠٠، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٢٦، والكتاب ١/ ٧٦، ولسان العرب (قعد).

ولم يقل: غَدورين، وذلك لاتفاق المعنى يُكتفى بذكر الواحد. وقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] إن شئت جعلته من ذلك: مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى في هذا الموضع ذُكِر لتعظيمه، والمعنى للرسول ﷺ؛ كما قال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ألا ترى أنك قد تقول لعبدك: قد أعتقك الله وأعتقتك، فبدأتَ بالله تبارك وتعالى تفويضاً إليه وتعظيماً له، وإنما يقصد قَصْد نفسه.

[٣٦] وقوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ...﴾

جاء التفسير: في الاثني عشر. وجاء ﴿فِيهِنَّ﴾: في الأشهر الحرم؛ وهو أشبه بالصواب، والله أعلم، ليتبين النهي فيها عِظَمُ حُرْمتها؛ كما قال: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ثم قال: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فعظِّمت، ولم يرخص في غيرها بترك المحافظة. ويدلّك على أنه للأربعة، والله أعلم، قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾ ولم يقل (فيها). وكذلك كلام العرب لِما بين الثلاثة إلى العشرة تقول: لثلاث ليال خلون، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة، فإذا جُزْت العشرة قالوا: خلت، ومضت. ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هنّ) و(هؤلاء) فإذا جزت العشرة قالوا (هي، وهذه) إرادة أن تعرف سِمة القليل من الكثير. ويجوز في كل واحد ما جاز في صاحبه؛ أنشدني أبو القمقام الفقعسيّ(١):

أصبحن في قَرْحٍ وفي داراتها ... سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقلن: معلوفاتهن، وهي سبع، وكل ذلك صواب، إلا أن المُؤْثر ما فسّرت لك. ومثله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠] فذكَّر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال. ومنه قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] ولم يقل: انسلخت، وكلٌّ صواب. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ [الإسراء: ٣٦] لقلّتهن ولم يقل (تلك) ولو قيلت كان صواباً.

وقوله: ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ...﴾ يقول: جميعاً. والكافة لا تكون مذكّرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقولَ: كافّين، أو كافّات للنسوة، ولكنها (كافّة) بالهاء والتوحيد في كل جهة؛ لأنها وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها في مذهب مصدر؛ مثل الخاصّة، والعاقبة، والعافية. ولذلك لم تُدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (قرح)، وتاج العروس (قرح).

الكلام مع معنى المصدر. وهي في مذهب قولك: قاموا معاً وقاموا جميعاً؛ ألا ترى أن الألف واللام قد رُفِضت في قولك: قاموا معاً، وقاموا جميعاً، كما رفضوها في أجمعين وأكتعين وكلهم إذ كانت في ذلك المعنى. فإن قلت: فإن العرب قد تدخل الألف واللام في الجميع، فينبغي لها أن تدخل في كافة وما أشبهها، قلت: لأن الجميع على مذهبين، أحدهما مصدر، والآخر اسم، فهو الذي شبّه عليك. فإذا أردت الجميع الذي في معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام؛ مثل قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾ [الشعراء: ٥٦]، وقوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر: ٤٥] وأما الذي في معنى معاً وكافّة فقولك للرجلين: قاما جميعاً، وللقوم: قاموا جميعاً، وللنسوة: قمن جميعاً، فهذا في معنى كلّ وأجمعين، فلا تدخِلْه ألفاً ولاماً كما لم تدخل في أجمعين.

[٣٧] وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ . . .﴾

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصَدَر عن مِنًى قام رجل من بني كنانة يقال له: نُعَيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم، فيقول: أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يردّ لي قضاء. فيقولون: صدقت، أنسئنا شهراً، يريدون: أخِّرْ عنّا حرمة المحرم واجعلها في صفر، وأحِلّ المحرم، فيفعل ذلك. وإنما دعاهم إلى ذاك توالي ثلاثةِ أشهر حُرُم لا يُغيرون فيها، وإنما كان معاشهم من الإغارة، فيفعل ذلك عاماً، ثم يرجع إلى المحرم فيحرِّمه ويحلّ صَفَراً، فذلك الإنساء، تقول إذا أخرت الرجل بدَينه: أنسأته، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت: قد نسأت في أيامك وفي أَجَلك، وكذلك تقول للرجل: نسأ الله في أجلك؛ لأن الأجل مزيد فيه. ولذلك قيل للَّبن نسأته لزيادة الماء فيه، ونُسئت المرأة إذا حبِلت أي جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن، وللناقة: نسأتها، أي زجرتها ليزداد سيرها، والنسيء المصدر، ويكون المنسوء مثل القتيل والمقتول.

وقوله: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قرأها ابن مسعود ﴿يُضَلّ به الذين كفروا﴾ وقرأها زيد بن ثابت ﴿يَضِلُّ﴾ يجعل الفعل لهم، وقرأ الحسن البصري ﴿يُضِلّ به الذين كفروا﴾، كأنه جعل الفعل لهم يُضِلّون به الناس وينسئونه لهم.

وقوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ﴾ يقول: لا يخرجون من تحريم أربعة.

[٣٨] وقوله: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ . . .﴾

معناه والله أعلم: تثاقلتم فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في الثاء؛ لأنها

مناسبة لها، ويحدثون أِلفاً لم يكن، ليبنوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل. وكأن إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة، والمبتدأ لايكون إلا متحركاً. وكذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨]، وقوله: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤] المعنى، والله أعلم، تزينت، و﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا﴾ [النمل: ٤٧] معناه: تطيرنا. والعرب تقول: حتى إذا اداركوا، تجمع بين ساكنين: بين التاء من تداركوا وبين الألف من إذا. وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء ويردّ الوجه الأوّل، وأنشدني الكسائي(١):

تُولِي الضجيج إذا ما ٱستافها خَصِرا ... عَذْبَ المذاق إذا ما ٱتّابع القُبَل

[٤٠] وقوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ . . .﴾

فأوقع ﴿جعل﴾ على الكلمة، ثم قال: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ على الاستئناف، ولم تُرَد بالفعل. وكلمة الذين كفروا الشرك بالله، وكلمة الله قول: لا إله إلا الله. ويجوز ﴿وكلمةَ الله هي العليا﴾ ولست أستحبّ ذلك لظهور الله تبارك وتعالى؛ لأنه لو نصبها ـ والفعل فعله ـ كان أجود الكلام أن يقال: «وكلمته هي العليا»؛ ألا ترى أنك تقول: قد أعتق أبوك غلامه، ولا يكادون يقولون: أعتق أبوك غلام أبيك. وقال الشاعر في إجازة ذلك(٢):

متى تَأتِ زيداً قاعداً عِند حوضه ... لِتهدِم ظلماً حوض زيد تقارع

فذكر زيداً مرّتين ولم يَكْنِ عنه في الثانية، والكناية وجه الكلام.

[٤١] وقوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا . . .﴾

يقول: لينفر منكم ذو العيال والميسرة، فهؤلاء الثقال. والخفاف: ذوو العسرة وقلّة العيال. ويقال: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا﴾: نِشاطاً ﴿وَثِقَالًا﴾ وإن ثقل عليكم الخروج.

[٤٧] وقوله: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ . . .﴾

الإيضاع: السير بين القوم. وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك، ولم يكتب في القرآن لها نظير. وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة؛ ألا ترى أنهم كتبوا ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] بغير ياء، ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ [يونس: ١٠١] بالياء، وهو من سوء هجاء الأوّلين. ﴿وَلا أَوْضَعُوا﴾ مجتمع عليه في المصاحف. وأما

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.
(٢) البيت لم أجده.

قوله: ﴿أو لا أَذْبَحَنَّه﴾ [النمل: ٢١] فقد كتبت بالألف وبغير الألف. وقد كان ينبغي للألف أن تحذف من كله؛ لأنها لام زيدت على ألف؛ كقوله: لأخوك خير من أبيك؛ ألا ترى أنه لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف. وأما قوله: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فتكتب بالألف؛ لأن (لا) في (انفصام) تبرئة، والألف من (انفصام) خفيفة. والعرب تقول: أوضع الراكب؛ ووضعت الناقة في سيرها. وربما قالوا للراكب وضع؛ قال الشاعر(١):

إنــي إذا مــا كــان يــوم ذو فــزَعْ ... ألـفـيـتـنـي مـحـتـمـلاً بـذِي أضـع

وقوله: ﴿يبغونكم الفتنة﴾ المعنى: يبغونها لكم. ولو أعانوهم على بُغَائها لقلت: أبغيتك الفتنة. وهو مثل قولك: أَحلِبني وٱحْلُبني.

[٤٩] **وقوله:** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓۚ﴾

وذلك لأن رسول الله ﷺ قال لجد بن قيس: هل لك في جِلاد بني الأصفر؟ - يعني الروم - وهي غزوة تبوك، فقال جدّ: لا، بل تأذن لي، فأتخلفُ؛ فإني رجل كلِف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر، وإنما سمي الأصفر لأن حبشياً غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفراً لعُسا. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ في التخلف عنك. وقد عُذِل المسلمون في غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعد الشقة، وكان أيضاً زمان عسرة وأدرك الثمار وطاب الظل، فأحبّوا الإقامة، فوبَّخهم الله.

فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ [التوبة: ٣٨].

ووصف المنافقين فقال: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾.

[٤٥] **وقوله:** ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ...﴾

أي: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ﴾ بعد غزوة تبوك في جهاد ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ به.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ﴾ بعدها ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

[٥٢] **وقوله:** ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ ...﴾

الظفَر أو الشهادة، فهما الحسنيان، والعرب تدغم اللام من (هل) و(بل) عند التاء

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (وضع)، وتهذيب اللغة ٣/ ٧٣، وديوان الأدب ٣/ ٣٥٩.

خاصة. وهو في كلامهم عالٍ كثير؛ يقول: هَلْ تدري، وهتَّدْرِي. فقرأها القراء على ذلك، إنما أستحبُّ في القراءة خاصَّة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، وإنما بني القرآن على الترسّل والترتيل وإشباع الكلام؛ فتبيانه أحب إليّ من إدغامه، وقد أدغم القرّاء الكبار، وكلٌّ صواب.

[٥٣] وقوله: ﴿أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا . . .﴾

وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبّل منهم. وهو في الكلام بمنزلة إنْ في الجزاء؛ كأنك قلت: إنْ أنفقت طوعاً أو كرهاً فليس بمقبول منك. ومثله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] ليس بأمر، إنما هو على تأويل الجزاء. ومثله قول الشاعر(١):

أسِيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ   لدينا ولا مَقْلِيّةٌ إن تقلّتِ

[٥٤] وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ . . .﴾

﴿أَنَّهُمْ﴾ في موضع رفع لأنه اسم للمنع؛ كأنك قلت: ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذاك. و﴿أن﴾ الأولى في موضع نصب. وليست بمنزلة قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠] هذه فيها واو مضمرة، وهي مستأنفة ليس لها موضع. ولو لم يكن في جوابها اللام لكانت أيضاً مكسورة؛ كما تقول: ما رأيت منهم رجلاً إلا إنه لَيُحْسِن، وإلاّ إنه يحسن.. يعرِّف أنها مستأنفة أن تضع (هو) في موضعها فتصلح؛ وذلك قولك: ما رأيت منهم رجلاً إلا هو يفعل ذلك. فدلّت (هو) على استئناف إنّ.

[٥٥] وقوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . .﴾

معناه: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا. هذا معناه، ولكنه أخِّر ومعناه التقديم، والله أعلم، لأنه إنما أراد: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. وقوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي تخرج أنفسهم وهم كفّار. ولو جعلت الحياة الدنيا مؤخّرة وأردت: إنما يريد الله

(١) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ١٠١، ولسان العرب (سوأ)، (حسن)، (قلا)، والتنبيه والإيضاح ١/ ٢١، وتهذيب اللغة ٤/ ٣١٨، والأغاني ٩/ ٣٨، وأمالي القالي ٢/ ١٠٩، وتزيين الأسواق ١/ ١٢٤، وتاج العروس (سوأ)، (قلي).

ليعذبهم بالإنفاق كرهاً ليعذبهم بذلك في الدنيا، لكان وجهاً حسناً.

[٥٧] وقوله: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾ أي حرزاً ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ . . .﴾

وهي الغِيران؛ واحدها غار في الجبال ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يريد سَرَباً في الأرض.

﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ مسرعين؛ الجمح ها هنا: الإسراع.

[٥٨] وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ . . .﴾

يقول: يعيبك، ويقولون: لا يقسم بالسَّوِيَّة.

﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ﴾ فلم يعيبوا.

ثم إن الله تبارك وتعالى بيَّن لهم لمن الصدقات.

[٦٠] فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ . . .﴾

وهم أهل صُفَّة رسول الله ﷺ، كانوا لا عشائر لهم، كانوا يلتمسون الفضل بالنهار، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله ﷺ، فهؤلاء الفقراء.

﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾: الطوّافين على الأبواب ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ وهم السعاة.

﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم أشراف العرب، كان رسول الله ﷺ يعطيهم ليجترَّ به إسلام قومهم.

﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ يعني المكاتَبين ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾: أصحاب الدَّيْن الذين ركِبهم في غير إفساد.

﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الجهاد ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطَع به، أو الضيف.

﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نصب على القطع. والرفع في (فريضة) جائز لو قرىء به. وهو في الكلام بمنزلة قولك: هو لك هبةً وهبةٌ، وهو عليك صدقةً وصدقةٌ، والمال بينكما نصفين ونصفان، والمال بينكما شِقَّ الشَّعَرَة وشقٌّ . . .

[٦١] وقوله: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ . . .﴾

اجتمع قوم على عَيب النبي ﷺ؛ فيقول رجل منهم: إن هذا يبلِّغ محمداً ﷺ فيقع بنا، فـ﴿يَقُولُونَ﴾: إنما ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ سامعة إذا أتيناه صدّقنا، فقولوا ما شئتم. فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ أي كما تقولون، ولكنه لا يصدّقكم، إنما يصدِّق المؤمنين.

وهو قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾: يصدق بالله. ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: يصدّق المؤمنين.

وهو كقوله: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] أي يرهبون ربهم.

وأما قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فمتصل بما قبله. وقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إن شئت خفضتها تتبعها لخير، وإن شئت رفعتها أتبعتها الأذن. وقد يقرأ: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ كقوله: قل أذن أفضل لكم؛ و(خَيْر) إذا خفض فليس على معنى أفضل؛ إذا خفضت (خير) فكأنك قلت: أذن صلاح لكم، وإذا قلت: أذنٌ خير لكم، فإنك قلت: أذن أصلح لكم. ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعاً. ولو نصبت الرحمة على غير هذا الوجه كان صواباً: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً﴾ يفعل ذلك. وهو كقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٥، ٦].

[٦٢] وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ . . .﴾

وحّدَ (يرضوه) ولم يقل: يرضوهما؛ لأن المعنى، والله أعلم، بمنزلة قولك: ما شاء الله وشئتُ؛ إنما يقصد بالمشيئة قصدُ الثاني، وقوله: ما شاء الله تعظيم لله مقدّم قبل الأفاعيل؛ كما تقول لعبدك: قد أعتقك الله وأعتقتُك. وإن شئت أردت: يرضوهما فاكتفيت بواحد؛ كقوله[1]:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راض والرأي مختلف

ولم يقل: راضون.

[٦٦] وقوله: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً . . .﴾

والطائفة واحد واثنان، وإنما نزل في ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله ﷺ والقرآن، وضحك إليهما آخر، فنزل ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ﴾ يعني الواحد الضاحك ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ يعني المستهزئين. وقد جاء ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ﴾ [النور: ٢] يعني واحداً. ويقرأ: ﴿إن يُعْفَ عن طائفة منكم تُعذَّب طائفةٌ﴾. و﴿إن يُعفَ . . . يُعَذَّب طائفة﴾.

[٦٧] وقوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ . . .﴾

يمسكون عن النفقة على النبي ﷺ.

[٦٩] وقوله: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ . . .﴾

أي فعلتم كأفعال الذين من قبلكم.

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

وقوله: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ . . .﴾ يقول: رضوا بنصيبهم في الدنيا من أنصبائهم في الآخرة.

وقوله: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم﴾ أي أردتم ما أراد الذين من قبلكم.

وقوله: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ يريد: كخوضهم الذي خاضوا.

[٧٠] وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم . . .﴾

يقال: إنها قَرَيات قوم لوط وهود وصالح. ويقال: إنهم أصحاب لوط خاصَّة. جُمعوا بالتاء على قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]. وكأن جمعهم إذ قيل ﴿المؤتفكات أتتهم﴾ على الشِيَع والطوائف؛ كما قيل: قتلت الفُدَيكات، نسبوا إلى رئيسهم أبي فديك.

[٧٢] وقوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ . . .﴾

رفع بالأكبر، وعُدِل عن أن يُنْسَق على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك وتعالى، ولكنه أوثر بالرفع لتفضيله؛ كما تقول في الكلام: قد وصلتك بالدراهم والثياب، وحُسْنُ رأيي خير لك من ذلك.

[٧٤] وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ . . .﴾

هذا تعيير لهم؛ لأن رسول الله ﷺ قَدِم على أهل المدينة وهم محتاجون، فأَثْرَوا من الغنائم، فقال: وما نقموا إلا الغِنى فـ(ـأنْ) في موضع نصب.

[٧٩] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ . . .﴾

يراد به: المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة. وكذلك ﴿ومن يَطَّوَّعَ خيراً﴾ [البقرة: ١٥٨]، ﴿ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

ولمزهم إياهم: تنقُّصهم؛ وذلك أن النبي ﷺ حثّ الناس على الصدقة، فجاء عمر بصدقة؛ وعثمان بن عفّان بصدقة عظيمة، وبعض أصحاب النبي ﷺ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عُقَيل بصاع من تمر، فقال المنافقون: ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رِياء، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليُذكر بنفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يعني المهاجرين ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾. يعني أبا عُقيل. والجُهْد لغة أهل الحجاز والوُجْد، ولغة غيرهم الجَهْد والوَجْد.

[٨٣] **وقوله:** ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ . . .﴾

من الرجال، خلوف وخالفون، والنساء خوالف: اللاتي يخلُفن في البيت فلا يبرحن. ويقال: عبد خالف، وصاحب خالف، إذا كان مخالفاً.

[٩٠] **وقوله:** ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ . . .﴾

وهم الذين لهم عُذْر. وهو في المعنى المعتذرون، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعاً (ذالاً) مشدّدة كما قيل يذّكّرون ويذّكّر. وهو مثل ﴿يَخصِّمونَ﴾ [يس: ٤٩] لمن فتح الخاء، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار في العين؛ كانت، والله أعلم، المعتذرون. وأما المعذِّر على جهة المُفَعِّل فهو الذي يعتذر بغير عذر؛ حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفراء قال: وحدّثني أبو بكر بن عَيَّاش عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس، وأبو حفص الخَرَّاز عن جُوَيبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿المُعْذِرون﴾، وقال: لعن الله المعذِّرين؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر؛ والمُعْذِر: الذي قد بلغ أقصى العذر. والمعتذر قد يكون في معنى المُعْذِر، وقد يكون لا عذر له. قال الله تبارك وتعالى في الذي لا عذر له:

[٩٤] **وقوله:** ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ . . .﴾

ثم قال: ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ﴾ لا عذر لكم. وقال لَبيد في معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحداً[١]:

وقُوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمِشا وجهاً ولا تحلقا الشعرْ

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ومَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

يريد: فقد أعذر.

[٩٢] **وقوله:** ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ . . .﴾

---

(١) البيتان من الطويل، وهما للبيد في ديوانه ص ٢١٣، ٢١٤، والبيت الأول في لسان العرب (عذر)، وتهذيب اللغة ٢/ ٣٠٦، وتاج العروس (عذر).
والبيت الثاني، في الأشباه والنظائر ٧/ ٩٦، والأغاني ١٣/ ٤٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٩، وخزانة الأدب ٤/ ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٢، والخصائص ٣/ ٢٩، والدرر ٥/ ١٥، وشرح المفصل ٣/ ١٤، والعقد الفريد ٢/ ٧٨، ٣/ ٥٧، ولسان العرب (عذر)، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٧٥، والمنصف ٣/ ١٣٥، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٣، وشرح الأشموني ٢/ ٣٠٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٠٧، والمقرب ١/ ٢١٣، وهمع الهوامع ٢/ ٤٩، ١٥٨.

﴿يَجِدُواْ﴾ في موضع نصب بأن، ولو كانت رفعاً على أن يجعل (لا) في مذهب (ليس) كأنك قلت: حزناً أن ليس يجدون ما ينفقون، ومثله قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]. وقوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١].

وكلّ موضع صلحت (ليس) فيه في موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذي بعد (لا) وتنصبه.

[٩٧] **وقوله**: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا . . .﴾

نزلت في طائفة من أعراب أَسَد وغَطَفَان وحاضري المدينة. و﴿أجدر﴾ كقولك: أحرى، وأخلق.

﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ﴾ موضع (أن) نصب. وكل موضع دخلت فيه (أن) والكلام الذي قبلها مكتفٍ بما خَفَضه أو رفعه أو نصبه فـ(أن) في موضع نصب؛ كقولك: أتيتك أنّك محسن، وقمت أنك مسيء، وثَبَتُّ عندك أنك صديق وصاحب. وقد تبين لك أن (أن) في موضع نصب؛ لأنك تضع في موضع (أن) المصدر فيكون نصباً؛ ألا ترى أنك تقول: أتيتك إحسانَك، فدلّ الإحسان بنصبه على نصب أن. وكذلك الآخران.

وأما قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ﴾ فإن وضعك المصدر في موضع (أن) قبيح؛ لأن أخلق وأجدر يطلبن الاستقبال من الأفاعيل فكانت بـ(أن) تبين المستقبل، وإذا وضعت مكان (أن) مصدر لم يتبيّن استقباله، فلذلك قبح. و(أن) في موضع نصب على كل حال؛ ألا ترى أنك تقول: أظن أنك قائم فتقضى على (أن) بالنصب، ولا يصلح أن تقول: أظن قيامك، فأظن نظير لخليق ولعسى وجدير وأجدر وما يتصرف منهن في (أن).

[٩٨] **وقوله**: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ . . .﴾

يعني: الموت والقتل.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ وفتح السين من ﴿السَّوء﴾ هو وجه الكلام، وقراءة أكثر القرّاء. وقد رفع مجاهد السين في موضعين: ها هنا وفي سورة الفتح. فمن قال: ﴿دائرة السَّوْء﴾ فإنه أراد المصدر من سؤته سَوْءاً ومساءة ومَسَائية وسوائية، فهذه مصادر. ومَن رفع السين جعله اسماً؛ كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب. ولا يجوز ضم السين في قوله: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] ولا في قوله: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦] لأنه ضدّ لقولك: هذا رجلُ صِدْق، وثوبُ

صدق. فليس للسوء ها هنا معنى في عذاب ولا بلاء، فيضمَّ.

[١٠٠] **وقوله:** ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ . . .﴾

إن شئت خفضت الأنصار تريد: من المهاجرين ومن الأنصار. وإن شئت رفعت (الأنصار) تُتبعهم قوله: (والسابقون)، وقد قرأ بها الحسن البصريّ. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾: من أحسن من بعدهم إلى يوم القيامة. ورفعت ﴿السابقون والذين اتبعوهم﴾ بما عاد من ذكرهم في قوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾.

[١٠١] **وقوله:** ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ . . .﴾

مَرَنوا عليه وجَرُؤوا عليه؛ كقولك: تمردوا.

وقوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. يقال: بالقتل وعذاب القبر.

[١٠٢] **وقوله:** ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا . . .﴾

يقول: خرجوا إلى بدر فشهدوها. ويقال: العمل الصالح توبتهم من تخلّفهم عن غزوة تَبُوكَ.

﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾: تخلّفهم يوم تبوك ﴿عَسَى ٱللَّهُ﴾ عسى من الله واجب إن شاء الله. وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بِسَوارِي المسجد، وحلفوا ألاّ يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم؛ فلمّا نزلت قالوا: يا رسول الله خذ أموالنا شكراً لتوبتنا، فقال: لا أفعل حتى ينزل بذلك عليَّ قرآن. فأنزل الله عز وجل:

[١٠٣] **وقوله:** ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً . . .﴾

فأخذ بعضاً.

ثم قال: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: استغفر لهم؛ فإن استغفارك لهم تسكن إليه قلوبهم، وتطمئن بأن قد تاب الله عليهم. وقد قرئت ﴿صلواتك﴾. والصلاة أكثر.

[١٠٦] **وقوله:** ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ . . .﴾

هم ثلاثة نَفَرٍ مسلمون، تخلَّفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع قال: «ما عذركم»؟ قالوا: لا عذر لنا إلا الخطيئة، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم في

[١١٧] **قوله:** ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ . . .﴾

[١١٨] **وقوله:** ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ . . .﴾

وهم كعب بن مالك، وهلال بن أُمَيَّة، ومُرَارة.

[١٠٧] **وقوله:** ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ...﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار، بَنوا مسجدهم ضراراً لمسجد قُبَاءَ. ومسجد قباء أول مسجد بني على التقوى. فلمَّا قدِم النبي ﷺ من غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه.

[١٠٨] **ثم قال:** ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾

يعني مسجد بني عمرو. ثم انقطع الكلام فقال: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾. ثم قال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ الأولى صلة لقوله: ﴿تَقُومَ﴾ والثانية رَفعت الرجال.

[١٠٩] **وقوله:** ﴿أَسَّسَ﴾

و﴿أُسِّسَ﴾، ويجوز أساس، وآساس، ويخيَّل إليّ أني قد سمعتها في القراءة.

[١١٠] **وقوله:** ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ...﴾

يعني مسجد النفاق ﴿رِيبَةً﴾ يقال؛ شكّاً ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ﴾ و﴿تُقَطَّع﴾ معناه: إلا أن يموتوا. وقرأ الحسن ﴿إلى أن تَقطّع﴾ بمنزلة حتَّى، أي حتى تَقَطّع. وهي في قراءة عبد الله ﴿ولو قُطِّعت قلوبهم﴾ حجة لمن قال ﴿إلا أن تُقطَّع﴾ بضم التاء.

[١١١] **وقوله:** ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ...﴾

قراءة أصحاب عبد الله يقدّمون المفعول به قبل الفاعل. وقراءة العوام: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ خارج من قوله: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ وهو كقولك: عليَّ ألف درهم عِدّةً صحيحةً، ويجوز الرفع لو قيل.

[١١٢] **وقوله:** ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ...﴾

استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها وانقطاع الكلام، فحسن الاستئناف. وهي في قراءة عبد الله ﴿التائبين العابدين﴾ في موضع خفض؛ لأنه نعت للمؤمنين: اشترى من المؤمنين التائبين. ويجوز أن يكون (التائبين) في موضع نصب على المدح؛ كما قال[1]:

(١) تقدم البيتان مع تخريجهما.

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُم سُمّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ
النازلين بكل معترَك الطيّبينَ معاقِدَ الأزْرِ

[١١٥] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ . . .﴾

سأل المسلمون النبيّ ﷺ عمّن مات من المسلمين وهو يصلّي إلى القبلة الأولى، ويستحلّ الخمر قبل تحريمها، فقالوا: يا رسول الله أمات إخواننا ضُلاّلاً؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ يقول: ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى، ولم ينزل عليهم تحريم الخمر.

[١١٧] وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ . . .﴾

و﴿كاد تزيغ﴾. من قال: ﴿كَادَ يَزِيغُ﴾ جعل في (كاد يزيغ) اسماً مثل الذي في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ وجعل (يزيغ) به ارتفعت القلوب مذكّراً؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ [الحج: ٣٧] و﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [المائدة: ١١] ومن قال: ﴿تزيغ﴾ جعل فعل القلوب مؤنثاً، كما قال: ﴿نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا﴾ [المائدة: ١١٣] وهو وجه الكلام، ولم يقل (يطمئن) وكل فعل كان لجماع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنّث فعله إذا قدمته، وإن شئت ذكّرته.

[١٢٠] وقوله: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا . . .﴾

يريد بالموطىء الأرض ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ في ذهابهم ومجيئهم إلا كتب لهم.

[١٢٢] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً . . .﴾

لمّا عُيِّر المسلمون بتخلفهم عن غزوة تَبوكَ جعل النبي ﷺ يبعث السريَّة فينفرون جميعاً، فيبقى النبي ﷺ وحده، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ يعني: جميعاً ويتركوك وحدك.

ثم قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ معناه: فهلاً نفر ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ ليتفقّه الباقون الذين تخلّفوا ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي ﷺ من القرآن.

﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ يقول: ليفقّهوهم. وقد قيل فيها: إن أعراب أَسَد قدِموا على رسول الله ﷺ المدينة، فغلت الأسعار وملئوا الطرق بالعَذِرات، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ يقول: فهلاً نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تعلّموا.

[١٢٣] وقوله: ﴿يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ . . .﴾

يريد: الأقرب فالأقرب.

[١٢٤، ١٢٥] **وقوله:** ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ . . .﴾

يعني: المنافقين يقول بعضهم لبعض: هل زادتكم هذه إيماناً؟

فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ . . . ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ والمرض ها هنا النفاق.

[١٢٦] **وقوله:** ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ . . .﴾

﴿وترون﴾ بالتاء. وفي قراءة عبد الله ﴿أو لا ترى أنهم﴾ والعرب تقول: أَلا ترى للقوم وللواحد كالتعجّب، وكما قيل: ذلك أزكى لهم، وذلكم وكذلك: أَلا ترى وألا ترون.

[١٢٧] **وقوله:** ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ . . .﴾

فيها ذكرهم وعَيْبهم قال بعضهم لبعض ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ إن قمتم، فإن خفي لهم القيام قاموا.

فذلك قوله: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ دعاء عليهم.

[١٢٨] **وقوله:** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ . . .﴾

يقول: لم يبق بطن من العرب إلاّ وقد ولدوه. فذلك قوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع؛ معناه: عزيز عليه عَنَتُكم. ولو كان نصباً: عزيزاً عليه ما عنتم حريصاً رؤوفاً رحيماً، كان صواباً، على قوله لقد جاءكم كذلك. والحريص الشحيح أن يدخلوا النار.

سورة يونس

ومن سورة يونس:

[٢] **وقوله:** ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ . . .﴾

نصبت ﴿عَجَبًا﴾ بـة ﴿كان﴾، ومرفوعها ﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ وكذلك أكثر ما جاء في القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل: أن يجعلوا الرفع في (أن)، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صواباً.

[٤] **وقوله:** ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا . . .﴾

رفعت المرجع بـ ﴿إِلَيْهِ﴾، ونصبت قوله: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ بخروجه منهما. ولو كان رفعاً كما تقول: الحقُّ عليك واجب وواجباً كان صواباً. ولو استؤنف ﴿وعد الله حق﴾ كان صواباً.

﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ﴾ مكسورة لأنها مستأنفة. وقد فتحها بعض القرّاء. ونُرى أنه جعلها اسماً للحق وجعل ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ متصلاً بقوله ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ ثم قال: حَقًّا أنه يبدأ الخلق؛ فـ(أنه) في موضع رفع؛ كما قال الشاعر[١]:

أحقاً عباد الله أن لست لاقياً ... بُثَيْنَةَ أو يلقى الثريا رقِيبُها

وقال الآخر[٢]:

أحقاً عباد الله جُرْأَةُ محلق ... عليَّ وقد أعييت عادا وتبعا

[٥] **وقوله:** ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ . . .﴾

ولم يقل: وقدّرهما. فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصّة لأنّ به تعلم

---

(١) البيت من الطويل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ٣٤، وأساس البلاغة ص ١٧٢، (رقب)، وبلا نسبة في لسان العرب (رقب)، وتهذيب اللغة ٩/ ١٣٠، وتاج العروس (رقب).

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

الشهور. وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعاً، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه كما قال الشاعر(١):

رماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي بريئاً ومن جُولِ الطَوِيّ رماني

وهو مثل قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] ولم يقل: أن يرضوهما.

[١١] **وقوله:** ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ . . .﴾

يقول: لو أجيب الناس في دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم: أماتك الله، ولعنك الله، وأخزاك الله لهلكوا. و﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ منصوب بوقوع الفعل: (يعجل)؛ كما تقول: قد ضربت اليوم ضربتك، والمعنى: ضربت كضربتك، وليس المعنى ها هنا كقولك: ضربت ضرباً؛ لأن ضرباً لا تضمر الكاف فيه؛ لأنك لم تشبهه بشيء، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف.

وقوله: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ ويقرأ: ﴿لَقَضَى إليهم أجلهم﴾. ومثله ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢] و﴿قُضِي عليها الموتُ﴾.

[١٢] **وقوله:** ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ . . .﴾

يقول: استمرّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء.

[١٦] **وقوله:** ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ . . .﴾

وقد ذكِر عن الحسن أنه قال: ﴿ولا أَدْرَأْتكم به﴾ فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعلّ الحَسن ذهب إليها. وأمّا أن تصلح مِن دريت أو أدريت فلا؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف؛ مثل قضيت ودعوت. ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها؛ لأنها تضارع درأت الحدّ وشبهه. وربما غلِطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز؛ سمعت امرأة من طيىء تقول: رثَأْت زوجي بأبياتٍ. ويقولون لبَّأْت بالحج وحَلأْت السَّوِيق فيغلَطون؛ لأن حَلأْت قد يقال في دفع العِطاش من الإبل، ولبّأْت ذهب إلى اللِّبأ الذي يؤكل، ورَثأْت زوجي ذهبَتْ إلى رَثِيئة اللبن؛ وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب.

(١) البيت من البيت الطويل، وهو لعمرو بن أحمر في ديوانه ص ١٨٧، والدرر ٢/ ٦٢، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٤٩، والكتاب ١/ ٥٧، وله أو للأزرق بن طرفة بن العمرّد الفراصي في لسان العرب (جول).

[٢١] **وقوله:** ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ . . .﴾

العرب تجعل (إذا) تكفي مِن فعلت وفعلوا. وهذا الموضع من ذلك: اكتُفي بـ(ـإذا) من (فعلوا) ولو قيل: مِن بعدِ ضراء مستهم مكروا، كان صواباً. وهو في الكلام والقرآنِ كثير. وتقول: خرجت فإذا أنا بزيد. وكذلك يفعلون بـ(ـإذْ)؛ كقول الشاعر(١):

بـيـنـمـا هـنَّ بـالأراك مـعـا ... إذ أتـى راكـب عـلـى جـمـلِـه

وأكثر الكلام في هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال(٢):

بـيـنـا تَـبَـغِـيِّـه الـعَـشَـاء وطَـوْفِـه ... وقـع الـعَـشـاءُ بـه عـلـى سِـرْحـانِ

ومعناهما واحد بـ(ـإذا) وبطرحها.

[٢٢] **وقوله:** ﴿ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ . . .﴾

قراءة العامّة. وقد ذكر عن زيد بن ثابت ﴿ينشركم﴾ قرأها أبو جعفر المدنيّ كذلك. وكلّ صواب إن شاء الله.

وقوله: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ يعني الفُلْك؛ فقال: جاءتها، وقد قال في أوّل الكلام ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ ولم يقل: وجَرَت، وكلّ صواب؛ تقول: النساء قد ذهبت، وذهبن. والفلك تؤنث وتذكر، وتكون واحدة وتكون جمعاً. وقال في يٓس ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] فذكَّر الفلك، وقال ها هنا: جاءتها، فأنث. فإن شئت جعلتها ها هنا واحدة، وإن شئت: جِماعاً. وإن شئت جعلت الهاء في (جاءتها) للريح؛ كأنك قلت: جاءت الريحَ الطيّبةَ ريح عاصف. والله أعلم بصوابه. والعرب تقول: عاصف وعاصفة، وقد أعصفت الريح، وعَصَفت. وبالألف لغة لبني أَسَد؛ أنشدني بعض بني دَبِير(٣):

(١) البيت من الخفيف، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٨٨، وشرح شواهد المغني١/ ٣٦٦، ٢/ ٧٢٢، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٣٩، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧/ ٦٣، ٧٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٧٨٤، ومغني اللبيب ١/ ٣١١، وتاج العروس (ما).

(٢) يروى البيت بلفظ:

أبـلـغ عـشـيـمـة أن راعـي إبـلـه ... سـقـط الـعـشـاءُ عـلـى سِـرحـانِ

والبيت من الكامل، وهو لعبد الله بن عنمة في لسان العرب (قمر)، وتاج العروس (قمر)، وبلا نسبة في تاج العروس (سعط).

(٣) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

حتى إذا أعصفت ريح مزعزِعة فيها قِطار ورعد صوته زجِل

[٢٣] **وقوله**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ...﴾

إن شئت جعلت خبر (البغي) في قوله: ﴿على أنفسكم﴾ ثم تنصب ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ كقولك: مُتْعَةً في الحياة الدنيا، ويصلح الرفع ها هنا على الاستئناف؛ كما قال ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ﴾ [الأحقاف: ٤٥] أي ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياةِ الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر في المتاع. وهو وجه الكلام.

[٢٦] **وقوله**: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ ...﴾

في موضع رفع. يقال إن الحسنى الحَسَنة. ﴿وَزِيَادَةٞۖ﴾ حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني أبو الأحوص سلام بن سُلَيم عن أبي إسحاق السَّبيعيّ عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله قال: لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾: النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى. ويقال: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ يريد حَسَنة مثل حسناتهم ﴿وزيادة﴾ زيادة التضعيف كقوله ﴿فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

[٢٧] **وقوله**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا ...﴾

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت: فلهم جزاء السيئة بمثلها؛ كما قال ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. و﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦] والمعنى: فعليه صيام ثلاثة أيام، وعليه فدية. وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله: ﴿فجزاء سيئة بمثلها﴾ والأول أعجب إليّ.

وقوله: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا﴾ و﴿قِطْعاً﴾. والقِطَع قراءة العامّة. وهي في مصحف أبيّ ﴿كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم﴾ فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف. وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْع قطعاً من الليل، وإن شئت جعلت المظلم نعتاً للقطع، فإذا قلت قطعاً كان قطعاً من الليل خاصة. والقطع ظلمة آخر الليل ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود: ٨١].

[٢٨] **وقوله**: ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ ...﴾

ليست من زُلْت؛ إنما هي من زِلْتُ ذا من ذا: إذا فرّقت أنت ذا من ذا. وقال: ﴿فَزَيَّلۡنَا﴾ لكثرة الفعل. ولو قلّ لقلت: زِلْ ذا من ذا؛ كقولك: مِزْ ذا من ذا. وقرأ بعضهم: ﴿فزايلنا بينهم﴾ وهو مثل قوله: ﴿يراءون ويرءون﴾ [النساء: ١٤٢] ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ﴾ ﴿ولا تصاعر﴾ [لقمان: ١٨] والعرب تكاد توفّق بين فاعلت وفعّلت في كثير من الكلام، ما لم تُرد فَعَلتَ بي وفعلتُ بك، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت، فإذا

أردت: عاهدتك وراءيتك وما يكون الفعل فيه مفرداً فهو الذي يَحتمل فعلت وفاعلت. كذلك يقولون: كالمت فلاناً وكلَّمته، وكانا متصارمين فصارا يتكالمان ويتكلَّمان.

[٣٠] وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ . . .﴾

قرأها عبد الله بن مسعود: ﴿تتلو﴾ بالتاء. معناها، والله أعلم، تتلو أي تقرأ كلُّ نفس عملها في كتاب؛ كقوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]. وقوله: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء: ١٤] قوّة لقراءة عبد الله. وقرأها مجاهد ﴿تبلو كل نفسٍ ما أسلفت﴾ أي تَخْبره وتراه. وكلٌّ حَسَن. حدّثنا محمد قال: حدّثني الفرّاء قال: حدّثنا محمد بن عبد العزيز التيمي عن مُغيرةَ عن مجاهد أنه قرأ ﴿تبلو﴾ بالباء. وقال الفرّاء: حدثني بعض المشيخة عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس: ﴿تبلو﴾ تَخْبر، وكذلك قرأها ابن عباس.

وقوله: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ ﴿ٱلْحَقِّ﴾ تجعله من صفات الله تبارك وتعالى. وإن شئت جعلته نصباً تريد: ردّوا إلى الله حقاً. وإن شئت: مولاهم حقاً.

[٣٢] وكذلك قوله: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ . . .﴾

فيه ما في الأولى.

[٣٣] وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ . . .﴾

وقد يقرأ ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ و﴿كلمات ربك﴾. قراءة أهل المدينة على الجمع.

وقوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: حَقَّت عليهم لأنهم لا يؤمنون، أو بأنهم لا يؤمنون، فيكون موضعها نصباً إذا ألقيت الخافض. ولو كسرت فقلت: «إنهم» كان صواباً على الابتداء. وكذلك قوله: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] وكسرها أصحاب عبد الله على الابتداء.

[٣٥] وقوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ . . .﴾

يقول: تعبدون ما لا يقدر على النُّقْلة من مكانه، إلا أن يحوّل وتنقلوه.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ . . .﴾

المعنى، والله أعلم، ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفترى. وهو في معنى: ما كان هذا القرآن لِيفترى. مثله ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢] أي ما كان ينبغي لهم أن ينفِروا؛ لأنهم قد كانوا نَفَروا كافَّة، فدلَّ المعنى على أنه لا ينبغي لهم أن يفعلوا مرَّة أخرى. ومثله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] أي ما ينبغي

لنبيّ أن يَغُلّ، ولا يُغَل. فجاءت (أَنْ) على معنى ينبغي؛ كما قال: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢] والمعنى: منعك، فأدخلت (أن) في (ما لك) إذ كان معناها: ما منعك. ويدلّ على أن معناهما واحد أنه قال له في موضع: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ [الأعراف: ١٢]، وفي موضع ما لك وقصّة إبليس واحدة.

[٤٤] **وقوله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ . . .﴾

للعرب في (لكن) لغتان: تشديد النون وإسكانها. فمن شدّدها نصب بها الأسماء، ولم يلها فَعَلَ ولا يَفْعَل. ومَن خفَّف نُونها وأسكنها لم يُعمِلها في شيء اسم ولا فعل، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها ما معه، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه؛ من ذلك قوله: ﴿ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ ﴿ولكنِ الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧]، ﴿ولكنِ الشياطين كفروا﴾ [البقرة: ١٠٢] رُفِعت هذه الأحرف بالأفاعيل التي بعدها. وأمَّا قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها، ولو رفعته على أن تضمر (هو): ولكن هو رسول الله كان صواباً. ومثله ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧] و﴿تصديقُ﴾. ومثله ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: ١١١] و﴿تصديقُ﴾.

فإذا ألقيت من (لكن) الواو التي في أوّلها آثرت العربُ تخفيف نونها. وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها. وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عمَّا أصاب أوّل الكلام، فشبِّهت ببل إذْ كان رجوعاً مثلها؛ ألا ترى أنك تقول: لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول: لم يقم أخوك لكن أبوك، فتراهما بمعنى واحد، والواو لا تصلح في بل، فإذا قالوا: (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو في (بل)، فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطفٍ لا لمعنى بل.

وإنما نصبت العربُ بها إذا شُدّدت نونها لأن أصلها: إنّ عبد الله قائم، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعاً حرفاً واحداً؛ ألا ترى أن الشاعر قال[1]:

(١) يروى البيت بتمامه بلفظ:

يلومونني في حب ليلى عواذلي ولكنني من حبها لعميدُ

والبيت من الطويل، هو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/ ٣٨، والإنصاف ١/ ٢٠٩، وتخليص الشواهد ص ٣٥٧، والجنى الداني ص ١٣٢، ٦١٨، وجواهر الأدب ص ٧٨، وخزانة الأدب ١/ ١٦، ١٠/ ٣٦١، ٣٦٣، والدرر ٢/ ١٨٥، ورصف المباني ص ٢٣٥، ٢٧٩، وسر صناعة =

* ولـكـنـنِـي مِـن حُـبّـهـا لـكَـمِـيـد *

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنّ.

وهي فيما وصلت به من أوّلها بمنزلة قول الشاعر(١):

لِـهـنَّـكِ مـن عَـبْـسِـيَّـةٍ لـوسِـيـمـةٌ ... عـلـى هَـنَـواتٍ كـاذبٍ مـن يـقـولُـهـا

وصل (إنّ) ها هنا بلام وهاء؛ كما وصلها ثَمَّ بلام وكاف. والحرف قد يوصل من أوّله وآخره، فمما وصل من أوله (هذا)، و(ها ذاك)، وصل بـ(ـها) من أوّله. ومما وصل من آخره. قوله: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٣]، وقوله: لتذهبن ولتجلسن. وصل من آخره بنون بـ(ـما). ونرى أن قول العرب: كم مالك، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثر بـ(ـكم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها؛ كما قالوا: لِمْ قلت ذاك؟ ومعناه: لِمَ قلت ذاك، ولِمَا قلت ذاك؟ قال الشاعر(٢):

يـا أبـا الأسـود لِـمْ أسـلـمـتـنـي ... لـهـمـوم طـارقـات وذِكَـرْ

وقال بعض العرب في كلامه وقيل له: منذ كم قعد فلان؟ فقال: كَمُذْ أخذتَ في حديثك، فردُّه الكاف في (مذ) يدلّ على أن الكاف في (كم) زائدة. وإنهم ليقولون: كيف أصبحت، فيقول: كالخير، وكخير. وقيل لبعضهم: كيف تصنعون الأَقِط؟ فقال: كهيّن.

[٤٦] **وقوله:** ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ...﴾

(ثم) ها هنا عطف. ولو قيل: ثم اللَّهُ شهيد على ما يفعلون. يريد: هنالك الله

= الإعراب ١/ ٣٨٠، وشرح الأشموني ١/ ١٤١، وشرح شواهد المغني٢/ ٦٠٥، وشرح ابن عقيل ص ١٨٤، وشرح المفصل ٨/ ٦٢، ٦٤، وكتاب اللامات ص ١٥٨، ولسان العرب (لكن)، ومغني اللبيب ١/ ٢٣٣، ٢٩٢، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٤٧، وهمع الهوامع ١/ ١٤٠.

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/ ٢٠٩، وخزانة الأدب ١٠/ ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٢، والدرر ٢/ ١٩٠، ولسان العرب (وسم)، (جنن)، (لهن)، (أله)، (ها)، وهمع الهوامع ١/ ١٤١، وتاج العروس (لهن).

(٢) البيت من الرمل وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/ ٢١١، وخزانة الأدب ٦/ ١٠٠، ٧/ ١٠٨، ١٠٩، والدرر ٦/ ٣١٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٩٧، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٤، وشرح المغني ٢/ ٧٠٩، وشرح المفصل ٩/ ٨٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٩، ومغني اللبيب ١/ ٢٩٩، وهمع الهوامع ٢/ ٢١١.

شهيد على ما يفعلون.

[٥٠] وقوله: ﴿إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ . . .﴾

إن شئت جعلت ﴿مَّاذَا﴾ استفهاماً محضاً على جهة التعجّب؛ كقوله: ويلَهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب؟! وإن شئت عظَّمت أمر العذاب فقلت: بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة عليه، وإن جعلت الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ للعذاب وجعلته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال.

[٥١] وقوله: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ . . .﴾

﴿الآن﴾ حرف بني على الألف واللام لم تخلع منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ؛ كما رأيتهم فعلوا في (الذي) و(الذين) فتركوهما على مذهب الأداة، والألف واللام لهما غير مفارقتين. ومثله قول الشاعر[١]:

فإن الألاءِ يعلمونك منهم كعلمي مظُنُّوك ما دمت أشعرا

فأدخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة في موضع النصب؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام. ومثله قوله[٢]:

وأني حُبست اليوم والأمسِ قبله ببابك حتى كادت الشمس تغربُ

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضاً على جهته الأولى. ومثله قول الآخر[٣]:

تفقَّأُ فوقه القَلَعُ السواري وجُنَّ الخازَبازَ به جنونا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام، ثم أدخلتهما

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (أين)، (أولى).

(٢) البيت من الطويل، وهو لنصيب في ديوانه ص ٩، والأغاني ٩/ ٤٥، ولسان العرب (أين)، (أمس)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٢٠٤، والإنصاف ص ٣٢٠، والدرر ٣/ ١٠٩، والخصائص ١/ ٣٩٤، وشرح شذور الذهب ص ١٣١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٣، والمحتسب ٢/ ١٩٠، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٩.

(٣) البيت من الوافر، وهو لابن أحمر في ديوانه ص ١٥٩، وإصلاح المنطق ص ٤٤، والإنصاف ١/ ٣١٣، وجمهرة اللغة ص ٢٨٩، والحيوان ٣/ ١٠٩، ٦/ ١٨٦، وخزانة الأدب ٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٠٥، وشرح المفصل ٤/ ١٢١، ولسان العرب (فقا)، (خوز)، (قلع)، (جنن)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥/ ١٢٦، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٣، والكتاب ٣/ ٣٠١، ولسان العرب (أين)، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠٧.

فلم يغيراها. وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيَّرت واوها إلى الألف؛ كما قالوا في الراح: الريَاح؛ أنشدني أبو القمقام الفقعسي[(١)]:

كـأن مَـكَـاكِـيَّ الـجِـواء غُـدَيَّـةً نشاوَى تساقَوا بالرِّيَاح المفَلْفَلِ

فجعل الرياح والأوان على جهة فَعَل ومرة على جهة فعال؛ كما قالوا: زمن وزمان. وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك: آن لك أن تفعل، أدخلت عليها الألف واللام، ثم تركتها على مذهب فَعَلَ فأتاها النصبُ من نصب فعلَ. وهو وجه جيِّد؛ كما قالوا: نهى رسول الله ﷺ عن قيلَ وقالَ وكثرة السؤال[(٢)]، فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان. ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نيَّة الفعل كان صواباً؛ سمعت العرب تقول: من شُبَّ إلى دُبَّ بالفتح، ومن شُبٍّ إلى دُبٍّ؛ يقول: مذ كان صغيراً إلى أن دَبّ، وهو فَعَلَ.

[٥٤] وقوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ . . .﴾

يعني الرؤساء من المشركين، أسَرُّوها من سفلتهم الذين أضلّوهم، فأسرُّوها أي أخفَوها.

[٥٨] وقوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ . . .﴾

هذه قراءة العامة. وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ ﴿فبذلك فلتفرحوا﴾ أي يا أصحاب محمد بالتاء.

وقوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: يَجْمع الكفار. وقَوّى قولَ زيد أنها في قراءة أبيّ ﴿فبذلك فافرحوا﴾ وهو البناء الذي خُلِق للأمر إذا واجهْت به أو لم تواجِه؛ إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه لكثرة الأمر خاصَّة في كلامهم؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل. وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوّله الياء والتاء والنون والألف. فلما حُذِفت التاء ذهبت اللام وأحدثت الألف في قولك: اضرب وافرح؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٣٧٦، ولسان العرب (ريح)، (خلل)، وديوان الأدب ٣/٣٦٨، وتاج العروس (سلف)، وبلا نسبة في لسان العرب (أين)، وتهذيب اللغة ١٥/٥٤٧، والمخصص ١١/٧٤، وتاج العروس (روح).

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق باب ٢٢، والزكاة باب ٥٣، والاعتصام باب ٣، والأدب باب ٦، ومسلم في الأقضية حديث ١٠، ١١، ١٣، ١٤، والدارمي في الرقاق باب ٣٨، ومالك في الكلام حديث ٢٠، وأحمد في المسند ٢/٣٢٧، ٣٦٠، ٣٦٧، ٤/٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥.

ساكن، فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بها الابتداء؛ كما قال: ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ [الأعراف: ٣٨]. و﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ [التوبة: ٣٨]. وكان الكسائيّ يعيب قولهم ﴿فلتفرحوا﴾ لأنه وجده قليلاً فجعله عيباً، وهو الأصل. ولقد سمعت عن النبيّ ﷺ أنه قال في بعض المشاهد «لتأخذوا مصافّكم»(١) يريد به خذوا مصافّكم.

[٦١] **وقوله:** ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا . . .﴾

يقول: الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء. ﴿وَمَا﴾ ها هنا جحد لا موضع لها. وهي كقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] يقول: إلا هو شاهدهم.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ و﴿أصغرُ وأكبرُ﴾. فمن نصبهما فإنما يريد الخفض: يُتْبِعهما المثقال أو الذرّة. ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال؛ لأنك لو ألقيت من المثقال ﴿مِن﴾ كان رفعاً. وهو كقولك: ما أتاني من أحد عاقلٍ وعاقلٌ. وكذلك قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥].

[٦٢، ٦٣] **وقوله:** ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ . . .﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع؛ لأنه نعت جاء بعد خبر إنّ؛ كما قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: ٦٤] وكما قال: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سبأ: ٤٨]. والنصب في كل ذلك جائز على الإتباع للاسم الأوّل وعلى تكرير (إنّ).

وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل في (إنّ) لأنهم رأوا الفعل مرفوعاً، فتوهّموا أن صاحبه مرفوع في المعنى ـ لأنهم لم يجدوا في تصريف المنصوب اسماً منصوباً وفعله مرفوع ـ فرفعوا النعت. وكان الكسائيّ يقول: جعلته، يعني النعت، تابعاً للاسم المضمر في الفعل؛ وهو خطأ وليس بجائز؛ لأن (الظريف) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتاً لمكنى إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم، وأجمعين، وكلهم؛ لأن هذه إنما تكون أطرافاً لأواخر الكلام؛ لا يقال مررت بأجمعين كما يقال مررت بالظريف. وإن شئت جعلت قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ رفعاً.

(١) أخرجه بنحوه مسلم في المساجد حديث ١٥٩، والترمذي في تفسير سورة ٣٨، باب ٤، وأحمد في المسند ٥/ ٢٤٣.

[٦٣] **بقوله:** ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . .﴾

وذكر أن البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وفي الآخرة الجنة. وقد يكون قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ما بشّرهم به في كتابه من موعوده، فقال: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكهف: ٢] في كثير من القرآن.

[٦٤] **ثم قال:** ﴿لا تَبدِيل لِكَلِماتِ الله﴾ أي لا خُلْف لوعد الله.

[٦٥] **وقوله:** ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ . . .﴾

المعنى الاستئناف. ولم يقولوا هم ذاك، فيكونَ حكاية. فأمّا قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ﴾ [النساء: ١٥٧] فإنها كسرت لأنها جاءت بعد القول، وما كان بعد القول من (إن) فهو مكسور على الحكاية في قال ويقولون وما صُرِّف من القول. وأمّا قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى﴾ [المائدة: ١١٧] فإنك فتحت (أن) لأنها مفسِّرة لـ(ـما)، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب. ومثله في الكلام: قد قلت لك كلاماً حسناً: أن أباك شريف وأنك عاقل، فتحت (أَنَّ) لأنها فسّرت الكلام، والكلام منصوب. ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها. وقد تكون (أنّ) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعاً لها، أو رافعة له؛ من ذلك أن تقول: قولُك مذ اليوم أن الناس خارجون؛ كما تقول: قولك مذ اليوم كلام لا يفهم. وقوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] المعنى: لا تقولنَّ لشيءٍ: إني فاعل ذلك غداً إلا بالاستثناء: إلا أن تقول: إن شاء الله. ولو أردت: لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك، لا تقل إلا أن يشاء الله كأنه أُمر أن يقول إن شاء الله وحدها؛ فلا بدّ من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة؛ ألا ترى أنك قد تأمره إذا حلف فتقول: قل إن شاء الله، فلمَّا أريدت الكلمة وحدها لم تكن إلا مكسورة.

[٦٩] **وقوله:** ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ . . .﴾

[٧٠] **ثم قال:** ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا . . .﴾

أي ذلك متاع في الدنيا. والتي في النحل مثله، وهو كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ [الأحقاف: ٣٥] كله مرفوع بشيء مضمر قبله إمّا (هو) وإما (ذاك).

[٧١] **وقوله:** ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ . . .﴾

والإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر، ونصبتَ الشركاء بفعل مضمر؛ كأنك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم. وكذلك هي في قراءة عبد الله. والضمير ها

هنا يصلح إلقاؤه؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت؛ كما قال الشاعر(١):

ورأيت زوجك في الوغى متقلِّداً سيفاً ورمحا

فنصبت الرمح بضمير الحمل؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا، وفعل هذا مع فعل هذا.

وقد قرأها الحسن ﴿وشركاؤكم﴾ بالرفع، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم؛ كأنه أراد: أَجمِعوا أمركم وأنتم وشركاؤكم. ولست أشتهيه لخلافه للكتاب، ولأن المعنى فيه ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تُجْمع. وقال الشاعر(٢):

يا ليت شِعرِي والمنى لا تنفع هل أَغدُوَنْ يوماً وأمرِي مُجْمَعُ

فإذا أردت جمع الشيء المتفرّق قلت: جمعت القوم فهم مجموعون؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣] وإذا أردت كسب المال قلت: جَمَّعت المال؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿الذي جمَّع مالاً وعدده﴾ [الهمزة: ٢] وقد يجوز ﴿جَمَع مالاً وعدَّده﴾. وهذا من نحو قَتَلوا وقَتَّلوا.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ وقد قرأها بعضهم: ﴿ثم أَفْضُوا إليّ﴾ بالفاء. فأما قوله: ﴿اقضوا إليَّ﴾ فمعناه: امضوا إليَّ، كما يقال قد قضى فلان، يراد: قد مات ومضى. وأما الإفضاء فكأنه قال: ثم توجَّهوا إليّ حتى تصلوا كما تقول: قد أفضت إليّ الخلافةُ والوجع، وما أشبهه.

[٧٤] **وقوله:** ﴿بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ . . .﴾

يقول: لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذَّبوا به في الكتاب الأوّل، يعني اللوح المحفوظ.

---

(١) يروى البيت بلفظ:

يا ليت زوجك قد غدا متقلّداً سيفاً ورمحا

والبيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٠٨، ٦/٢٣٨، وأمالي المرتضى ١/٥٤، والإنصاف ٢/٦١٢، وخزانة الأدب ٢/٢٣١، ٣/١٤٢، ٩/١٤٢، والخصائص ٢/٤٣١، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢، وشرح المفصل ٢/٥٠، ولسان العرب (رغب)، (زجج)، (مسح)، (قلد)، (جدع)، (جمع)، (هدى)، والمقتضب ٢/٥١.

(٢) الرجز بلا نسبة في إصلاح المنطق ص ٢٦٣، وأمالي المرتضى ١/٥٥٩، والخصائص ٢/١٣٦، والدرر ٤/٢٠، وشرح شواهد المغني٢/٨١١، ولسان العرب (جمع)، (رمى)، ومغني اللبيب ٢/٣٨٨، ونوادر أبي زيد ص ١٣٣، وهمع الهوامع ١/٢٤٧، وتاج العروس (جمع)، وتهذيب اللغة ١/٣٩٦.

[٧٧] **وقوله:** ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا . . .﴾

يقول القائل: كيف أدخل ألف الاستفهام في قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ وهم قد قالوا: هذا سحر بغير استفهام؟

قلت: قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا؛ كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول: أحقّ هذا؟ وهو يعلم أنه حقّ لا شكّ فيه. فهذا وجه. ويكون أن تزيد الألف في قولهم وإن كانوا لم يقولوها؛ فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلّموا به؛ كما يقول الرجل: فلان أعلم منك، فيقول المتكلم: أقلتَ أحدٌ أعلم بذا منّي؟ فكأنه هو القائل: أأحد أعلم بهذا مني. ويكون على أن تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل في الكلام؛ ألا ترى أنك تقول للرجل: أتقول عندك مال؟ فيكفيك من قوله أن تقول: ألك مال؟ فالمعنى قائم ظهرَ القولُ أوْ لم يظهر.

[٧٨] **وقوله:** ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا . . .﴾

اللفت: الصرف؛ تقول: ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه.

ويقول القائل: كيف قالوا ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فإنّ النبيّ ﷺ إذا صُدِّق صارت مقاليدُ أمّته ومُلْكُهم إليه، فقالوه على مُلْك ملوكهم من التكبر.

[٨١] **وقوله:** ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ . . .﴾

﴿ما﴾ في موضع الذي؛ كما تقول: ما جئت به باطل. وهي في قراءة عبد الله ﴿ما جِئتم به سِحر﴾ وإنما قال: ﴿مُوسَىٰ﴾ بالألف واللام لأنه جواب لِكلام قد سبق؛ ألا ترى أنهم قالوا لِما جاءهم به موسى: أهذا سحر؟ فقال: بل ما جئتم به السحر. وكل حرف ذكره متكلم ونكرة فرددْتَ عليها لفظها في جواب المتكلم زدت فيها ألفاً ولاماً؛ كقول الرجل: قد وجدت درهماً، فتقول أنت: فأين الدرهم؟ أو: فأرِني الدرهم. ولو قلت: فأرِني درهماً، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده.

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون: ﴿ما جئتم به آلسحرُ﴾: فيستفهم ويرفع السحر من نِيَّة الاستفهام، وتكون (ما) في مذهب أيّ كأنه قال: أي شيء جئتم به؟ آلسحر هو؟ وفي حرف أُبيّ ﴿ما أتيتم به سحر﴾ قال الفراء: وأشكّ فيه.

وقد يكون ﴿ما جئتم به السحرَ﴾ تجعل السحر منصوباً؛ كما تقول: ما جِئت به الباطل والزور. ثم تجعل ﴿ما﴾ في معنى جزاء و﴿جِئتم﴾ في موضع جزم إذا نصبت، وتضمر الفاء في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ فيكون جواباً للجزاء. والجزاء لا بدّ له أن

يجاب بجزم مثله أو بالفاء. فإن كان ما بعد الفاء حرفاً من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء. وإن كان فعلاً أوّله الياء أو التاء أو كان على جهة فَعَلَ أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء؛ لأنه يجزمُ إذا لم تكن الفاء، ويرفع إذا أدخلت الفاء. وصلح فيما قد جُزِم قبلُ أن تكون الفاءُ لأنها إن دخلت أو لم تدخل فما بعدها جزم؛ كقولك للرجل: إن شئت فقم؛ ألا ترى أنّ (قم) مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء؛ لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمتها بالأمر، فكذلك قول الشاعر(١):

من يفعلِ الحسناتِ اللّهُ يشكرها والشرُّ بالشرِّ عِند اللّهِ مِثلانِ

ألا ترى أن قولك: الله يشكرها، مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن، فلذلك صلح ضميرها.

[٨٣] **وقوله**: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ . . .﴾

ففسَّر المفسرون الذرِّيَّة: القليل. وكانوا، فيما بلغنا، سبعين أهل بيت. وإنما سموا الذرّية لأن آباءهم كانوا من القِبط وأمهاتهم كنّ من بني إسرائيل، فسموا الذرّية؛ كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسمَّوا ذراريَّهم الأبناء؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.

وقوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾، وإنما قال: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ وفرعون واحد لأن الملك إذا ذُكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوَهْم إليه وإلى من معه؛ ألا ترى أنك تقول: قدم الخليفة فكثر الناس، تريد: بمن معه، وقدم فغلت الأسعار؛ لأنك تنوي بقدومه قدوم من معه. وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز؛ كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] تريد أهل القرية والله أعلم. ومن ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

[٨٧] **وقوله**: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً . . .﴾

---

(١) البيت من البسيط، وهو لكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٠٩، وله أو لعبد الرحمٰن بن حسان بن ثابت في خزانة الأدب ٢/ ٣٦٥، ولسان العرب (بجل)، والمقتضب ٢/ ٧٢، ومغني اللبيب ١/ ٥٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٣٣، ونوادر أبي زيد ص ٣١، ولحسان بن ثابت في الدرر ٥/ ٨١، والكتاب ٣/ ٦٥، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/ ١١٤، وأوضح المسالك ٤/ ٢١٠، وخزانة الأدب ٩/ ٤٠، ٧٧، ١١/ ٣٥٧، والخصائص ٢/ ٢٨١، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٤، ٣٦٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٨٦، وشرح المفصل ٩/ ٢، ٣، والكتاب ٣/ ١١٤، والمحتسب ١/ ١٩٣، والمقرب ١/ ٢٧٦، والمنصف ٣/ ١١٨، وهمع الهوامع ٢/ ٦٠، ويروى: «سيانِ» بدل: «مثلانِ».

كان فرعون قد أمَر بتهديم المساجد، فأُمِر موسى وأخوه أن يُتَّخذ المساجد في جوف الدور لتخفى من فرعون. وقوله: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ إلى الكعبة.

[٨٨] **وقوله:** ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . .﴾

ثم قال موسى ﴿رَبَّنَا﴾ فعلت ذلك بهم ﴿لِيُضِلُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِكَ﴾ وتقرأ ﴿لِيَضلُّوا﴾ هم (عن سبيلك) وهذه لام كي.

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. يقول: غيِّرها. فذُكر أنها صارت حجارة. وهو كقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ [النساء: ٤٧] يقول: نمسخها.

قوله: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يقول: واختم عليها.

قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ﴾. كلّ ذلك دعاء، كأنه قال اللهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جواباً لمسئلة موسى عليه السلام إياه؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر، فتجعل (فلا يؤمنوا) في موضع نصب على الجواب، فيكون كقول الشاعر[١]:

يا ناقَ سِيرِي عَنَقاً فسِيحا إلى سليمان فنستريحا

وليس الجواب يسهل في الدعاء لأنه ليس بشرط.

[٨٩] **وقوله:** ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا . . .﴾

نُسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمِّن، فالتأمين كالدعاء. ويقرأ ﴿دعواتكما﴾.

وقوله: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾ أُمِرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة. ويقال: إنه كان بينهما أربعون سنة.

﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ﴾ قرأها أصحاب عبد الله بالكسر على الاستئناف. وتقرأ ﴿أنه﴾

---

(١) الرجز لأبي النجم في الدرر ٣/ ٥٢، ٤/ ٧٩، والرد على النحاة ص ١٢٣، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٩، والكتاب ٣/ ٣٥، ولسان العرب (نفخ)، (عنق)، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٠، وتاج العروس (عنق)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ١٨٢، ورصف المباني ص ٣٨١، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٧٠، ٢٧٤، وشرح الأشموني ٢/ ٣٠٢، ٣/ ٥٦٢، وشرح شذور الذهب ص ٣٩٤، وشرح ابن عقيل ص ٥٧٠، وشرح قطر الندى ص ٧١، وشرح المفصل ٧/ ٢٦، واللمع في العربية ص ٢١٠، والمقتضب ٢/ ١٤، وهمع الهوامع ١/ ١٨٢.

على وقوع الإيمان عليها. زعموا أن فرعون قالها حين ألجمه الماء.

[٩٣] وقوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ . . .﴾

يعني بني إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعث، فلمَّا بُعث كذَّبه بعض وآمن به بعض. فذلك اختلافهم. و(العلم) يعني محمداً ﷺ وصفته.

[٩٤] وقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ . . .﴾

قاله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ وهو يعلم أنه غير شاكّ، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل. ومثله في العربية أنك تقول لغلامك الذي لا يشكّ في مُلكك إياه: إن كنت عبدي فاسمع وأطع. وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى ﷺ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] وهو يعلم أنه لم يقله، فقال الموفَّق معتذراً بأحسن العذر: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾ [المائدة: ١١٦].

[٩٨] وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ . . .﴾

وهي في قراءة أُبَيّ ﴿فهلاَّ﴾ ومعناها: أنهم لم يؤمنوا، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله: ألا ترى أن ما بعد (إلاَّ) في الجحد يتبع ما قبلها، فتقول: ما قام أحد إلا أبوك، وهل قام أحد ألا أبوك؛ لأن الأب من الأحد؛ فإذا قلت: ما فيها أحد إلا كلباً وحماراً، نصبت؛ لأنها منقطعة ممّا قبلَ إلا؛ إذْ لم تكن من جنسه، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء. ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعاً. وقد يجوز الرفع فيها؛ كما أن المختلِف في الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا؛ كما قال الشاعر(١):

وبلدٍ ليس به أنيسُ ... إلا اليعافير وإلا العيسُ

وهذا قوة للرفع، والنصب في قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ﴾ لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم. وأنشدونا بيت النابغة(٢):

---

(١) تقدم الرجز مع تخريجه.

(٢) هما البيتان:

وقفت فيها أُصيلاناً أسائلها ... عيّت جواباً وما بالربع من أحدِ

إلاّ الأواريّ لأُياً ما أبيّنها ... والنؤْيُ كالحوض بالمظلومة الجَلَدِ

وقد تقدم البيتان مع تخريجهما.

* ... ... وما بالربع من أحد *

* إلا أواريَّ ما إن لا أُبَيِّنها *

قال الفراء: جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد: لا، وإنْ، وما. والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز، والإتباع من كلام تميم.

[١٠٠] وقوله: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ...﴾

العذاب والغضب. وهو مضارع لقوله الرجز، ولعلهما لغتان بدّلت السين زاياً كما قيل الأَسْد والأزد.

سورة هود

ومن سورة هود:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾

رَفَعتَ الكتاب الهجاء الذي قبله، كأنك قلت: حروف الهجاء هذا القرآن، وإن شئت أضمرت له ما يرفعه؛ كأنك قلت: آلر هذا الكتاب.

وقوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالحلال والحرام. والأمر والنهي. لذلك جاء قوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾.

ثم قال: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾.

أي فُصِّلَت آياته ألاَّ تعبدوا وأن استغفروا. فأنَّ في موضع نصب بإلقائك الخافضَ.

[٥] وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾

نزلت في بعض مَن كان يَلْقَى النبيَّ ﷺ بما يُحبُّ، وينطوي له على العداوة والبغض. فذلك الثني هو الإخفاء. وقال الله تباك وتعالى ﴿ألاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ﴾ الله ما يُخفُون من عداوة محمَّد ﷺ.

حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الفرّاء قال: وحدَّثني الثقة عبد الله بن المبارك[١] عن ابن

---

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، أبو عبد الرحمٰن المروزي، تركي الأب، الخوارزمي نزيل بغداد، ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي بهيت سنة ١٨١، من تصانيفه: «أربعين في الحديث»، «تفسير القرآن»، «الدقائق في الرقائق»، «رقاع الفتاوى»، «كتاب البر والصلة»، «كتاب التاريخ»، «كتاب الجهاد»، «كتاب الزهد»، «كتاب السنن في الفقه». (كشف الظنون ٥/ ٤٣٨)، وانظر ترجمته أيضاً في: كتاب الوفيات ص ١٤٣، شذرات الذهب ١/ ٢٩٥، حلية الأولياء ٨/ ١٦٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٦ ـ ١٨٨).

جُرَيج[١] عن رجل أظنّه عطاء[٢] عن ابن عبَّاس أنه قرأ: (تَثْنَوني صُدُورُهُمْ) وهو في العربيَّة بمنزلة تَنْثَني كما قال عنترة[٣]:

وقـولَـك لـلـشـيء الـذي لا تـنـالـه إذا ما هـو احـلـولـى ألا لـيـت ذالـيـا

وهو من الفعل: افعوعلت.

[٦] وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾

فمستقرُّها: حيث تأوي ليلاً أو نهاراً. ومستودعَها: موضعها الذي تموت فيه أو تُدفن.

[٧] وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا سَاحِرٌ مُبِينٌ﴾

﴿وسِحْرٌ مبين﴾. فمن قال: ﴿سَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ ذهب إلى النبيّ ﷺ من قولهم. ومَنْ قال: ﴿سِحْرٌ﴾ ذهب إلى الكلام.

حدَّثنا محمد قال حدّثنا الفرَّاء قال: وحدَّثني أبو إسرائيل عن الأعمش عن أبي رَزِين عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في ثلاثة مواضع ساحر: في آخر المائدة وفي يونس وفي الصفّ. قال الفراء: ولم يذكر الذي في هود. وكان يحيى بن وثَّاب يقرأ في أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً يعني في هود.

[١١] وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾

في موضع نصب بالاستثناء من قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ﴾ [هود: ١٠] يعني الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ١ ـ ٣] فاستثنى كثيراً من لفظ واحد؛ لأنه تأويل جِمَاع.

---

(١) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي القرشي، أبو الوليد المكي، الفقيه المحدث، أول مؤلف في الإسلام، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٠هـ، من تصانيفه: «تفسير القرآن»، «كتاب السنن» في الحديث. (انظر ترجمته في: كشف الظنون ٥/ ٦٢٣، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٧، البداية والنهاية ١٠/ ١١١، معجم المؤلفين ٦/ ١٨٣، تاريخ التراث العربي ١/ ١/ ١٦٦).

(٢) عطاء: هو عطاء بن أسلم بن صفوان، ابن أبي رباح، ولد باليمن سنة ٢٧ سنة هـ، وتوفي بمكة سنة ١١٤هـ، تابعي من أجلاء الفقهاء، محدث، مفسّر، روى الحديث (الأعلام ٤/ ٢٣٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢، صفة الصفوة ٢/ ١١٩، ميزان الاعتدال ١٩٧٢، حلية الأولياء ٣/ ٣١٠).

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان عنترة ص ١٥٨، (طبعة دار الكتب العلمية).

[١٢] وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾

يقول: يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تُلقيه إليهم مخافة أن يقولوا: لولا أنزل عليك كنز. فأَن في قوله: ﴿أَن يَقُولُواْ﴾ دليل على ذلك. وهي بمنزلة قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾. و(مِن) تَحسن فيها ثم تُلقى، فتكون في موضع نصب؛ كما قال عز وجل: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩] ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحَذَر، فإذا أُلقِيت انتصب بالفعل لا بإلقاء (من) كقول الشاعر(١):

وأَغفرُ عوراء الكريم اصطناعَه وأُعرِض عن ذات اللَّئيم تَكرُّمَا

[١٣] وقوله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾

[١٤] ثم قال جلَّ ذكره: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾

ولم يقل: لك وقد قال في أوَّل الكلام ﴿قُلْ﴾ ولم يقل: قولوا وهو بمنزلة قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣].

[١٥] وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾

ثم قال: ﴿نُوَفِّ﴾ لأن المعنى فيها بعد كانَ. وكان قد يبطل في المعنى؛ لأن القائِل يقول: إن كنت تعطيني سألتك، فيكون كقولك: إن أعطيتني سألتك. وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتَّفق هو وجوابه. فإن قلت: إن تفعل أَفعلِ فهذا حَسَن. وإن قلت: إن فعلتَ أفعلْ كان مستجازاً. والكلام إن فعلتَ فعلتُ. وقد قال في إجازته زُهير(٢):

ومن هاب أسباب المنايا ينَلْنه ولو نال أسباب السَّماء بسُلّم

وقوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ يقول: من أراد بعمله من أهل القِبلة ثواب الدنيا عُجِّل له ثوابُه ولم يُبْخَس أي لم يُنْقَص في الدنيا.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ٢٢٤، وخزانة الأدب ٣/ ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٥٢، وشرح المفصّل ٢/ ٥٤، والكتاب ١/ ٣٦٨، ولسان العرب (عور)، واللمع ص ١٤١، والمقاصد النحوية ٣/ ٧٥، ونوادر أبي زيد ص ١١٠، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٨٧، وخزانة الأدب ٣/ ١١٥، وشرح ابن عقيل ص ٢٩٦، والكتاب ٣/ ١٢٦، ولسان العرب (خصص)، والمقتضب ٢/ ٣٤٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٣٠، والخصائص ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٨٦، ولسان العرب (سبب).

[١٧] وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾

فالذي على البيِّنة من ربّه محمد ﷺ. ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ يعني جِبريل عليه السلام يتلو القرآن، الهاء للقرآن. وتَبيَان ذلك: ويتلو القرآن شاهد من الله ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ رفعتَ الكتاب بِمِن ولو نصبت على: ويتلو من قبله كتابَ موسى ﴿إِمَامًا﴾ منصوب على القطع من ﴿كتاب موسى﴾ في الوجهين. وقد قيل في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: يعني الإنجيل يتلو القرآن، وإن كان قد أُنزل قبله. يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق. ثم قال: ومن قَبْلِ الإنجيل كتاب موسى.

ولم يأت قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ جوابٌ بيّن؛ كقوله في سورة محمد ﷺ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محمد: ١٤] ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ [هود: ١٤]، وربما تركت العرب جواب الشيء المعروف معناه وإن تُرِك الجواب؛ قال الشاعر:(١)

فأُقسم لو شَيْءٌ أتانا رَسولُه ... سِوَاك ولكن لم نجد لكَ مَدْفَعا

وقال الله ـ تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾ [الرعد: ٣١] فلم يؤت له بجواب والله أعلم. وقد يفسّره بعض النحويّين يعني أن جوابه: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ والأوّل أشبه بالصواب. ومثله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [السجدة: ١٢]، ﴿ولو ترى الذين ظلموا﴾ [الأنعام: ١٢] وقولُه في الزمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩] ولم يؤت له بجواب. وكفى قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] من ذلك. فهذا مِمَّا تُرك جوابه، وكَفَى منه ما بعده، كذلك قال في هود: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: ٢٤] ولم يقل: هل يستوون. وذلك أنَّ الأعمى والأصمَّ من صفةٍ واحدٍ والبصير والسَّميع من صفة واحدٍ كقول القائل: مررت بالعاقل واللبيب وهو يعني واحداً. وقال الشاعر(٢):

وما أدري إذا يَمَّمت وجهاً ... أريد الخير أيُّهما يليني

أألخير الذي أن أَبتغيه ... أم الشرّ الذي لا يأتليني

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٢٤٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٨٤، ٨٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤/ ١٤٤، ١٠/ ١١٧، وشرح المفصل ٩/ ٧، ٩٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (وحد).

(٢) تقدم البيتان مع تخريجهما.

قال: أيّهما وإنما ذكر الخير وحده؛ لأن المعنى يُعْرف: أن المبتغى للخير مُتّق للشرّ، وكذلك قول الله جل ذكره: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النحل: ٨١] أي: وتقي البرد. وهو كذلك وإن لم يُذكر.

[١٧] **وقوله**: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ﴾ فيقال: مِن أصناف الكفّار. ويقال: إن كلّ كافر حِزْب.

[٢٠] **وقوله**: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾

هم رؤوس الكَفَرة الذين يُضلّون. وقوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ على وجهين. فسَّره بعض المفسّرين: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمع ولا يفعلون. فالباء حينئذٍ كان ينبغي لها أن تدخل، لأنه قال: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباءَ، وسقوطها جائز كقولك في الكلام: بأحسن ما كانوا يعملون وأحسنَ ما كانوا يعملون. وتقول في الكلام: لأجزينَّك بما عملت، وما عملت. ويقال: ما كانوا يستطيعون السَّمع وما كانوا يبصرون: أي أضلَّهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ.

[٢٢] **وقوله**: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ﴾

كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنّك قائم ولا محالة أنّك ذاهب، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إيَّاها، حتّى صَارت بمنزلة حقّاً؛ ألا ترى أن العرب تقول: لا جَرَمَ لآتينك، لا جرم قد أحسنتَ. وكذلك فسّرها المفسّرون بمعنى الحقّ. وأصلها من جَرَمت، أي: كسبت الذنب وجَرَّمته. وليس قول من قال: إنّ جَرَمت كقولك: حَقُقت أو حُقِقت بشيء وإنما لَبَّسَ على قائله قول الشاعر(١):

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنة طعنةً جَرَمت فزارةُ بعدها أن تغضبا

فرفعوا (فَزارة) قالوا: نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حُقَّ لها أن تغضب وفَزَارة منصوبة في قول الفراء أي جَرَمَتهم الطعنةَ أن يغضبوا.

ولكثرتها في الكلام حُذفت منها الميم فبنوا فزارة يقولون: لا جَرَ أنك قائم.

---

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي أسماء بن الضريبة في لسان العرب (جرم)، وله أو لعطية بن عفيف في خزانة الأدب ١٠/ ٢٨٣، و٢٨٧، ٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٣٦، ولرجل من فزارة في الكتاب ٣/ ١٣٨، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٦٢، والاشتقاق ص ١٩٠، وجمهرة اللغة ص ٤٦٥، وجواهر الأدب ص ٣٥٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٠، والمقتضب ٢/ ٣٥٢، ويروى: «أن يغضبوا» بدل: «أن تغضبا».

وتوصل من أوّلها بذا، أنشدني بعض بني كلاب(١):

إن كـلابـاً والـدِي لاذا جَـرَمْ لأَهْـدِرَنَّ الـيـوم هـدراً صـادقـا

* هـدر الـمعنَّى ذي الشقاشيق اللهـم*

وموضع أَنْ مرفوع كقوله(٢):

أحقّاً عبادَ الله جُرْأَةُ مُحْلِقٍ عَلَيَّ وقد أعييتُ عادَ وتُبَّعا

[٢٣] وقوله: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

معناه: تخَشَّعوا لربّهم وإلى ربّهم. وربَّما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام. وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [الزلزلة: ٥] وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] وقال: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥] وقال: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٣] وقد يجوز في العربيّة أن تقول: فلان يُخبِت إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله ولله. وجاء في التفسير: وأَخبتوا فَرَقاً من الله فمِن يشاكل معنى اللام ومعنى إلَى إذا أردت به لمكان هذا ومِن أجل هذا.

[٢٧] وقوله: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾

رفعَت الأراذل بالاتِّباع وقد وقع الفعل في أوّل الكلام على اسمه. ولاتكاد العرب تجعل المردود بإلاَّ إلا عَلَى المبتدأ لا على راجِع ذكره. وهو جائز. فمن البيّن الذي لا نظر فيه أن تقول: ما قام أحد إلاّ زيد. وإن قلت: ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيداً بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما بَعُد على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يُفرق فيها بين أحدٍ وبين عبد الله، فلمَّا قبح أن تقول: ما قام هو إلاّ زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبيَّن ذلك لأن أحداً كأنّه ليسَ في الكلام فحسُن الردّ على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذْ شاكل المعرفة كأنه ليس في الكلام؛ ألا ترى، أنك تقول ما مررت بأحد إلا بزيد فكأنك قلت: ما مررت إلا بزيد لأن أحداً لا يُتَصوّر في الوهم أنه مَعْمود له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلاّ بزيد لأن الهاء لها صورة كصورة المعرفة، وأنت لا تقول: ما قمت إلا زيد فهذا وجه قبحه. كذلك

---

(١) الشطر الأول من الرجز بلا نسبة في لسان العرب (جرم)، وتاج العروس (جرم)، وقوله: «هدراً صادقاً» كذا بالأصل، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عند العرب، ولعلها من أرجوزة أخرى.

(٢) البيت لم أجده في المصادر المراجع التي بين يدي.

قال: ﴿مَا نَرَىٰكَ﴾ ثم كأنه حذف ﴿نَرَىٰكَ﴾ وقال: ﴿مَا اتَّبَعَكَ إلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ فإنْ على هذا ما ورد عليك إن شاء الله.

﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ لا تهمز (بادي) لأن المعنى فيما يظهر لنا ويبدو. ولو قرأت: بادىء الرأي فهمزت تريد أوّل الرأي لكان صواباً. أنشدني بعضهم(١):

أضحى لخالي شبهي بادي بدي وصار للفحل لساني ويدي

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب في معنى أبداً بهذا أوّل، ثم يقولون. ابدأ بهذا آثراً ما وآثِر ذي أثِير وأثير ذي أثير وإثْرَ ذي أثير، وابدأ بهذا أوَّل ذاتِ يدين وأَدْنى دِنِيّ. وأنشدونا(٢):

فقالوا ما تريد فقلت ألهو إلى الإصباح آثِر ذي أثِير

[٢٧] وقوله: ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾

مثل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] لأنهم كذّبوا نوحاً وحده، وخرج على جهة الجمع، وقوله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤] فلكم أريد بها النبيّ ﷺ. وقوله: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ﴾ ليست للنبي ﷺ. إنما هي لكفّار مكّة ألا ترى أنه قال: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

[٢٨] وقوله: ﴿وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾.

يعني الرسالة. وهي نعمة ورحمة. وقوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش وحمزة. وهي في قراءة أبيّ ﴿فعمَّاها عَلَيْكُمْ﴾ وسمعت العرب تقول: قد

---

(١) يروى الرجز بتمامه:

وقد علتني ذُرأةٌ بادي بَدي ورثيةٌ تنهضُ بالتشدُّدِ

وصار للفحل لساني ويدي

والرجز لأبي نخيلة في لسان العرب (ذرأ)، (نهض)، (بدا)، والأغاني ٢٠/٣٨٨، وسمط اللآلي ص ٤٨٠، والكتاب ٣/٣٠٥، والمقتضب ٤/٢٧، والتنبيه والإيضاح ١/١٧، وتاج العروس (ذرأ)، (نهض)، (بدي)، ولحميد بن ثور في تاج العروس (بدو)، (رثي)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (بدا)، (رثا)، والأشباه والنظائر ٦/٢٨، والخصائص ٢/٣٦٤، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠٤، والمعاني الكبير ص ١٢٢٣، وتهذيب اللغة ١٤/٢٠٣، ٢٠٤، ١٥/٥، وجمهرة اللغة ص ٦٩٦، ١٠٩٧، ١٢٦٧، وديوان الأدب ٤/٩، وتاج العروس (بدى).

(٢) البيت من الوافر، وهو لعروة بن الورد في ديوانه ص ٥٧، والدرر ١/٧٥، ولسان العرب (أثر)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٥٣٦، والخصائص ٢/٤٣٣، وشرح المفصل ٩٥، والمحتسب ٢/٣٢، وهمع الهوامع ١/٦.

عُمِّيَ عليَّ الخَبَر وعَمِيَ عليَّ بمعنى واحد. وهذا ممّا حوّلت العرب الفعل إليه وليس له، وهو في الأصل لغيره؛ ألا ترى أن الرجل الذي يَعْمَى عن الخبر أو يُعمَّى عنه، ولكنَّه في جوازه مثل قول العرب: دخل الخاتمُ في يدي والخُفّ في رِجْلي، وأنت تعلم أن الرِّجل التي تُدخل في الخفّ والأصبع في الخاتم. فاستخفُّوا بذلك إذا كان المعنى معروفاً لا يكون لذا في حال، ولذا في حال؛ إنما هو لواحد. فاستجازوا ذلك لهذا. وقرأه العامّة ﴿فَعَمِيَتْ﴾ وقوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ العرب تسكّن الميم التي من اللزوم فيقولون: أَنُلْزِمْكُمُوهَا. وذلك أن الحركات قد توالت فسَكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَثْقَل فتخفَّفَ. إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمةٌ أو ضمةً بعدها كسرة أو كَسْرَتينِ متواليتين أو ضمَّتينِ متواليتين. فأمّا الضَّمتان فقوله: ﴿لا يَحْزُنْهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] جزموا النون لأن قبلها ضمة فخفّفت كما قال: (رُسْل) فأَمَّا الكسرتان فمثل قوله: الإبْل إذا خُفّفت. وأمّا الضمَّة والكسرة فمثل قول الشاعر[١]:

وناعٍ يُخَبِّرْنا بمُهْلَك سَيْدٍ تَقَطّع من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت تُقطَّع. وقوله في الكسرتين[٢]:

* إذا اعوجَجْن قلت صَاحِبْ قَوِّمِ *

يريد صَاحبي فإنما يِستثقل الضمّ والكسر لأن لمُخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضمّ الرَّفعة بهما فيثقل الضَّمة ويمال أحد الشِّدْقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً. والفتحة تَخرج من خَرْق الفم بلا كُلْفة.

[٣٠] وقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾

يقول: من يمنعني من الله. وكذلك كلّ ما كان في القرآن منه فالنصر على جهة المنع.

[٣٥] وقوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) يليه: بالدَّوِّ أمثال السفين العُوَّمِ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عوم)، وجمهرة اللغة ص ٩٦٢، وتاج العروس (عهم)، ويروى بلفظ: بالدَّوِّ أمثال السفين الصُّوَّمِ

وهو بهذا اللفظ لأبي نخيلة في شرح أبيات سيبويه ٢/٣٩٨، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٥، وبلا نسبة في الكتاب ٤/٢٠٣، ولسان العرب (عوم).

يقول: فعلَيَّ إثمي. وجاء في التفسير فعلَيَّ آثامي، فلو قرئت: أجرامي على التفسير كان صواباً. وأنشدني أبو الجراح[١]:

لا تـجـعـلـونـي كـذوي الأجـرام الـدَّهْـمَـسِـيَّـيْـنِ ذوي ضِـرغـام

فجمع الجُرْم أجراماً. ومثل ذلك ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٦] و﴿أَسْرَارهم﴾ وقد قرىء بهما. ومنه ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وإِدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٤٠] و﴿أَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ فمن قال: ﴿إِدْبَار﴾ أراد المصدر. ومن قال: ﴿أسرار﴾ أراد جمع السِّر.

[٣٦] وقوله: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾

يقول: لا تستكِنْ ولا تحزن.

[٣٧] وقوله: ﴿بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾

كقوله: ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] يخرج على الجمع ومعناه واحد على ما فسَّرت لك من قوله: ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبينَ﴾ [هود: ٢٧] لنوح وحده. و﴿عَلَي خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ [يونس: ٨٣].

[٤٠] وقوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾

هو تنُّور الخابِز: إذا فار الماءُ من أحَرّ مكان في دارك فهي آية العذاب فأسر بأهلك. وقوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ والذكر والأنثى من كل نوع زوجان. وقوله: ﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾ حَمَلَ معه امرأة له سِوى التي هلكت، وثلاثةَ بنينَ ونسوتهم، وثمانين إنساناً سوى ذلك. فذلك قوله: ﴿وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ والثمانون هو القليل.

[٤١] وقوله: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾

إن شئت جعلت مجراها ومرساها في موضع رَفع بالياء؛ كما تقول: إجراؤهَا وإرساؤها بسم الله وبأمر الله. وإن شئت جعلت ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ ابتداء مكتفِياً بنفسه، كقوله القائِل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه: بسم الله يكون ﴿مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ في موضع نصب يريد بسم الله في مجراها ومرساها. وسَمعت العرب تقول: الحمد لله سِرَارَكَ وإهلالك، وسُمع منهم الحمد لله ما إهلالَكَ إلى سرارك يريدون ما بين إهلالك إلى سرارك.

---

(١) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

والمجرى والمرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النَّخعيّ والحسن وأهل المدينة. حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الفراء قال: حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صُبَيح عن مسروق أنه قرأها (مَجْراها) بفتح الميم و(مُرسْها) بضم الميم. قال: وحدَّثنا الفراء قال: حدَّثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قد سمّاه عن عَرْفَجَة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجراها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسيهَا. وقرأ مجاهد ﴿مُجْرِيها ومُرسيها﴾ يجعله من صفات الله عزّ وجلّ، فيكون في مَوْضع خِفض في الإعراب لأنه معرفة. ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهمَا؛ ألا ترى أنك تقول في الكلام: بسم الله المجريها والمرسِيها. فإذا نزعت منه الألف واللام نصبته. ويدلّك عَلى نكرته قوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤] وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] فأضافوه إلى مَعرفة، وجعلوه نعتاً لنكرة. وقال الشاعر(١):

يا رُبَّ غابِطنا لو كان يأمُلكم لاقى مباعدةً منكم وحرمانا

وقال الآخر(٢):

ويَا رب هاجي مِنْقَرٍ يبتغي به ليَكْرُم لمّا أعوزته المكارمُ

وسمع الكسائيّ أعرابيّاً يقول بعد الفطر: رُبَّ صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه.

[٤٣] **وقوله:** ﴿سَاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ﴾

﴿قَالَ﴾ نوح عليه السلام ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ فَمَنْ في موضع نصب؛ لأن المعصوم خِلاف للعاصم والمرحوم معصوم. فكأنه نصبه بمنزلة قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧] ومَن اسْتجاز رفع الاتباع أو الرفعَ في قوله(٣):

وبلدٍ ليس به أنيسُ إلاّ اليَعافيرُ وإلاّ العِيسُ

---

(١) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ١٦٣، والدرر ٥/ ٩، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٠، وشرح التصريح ٢/ ٢٨، وشرح شواهد المغني٢/ ٧١٢، ٨٨٠، والكتاب ١/ ٤٢٧، ولسان العرب (عرض)، ومغني اللبيب ١/ ٥١١، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٦٤، والمقتضب ٤/ ١٥٠، وهمع الهوامع ٢/ ٤٧، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٩٠، وشرح الأشموني ٢/ ٣٠٥، والمقتضب ٣/ ٢٢٧، ٤/ ٢٨٩.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) تقدم الرجز مع تخريجه.

لم يَجُز له الرفع في (مَن): لأن الذي قال: (إلاّ اليعافيرُ) جعل أنيس البرّ اليعافِير والوحوش، وكذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ يقول: عِلمهم ظنّ وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول: المعصوم عاصم. ولكن لو جَعلت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت: لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَن) ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل؛ ألا ترى قوله: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] فمعناه والله أعلم: مدفوق وقوله: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] معناها مرضيَّة، وقال الشاعر(١):

دعِ المكارمَ لا ترحل لِبُغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

معناه المكسوّ: تستدلّ على ذلك أنك تقول: رضيتُ هذه المعيشةَ ولا تقول: رَضِيَتْ ودُفِق الماءُ ولا تقول: دَفَق، وتقول: كُسِي العريان ولا تقوم: كسا. ويقرأ ﴿إلاّ من رُحِم﴾ أيضاً. ولو قيل: لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رُحِم كأنّك قلت: لا يعصم اللّهُ اليوم إلاّ من رُحِم ولم نسمع أحداً قرأ به.

[٤٤] وقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾

وهو جبل بحضَنَين من أرض الموْصِل ياؤه مشدّدة وقد حدَّثت أنَّ بعض القراء قرأ: ﴿عَلَى الجُودِي﴾ بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهي مما كثر به الكلام عند أهله فخفّف، أو يكون قد سمّى بفعلِ أنثى مثل حُطِّي وأصِرّي وصَرِيّ، ثم أُدخلت عليه بالألف واللام. أنشدني بعضهم ـ وهو المفضّل ـ(٢):

وكفرتَ قوماً هُمْ هَدَوكَ لأقدِمي   إذ كان زَجْر أبيكَ سَأْسَأْ وأربُقِ

وأنشدني بعض بني أَسَد(٣):

لـمّا رأيت أنها في حُطّي   وفَتكتْ في كذبي ولَطِّي

والعرب إذا جعلت مثل حُطّي وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيِّروه عن مذهب الفعل

---

(١) البيت من البسيط، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٠٨، والأزهية ص ١٧٥، والأغاني ٢/ ١٥٥، وخزانة الأدب ٦/ ٢٩٩، وشرح شواهد الشافية ص ١٢٠، وشرح شواهد المغني٢/٩١٦، وشرح المفصل ٦/ ١٥، والشعر والشعراء ص ٣٣٤، ولسان العرب (ذرق)، (طعم)، (كسا)، وتاج العروس (طعم)، (كسا)، وكتاب العين ١/ ١٤٣، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤١٨، وخزانة الأدب ٥/ ١١٥، وشرح الأشموني ٣/ ٧٤٤، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٨٨، وكتاب العين ٢/ ٢٦.

(٢) البيت من الكامل وهو للمخبل السعدي في كتاب الجيم ٢/ ١، وليس في ديوانه.

(٣) تقدم الرجز مع تخريجه.

حوّلوا الياء ألِفاً فقالوا: حُطًّا، أصِرًّا، وصِرًّا، وكذلك ما كان من أسْماء العجم آخره ياء؛ مثل ساهي وشاهي وشُنِّي حوَّلوه إلى ألف فقالوا: ماها وشاها وشنًّا. وأنشدنا بعضهم[(١)]:

أتانا حِمَاسٌ بابن ماها يسوقه لِتُبْغِيه خيراً ولَيْسَ بفاعل

﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ أي حال بين ابن نوح وبين الجَبل الماءُ.

[٤٤] **وقوله:** ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى﴾ يقال: بَلِعتْ وبَلَعتْ.

[٤٦] **وقوله:** ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾

الذي وعدتك أن أنجيهم ثم قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ وعامّةَ القراء عليه حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الفراء قال: وحدّثني حِبَّان عن الكلبيّ عن أبي صَالح عن ابن عباس بذلك يقول: سؤالك إيّاي ما ليس لك به علم عمل غير صَالح. وعامّة القراء عليه. حدَّثنا الفرّاء قال: حدَّثني أبو إسحاق الشيبانيّ قال: حدَّثني أبو رَوق عن محمد بن جُحَادة عن أبيه عن عائشة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إنّه عَمِلَ غَيْرَ صالح﴾ حدَّثنا الفراء قال: حدَّثني ابن أبي يحيى عن رجل قد سمَّاه قال، لا أراه إلا ثابتاً البنانيّ عن شَهْر بن حَوْشب عن أمّ سَلَمة قالت: قلت يا رسول الله: كيف أقرؤها؟ قال: ﴿إنه عَمِلَ غَيْرَ صَالحٍ﴾.

وقوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ ويقرأ: ﴿تسألَنِّي﴾ بإثبات الياء وتشديد النون ويجوز أن تُقرأ: ﴿فلاَ تسألَنَّ ما لَيْسَ﴾ بنصب النون، ولا توقعها إلاَّ على (ما) وليس فيها ياء في الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون في آخر الياء وتُحذف في الكتاب: فبعضهم يُثبتها، وبعضهم يُلقيها من ذلك ﴿أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥] و﴿أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٦] ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦] وهو كثير في القرآن.

[٤٨] **وقوله:** ﴿بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾

يعني ذُرِّيَّةَ من معه من أهل السعادة. ثم قال: ﴿وَأُمَمٌ﴾ من أهل الشقاء ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ ولو كانت (وأُمماً سَنُمَتِّعَهُمْ) نصباً لجاز توقع عليهم (سنُمتِّعهم) كما قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

---

(١) يروى البيت بلفظ:

وكم آملٍ من ذي غنًى وقرابةٍ لتبغيه خيراً، وليس بفاعلِ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (بغا)، وديوان الأدب ٤/ ٨٥، وتاج العروس (بغا).

[٤٩] **وقوله:** ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ﴾

يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾ [هود: ١٠٠] والعرب تفعل هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك، قد قَدِم فلان، فيقول الآخر: قد فرحت بها وبه. فمَن أنّث ذَهب بها إلى القَدْمة. ومن ذكّر ذهب إلى القدوم. وهو مثل قوله: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ [الأعراف: ١٥٣].

وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ يقول: لم يكن عِلْمُ نوح والأمَمِ بعده من علمك ولا عِلم قَومك: ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ يعني القرآن.

[٥٢] **وقوله:** ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾

يقول: يجعلها تَدِرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر، لا أن تَدِرّ ليلاً ونهاراً. وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولدُ ثلاث سنين. وقال: ﴿قُوَّةً﴾ لأن الولد والمال قوة.

[٥٤] **وقوله:** ﴿إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾

كذّبوه ثم جعلوه مختلِطاً وادَّعَوْا أنَّ آلهتهم هي التي خبلته لعيبه آلهتهم. فهنالك قال: إني أُشهد الله وأُشهدكم أني بريء منها.

[٥٧] **وقوله:** ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾

رُفِعَ: لأنه جاء بعد الفاء. ولو جُزم كان كما قال: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦] كان صواباً. وفي قراءة عبد الله ﴿وَلاَ تَنْقُصُوهُ﴾ جزماً ومعنى لا تضرّوه يقول: هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً.

و﴿عَادٌ﴾ مُجْرَى في كل القرآن لم يُختلَف فيه. وقد يُترك إجراؤه، يُجعل اسماً للأمَّة التي هو منها، كما قال الشاعر(١):

أحقّا عبادَ الله جُرْأة مُحْلِقٍ   عليَّ وقد أعييتُ عَادَ وتُبَّعا

وسمع الكسائيُّ بعض العرب يقول: إن عادَ وتَبّعَ أمَّتان.

[٦١] **وقوله:** ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾

نصبْت صالحاً وهوداً وما كان على هذا اللفظ بإضمار (أرسلنا).

وقد اختلف القراء في (ثَمُود) فمنهم من أجْراه في كلّ حال. ومنهم من لم يُجْرِه

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

في حال. حدَّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني قيس عن أبي إسحاق عن عبد الرحمٰن بن الأسود بن يزيد النخعي عن أبيه أنه كان لا يُجري (ثمود) في شيء من القرآن فقرأ بذلك حمزة ومنهم من أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] فأخذ بذلك الكسائيّ فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلاَّ في حرف واحد: قوله: ﴿أَلاَ إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدَاً لِثَمُودٍ﴾ [هود: ٦٨] فسألوه عن ذلك فقال: قرئت في الخفض من المُجْرَى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يَختلف، فأجريته لقربه منه.

[٦٨] **وقوله:** ﴿كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾

جاء في التفسير: كفروا نعمة ربهم. والعرب تقول: كفرتك. وكفرت بك، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك. وقال الكسائيّ: سمعت العرب تقول: شكرت بالله كقولهم: كفرت بالله.

[٦٣] **وقوله:** ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾

يقول: فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم، أي كُلَّما اعتذرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً. وليس غير تخسير لي أنا. وهو كقولك للرجل ما تزيدني إلاَّ غضباً، أي غضباً عليك.

[٦٩] **وقوله:** ﴿سَلاماً قَالَ سِلْمٌ﴾

قرأها يحيى بنَ وَثّاب وإبراهيم النَّخَعِيّ. وذُكر عن النبي ﷺ أنه قرأ بها. وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلٌّ وحَلاَل، وحِرْم وحَرَام لأن التفسير جاء: سَلَّمُوا عليْه فردَّ عليهم. فترى أن معنى سِلْم وسلام واحد والله أعلم. وأنشدني بعض العرب(١):

مررنا فقلنا إيه سِلْم فسلَّمت ... كما اكتلَّ بالبرق الغرامُ اللوائح

فهذا دليل على أنهم سَلَّموا فردَّت عليهم. وقرأه العامَّة ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ نصَب الأول ورَفَع الثاني. ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً. فمن رَفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما قال الشاعر(٢):

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) يروى البيت بلفظ:

صفحنا الحمول للسلام بنظرة ... فلم يك إلا ومْؤُها بالحواجبِ =

فقلنا السلامُ فاتَّقت من أميرها ... فما كان إلاَّ وَمْؤها بالحواجبِ

والعرب تقول: التقينا فقلنَا: سَلامٌ سلام. وحُجَّة أخرى في رفعة الآخر أن القوم سَلَّموا، فقال حين أنكرهم: هو سلام إن شاء الله فمن أنتم لإنكاره إيَّاهم. وهو وجه حسن. ويقال في هذا المعنى: نحن سِلْم لأن التسليم لا يكون من قوم عَدُوّ. وقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب توقع ﴿لبث﴾ عليها، كأنّك قلت: فما أبطأ عن مجيئه بعجل: فلمَّا ألقيت الصفة وقع الفعل عَلَيها. وقد تكون رفعاً تجعل لبث فعلاً لأَنْ كأنك قلت فما أبطأ مجيئُه بعجلٍ حنيذٍ: والحنيذ: ما حَفَرْت له في الأرض ثم غممته. وهو من فعل أهل البادية معروف. وهو محنوذ في الأصل فقيل: حَنِيذ، كما قيل: طَبيخ للمطبوخ، وقتيل للمقتول.

[٧٠] **وقوله**: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾

أي إلى الطعام. وذلك أَنها كانت سُنَّة في زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأُتُوا بالطعام فلم يمَسّوه ظنّوا أنهم عَدُوٌّ أو لصوص. فهناك أوجس في نفسه خِيفة فرأَوْا ذلك في وجهه، فقالوا: لا تخف، فضحِكت عند ذلك امرأتُه وكانت قائمة وهو قاعد وكذلك هي في قراءة عبد الله: وامرأته قائِمة وهو قاعد مثبتة فضحكت فبشرت بعد الضحك. وإنما ضحكت سروراً بالأمن فأتبعوها البشرى بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. وقد يقول بعض المفسِّرين: هذا مقدّم ومؤخَّر. والمعنى فيه: فبشَّرْناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو ممَّا قد يَحتمله الكلام والله أعلم بصوابه. وأما قوله: ﴿فضحِكتْ﴾ حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله: ﴿يَعْقُوب﴾ يرفع وينصب. وكان حمزة ينوي به الخفض يريد: ومن وراء إسحاق بيعقوب. ولا يجوز الخفض إلاّ بإظهار الباء. ويعقوب ها هنا ولد الولد والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر(١):

جئني بمثل بني بدر لقومهم ... أو مثلَ أُسرة منظور بن سَيَّارِ

أو عامرَ بن طُفَيل في مُرَكَّبِه ... أو حارثاً يوم نادى القومُ يا حارِ

= والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ومأ)، (صفح)، (سلم)، والتنبيه والإيضاح ١/ ٣٤، والمخصص ١٣/ ١٥٥، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٤٤، وتاج العروس (ومأ)، (صفح).

(١) البيتان من البسيط، وهما لجرير في ديوانه ص ٢٣٧، والبيت الثاني في شرح أبيات سيبويه ١/ ٦٦، والكتاب ١/ ٩٤، ١٧٠، والمقتضب ٤/ ١٥٣، وبلا نسبة في شرح المفصل ٦/ ٦٩، والمحتسب ٢/ ٧٨.

وأنشدني بعض بني باهلة[(١)]:

لـو جيـتَ بـالـخُبـزْ لـه مُـيَـسِّرا والـبيضَ مطبوخاً معاً والسُّكَّرا

* لـم يُـرضـه ذلـك حـتـى يـسـكـرا *

فنصب على قولك: وجِئتَ بالسكَّر، فلمَّا لم يُظهر الفعلِ مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور عَلى أخيه فتقول: أخاك أخاك تريد: امْرُرْ به.

[٧٨] **وقوله:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾

قال بعضهم: بَنات نفسه. ويقال: بنات قومه. وذلك جائز في العربيّة؛ لأن الله عَزَّ وجل قال: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦] وهو في بعض القراءة ﴿وهو أب لهم﴾ فهذا من ذلك.

[٧٢] **وقوله:** ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿شَيْخٌ﴾ فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة، وكان عليه السلاّم أكبر منها بسنة. ويقال في قوله: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ البركات: السعادة.

[٧٤] **وقوله:** ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾

ولم يقل: جادلنا. ومثله في الكلام لا يأتي إلاَّ بفعل ماض كقولك. فلمَّا أتاني أتيته. وقد يجوز فلمَّا أتاني أَثِبُ عليه كأنه قال: أقبلت أَثِب عَلَيْهِ. وجداله إيَّاهم أنه حين ذهبَ عنه الخوف قال: ما خَطْبُكم أيُّها المرسلون، فلمَّا أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال: أتُهلكونَ قوماً فيهم لوط قالوا: نحنُ أعلم بمن فيها.

[٧٥] **وقوله:** ﴿أَوَّٰهٌ﴾

دعَّاء ويقال: هو الذي يتأوَّه من الذنوب، فإذا كانت مِنْ يتأوَّه من الذنوب فهي من أوَّهْ له وهي لغة في بني عامر أنشدني أبو الجراح[(٢)]:

فـأوِّهْ مـن الـذكـرى إذا مـا ذكـرتـهـا ومـن بُـعـد أرض بـيـنـنـا وسَـمَـاءِ

أوِّه على فَعِّل في يَفْعَل: يتأوَّه. ويجوز في الكلام لمن قال: أَوِّهْ مقصوراً أن يقول في يتفعَّل يتأوَّى ولا يقولها بالهاء.

---

(١) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الخصائص ٢/ ٨٩، ٣/ ٣٩، والدرر ١/ ١٩٤، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٤١٩، ٢/ ٦٥٦، وشرح المفصل ٤/ ٣٨، ولسان العرب (أوه)، (أوا)، والمحتسب ١/ ٣٩، والمنصف ٣/ ١٢٦، وهمع الهوامع ١/ ٦١.

[٨٠] **وقوله:** ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾

يقول: إلى عشيرة.

[٨١] **وقوله:** ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾

قراءتنا من أسريت بنصب الألف وهمزها. وقراءةُ أهل المدينة ﴿فاسْرِ بأَهْلِكَ﴾ من سَريت. وقوله: ﴿بِقِطْعٖ﴾ يقول: بظلمة من آخر الليل. وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ منصوبة بالاستثناء: فأسر بأهلك إلا امرأتك. وقد كان الحسن يَرْفعها يعطفها على ﴿أحد﴾ أي لا يلتفتْ منكم أحد إلاّ امرأتك وليسَ في قراءة عبد الله ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ وقوله: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٖ﴾.

لمَّا أتوا لوطاً أخبروه أن قومهم هالكون من غَدٍ في الصبح، فقال لهم لوط: الآن الآن. فقالت الملائكة: أليس الصبح بقريب.

[٨٢] **وقوله:** ﴿مِّن سِجِّيلٖ﴾

يقال: من طين قد طُبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء ﴿مَّنضُودٖ﴾ يقول: يتلو بعضُه بعضاً عَليهم. فذلك نَضْدُه.

[٨٣] **وقوله:** ﴿مُّسَوَّمَةً﴾

زعموا أنها كانت مخطَّطة بحمرة وسواد في بَياض، فذلك تسويمها أي عَلامتها. ثم قال: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ يقول: من ظالمي أمَّتك يا محمد. ويقال: ما هي من الظالمين يعني قوم لوط أنها لم تكن تخطِئهم.

[٨٤] **وقوله:** ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٖ﴾

يقول: كثيرةً أموالكم فلا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصةً أسعارُكم ويقال: مدَّهِنين حَسنةً سَحْنتكم.

[٨٦] **وقوله:** ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٞ لَّكُمْ﴾

يقول: ما أبقى لكم من الحلال خير لكم. ويقال بقيَّة الله خير لكم أي مراقبة الله خير لكم.

[٨٧] وقوله: ﴿أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَّتْرُكَ﴾ ويقرأ: ﴿أصلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ﴾ معناه: أَوْ تأمرك أن تَترك أن تَفعل ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ فأَنْ مردودة على (نترك).

وفيها وجه آخر تجعل الأمر كالنهي كأنه قال: أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا. وهي حينئذٍ مردودة عَلى (أن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت: تنهانا أن نَفعل في أموالنا ما نشاء؛ كما تقول: أضرِبُك أن تُسِيء كأنه قال: أنهاك بالضرب عن الإساءة. وتقرأ ﴿أَوْ أن نَفعَلَ فِي أَمْوَالِنَا ما تشاء﴾ و﴿نَشَـٰٓؤُا۟﴾ جميعاً.

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ استهزاء منهم به.

[٨٩] وقوله: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ﴾

يقول: لا تحملنكم عداوتي أن يُصيبكم. وقد يكون: لا يكسبنكم. وقوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ يقول: إنما هلكُوا بالأمس قريباً. ويقال: إن دارهم منكم قريبة وقريب.

[٩٢] وقوله: ﴿أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وراءَكم ظِهْرِياً﴾

رميتم بأمر الله وراء ظهوركم؛ كما تقول: تعظّمون أمر رهطي وتتركون أن تعظّموا الله وتخافوه.

[٩٣] وقوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾

﴿مَن﴾ في موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً. ترفعها بعائِد ذكرِها. وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ﴾ وإنما أدخلت العرب (هو) في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ﴾ لأنهم لا يقولونَ: مَنْ قائِمٌ ولا مَن قاعد، إنما كلامهم: من يقوم ومن قامَ أو من القائِم، فلمَّا لم يقولوهُ لمعرفة أو لِفَعَل أو يفعل أدخلوا هو مع قائِم ليكونا جَميعاً في مقام فَعَل ويفعل؛ لأنهما يقومان مقام اثنين. وقد يجوز في الشعر وأشباهه مَنْ قائِم قال الشاعر[١]:

مَنْ شارب مُرْبِح بالكَأْس نادمَني ... لا بالحَصُورِ ولا فيها بسوَّارِ

وربما تهيَّبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بنكرة فيخفضونها فيقولونَ: مِنْ رجلٍ يتصدَّق فيخفضونه على تأويل: هَل مِن رجل يتصدَّق. وقد أنشدونا هذا البيت خَفْضاً ورفْعاً[٢]:

مِنَ رسولٌ إلى الثريّا بأني ... ضِقت ذرعاً بهجرِهَا والكتابِ

---

(١) البيت من البسيط، وهو للأخطل في ديوانه ص ٧٩، وإصلاح المنطق ص ١٤٢، ٢٣٠، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥، ولسان العرب (حصر)، (سور)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٣٣٢، ومجالس ثعلب ١/ ٥٧٧.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٣٠.

وإن جعلتهما مَن ومِن في موضع (الذي) نصبت كقوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وكقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

[١٠٠] وقوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾

فالحصيد كالزرع المحصود. ويقال حَصَدَهم بالسيف كما يُحصد الزرع.

[١٠٥] وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾

كتب بغير الياء وهو في موضع رفع، فإن أثبتَّ فيه اليَاء إذا وصلت القراءة كان صَواباً. وإن حذفتها في القطع والوصل كان صَوَاباً. قد قرأ بذلك القُرّاء فمَر حَذفها. إذا وصل قال: اليَاء ساكنة، وكلّ ياء أو واو تسكُنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزىء بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء وأنشد في بعضهم(١):

كـفَّـاك كـفّ مـا تُـلـيـق دِرهـمـا جُوداً وأخرى تُعطِ بالسيف الدمَا

ومَن وصل باليَاء وسكتَ بحذفها قال: هِيَ إذا وصَلتُ في موضع رفع فأُثبتها وهي إذا سَكتُّ عليها تسكن فحذفتُها، كما قيل: لم يَرْم ولم يَقْض. ومثله قوله: ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤] كُتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصَلْت وتحذفَها إذا وقفْتَ. والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل، قرأ بذلك حمزة. وهو جائز.

[١٠٦] وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾

فالزفير أوّل نهِيق الحمار وشبهه، والشهِيق من آخره.

[١٠٧ ـ ١٠٨] وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾

يقول القائل: ما هَذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهلَ الجنّة الخلود؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يَستثنيه وَلاَ يفعله؛ كقولك: والله لأضربنّكَ إلاّ أن أرى غير ذلك، وعزيمتُك على ضَربه، فكذلك قال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ولا يشاؤه والله أعلم، والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان مَعْنى إلاَّ ومعنى الواو سواء،

(١) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٥٦، ٢/ ٦٠، والإنصاف ١/ ٣٨٧، وتذكرة النحاة ص ٣٢، والخصائص ٣/ ٩٠، ١٣٣، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥١٩، ٧٧٢، ولسان العرب (ليق)، والمنصف ٢/ ٧٤، وأساس البلاغة (ليق)، وتاج العروس (ليق).

فمن ذلك قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ سِوَى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلاّ) مكان (سِوَى) فيصلح. وكأنّه قال: خالدين فيها مقدار ما كانت السَّموٰات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد. ومثله في الكلام أن تقول: لي عَليكَ ألف إلاّ الألفين اللذين من قِبَل فلان؛ أفلا ترى أنه في المعنى: لي عَليكَ سوى الألفين. وهذا أحَبّ الوجهين إليّ، لأنّ الله عزّ وجل لا خُلْف لوعده، فقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ فاستدل عَلى أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطِع عنهم.

[١١١] وقوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾

قرأت القراء بتشديد (لَمَّا) وتخفيفِها وتشديد إن وتخفيفها فمنْ قال: ﴿وَإِنَّ كُلاً لَمَا﴾ جعل (ما) اسماً للناس كما قال: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣] ثم جَعَلَ اللام التي فيها جَواباً لإنّ، وجَعَل اللام الَّتي في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ لا ما دخلت عَلى نيّة يمين فيهَا: فيما بين ما وصلتها؛ كما تقول هذا مَن لَيذهبنَّ، وعندي ما لَغَيْرُهُ خير منه. ومثله ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢] وأمّا مَن شدّد (لمّا) فإنه والله أعلم أراد: لمِن مّا لَيُوفِّيَنَّهم، فلما اجتمعت ثلاث ميمَات حذَف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت في صَاحبتها؛ كما قال الشاعر[١]:

وإني لَمِمَّا أُصدر الأمرَ وَجْهَهُ ... إذا هو أعيا بالسبيل مصادرُه

ثم يخفّف كما قرأ بعض القراء ﴿وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾ [النحل: ٩٠] بحذف الياء (عند الياء) أنشدني الكسائيّ[٢]:

وأَشمتَّ العُداة بنا فأضحَوا ... لَدَيَّ تَبَاشَرُونَ بما لَقِينَا

معناه لديَّ يتباشرون فحذف لاجتماع الياءات ومثله[٣]:

كأنَّ مِن آخرِهَا إلقادِمِ ... مَخْرِمَ نجدٍ فارِعَ المخارم

أراد: إلى القادم فحذف اللام عند اللام. وأمَّا مَن جعل (لَمَّا) بمنزلة إلاّ فإنه وجه لا نعرفه. وقد قالت العرب: بالله لَمَّا قمت عنا، وإلاّ قمت عنا، فأمَّا في الاستثناء فلم يقولوه في شعر ولا غيره؛ ألا ترى أنَّ ذلك لو جَاز لسمعتَ في الكلام: ذهب النّاسَ لَمّا زيداً.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت لم أجده.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (قدم)، وديوان الأدب ١/ ٣٦١.

وأمّا الذين خفّفوا (إن) فإنهم نصبوا كلا بـ(لَيُوفِّيَنَّهم)، وقالوا: كأنّا قلنا: وإنْ لَيَوَفِّيَنَّهم كُلاً. وهو وجه لا أشتهيه. لأن اللام إنما يقع الفعل الذي بعدها عَلَى شيء قبله فلو رفعت كلّ لصلح ذلك كما يصلح أَن تقول: إنْ زيد لقائم ولا يصلح أن تقول: إنْ زيداً لأضربُ لأن تأويلها كقولك: ما زيداً إلاّ أضرب فهذا خطأ في إلاّ وفي اللام.

وقرأ الزُّهريّ: ﴿وَإِنَّ كُلاً لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ ينوّنها فجعل اللمّ شديداً كما قال ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩﴾ [الفجر: ١٩] فيكون في الكلام بمنزلة قولك: وإنّ كلاً حقّاً ليوفينّهم، وإن كلاً شديداً ليوفينّهم. وإذا عَجَّلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك: إنَّ زيداً لإليك لمحسن، كان موقع اللام في المحسن، فلمَّا أدخلت في إليك أُعيدت في المحسن ومثله قول الشاعر(١):

ولو أنَّ قومي لم يكونوا أعِزّة ... لَبَعْدُ لقد لاقيتُ لا بدّ مَصْرعَا

أدخلها في (بَعد) وليسَ بموضعها ومثله قول أبي الجرّاح: إني لبحمد الله لصالح.

[١١٤] **وقوله:** ﴿زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾

بضمّ اللام تجعله واحداً مثل الحُلُم. والزُّلَف جمع زُلْفة وزُلَف وهي قراءة العامّة، وهي ساعة من الليل ومعناه: طرفي النهار وصلاة الليل المفروضة: المغربَ والعشاء وصلاة الفجر، وطرفي النهار: الظهرَ والعصر.

[١١٦] **وقوله:** ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾

يقول: لم يكن منهم أحد كذلك إلاّ قليلاً أي هؤلاء كانوا ينهونَ فنجَوا. وهو استثناء على الانقطاع ممّا قبله كما قال عزَّ وجل: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٨] ولو كانَ رفعاً كان صَواباً. وقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾: اتّبعوا في دنياهم ما عُوِّدوا من النعيم وإيثار اللذّات على أمر الآخرة. ويقال: اتبعوا ذنوبهم وأعمالهم السَّيِّئة إلى النار.

[١١٧] **وقوله:** ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧﴾

يقول: لم يكن ليهلكهم وهم مصلحونَ فيكونَ ذلك ظلماً. ويقال: لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطَون فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك.

[١١٨ ـ ١١٩] **وقوله:** ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في رصف المباني ص ٢٤١، ٢٤٨، وسرّ صناعة الإعراب ١/٣٩٣.

يقول: ﴿لا يَزَالُونَ﴾ يعني أهل الباطل ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ أهلَ الحق ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول: للشقاء والسعادة. ويقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: للاختلاف والرحمة.

[١١٩] **وقوله:** ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾

صار قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ يميناً كما تقول: حَلِفي لأضربنَّك، وبدا لي لأضربنّك. وكلّ فعل كان تأويله كتأويل بلغني، وقيل لي، وانتهى إليّ، فإن اللام وأن تصلحان فيه. فتقول: قد بدا لي لأضربنّك، وبدا لي أن أضربك. فلو كان: وتمّت كلمة ربك أن يملأ جهنم كانَ صواباً وكذلك: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] ولو كان أن يسجنوه كان صواباً.

[١٢٠] **وقال:** ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾

في هذه السورة.

سورة يوسف

ومن سورة يوسف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] **قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾

﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه. كأنك قلت: بوحينا إليك هذا القرآنَ. ولو خفضت ﴿هَٰذَا﴾ و﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ كان صواباً: تجعل (هذا) مكروراً على (ما) تقول: مررت بما عندك متاعِك تجعل المتاع مردوداً عَلى (مَا) ومثله في النحل: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ [النحل: ١١٦] و﴿الكَذِبِ﴾ على ذلك.

[٤] **وقوله:** ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ لا تقفْ عليها بالهاء وأنت خافض لها في الوصل؛ لأن تلك الخَفْضة تدلّ على الإضافة إلى المتكلّم. ولو قرأ قارىء: ﴿يا أَبَتُ﴾ لجاز وكان الوقف عَلى الهاء جائزاً. ولم يقرأ به أحد نعلمه. ولو قيل: ﴿يا أَبَتَ﴾ لجاز الوقوف عليها بالهاء من جهة، ولم يجز من أخرى. فأمّا جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوي أن تصلها بألف الندبة فكأنه كقول الشاعر[1]:

* كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيمةَ ناصِبِ *

وأمّا الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء، فأن تنوي: يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف؛ لأنها في النيَّة متّصلة بالألف كاتّصالها في الخفض بالياء من المتكلّم.

---

(١) عجز البيت:

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

والبيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٤٠، والأزهية ص ٢٣٧، وخزانة الأدب ٢/ ٣٢١، ٣٢٥، ٣/ ٣٧٣، ٤/ ٣٩٢، ٥/ ٧٤، ١١/ ٢٢، والدرر ٣/ ٥٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٤٥، والكتاب ٢/ ٢٠٧، ٣/ ٣٧٣ وكتاب اللامات ص ١٠٢، ولسان العرب (نصب)، (أسس)، وجمهرة اللغة ص ٣٥٠، ٩٨٢، وشرح الأشموني ٢/ ٤٦٩، ورصف المباني ص ١٦١، وشرح المفصل ٢/ ١٠٧.

[٤] وأمّا قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾

فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه ورفعه. وذلك أنهم جَعلوا اسمين معروفين واحداً، فلم يُضيفوا الأوّل إلى الثاني فيخرجَ من معنى العدد. ولم يرفعوا آخره فيكونَ بمنزلة بعلبكّ إذا رفعوا آخرَها. واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بَكّ) لأنّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة، فجعلوهما بإعراب واحد؛ لأن معناهما في الأصل هذه عشرة وخمسة، فلمّا عُدِلا عن جهتهما أُعطيا إعراباً واحداً في الصرف كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا.

فأمّا نصب كوكب فإنه خرج مفسِّراً للنوع كل عدد ليعرف ما أخبرْتَ عنْه، وهو في الكلام بمنزلة قولك: عندي كذا وكذا درهماً. خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا؛ لأنها واقعة على كلّ شيء. فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتهما في أوّلها فقلت: ما فعلت الخمسةَ عَشَرَ. ويجوز ما فعلت الخمسةَ العشرَ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرّتين لتوهّمهم انفصالَ ذا من ذا في حال. فإن قلت: الخمسة العشرِ لم يجز لأن الأوّل غير الثاني؛ ألا ترى أن قولهم: ما فعلت الخمسةُ الأثوابِ لمن أجازه تجد الخمسة هي الأثواب ولا تجد العشر الخمسة. فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام. وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول: ما فعلت الخمسة العشر الدرهم؟. وإذا أضفت الخمسة العشر إلى نفسك رفعت الخمسة. فتقول: ما فعلت خمسةُ عشرِي؟. ورأيت خمسةَ عَشْرِي، ومررت بخمسة عشرى وإنما عُرِّبت الخمسة لإضافتك العشر، فلمّا أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً، كما صارَ ما بعدها بالإضافة اسماً. سمعتها من أبي فَقْعَسْ الأَسَديّ وأبي الهيثم العُقَيْليّ: ما فعلت خمسةُ عشرِك؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا. ب: اختلف، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلّها. فإذا أضفت العشرين دخلَتْ في الأسماء، وبطل عنها التفسير. فخطأ أن تقول: ما فعلت عِشرُك درهماً، أو خمسةُ عشرِك درهماً. ومثله أنك تقول: مررت بضارب زيداً. فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقعَ عَلى زيد أبداً.

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز، فقلت: ما رأيت خمسةَ عشرٍ قطُّ خيراً منها، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد. ولا يجوز

للمفسِّر أن يدخل ها هنا كما لم يجز في الإضافة؛ أنشدني العُكْليّ أبو ثَرْوان[١]:

كُـلِّـف مـن عَـنَـائـه وشِـقْـوَتـهْ بنت ثـمـاني عَشرةٍ من حِجَّتِهْ

ومن القُرَّاء من يسكّن العين من عَشرَ في هذا النوع كلّه، إلاّ اثنا عشر. وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) سَاكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن ولا يجوز تسكين العين في مؤنّث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً.

وأمّا قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ فإن هذه النون والواو إنما تكونان في جمع ذُكران الجنّ والإنس وما أشبههم. فيقال: الناس ساجدون، والملائكة والجنّ ساجدون: فإذا عدَوت هذا صار المؤنّث والمذكّر إلى التأنيث، فيقال: الكِباش قد ذُبّحن وذُبِّحت ومذبَّحات. ولا يجوز مذّبحون. وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين ألا ترى أن السجود والركوع لا يكون إلاّ من الآدميين فأُخرج فعلهم على فعال الآدميِّين ومثله: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١] فكأنهم خاطبوا رجالاً إذ كلّمتهم وكلّموها وكذلك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨] فما أتاك مواقعاً لفعل الآدميين من غيرهم أجريتَه على هذا.

قوله: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ و﴿يا بُنيِّ﴾ لغتان، كقولك: يا أبَتَ ويا أبَتِ مَن نصب أراد النُّدبةَ: يا أبتاه فحذفها.

وإذا تركت الهمزة من الرُّؤْيَا قالوا: الرُّويَا طلباً للهمزة. وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة: قالوا: لا تقصص رُيّاك في الكلام. فأمّا في القرآن فلا يجوز لمخالفة الكتاب. أنشدني أبو الجرَّاح[٢]:

لِعرضٍ من الأعراض يُمسي حَمَامُه ويُضحى على أفنانِهِ الغينِ يَهتِفُ

أحبّ إلى قلبي من الديك رُيَّة وبابٍ إذا ما مال للغلق يَصرِفُ

(١) الرجز لنفيع بن طارق في الحيوان ٦/ ٤٦٣، والدرر ٦/ ١٩٧، وشرح التصريح ٢/ ٢٧٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٨، وبلا نسبة في لسان العرب (شقا)، والإنصاف ١/ ٣٠٩، وأوضح المسالك ٤/ ٢٥٩، وخزانة الأدب ٦/ ٤٣٠، وشرح الأشموني ٣/ ٦٢٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٩، وتهذيب اللغة ٩/ ٢٠٩، والمخصص ١٤/ ٩٢، ١٧/ ١٠٢.

(٢) البيتان من الطويل، وهما بلا نسبة في لسان العرب (عرض)، (غين)، (رأي)، (غلق)، وديوان الأدب ١/ ٢٢، وتهذيب اللغة ٨/ ٢٠٠، ١٥/ ٣١٧، وتاج العروس (عرض)، (غلق)، (غين)، (راى)، ومعجم البلدان (العرض).

أراد: رُؤية، فلمّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولتا ياء مشدّدة، كما يقال: لويته ليّاً وكويته كيّاً والأصل كَوْياً ولَوْياً. وإن أشرت إلى الضمّة قلت: ريّاً فرفعت الراء فجائز.

وتكون هذه الضمّة مثل قوله: ﴿وَحِيلَ﴾ [سبأ: ٥٤]، ﴿وَسِيقَ﴾ [الزمر: ٧١ و٧٣] وزعَمَ الكسائيّ أنه سمع أعرابياً يقول: ﴿إِنْ كُنْتُمْ للرِّيَّا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣].

[٦] وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾

جواب لقوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ فقيل له: وهكذا يجتبيك ربّك. كذلك وهكذا سواء في المعنى. ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيتُ عاقبته محمودة، فيقول له القائل: هكذا السعادة، هكذا التوفيق و(كذلك) يَصلح فيه. و﴿يَجْتَبِيكَ﴾ يصطفيكَ.

[٨] وقوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾

والعُصْبَة: عَشرة فما زاد.

[٩] وقوله: ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾

جواب للأمر ولا يصلح الرفع في ﴿يَخْلُ﴾ لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت: أعِرْني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد: أَلْبَسُه فتكون رفعاً من صلة النكرة. والجزم على أن تجعله شرطاً.

[١٠] قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾

واحدة. وقدقرأ أهل الحجاز ﴿غَيَابَاتِ﴾ على الجمع ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ قرأه العامّة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أُضيف إلى تأنيث. وقد قرأ الحسن ـ فيما ذُكِرَ عنه ـ، ب: ذكروا: ﴿تَلْتَقِطْهُ﴾ بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السَّيارة والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنّث وهو فعل له أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا[1]:

على قبضة موجوءة ظهر كفّه ... فلا المرء مُسْتحيٍ ولا هو طاعمُ

ذهب إلى الكفّ وألغى الظهر لأن الكف يُجزىء من الظهر فكأنه قال: موجوءة كفُّه وأنشدني العُكْلِيّ أبو ثَرْوان[2]:

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت من الوافر وهو لجرير في ديوانه ص ٥٤٦، والدرر ١/ ١٣٥، بلا نسبة في تهذيب اللغة ١/ ١٥٣، والمخصص ١٧/ ١٠٣، ولسان العرب (خضع)، والمقتضب ٤/ ٢٠٠، وهمع الهوامع ١/ ٤٧.

أرى مَرَّ السنين أخذن مني ... كما أخَذ السِّرار من الهلالِ

وقال ابن مقبِل[١]:

قد صرَّح السير عن كُتمان وابتُذلتْ ... وَقْعَ المحاجن بالمَهْرِيَّة الذُّقُنِ

أراد: وابتذلت المحاجن وألغى الوقع. وأنشدني الكسائيّ[٢]:

إذا ماتَ منهم سَيّد قام سَيّد ... فَدانَتْ له أهل القُرَى والكنائِسِ

ومنه قول الأعشى[٣]:

وتَشرَقُ بالقول الذي قد أذعْتَه ... كما شرِقت صدرُ القناة منَ الدَّمِ

وأنشدني يونس البصريّ[٤]:

لمّا أتى خبرُ الزُّبَير تهدّمت ... سورُ المدينة والجبالُ الخُشّعُ

وإنما جاز هذا كلّه لأن الثاني يكفي مِن الأوّل؛ ألا ترى أنه لو قال: تلتقطه السيَّارة لجاز وكفى من (بعض) ولا يجوز أن يقول: قد ضربتْني غلامُ جاريتك؛ لأنك لو ألقيت الغلام لم تدل الجارية على معناه.

[١١] **وقوله: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾**

تشير إلى الرَّفعة، وإن تركْتَ فصواب، كلٌّ قد قُرىء به؛ وقد قرأ يحيى بن وثّاب: ﴿تيمنّا﴾.

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٧٣، والأزهية ص ٢٣٨، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٥٥، وخزانة الأدب ٥/١٠٦، والدرر ٥/١٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٤، والكتاب ١/ ٥٢، ولسان العرب (صدر)، (شرق)، والمقاصد النحوية ٣/٣٧٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٥، والخصائص ٢/٤١٧، ومغني اللبيب ٢/٥١٣، والمقتضب ٤/١٩٧، ١٩٩، وهمع الهوامع ٢/٤٩.

(٤) البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٩١٣، والأشباه والنظائر ٢/١٠٥، ٢٢٠، ٢٢٥، وجمهرة اللغة ص ٧٢٣، وخزانة الأدب ٤/٢١٨، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٧، ولسان العرب (حرث)، (سور)، (أفق)، ولجرير أو للفرزدق في سمط اللآلي ص ٣٧٩، ٩٢٢، وليس في ديوان الفرزدق، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٤١٨، ورصف المباني ص ١٦٩، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٦٧، والمقتضب ٤/١٩٧.

[١٢] **وقوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾**

مَنْ سَكّن العين أخذه من القيد والرَّتْعَة وهو يفعل حينئذٍ ومن قال: يَرْتَعِ ويَلْعَبْ فهو يفتعل من رعَيت، فأسقط الياء للجزم.

[١٨] **وقوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾**

معناه: مكذوب: والعرب تقول للكذب، مكذوب وللضعف: مضعوف، وليس له عَقْد رَأي ومعقودُ رأيٍ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً. ويقولون: هذا أمر ليس له مَعْنِيّ يريدون مَعْنًى، ويقولون للجَلَد: مجلود؛ قال الشاعر[١]:

* إن أخـا الـمـجـلـود مـن صَـبَـرَا *

وقال الآخر[٢]:

حـتّـى إذا لـم يـتـركـوا لـعـظـامـه لـحـمـاً ولا لـفـؤادِه مـعـقـولاَ

وقال أبو ثَرْوان: إنّ بني نُمَير ليس لحدّهم مكذوبة ومعنى قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ أنهم قالوا ليعقوب: أكله الذئب. وقد غمسوا قميصه في دم جَدْي. فقال: لقد كان هذا الذئب رفيقاً يا بُنِي، مزّق جلده ولم يمزق ثيابه. وقال: وقالوا: اللصوص قتلوه، قال: فلم تركوا قميصه! وإنما يريدونَ الثياب. فذلك قيل: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ ويجوز في العربيّة أن تقول: جاؤوا على قميصه بدم كذباً؛ كما تقول: جَاؤوا بأمرٍ باطل وباطلاً، وحق وحقاً.

وقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ﴾ مثل قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦، المائدة: ٨٩]، ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٩] ولو كان: فَصَبْراً جميلاً يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز. وهي في قراءة أُبَيّ: ﴿فَصَبْراً جَمِيلاً﴾ كذلك على النصب بالألف.

[١٩] **وقوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ﴾**

وَ﴿يَا بشرايَ﴾ بنصب الياء، وهي لغة في بعض قيس وهُذَيْلٌ: يا بُشْرَيَّ. كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشدَّدة. أنشدني القاسم بن مَعْن[٣]:

---

(١) يروى الشطر بلفظ:

واصبـر فـإن أخـا الـمـجـلـود مـن صـبـرا

والشطر من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جلد)، وتاج العروس (جلد).

(٢) البيت لم أجده.

(٣) يروى البيت بلفظ:

سـبـقـوا هـويَّ وأعـنـقـا لـهـواهُـمُ فـيُـخَـرِّمـوا ولـكـل جـنـب مَـصْـرَعُ =

تـركـوا هَـويّ وأعْـنـقـوا لـهـواهـم ففـقـدتـهـم ولـكـل جَـنْـب مَـصْـرعُ

وقال لي بعض من بني سُلَيم: آتيك بمولَيَّ فإنه أروى منّي. قال: أنشدني المفضّل[1]:

يـطـوِّف بـي عِـكَـبٌ فـي مَـعَـدّ ويـطـعُـن بـالـصُّـمُـلَّـة فـي قَـفَـيَّـا

فـإن لـم تَـثْـأروا لـي مـن عِـكَـبٍّ فــلا أرويــتــمــا أبــداً صَــدَيَّــا

ومن قرأ: ﴿يا بُشْرَيْ﴾ بالسكون فهو كقولك: يا بُنيْ لا تفعل، يكون مفرداً في معنى الإضافة. والعرب تقول: يا نفسُ اصبري ويا نفسِ اصبري وهو يعني نفسه في الوجهين و﴿يا بُشْرَايَ﴾ في موضع نصب. ومن قال: يا بشرَيَّ فأضاف وغيّر الألفِ إلى الياء فإنه طلبَ الكسرة التي تلزم ما قبل الياء من المتكلّم في كل حال؛ ألا ترى أنك تقول: هذا غلامي فتخفض الميم في كل جهات الإعراب فحطُّوها إذا أضيفت إلى المتكلّم ولم يحطُّوها عند غير الياء في قولك: هذا غلامك وغلامه؛ لأن يا بُشْرَى من البشارة والإعراب يتبيّن عند كل مكنيّ إلاّ عند الياء.

[١٩] **وقوله**: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾

ذلك أن الساقي الذي التقطه قال للذين كانوا معه: إن سَألكم أصْحَابُكم عن هذا الغلام فقولوا: أَبضَعناه أهلُ الماء لنبيعه بمصر.

[٢٠] **وقوله**: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾

قيل: عشرين. وإنما قيل: معدودة ليُستدل به على القلّة؛ لأنهم كانوا لا يزِنون الدراهم حتى تبلغ أُوقِية، والأُوقيّة كانت وزن أربعين درهماً.

= والبيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٧، وإنباه الرواة ١/ ٥٢، والدرر ٥/ ٥١، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٧٠٠، وشرح شواهد المغني١/ ٢٦٢، وشرح قطر الندى ص ١٩١، وشرح المفصل ٣/ ٣٣، وكتاب اللامات ص ٩٨، ولسان العرب (هوا)، والمحتسب ١/ ٧٥، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩٣، وهمع الهوامع ٢/ ٥٣، وتاج العروس (هوى)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ١٩٩، وجواهر الأدب ص ١٧٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٥٢، وشرح الأشموني ٢/ ٣٣١، وشرح ابن عقيل ص ٤٠٨، والمقرب ١/ ٢١٧، وكتاب العين ١/ ٢٩٩.

(١) البيتان من الوافر، وهما للمنخل اليشكري في الأغاني ٢١/ ٨، ولسان العرب (عكب)، (حرر)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق ص ٤٠٢، والخصائص ١/ ١٧٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٥١٤، وشرح المفصل ٣/ ٣٣، والمحتسب ١/ ٧٦.

وقوله: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ يقول: لم يعلموا منزلته من الله عَزَّ وجلّ.

[٢٣] **وقوله**: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾

قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني ابن أبي يحيى عَنْ أبي حبيب عن الشَّعبيّ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ: هَيْتَ، ويقال: إنها لغة لأهل حَوْران سقطت إلى مكّة فتكلّموا بها. وأهل المدينة يقرؤون ﴿هِيتَ لك﴾ بكسر الهاء ولا يهمزون وذُكر عن عَلي بن أبي طالب وابن عبّاس أنهما قرءا: ﴿هِئتُ لك﴾ يراد بها: تهيّأت لك وقد قال الشاعر[1]:

أنّ الـــعِـــراقَ وَأَهْـــلَـــه ... سَـلْـمٌ عَـلَـيْـكَ فَـهَـيـتَ هَـيْـتَـا

أي هَلُمَّ.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ يعني مولاه الذي اشتراه. يقول: قد أحسن إليَّ فلا أخونُه.

[٢٤] **وقوله**: ﴿أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾

ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام.

[٢٥] **وقوله**: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾

يعني يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لأمرأته على الباب، فقالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ فقال: هي راودتني عن نفسي فذكروا أن ابن عمّها قال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٧﴾ فلمّا رأوا القميص مقدوداً من دُبر قال ابن العمّ: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ أي اكتمه، وقال للأخرى: ﴿ٱسْتَغْفِرِي﴾ زوجك ﴿لِذَنۢبِكِ﴾.

[٢٦] **وقوله**: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾

قال: حدّثنا الفرّاء قال: وحدّثني قيس بن الربيع عن أبي حَصين عن سَعِيد بن

---

(١) يروى البيت بلفظ:

أنّ الـــعـــراق وأهـــلـــه ... عـنُـقٌ إلـيـك فـهـيـت هـيـتـا

وقبله:

أبـلـغ أمـيـر الـمـؤمـنـيـ ... ـن أخـا الـعـراق إذا أتـيـتـا

والبيتان من مجزوء الكامل، وهما بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٥١، ٤٤٠، والخصائص ١/ ٢٧٩، وشرح المفصل ٤/٣٢، ولسان العرب (هيت)، (عنق)، والمحتسب ١/٣٣٧.

جُبير في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ قال: صبيّ. قال: وحدّثني قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل. قال: وحدَّثني مُعَلَّى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ قال: حكم حاكم من أهلها.

ولو كان في الكلام: أَنْ إِنْ كان قميصُه، لصلح؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ(أن) ولا يكتفي بالجزاء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال: وقال قائل من أهلها، كما قال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] فذهب بالوصية إلى القول، وأنشدني الكسائيّ(١):

وخَبَّرتُما أَنْ إِنَّمَا بَينَ بِيشَةٍ ... ونَجْران أَحْوَى والمَحَلّ قَرِيبُ

والجناب خصيب فأدخل (أن) عَلَى (إنما) وهي بمنزلتها قال: وسمعت الفرّاء قال: زعم القاسم بن مَعْن أن بِئشة وزِئنة أرضان مهموزتان.

[٣٠] وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

أي قد خرق شَغَافَ قلبها وتقرأ: ﴿قَدْ شَعَفَها﴾ بالعين. وهو من قولك: شُعِفَ بها. كأنه ذَهَب بها كلّ مَذهب. والشَّعَف: رؤوس الجبال.

وقوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا﴾ يقال: اتخذت لهنّ مجلساً. ويقال: إنّ مُتْكاً غير مهموز، فسمعت أنه الأُتْرُجُّ. وحدّثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال: الزُّمَاوَرْدُ.

وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾

يقول: وخَدَشنها ولم يُبِنَّ أيديهن، مِنْ إعظامه، وذلك قوله: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ﴾، وفي قراءة عبد الله: ﴿حَاشَا للَّهِ﴾ أعظمنه بالألف، وهو من معنى مَعَاذ الله.

وقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ نصبت بَشراً لأن الباء قد استُعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلمّا حذفوها أحبّوا أن يكون لها أثر فيما خَرَجت منه فنصبوا عَلَى ذلك؛ أَلاَ ترى أن كلّ ما في القرآن أتى بالباء إلاّ هذا، وقولَه: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢] وأما أهل نجد فيتكلّمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا.

---

(١) يروى البيت بلفظ:

وخبّرْتما أنْ أنّما بين بيته ... ونجران أحوى والخباب رطيبُ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الدرر ٢/ ١٧٢، وهمع الهوامع ١/ ١٣٥.

وهو أقوى الوجهين في العربية. أنشدني بعضهم[١]:

لَشتَّان ما أنوِي وينوِي بنو أبي جَميعاً فما هذان مستويانِ
تمَنَّوا ليَ الموتَ الذي يَشْعَب الفتى وكلُّ فتًى والموتُ يلتقيانِ

وأنشدوني[٢]:

ركابُ حُسَيل أشهرَ الصيف بُدْن وناقةُ عَمْرو ما يُحَلُّ لها رَحلُ
ويزعم حِسْلٌ أنه فَرْع قومِهِ وما أنت فرع يا حُسيل ولا أصْلُ

وقال الفرزدق[٣]:

أمَّا نحن راءُو دارِها بعد هذه يدَ الدهر إلا أنَّ يمرّ بها سَفْرُ

وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت: ما سامعٌ هذا وما قائم أخوك. وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل؛ أَلا ترى أنه قبيح أن تقول: ما بقائم أخوك؛ لأنها إنما تقع في المنفِيّ إذا سَبَقَ الاسم، فلمَّا لم يمكن في (ما) ضمير الاسم قبل دخول الباء. وحسُن ذلك في (ليس): أن تقول: ليس بقائم أخوك؛ لأنَّ (ليس) فعل يقبل المضمر، كقولك: لست ولسنا؛ ولم يمكن ذلك في (ما).

فإن قلت: فإني أراه لا يمكن في (لا) وقد أَدخلتِ العرب الباء في الفعل التي تليها فقالوا[٤]:

* لا بالْحَصُور ولا فِيها بسوَّارِ *

قلت: إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول: عبد الله لا قائم ولا

(١) البيتان من الطويل، والبيت الثاني للفرزدق في شرح التصريح ١/ ١٨٠، والمقاصد النحوية ١/ ٥٤٣، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٢٢٤، وتخليص الشواهد ص ٢١١، وخزانة الأدب ٦/ ٢٨٣، وشرح الأشموني ١/ ١٤٥.

(٢) البيتان من الطويل، والبيت الثاني بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٩٤.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان الفرزدق ص ٣١٥.

(٤) صدر البيت:

مَنْ شاربٌ مرتجٌ بالكاس نادمني

والبيت من البسيط، وهو للأخطل في ديوانه ص ٧٩، وإصلاح المنطق ص ١٤٢، ٢٣٠، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥، ولسان العرب (حصر)، (سور)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٣٣٢، ومجالس ثعلب ١/ ٥٧٧.

قاعد، كما تقول: عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً، ولا يجوز عبد الله ما قائم ولا قاعد فافترقتا ها هنا.

ولو حملت الباء عَلَى (ما) إذا وليها الفعل تتوهَمْ فيها مَا توهّمت في (لا) لكانَ وجهاً، أنشدتني امرأة من غَنِيّ(١):

أمـا والـلَّـهِ أن لـو كـنـتَ حُـرّاً ... ومـا بـالـحُـرّ أنـتَ ولا الـعَـتِـيـقِ

فأدخلت الباء فيما يلي (مَا) فإن ألقيتَها رفعت ولم يَقْوَ النصب لقلّة هذا. قال: وحدّثنا الفرّاء قال: وحدّثني دِعامة بن رجاء التَّيْميّ، ـ وكان غرّاً ـ عن أبي الحُوَيْرث الحنفيّ أنه قال: مَا هَذَا بِشِرًى، أي: ما هذا بمشترًى.

[٣٣] وقوله: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ﴾

السِّجْن: المَحْبِسُ. وهو كالفعل. وكل موضع مشتقّ من فعلٍ فهو يقوم مقام الفعل؛ كما قالت العرب: طلعت الشمسُ مطْلِعاً وغَرَبت الشمس مغرِباً، فجعلوها خلَفاً من المصدر وهما اسمان، كذلك السِّجن. ولو فتحت السين لكان مصدراً بيناً. وقد قُرِىء: ﴿رَبِّ السَّجْنُ﴾.

[٣٤] وقوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾

ولم تكن منه مسألة إنما قال: ﴿إلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣٣] فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء. فلذلك قال: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ﴾ ومثله في الكلام أن تقول لعبدك: إلاّ تطِع تعاقَب، فيقول: إذاً أطيعَك كأنك قلت له: أطع فأجابك.

[٣٥] وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾

آيات البراءة قَدّ القميص من دبر ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول. وقد ذكرناه. ألا ترى قوله: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾ [فصلت: ٤٨]، ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ﴾ دخلت هذه اللام و(ما) مع الظنّ والعلم لأنهما في معنى القول واليمين.

[٣٦] وقوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/ ١٢١، وخزانة الأدب ٤/ ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٠/ ٨٢، والجنى الداني ص ٢٢٢، وجواهر الأدب ص ١٩٧، والدرر ٤/ ٩٦، ٢١٩، ورصف المباني ص ١١٦، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٣، وشرح شواهد المغني ١/ ١١١، ومغني اللبيب ١/ ٣٣، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٠٩، والمقرب ١/ ٢٠٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٨، ٤١.

يقول: من العالمِينَ قد أحسنْتَ العِلْم. حدّثنا الفراء قال: حدّثنا ابن الغَسيل الأنصاريّ عن عِكرمة قال: الْحِين حينان: حين لا يدرك وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١] قال الفرّاء فهذا يقلّ ويكثر، ليست له غاية. قال عكرمة: وحينٌ يدرَك وهو قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾ [إبراهيم: ٢٥] يعني ستّة أشهر.

[٣٧] **وقوله:** ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾

يقول: بسببه وألوانه. وقوله: ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ العرب لا تجمع اسْمين قد كُنّي عنهما ليسَ بينهما شيء إلاّ أن ينوُوا التكرير وإفهام المكلَّم؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا: أنت أنت فعلت، وهو هو أخذها. ولا يجوز أن تجعل الآخرة توكيداً للأولى، لأن لفظهما واحد. ولكنهم إذا وصلوا الأوّل بناصب أو خافض أو رافع أَدخلوا له اسمه فكان توكيداً. أمّا المنصوب فقولك: ضربتك أنت، والمخفوض: مررت بك أنت، والمرفوع: قمتَ أَنت. وإنما فعلوا ذلك لأنّ الأوّل قلّ واختلف لفظه، فأدخلوا اسمه المبتدأ. فإذا قالوا: أَنت فينا أنت رَاغب ففرقوا بينهما بصفة قالوا ذلك، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج: ٤] كأنّ الأوّل مُلْغًى والاتّكاءُ والْخَبَر عن الثاني. وكذلك قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ [المؤمنون: ٣٥] ثم قال: ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ وهما جميعاً في معنى واحد، إلا أن ذلك جاز حينَ فُرق بينهما بإذا. ومثله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤].

[٣٨] **وقوله:** ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾

تهمِز وتُثبت فيهَا الياء. وأصْحَابنا يروون عن الأعمش: ﴿مِلَّةَ آبَايَ إِبْرَاهِيمَ﴾ و﴿دُعَايَ إِلاَّ فِرَاراً﴾ [نوح: ٦] بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصرُ الممدود فيَصير بمنزلة مَحْيَايَ وهدايَ.

[٤١] **وقوله:** ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾

ذكروا أنه لما عَبَّر لهما الرؤيا فقال للآخر: تصلب رجعا عن الرُّؤْيا، فقالا: لم نر شيئاً فقال يوسف: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

[٤٢] **وقوله:** ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾

يقول: أنسى الشيطان يوسفَ أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله. ويقال: أنسى الشيطان الساقي أن يذكر أمر يوسف.

وقوله: ﴿ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ يقول: ذكر يوسف لمولاه.

وقوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ ذكروا أنه لبث سبعاً بعد خمس والبِضع ما دون العشرة.

[٤٣] **وقوله:** ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٍ﴾

هو من كلام العرب: أن يقول الرجل: إني أخرج إلى مكّة وغير ذلك، فعِلم أنه للنوم، ولو أراد الخبر لقال: إني أفعل إني أقوم فيُستدَلّ على أنها رُؤيا لقوله: أرى، وإن لم يذكر نوماً. وقد بيَّنها إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

[٤٤] **وقوله:** ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍ﴾

رَفْع، لأنهم أرادوا: ليس هذه بشيء إنما هي أضغاث أحلام. وهو كقوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]. كفروا فقالوا: لم يُنزل شيئاً، إنما هي أساطير الأولين. ولو كان ﴿أَضۡغَٰثَ أَحۡلَٰمٍ﴾ أي أنك رأيت أضغاث أحلام كان صواباً.

[٤٥] **وقوله:** ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾

الأمة: الحين من الدهر. وقد ذُكر عن بعضهم ﴿بَعْدَ أَمَهٍ﴾ وهو النسيان، يقال: رجل مأموه كأنه الذي ليس معه عقله وقد أمِهَ الرّجُل.

[٤٦] **وقوله:** ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٍ﴾

لو كان الخضر منصوبة تُجعل نعتاً للسّبْع حسن ذلك. وهي إذ خُفضت نعْت للسنبلات. وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ١٥﴾ [نوح: ١٥] ولو كانت (طباقٍ) كان صواباً.

[٤٧] **وقوله:** ﴿دَأۡبًا﴾

وقرأ بعض قرّائنا: ﴿سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾: فَعَلاً. وكذلك كل حرف فُتح أوّله وسُكّن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء.

[٤٨] **وقوله:** ﴿يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ﴾

يقول ما تقدَّمتم فيه لهنَّ من الزرع.

[٥٢] **وقوله:** ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾

قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقي فأخبره ببراءة النسوة إيّاه. فقال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ وهو متّصل بقول امرأته: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن

نَفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وربّما وُصل الكلامُ بالكلام، حتى كأنه قولُ واحدٍ وهو كلام اثنين، فهذا من ذلك. وقوله: ﴿مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: ٣٥] اتّصل قول فرعون بقول الملأ: وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤] إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ انقطع كلامها عند قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾ ثم قال عزّ وجَلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ويقال: إنه من قول سليمان عليه السّلام.

وقوله: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] لمَّا دَعا النسوة فبرّأته قالت: لم يبق إلا أن يُقبِل عليَّ بالتقرير فأقرَّت، فذلك قوله: ﴿حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ يقول: ضاق الكذب وتبيَّن الحقّ.

[٥٣] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾

(ما) في موضع نصب. وهو استثناء منقطع ممَّا قبله: ومثله ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٧] ومثله في سورة يس: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ إنما هو والله أعلم إلا أن يُرحموا. و(أن) تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر.

[٦٠] وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾

في موضع جزم، والنون في موضع نصب حذفت ياؤها ولو جعلتها رفعاً فنصبت النون كان صواباً على معنى قوله: ولستم تقربونَ بعد هذه كقوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] و﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ [النحل: ٢٧].

[٦٢] وقوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾

و﴿لِفِتْيَتِهِ﴾ قراءتان مستفيضتان.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ قيل فيها قولان: أحدهما أن يوسف خاف ألاَّ يكون عند أبيه دراهم، فجعل البضاعة في رحالهم ليرجعوا. وقيل: إنهم إن عرفوا أَنَّها بضاعتهم وقد اكتالوا ردُّوهَا على يوسف ولم يستحلّوا إمساكها.

[٦٣] وقوله: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾

قرأ أصحاب عبد الله: ﴿يَكْتَلْ﴾، وسائر الناس: ﴿نَكْتَلْ﴾ كلاهما صواب من قال: ﴿نَكْتَلْ﴾ جعله معهم في الكيل. ومن قال: ﴿يَكْتَلْ﴾ يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصّة لأنهم يُزادونَ به كيلَ بعير.

[٦٤] وقوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾

و﴿حِفْظاً﴾ وهي في قراءة عبد الله: ﴿والله خير الحافظين﴾. وهذا شاهد للوجهين

جميعاً. وذلك أنك إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بعضه، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه. فإن شئت جعَلته خيرهم حفظاً فحذفْت الهاء والميم وهي تُنوى في المعنى وإن شئت جعلت (حافظاً) تفسيراً لأفضل. وهو كقولك: لك أفضلهم رجلاً ثم تلغِي الهاء والميم فتقول لك أفضل رَجُلاً وخير رَجُلاً. والعرب تقول: لك أفضلها كَبْشاً، وإنما هو تفسير الأفضل.

حدَّثنا الفرّاء قال: حدّثنا أبو ليلى السجستانيّ عن أبي حريز قاضي سِجِستان أن ابن مسعود قرأ: ﴿فالله خير حافظاً﴾ وقد أعلمتك أنها مكتوبة في مصحف عبد الله: ﴿خَيْرُ الحَافِظِينَ﴾ وكان هذا ـ يعني أبا ليلى ـ، معروفاً بالخير. وحَدَّثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوۡقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ [الواقعة: ٧٥] ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الشعراء: ٥٦] يقولون: مُؤْذُونَ في السلاح آدى يُؤدِي.

[٦٥] **وقوله:** ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾

كقولك في الكلام ماذا تَبغي؟ ثم قال: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا﴾ كأنهم طيَّبوا بنفسه. وَ(مَا) استفهام في موضع نصب. ويكون معناها جحداً كأنهم قالوا: لسنَا نريد منك دراهم. والله أعلم بصواب ذلك.

[٦٦] **وقوله:** ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾

يقول: إلاّ أن يأتيكم من الله مَا يَعذركم.

[٦٧] **وقوله:** ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾

يقول: لا تدخلوا مِصر من طريق واحد. كانوا صِبَاحاً تأخذهم العين.

[٦٨] **وقوله:** ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾

يقول: إنه لذو علم لتعليمنا إيَّاه ويقال: إنه لذو حفظ لما علمناه.

[٦٩] **وقوله:** ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾

معناه: لا تستكن من الحزن والبُؤْس. يقول: لا تحزن.

[٧٠] **وقوله:** ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾

جواب، وربّما أدخلت العرب في مثلها الواو وهي جَواب على حَالها؛ كقوله في أول السورة ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ﴾ [يوسف: ١٠] والمعنى، والله أعلم، أوحينا إليه. وهي في قراءة عبد الله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ

وَجَعَلَ السِّقَايَةَ﴾ ومثله في الكلام: لمَّا أتاني وأثِبَ عليه كأنه قال: وثبت عليه. وربما أُدخلت العرب في جواب لَمَّا لكن، فيقول الرجل: لَمَّا شتَمني لكن أثِبُ عَليه، فكأنه استأنف الكلام استئنافاً، وتوهَّم أنّ ما قبله فيه جوابه. وقد جاء الشعر في كل ذلك قال امرؤ القَيْس(١):

فلمَّا أَجَزْنا ساحة الحَيّ وانتحى بنا بطنُ خَبْت ذي قِفافٍ عَقَنْقَلِ

وقال الآخر(٢):

حتَّي إذا قمِلت بطونُكم ورأيتُم أبْناءكم شَبُّوا
وقلبتم ظهر المِجَنِّ لَنا إنّ اللّئيم العاجزُ الْخَبُّ

قمِلت: سَمِنت وكَبِرَت.

[٧٢] وقوله: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾

وقوله: الصُّواع ذكر. وهو الإناء الذي كان الملك يشرب فيه. والصاع يؤنَّث ويذكّر. فمن أنَّثه قالَ: ثلاث أصْوُع مثل ثلاث أدْؤُر. ومن ذكّره قال: ثلاثة أصواع مثل أبواب. وقوله: ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ يقول: كفيل. وزعيم القوم سيّدهم.

[٧٣] وقوله: ﴿تَٱللَّهِ﴾

العرب تقول تالرحمٰنِ ولا يجعلونَ مكانَ الواو تَاء إلاّ في الله عزّ وجلّ. وذلك أنها أكثر الأيمان مُجْرى في الكلام؛ فتوهّموا أنّ الواو منها لكثرتها في الكلام، وأبدلوها تاء كما قالوا: التُّرَاث، وهو من ورث، وكما قال: ﴿رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] وهي من المواترة، وكما قالوا: التُّخَمة وهي مِن الوَخَامة، والتُّجاه وهي مِن واجهك. وقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ﴾ بقول القائل: وكيف علموا أنهم لم يأتوا

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٥، وأدب الكاتب ص ٣٥٣، والأزهية ص ٢٣٤، وخزانة الأدب (جوز)، وتاج العروس (عقل)، والمنصف ٣/ ٤١، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٢٥.

(٢) البيتان من الكامل، وهما الأسود بن يعفر في ديوانه ص ١٩، وبلا نسبة في الأزهية ص ٢٣٦، والإنصاف ص ٤٥٨، وتذكرة النحاة ص ٤٥، والجنى الداني ص ١٦٥، وخزانة الأدب ١١/ ٤٤، ٤٥، ورصف المباني ص ٤٢٥، وسرّ صناعة الإعراب ص ٦٤٦، ٦٤٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٣٩، وشرح المفصل ٨/ ٩٤، ولسان العرب (قمل)، (وا)، ومجالس ثعلب ص ٤٧، والمعاني الكبير ص ٥٣٣، والمقتضب ٢/ ٨١.

للفساد ولا للسرقة؟ فذُكر أنهم كانوا في طريقهم لا يُنزلون بأَحد ظلماً، ولا ينزلون في بساتين الناس فيُفسدوها فذلك قوله: ﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ يقول: لو كنّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا.

[٧٥] **وقوله:** ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾

﴿مَن﴾ في معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التي عادت. وجواب الجزاء الفاء في قوله: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ ويكون قوله: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ الثانية مرتفعة بالمعنى المحمَّل في الجزاء وجوابِه. ومثله في الكلام أن تقول: ماذا لي عندك؟ فيقول: لك عندي إن بشّرتني فلك ألف درهم، كأنه قال: لك عندي هذا، وإن شئت جَعلت (مَن) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خبر (مَن) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول: الذي يقوم فإنَّا نَقوم معه. وإن شئتَ جعلت الجزاء مرفوعاً بمَن خاصّة وصلتِها، كأنك قلت: جزاؤه الموجودُ في رَحْله. كأنك قلت: ثوابه أن يسْتَرقّ، ثم تستأنِف أيضاً فتقول: هو جزاؤه. وكانت سنَّتهم أن يسترقّوا مَن سَرق.

[٧٦] **ثم قال:** ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا﴾

ذهب إلى تأنيث السَّرقة. وإن يكن الصُّوَاع في معنى الصَّاع فلعلّ هذا التأنيث من ذلك. وإن شئت جعلته لتأنيث السِّقاية.

وقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب، أي نرفع مَنْ نَشاء درجاتٍ. يقول: نفضِّل من نشاء بالدرجات. ومن قال: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَّن نَّشَاءُ﴾ فيكون (مَن) في موضع خفض.

وقوله: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ يقول: ليس مِن عالِم إلاَّ وفوقه أعلم منه.

[٧٧] **وقوله:** ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ﴾

أَسَرَّ الكلمة. ولو قال: (فأسرّه) ذهب إلى تذكير الكلام كان صَوَاباً؛ كقوله: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩] و﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ٤٤] ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾: أضمرها في نفسه ولم يظهرهَا.

[٧٩] **وقوله:** ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾

نَصْب لأنه مصدر، وكل مصدر تكلّمت العرب في معناه بفَعَل أو يفعل فالنصب فيه جائز. ومن ذلك الحمدَ لله لأنك قد تقول في موضعه يحمد الله. وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذَ الله.

[٨٠] **وقوله:** ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾

و﴿نَجوَى﴾ قال الله عزّ وجلّ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] وقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ﴾ (ما) التي مع (فَرَّطْتُمْ) في موضع رفع كأنه قال: ومن قبلِ هذا تفريطكم في يوسف.

فإن شئت جعلتها نصباً، أي ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبلُ تفريطكم في يوسف. وإن شئت جعلت (ما) صلة كأنه قال: ومن قبلُ فرَّطتم في يوسف.

[٨١] **وقوله:** ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾

ويقرأ ﴿سُرِّق﴾ ولا أشتهيها؛ لأنها شاذّة. وكأنه ذهب إلى أنه لا يستحلّ أن يسرَّقَ ولم يَسرِق: وذُكر أن ميمون بن مِهْران لقي رجاء بن حَيْوَة بمكَّة، وكان رجاء يقول: لا يصلح الكذب في جدّ ولا هزل. وكان ميمون يقول: ربّ كَذْبة هي خير من صدق كثير. قال فقال ميمون لرجاء: من كان زميلكَ؟ قال: رجل من قيس. قال: فلو أنك إذ مررت بالبِشْر قالت لك تغلِب: أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا؟ فإن كان مِنْ قيس قتلناه، فقد علمتَ ما قتلتْ قيسٌ منَّا، أكنت تقول: مِن قيس أم من غير قيس؟ قال: بل من غير قيس. قال: فهي كانت أفضل أم الصدق؟ قال الفراء: قد جعل الله عزّ وجلّ للأنبياء من المكايد ما هو أكثر من هذا. والله أعلم بتأويل ذلك.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ يقول: ولم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندري ما يصنع إذا غاب عنا. ويقال: لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا.

[٨٣] **وقوله:** ﴿أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

الصبر الجميل مرفوع لأنه عَزَّى نفسَه وقال: ما هو إلا الصبر، ولو أمرهم بالصبر لكن النصب أسهل، كما قال الشاعر[(١)]:

يَشْكو إليَّ جملي طول السُّرى　　صَبراً جميلاً فكلانا مُبْتَلَى

وقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يقول: لا شكوى فيه إلاّ إلى الله جلّ وعزّ.

[٨٥] **قالوا:** ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ﴾

---

(١) الرجز للملبد بن حرملة في شرح أبيات سيبويه ١/٣١٧، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/١٠٧، وشرح الأشموني ١/١٠٦، والكتاب ١/٣٢١، ولسان العرب (شكا)، وتهذيب اللغة ١٠/٢٩٩، وتاج العروس (شكا).

معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضمر من الأيمان؛ لأنها إذا كانت خبراً لا يضمر فيها (لا) لم تكن إلا بِلاَم؛ ألا ترى أنك تقول: والله لآتِيَنَّكَ، ولا يجوز أن تقول: والله آتيك إلاَّ أن تكون تريد (لا) فلمَّا تبيَّن موضعُها وقد فارقت الخبر أُضمرت، قال امرؤ القيس(١):

فقلت يَمينَ الله أبرح قاعداً ... ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصاليَ

وأنشدني بعضهم(٢):

فلا وأبي دَهْمَاء زالت عزيزةً ... عَلَى قَوْمها ما فَتَّل الزَّنْدَ قادحُ

يريد: لا زالت. وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ يقال: رجل حَرَض وامرأة حَرَض وقوم حَرَض، يكون موحَّداً عَلَى كلّ حَالٍ: الذكر والأنثى، والجميع فيه سَوَاء، ومن العرب من يقول للذكر: حارِض، وللأنثى حارضة، فيثنّى ها هنا ويَجمع؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل يُجمع. والحارض: الفاسد في جسمه أو عقله. ويقال للرجل: إنه لحارض أي أحمق. والفاسد في عقله أيضاً. وأمَّا حَرَض فتُرك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَف وضَنًى. والعرب تقول: قوم دنَف، وضَنًى وعَدْل، ورِضا، وزَوْر، وعَوْد، وضَيْف. ولو ثُنّي وجمع لكان صَواباً؛ كما قالوا: ضيف وأضياف. وقال عزّ وجلّ ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧] وقال في موضع آخر: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾ [يس: ١٥] والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه؛ لأن الواحد قد يكون في معنى الجمع ولا يكون في معنى اثنين؛ ألا ترى أنك تقول: كم عندك من درهم من دراهم، ولا يجوز: كم عندك من درهمين. فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع.

[٨٨] وقوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾

ذكروا أنهم قدِموا مصر ببضاعة، فباعوها بدراهم لا تَنْفُق في الطعام إلاَّ بغير سعر

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٣٢، وخزانة الأدب ٩/ ٢٣٨، ٢٣٩، ١٠/ ٤٣، ٤٤، ٤٥، والخصائص ٢/ ٢٨٤، والدرر ٤/ ٢١٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٢٠، وشرح التصريح ١/ ١٨٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤١، وشرح المفصل ٧/ ١١٠، ٨/ ٣٧، ٩/ ١٠٤، والكتاب ٣/ ٥٠٤، ولسان العرب (يمن)، واللمع ص ٢٥٩، والمقاصد النحوية ٢/ ١٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٢٣٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٩٣، ٩٤، وشرح الأشموني ١/ ١١٠، ومغني اللبيب ٢/ ٦٣٧، والمقتضب ٢/ ٣٦٢، وهمع الهوامع ٢/ ٣٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو لتميم بن مقبل في ملحق ديوانه ص ٣٥٨، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٢٨٧، وخزانة الأدب ٩/ ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ١٠/ ١٠٠، ١٠١، والدرر ٦/ ٢١٧، وشرح شواهد المغني ص ٨٢٠، ومغني اللبيب ص ٣٩٣، والمقرب ١/ ٩٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٦.

الجياد، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم، فذلك قوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ بفضل ما بين السِّعرين.

[٩٣] **وقوله**: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾

أي يرجع بَصيراً.

[٩٤] **وقوله**: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾

يقول: تكذّبون وتُعَجِّزون وتضعِّفون.

[٩٨] **وقوله**: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾

قال: حدَّثنا الفرَّاء عن شريك، عن السُّدِّيّ في هذه الآية أخّرهم إلى السّحر قال أبو زكريا وزادنا حِبَّان عن الكلبيَّ عن أبي صالح عن ابن عبَّاس قال: أخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة.

[١٠٥] **وقوله**: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ﴾

فآيات السَّمٰوات الشمس والقمر والنجوم. وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك.

[١٠٦] **وقوله**: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

يقول: إذا سألتهم مَن خلقكم؟ قالوا: الله، أو من رزقكم؟ قالوا: اللَّهُ، وهم يشركون به فيعبِدون الأصنام. فذلك قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾.

[١٠٨] **وقوله**: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾

يقول: أنا ومن اتَّبعني، فهو يدعو على بصيرة كما أَدعو.

[١٠٩] **وقوله**: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾

أُضِيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظُه كقوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥] والحقّ هو اليقين. ومثله أتيتك بارحة الأولى، وعام الأوّل وليلة الأولى ويوم الخميس. وجميع الأيَّام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها. وكذلك شهر ربيع. والعرب تقول في كلامها ـ أنشدني بعضهم ـ[١]:

(١) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

أتمدح فقعساً وتذمّ عَبْساً ألا لِلَّهِ أُمُّك من هَجِينِ
ولو أقوت عَليك ديار عَبْس عرفت الذُّلَّ عِرفان اليقينِ

وإنما معناه عرفاناً ويقيناً.

[١١٠] **وقوله:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾

خفيف. وقرأها أهل المدينة بالتثقيل، وقرأها ابن عباس بالتخفيف، وفسَّرها: حتى إذا استيأس الرُّسُل من قومهم أن يؤمنوا، وظن قومُهم أن الرسل قد كُذِبوا جاءهم نصرنا. وحُكِيَتْ عن عبد الله ﴿كُذِّبُوا﴾ مشدَّدة. وقوله: ﴿فنجى مَنْ نَشَاءُ﴾ القراءة بنونين والكتاب أتى بنون واحدة. وقد قرأ عاصم ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ فجعلها نوناً، كأنه كره زيادة نون فـ (مَنْ) حينئذٍ في موضع رفع. وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى، فلمَّا خفيت حذفت، ألا ترى أنك لا تقول فننجي بالبيان. فلمَّا خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها، كما يكتفي بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابُهما واحداً.

[١١١] **وقوله:** ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ﴾

منصوب يراد به: ولكن كان تصديقَ ما بين يديه من الكتب: التوراة والإنجيل. ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول: ما كان هذا قائماً وقاعد. وكذلك قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ و﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فمن رفع لم يضمر كان أراد: ولكن هو رسول الله.

سورة الرعد

ومن سورة الرعد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قول الله جَلَّ وعزَّ: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمٰواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.

جاء فيه قولان: يقول: خلقها مرفوعة بلا عمدٍ. ترونها: لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر. ويقال: خلقها بعَمَد لا ترونها، لا ترَون تلك العَمَد. والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أوَّلها: يكون ذلك جائزاً. أنشدني بعضهم[(١)]:

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من امرىء ... فدَعْه وواكِل حالَه والليالِيا

يجئن على ما كان من صالحٍ به ... وإن كان فيما لا يرى الناس آليا

معناه وإن كان فيما يرى الناس لا يألو. وقال الآخر[(٢)]:

ولا أراها تزال ظالمةً ... تُحدث لي نكبَةً وتنكؤها

ومعناه: أراها لا تزال.

[١] وقوله قبل هذه الآية: ﴿وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾

فموضع (الذي) رفع تستأنفه على الحقّ، ترفع كلّ واحدٍ بصَاحبه. وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض تريد: تلك آيات الكتاب وآياتِ الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً، ثم ترفع (الحقّ) أي ذلك الحق، كقوله في البقرة: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ

---

(١) البيتان من الطويل، والبيت الأول لأفنون التغلبي في حماسة البحتري ص ١٦٤، ولمويلك العبدي في حماسة البحتري ص ٢١٥، وبلا نسبة في شرح الأشموني ١/ ٢٢٥، والمقاصد النحوية ٣/ ٩٩.

(٢) البيت من المنسرح، وهو لابن هرمة في ديوانه ص ٥٦، وخزانة الأدب ٩/ ٢٣٧، والدرر ٢/ ٤٧، وشرح شواهد المغني ص ٨٢٠، ٨٢٦، وبلا نسبة في مغني اللبيب ص ٣٩٣، وهمع الهوامع ١/ ١١١، ٢٤٨.

﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٦، ١٤٧] فترفع على إضمار ذلك الحقّ أو هو الحق. وإن شئتَ جَعَلت (الذي) خفضاً فخفضت (الْحَقّ) فجعلته من صفة الذي ويكون (الذي) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو؛ كما قال الشاعر(١):

إلى الملِك القَرْمِ وابن الهمام وليث الكَتيبَة في المُزْدَحَمْ

فعطف بالواو وهو يريد واحداً. ومثله في الكلام: أتانا هذا الحديث عن أبي حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطّاب رحمه الله.

[٣] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أي بسط الأرض عَرْضاً وطولاً.

وقوله: ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾

الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان: يبيّن ذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [النجم: ٤٥] فتبيّن أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما.

[٤] ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ﴾

يقول: فيها اختلاف وهي متجاورات: هذه طيّبة تُنبت وهذه سَبَخَة لا تُخرج شيئاً.

ثم قال: ﴿وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ﴾ فلك في الزرع وما بعده الرفع. ولو خفضت كان صَواباً. فمن رفع جعله مردوداً على الجنّات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أي منْ أعناب ومن كذا وكذا.

وقوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ الرفع فيه سَهل؛ لأنه تفسير لحال النخل. والقراءة بالخفض ولو كان رفعاً كان صواباً. تريد: منه صنوان ومنه غير صنوان. والصِّنْوان النّخلات يَكونُ أصْلهنَّ واحداً. وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: إن عَمّ الرجل صِنْو أبيه(٢).

ثم قال: ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ و ﴿يُسْقَىٰ﴾ فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجَنَّات والنخل. ومن ذكَّر ذهب إلى النبت: ذلك كلّه يسقى بماء واحِدٍ، كلّه مختلف: حامض وحلو. ففي هذه آية.

[٦] **وقوله**: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ﴾

يقول: يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له، وهم يرون العقوبات المَثُلاَت في

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في الزكاة حديث ١١، وأبو داود في الزكاة باب ٢٢، والترمذي في المناقب باب ٢٨، وأحمد في المسند ١/ ٩٤، ٢/ ٣٢٢، ٤/ ١٦٥.

غيرهم ممَّن قد مضى. هي المَثُلات وتميم تقول: ﴿المُثْلات﴾، وكذلك قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ﴾ [النساء: ٤] حجازية. وتميم: صُدْقات، واحدها صُدْقة. قال الفراء: وأهل الحجاز يقولون: أعطها صَدُقَتها، وتميم تقول: أعطها صُدْقتها في لغة تميم.

[٧] **وقوله**: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

قال بعضهم: نبيّ. وقال بعضهم: لكل قوم هادٍ يتّبِعُونه، إماً بحق أو بباطل.

وقوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ﴾

﴿تغيض﴾ يقول: فما تنقص من التسعة الأشهر التي هي وقت الحمل ﴿وما تزداد﴾ أي تزيد عَلَى التسعة أَوَلا ترى أن العرب تقول: غاضت المياهُ أي نقصت. وفي الحديث: إذا كان الشتاء قيظاً، والولد غيظاً، غاضت الكرامُ غَيْضاً، وفاضت اللئام فيضاً[(١)]. فقد تبيّن النقصان في الغيض.

[١٠] **وقوله**: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾

(مَنْ) و(من) في موضع رفع، الذي رفعهما جميعاً سواء، ومعناهما: أن من أسرَّ القول أو جهر به فهو يعلمه، وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ أي ظاهر بالنهار. يقول: هو يعلم الظاهر والسرّ وكلٌّ عنده سواء.

[١١] **وقوله**: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾

المعقّبات: الملائكة، ملائكة الليل تُعَقِّب ملائكة النهار يحفظونه. والمعقِّبات: ذُكر إلاَّ أنه جميع جَمع ملائكة معقِّبة، ثم جُمِعت معقِّبة، كما قال: أبْناوات سَعْدٍ، ورجالات جمع رجال.

ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾ فرجع إلى التذكير الذي أخبرتك وهو المعنَى. والمعقِّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم، ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجلَّ؛ كما تقول للرجل: أجيئك مِنْ دعائِك إيَّاي وبدعائِك إيَّاي، والله أعلم بصواب ذلك.

[١٢] **وقوله**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

خوفاً على المسافر وطمعاً للحاضر.

---

(١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٠١.

وقوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع، واحدته سَحابةٌ. جُعل نعته علَى الجمع كقوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ [الرحمٰن: ٧٦] ولم يقل: أخضر، ولا حسن، ولا الثقيل، للسحاب. ولو أتى بشيء من ذلك كان صواباً؛ كقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠] فإذا كان نعت شيء من ذا يرجع إلى صغر أو كبر لم تقله إلاَّ عَلَى تأويل الجمع. فمن ذلك أن تقول: هَذَا تمر طيّب، ولا تقول تمر صَغير ولا كبير من قِبَلِ أن الطيّب عَامٌّ فيه، فوُحِّد، وأن الصغر والكبر والطول والقِصر في كل تمرة على حِدَتِهَا.

[١٤] **قوله:** ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾

لا إلٰه إلا الله ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني الأصنام لا تجيب داعيهَا بشيء إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء ليسَ معه ما يستقي به. وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ ثم بيَّن الله عزّ وجلّ ذلكَ فقال: ﴿لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾.

[١٥] **وقوله:** ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾

فيقال: مَنِ الساجد طوعاً وكرهاً من أهل السمٰوات والأرض؟ فالملائكة تسجد طوعاً، ومن دخل في الإسلام رغبة فيه أو وِلد عليه من أهل الأرض فهو أيضاً طائع. ومَن أُكره على الإسلام فهو يسجد كَرْهاً ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ يقول: كل شخص فظِلّه بالغداة والعَشِيّ يسجد معه. لأن الظلّ يَفِيء بالعَشيّ فيصير فَيْئاً يسجد. وهو كقوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [النحل: ٤٨] في المعنى والله أعلم. فمعنى الجمع والواحد سواء.

[١٦] **وقوله:** ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾

ويقرأ: ﴿أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنورُ﴾ وتقرأ: ﴿تَسْتَوِي﴾ بالتاء. وهو قوله: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [هود: ٦٧] وفي موضع آخر: ﴿وَأَخَذَتْ﴾ [هود: ٩٤]

[١٧] **وقوله:** ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾

ضربه مثلاً للقرآن إذا نَزَل عليهم لقوله: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ يقول: قبلته القلوب بأقدارها وأهوائِها.

وقوله: ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا﴾ يذهب لا منفعة له، كذلك ما سكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصارَ لا شيء في يده ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فهذا مَثَلُ المؤمن.

ثم قال عزّ وجلّ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ من الذهب والفضة والنُّحاس زَبَد كَزَبَد السيل يعني خَبثه الذي تُحصّله النار فتخرجه من الذهب والفضّة بمنزلة الزَّبَدِ في السيل.

وأمَّا قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ﴾ يقول: يوقدون عليه في النار يبتغون به الحُلِيّ والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زَبَد مثله.

وقوله: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾.

ممدود أصله الهمز يقول: جفأ الوادي غُثَاءه جَفْئاً. وقيل: الجُفَاء: كما قيل: الغُثَاء: وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القُماش والدُّقاق والغُثَاء والحُطَام فهو مصدر. ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء، فكذلك الجُفاءُ والقماش لو أردت مصدره قلت: قمشته قمشاً. والجُفَاء أي يذهَب سريعاً كما جاء.

[٢٣ ـ ٢٤] وقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾

يقولون: سَلام عليكم. القول مضمر؛ كقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ﴾ [السجدة: ١٢] أي يقولون: ربنا ثم تركت.

[٢٦] وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾

أي يوسّع ويَقْدِر ﴿أي يَقْدِر ويقتّر﴾ ويقال: يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أي يَخِير له. قال ابن عباس: إنّ الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق وهو بهم عالم، فجعل الغنى لبعضهم صلاحاً والفقر لبعضهم صلاحاً، فذلك الخيار للفريقين.

[٢٩] وقوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾

رفع. وعليه القراءة. ولو نصب طُوبَى والحسْن كان صَوَاباً كما تقول العَرب: الحمدُ لله والحمدَ لله. وطُوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها؛ كما يقال في السبّ: الترابُ له والترابَ له. والرفع في الأسماء الموضوعة أجود من النصب.

[٣١] وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾

لم يأت بعده جواب لِلَوْ فإن شئتَ جَعَلت جوابها متقدّماً: وهم يكفرون ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا. وإن شئتَ كان جوابه متروكاً لأن أمره معلوم: والعرب تحذف

جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادةَ الإيجاز، كما قال الشاعر(١):

وأقسم لو شيء أتانا رَسولُه سواك ولكن لم نجد لك مَدْفعا

وقوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ قال المفسرون: ييأس: يعلم. وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء اللّهُ لهدى الناسَ جميعاً فقال: أفلم ييأسوا عِلماً. يقول: يُؤيسهم العلم، فكان فيهم العِلم مضمراً كما تقول في الكلام: قد يئِست منك ألاَّ تفلح عِلماً كأنك قلت: علِمته علماً.

وقال الكلبيّ عن أبي صَالح عن ابن عباس قال: ييأس في معنى يعلم لغة للنَّخَع. قال الفراء: ولم نجدها في العربية إلاّ على ما فسّرت. وقول الشاعر(٢):

حتى إذا يئِس الرماة وأرسلوا غُضْفاً دواجِن قافلاً أعصامُها

معناه حتى إذا يئِسوا من كل شيء ممّا يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا. فهو معنى حتى إذا علمُوا أَن ليس وجه إلا الذي رأوْا أرسلوا. كان ما وراءه يأساً.

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ القارعة: السريَّة من السرايا ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمد بعسكرك ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾.

[٣٣] **وقوله**: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾

تُرك جوابه ولم يقل: ككذا وكذا لأن المعنى مَعلوم. وقد بيَّنه ما بعده إذ قال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ كأنه في المعنى قال: كشركائهم الذين اتَّخذوهم، ومثله قول الشاعر(٣):

تَخَيَّرِي خُيِّرت أُمَّ عالِ بين قصير شَبْرُه تِنْبَالِ

أذاكِ أم منخرق السربالِ ولا يزال آخر الليالي

مُتلِفَ مال ومفيدَ مالِ

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٢٤٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٨٤، ٨٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤/ ١٤٤، ١٠/ ١١٧، وشرح المفصل ٩/ ٧، ٩٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (وحد).

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٣١١، ولسان العرب (قفل)، (عصم)، وتهذيب اللغة ٢/ ٥٧، ومقاييس اللغة ٤/ ٣٣٣، وديوان الأدب ٢/ ١٨٠، وكتاب الجيم ٢/ ٣٣٩، وتاج العروس (قفل)، (عصم)، (دجن)، (منن)، وبلا نسبة في لسان العرب (منن)، وبلا نسبة في لسان العرب (منن)، والمخصص ٨/ ٧٣.

(٣) الرجز لم أجده.

تخيّري بين كذا وبين منخَرِق السربال. فلمّا أن أتى به في الذكر كفى من إعادة الإعراب عليه.

وقوله: ﴿فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ باطل المعنى، أيْ أنه ظاهر في القول باطل المعنى.

ويقرأ: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ وبعضهم ﴿وصَدُّوا﴾ يجعلهم فاعلين.

[٣٥] وقوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾

يقول: صفات الجنة. قال الفراء: وحدَّثني بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ أَن عليّاً قرأها: ﴿أَمْثالُ الجنّة﴾ قال الفراء أظن دون أبي عبد الرحمٰن رجلاً قال: وجاء عن أبي عبد الرحمٰن ذلك والجماعة على كِتاب المصحف.

وقوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هو الرافع. وإن شئتَ للمَثَل الأمثال في المعنى كقولك: حِلْية فلان أسمر وكذا وكذا. فليس الأسمر بمرفوع بالحِلية، إنما هو ابتداء أي هو أحمر أسمر، هو كذا.

ولو دخل في مِثْل هذا أنّ كان صواباً. ومثله في الكلام مَثَلك أنك كذا وأنك كذا. وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، إِنَّا﴾ [عبس: ٢٤ ـ ٢٥] من وَجْهِ ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ومن قال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ بالفتح أظهر الاسم؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أي طعامُه أنا صَببنا ثم فعلنا.

[٣٨] وقوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾

جاء التفسير: لكل كتاب أجل. ومثله ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] وذلك عن أبي بكر الصّديق رحمه الله: ﴿وجاءتْ سكرةُ المَوْتِ بالحقِّ﴾ لأن الحق يأتي بها وتأتي به. فكذلك تقول: لكل أجلٍ مؤجَّل ولكل مؤجَّل أجل والمعنى واحد والله أعلم.

[٣٩] وقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾

﴿ويُثَبِّتُ﴾ مشدّد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ و﴿يُثْبِتُ﴾ خفيف. ومعنى تفسيرها أنه عزَّ وجلَّ تُرفع إليه أعمال العبد صغيرُها وكبيرها، فيثبت ما كان فيه عقاب أو ثواب ويمحو ما سوى ذلك.

[٤٠] وقوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾

وأنت حَيّ.

﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يكون بعد موتك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾.

[٤١] **وقوله**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾

جاء: أولم ير أهل مكّة أنا نفتح لكَ ما حَولها. فذلك قوله: ﴿تَنْقُصُهَا﴾ أي أفلا يخافون أن تنالهم. وقيل: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بموت العلماء.

وقوله: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ يقول: لا رادّ لحُكْمه إذا حَكَم شيئاً والمعقّب الذي يَكُرّ عَلَى الشيء. وقول لَبيد(١):

حتّى تهجّر في الرَّوَاح وهَاجه طلبُ المعقِّب حَقَّه المظلومُ

من ذلك لأن المعقِّب صَاحب الدَّيْن يرجع على صَاحبه فيأخذه منه، أو من أُخِذَ منه شيء فهو راجع ليأخذه.

[٤٢] **وقوله**: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾

على الجمع وأهل المدينة ﴿الكافِر﴾.

[٤٣] **وقوله**: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

يقال عَبد الله بن سَلاَم. و﴿مِنْ عِنْدِه﴾ خفض مردود على الله عزَّ وجَل. حدثنا الفراء قال: وحدثني شيخ عن الزُّهْرِيّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسلم سمع النبي ﷺ وهو يتلو ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ حدثنا الفراء قال: وحدَّثني شيخ عن رجل عن الحَكَم بن عُتَيْبَة ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ويقرأ ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ بكسر الميمِ مِنْ (من).

(١) البيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٢٨، والإنصاف ١/ ٢٣٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٤٢، ٢٤٥، ٨/ ١٣٤، والدرر ٦/ ١١٨، وشرح التصريح ٢/ ٦٥، وشرح شواهد الإيضاح، ص ١٣٣، وشرح المفصل ٦/ ٦٦، ولسان العرب (عقب)، والمقاصد النحوية ٣/ ٥١٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٢١٤، وجمهرة اللغة ص ٣٦٤، وخزانة الأدب ٨/ ١٣٤، وشرح الأشموني ٢/ ٣٣٧، وشرح ابن عقيل ص ٤١٧، وشرح المفصل ٢/ ٤٢، ٤٦، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٥.

فهرس المحتويات

تقديم ٣
مقدمة في علم التفسير ٥
ترجمة المؤلف ٩
مقدمة في علم القراءة ١٢
تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه ١٣
أُمّ الكتاب ١٥
سورة البقرة ١٩
سورة آل عمران ١٣٧
سورة النساء ١٧٧
سورة المائدة ٢٠٥
سورة الأنعام ٢٢٤
سورة الأعراف ٢٤٨
سورة الأنفال ٢٧١
سورة براءة ٢٨٢
سورة يونس ٣٠٧
سورة هود ٣٢٤
سورة يوسف ٣٤٦
سورة الرعد ٣٦٧